سيدة
الإله الجبار
سيرته
الأئمة البخاري
(سيدة الفقهاء و الإمام التحديدين)

تأليف
العلامة الشيخ عبد المبارك الفوري
ترجمة الله
(1389 - 1426 ه)

نقلاً إلى المبتكر
الدكتور عبد العزيز عبد العزيز البناوي

الجلد الأول

دار عالم الفقه
لنشر وإعادة
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى 1462 هـ

دار العلوم الإسلامية
للنشر والتوزيع
مكة المكرمة ـ ب. 2928
 هاتف: 02022491212
فاكس: 0229294294

الصف والإخراج دار العلوم الإسلامية
للنشر والتوزيع
«مارأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له
من محمد بن إسماعيل.»
ابن خزيمة

«لم أر بالعراق ولا بخاراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسائد
أعلم من محمد بن إسماعيل.»
الترمذي

«محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة.»
نعيم بن حماد

ويعقوب بن إبراهيم الدورقي
بسّم إسماء الرحمن الرحيم

كلمة المترجم

إن الحمد لله نحمده ونتقدّبه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّ فلا هاديّ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

» كَبِّرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَتَّى تَطَّقُّوا. وَلَا تُؤْمِنُوا إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُتَّقُونَ. (النساء: 3) 

» كُبِّرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَتَّى تَطَّقُّوا. وَلَا تُؤْمِنُوا إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُتَّقُونَ. (النساء: 3) 

» وَقُلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَقُولُوا فَوْلاً سَلَيْتُوا. (النساء: 3) 

» كُبِّرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَتَّى تَطَّقُّوا. وَلَا تُؤْمِنُوا إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُتَّقُونَ. (النساء: 3) 

كُبِّرْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَتَّى تَطَّقُّوا. وَلَا تُؤْمِنُوا إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُتَّقُونَ. (النساء: 3)

أما بعد: فلقد كان الإمام البخاري رحمة الله من النواب الأفذاذ الذين تفخر بهم الأمة الإسلامية أبد الدهر، وحق لها ذلك. فقد كان رحمة الله يفضّل ما وهب الله سبحانه وتعالى من ذكرائه خارقة وفهم ثاقب وفوقه دقيق وكمال في الزهد والورع والثقوب والصلاح آية من آيات الله. وكتابه الجامع الصحيح اعتبرته الأمة الإسلامية بحق وصدق أصح الكتب بعد كتاب الله. ونال من القبول والاهتمام ما لم ينله كتاب على وجه الأرض بعد كتاب الله تعالى.
والحديث عن الإمام البخاري وجامعه لا ينقطع ما بقي المسلمون على وجه المعمورة. وما كتب عنهما في العصور السابقة أو يكتب عنهما في العصر الحاضر وما سيكتب عنهما في الأيام القادمة في مختلف بقاع الأرض وفي مختلف لغات العالم أمر يفوق الحصر والعد. ولا يصحبه إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد أفرد كثير من العلماء قديماً وحديثاً كتاباً خاصاً في ذكر سيرة الإمام البخاري وشماره وأخباره ولكن معظمها اقتصر على سرد أخباره ومناقبه وما قاله الأئمة والعلماء في الثناء عليه وعلى كتابه وما تعرض له من محن وأذى جراء عقيدته ومنهجه. وقد تناول بعض المعاصرين أيضاً سيرة الإمام البخاري بالتأليف والدراسة، إلا أن الكتابة عن الإمام البخاري ومنهجه في حياته ومؤلفاته وجهوده في نشر العقيدات الإسلامية الخالصة والسنة النبوية الصحيحة والفقه الإسلامي الحر البعيد عن شوائب الرأي والقياس المذموم والدعوة إلى هذه الأمور وتحتُّ الأذى والمشاق في سبيل ذلك، تحتاج إلى أن تكون في الكاتب صفات عدة لا يمكن لأي كاتب - مهما كانت منزلته في البلاغة والأدب - أن يؤدي حق هذا الموضوع بدونها. ولعل من أهمها:

1- التوافق الفكري والمنهجي التام مع الإمام البخاري عقيدته وفقها。
2- الحب الخالص لوجه الله تعالى للإمام البخاري والاستعداد التام

- عن اقتناع وحجة وبرهان - للدفاع عنه والرد على الشبهات والأباطيل التي تثار ضدّيه بين حين وآخر من قبل بعض المتحاملين عليه خاصةً وعلى السنة النبوية عامةً.

6
3- المعايشة الطويلة مع الإمام البخاري من خلال مؤلفاته وخاصةً مع كتابه "الجامع الصحيح" دراسة وتدريباً وفقهًا وفسيرًا، وغوص في أعماله وما ضمنه الإمام رحمه الله من العلوم والمعارف الحديثة والاستنباطات الفقهية الدقيقة التي جيّرت الأفكار والعقل، ليس للبحث العلمي فقط ولكن تدريباً واحاسباً وتمسكاً واتباعاً.

4- الإطلاع الواسع على ماكتبه خصوم الإمام البخاري قديماً وحديثاً وما جرت به أقلاع بعض المحتملين والحاقدين على السنة النبوية وحملتها والعاملين بها، والشبهات التي أثاروها ضد السنة النبوية عامة وضد الإمام البخاري وجامعه الصحيح خاصاً. ظننا منهم أنهم سيتمكنون من هدم صرح السنة الغراء إذا تمكنوا من رفع الثقة من أبرز رمز من رموزها.

ويعود أن هذه الصفات كانت متوفرة على آثم الوجه في مؤلف هذا الكتاب(1) الفذ «سيرة الإمام البخاري» الذي أشرّف بتقديمه إلى الأمة الإسلامية - تحفة علمية ثمينة في حلة عربية فضيلة - بعدما بقي حيّاً في اللغة الأُردية زمناً طويلاً.

لقد ألف العالِمة المحدث الفقيه الشيخ إسحاق السالم المباركفورى رحمه الله هذا الكتاب قبل نحو قرنٍ من اليوم(2) خالصاً لوجه الله تعالى حباً في نبيه ﷺ وسنته وحملتها وأعلامها، فتأتي بالعجب العجب من تحققات علمية نادرة ستطّلع عليها القارىء الكريم في ثنايا الكتاب وقد

(1) أنظر نبذة مختصرة عن حياة المؤلف في ص 19 من هذا الكتاب.
(2) صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب باللغة الأردية سنة 1329 هـ.
(3) إنّ تأليف مثل هذا الكتاب في ذلك الوقت لم يكن لكسب أو تجارة بل كان المؤلفون لا يجدون من المال ما يتفوقه على طبعه ونشره إلاّ بشق الأنفس. رحمهم الله.
لا يجدها مجموعة في كتاب آخر. وقديماً قالوا: "ما خرج من القلب وقع في القلب". وهذا مانلمسه وشعر به في هذا السفر المبارك.

لقد ألف المؤلف رحمه الله هذا الكتاب في وقتٍ كانت القارة الهندية بأكملها تحت تحت نير الاستعمار البريطاني الذي تمكن من انزاع السلطة من الحكام المسلمين. ولم يكن هذا الاستعمار سياسياً أو اقتصادياً فقط. بل كان مع ذلك استعماراً دينياً عملياً فكرياً اجتماعياً أيضاً. فلقد كان الإنجليز استولوا على السلطة في القارة الهندية بعدما حكم عليها المسلمون قرابة سبع قرون ولذلك كان الإنجليز يحرصون غاية الحرص على تحظيم معانوت المسلمين وإضعاف العقيدة الإسلامية في قلوبهم وخاصةً أجيالهم الصاعدة. وكانوا يستخدمون لذلك كل وسائل الترغيب والترهيب والتشكيك. فقد كانت الكليات والمعاهد الدراسية التي أنشأها الإنجليز لتخرج الموظفين والكتب تعمل على قدم وساق في أرجاء القارة وكان خريجوها هم الذين يفوزون بالوظائف والمناصب الحكومية والرواتب المجرية التي كان يحرم منها من لم يدخل تلك المدارس والكليات. ولكن الشبهية الغائبة في تلك الكليات كانت التشكيك في عقائد الإسلام ومبادئه وهذا الذي عبر عنه الشاعر الهندي المسلم الغيور "أكبر اله آبادي" بما معناه:

«مع الأسف إن فروهن لم يفكرون في فتح الكليات وإلاً لم تكن له حاجة إلى أن يشوه سمعته بقتل الأطفال».

أما في مجال الترهيب والتخوف فقد كان الأمر أشد وأنكى. فقد كان علماء المسلمين وخاصةً أهل الحديث منهم يلقون أنواعاً من الأذى من التقليل والتعذيب والحبس والنيفي والتشريد بتهمة الوهابية، والدعوة
إلى الجهاد. وتقول بعض الدراسات التي قام بها غير المسلمين إن أهل الحديث في الهند قدّموا ما لا يقل عن نصف مليون شهيد في مجازفة الاستعمار. وهذا موضوع طويل لا مجال لبسطه هنا. فإن ما نعنيه هنا هو الإشارة فقط إلى تلك الحرب الضروس التي شنها الاستعمار البريطاني ضد المسلمين في الهند.

أما في مجال التشكيك والاستفزاز فقد أطلق المستعمر عيان البعثات التنصيرية القادمة من الغرب فصارت تصول وتجول في جميع أنحاء القارة تدعو الناس إلى الديانة التترانية وتوجه إنشادات وإهانات علنية إلى القرآن الكريم والعقائد الإسلامية والأحاديث النبوية وشخصية الرسول ﷺ وأزواجه الطاهرات وأصحابه البررة. وغالبًا ما كانت توجه هذه الإهانات عبر وسائل الإعلام وندوات ومنشورات علنية يحضرها آلاف من الناس من أصحاب الديانات المختلفة وكانت تسمى «مجالي المناظرة».

وفي ظل الاستعمار وتشجيع منه نبتت نبتة «القاديانية»، ونشقت الشرعية البريلوية الداعية إلى التشبيه بالقرب، وأصحاب القبور وقامت حركة الإحياء الهندوسية التي كانت تسمى «آئية سماح» أي «المجتمع الآري»، وتحرك الروافض، وترعرع منكوراً السنة، والكل يوجه سهامه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويعقد «مجالي المناظرة» ويتحدّى المسلمين للرد على استفزازاتهم وإنتقاداتهم.

وفي هذه الأحوال العصيبة والأيام الحالية قام علماء المسلمين بالتصدي لكل هذه الحملات والرد على كل الشهات فنشطوا في إنشاء المدارس الإسلامية وإصدار المجلات والجرائد، وتأليف الكتب والرسائل، والخوض في معارك المناظرات والرد على كل الحركات المعادية ووجهًا لوجه.
وكان على رأس هؤلاء المناقشين المدافعين عن الإسلام العالم الربياني الكبير والمناضل الشهير الشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله وأصحابه من كبار علماء أهل الحديث في الهند. فقد كان رحمه الله سيفًا مسلولاً مشارلاً على رؤوس كل هذه الفرق الباطلة يرد عليهم بالكلم واللسان فيزل كيانهم ويطفئ نيرانهم «كلما أوقفوا نارًا للحرب أطفأها الله» حتى أنه ألف أكثر من ستة وثلاثين كتابًا في الرد على القاديانيه وحدها. بالإضافة إلى مئات المقالات التي كان يكتبها في المجلة الأسبوعية «أمل الحديث» ومجلة «مسلمان» الأسبوعية أيضاً ومجلة «المرقع القادياني» وكان يديرها كلها بنفسه. أما مناظراته الدفاعية عن الإسلام والمسلمين فقد تجاوز عددها ألف مجلس مناظرة اشتراك فيها رحمه الله.

ولما كانت السنة النبوية هي تفسير للقرآن العظيم وهي التي بنت تفاصيل العقائد والشرع والإسلامية، وهي التي تكبح جماع الانحراف وتست أبواب التحريفات والتأويلات، فقد وجه الأعداء سهام النقد والطعن والتشكيك إليها. ولما كان الإمام البخاري أبرز أعلام السنة النبوية وكتابه الجامع أشهر وأعظم وأصبح كتاب في السنة فقد نال نصيب الأسد من النقد والطعن والاستهزاء والسخرية من قبل أعداء الإسلام ومنكري الأحاديث.

وفي هذه الظروف الحاكمة والأيام العصيبة كان الواجب أن يكتاف المسلمون كلهم وينسوا خلافاتهم الداخلية للرد على أعداء الإسلام والدفاع عن سنة المصطفى وحماية العقيدة الإسلامية من أدران الوثنية والأعمال الشركية والبدع الدخيلة، ولكن مع الأسف الشديد لقد غلب جانب التهرب المذهبي على بعضهم فبدلاً من أن يقوموا بشد أزر إخوانيهم علماء أهل الحديث ودعمهم في الدفاع عن عقيدة الإسلام
والسنة النبوية أصبح هولاك بإنفسهم يوجهون سهام الطعن في أهل الحديث ويصدرون فتاواهم بتكريرهم وضرورة مقاطعتهم وإخراجهم من المساجد وأنهم وهابيون خوارج إلخ. فكان ذلك أكبر دعم معنوي للمستعمير الإنجليزي النصراني الذي كان يفتقد بعلماء المسلمين تقتيلًا وتشريداً وتعذيبًا وحبساً بتهمة "الوهابية".

كما أن بعضهم قاموا بالتأليف والكتابة في الطعن في الإمام البخاري وصححهم حتى أن أحدهم ألف كتابًا سماه "الجرح على البخاري" متجزأ فيه من الإمام البخاري وصححه وياليته وقفل عند هذا الحد ولكنهم تجاوز ذلك إلى حد السخرية والاستهزاء حتى من بعض الأحاديث النبوية الصحيحة المخرجة في صحيح البخاري. والبسط في هذا الموضوع يطول.(1)

في هذه الأجزاء المشحونة بالصراعات الدينية والخلافات المذهبية والمناظرات القلمية واللسانية تصدى كاتبنا العلامة المحدث الشيخ عبدالسلام المباركغوري رحمة الله بتأليف هذا الكتاب في سيرة الإمام البخاري لإبراز مكانته السامية ومنزلته العظيمة، وجهوده في حفظ السنة النبوية وتدويرها وتوثيقها وفقهها، وفضله على الأمة الإسلامية، وتبليغ الأمة كتابه بالقبول والتقدير والعناية والاهتمام على مدى القرنين الطويلين وعلى اختلاف مذاهبها ومناهجها، فكان من الطبيعي أن تظهر آثار تلك المشاكل والانتقادات في أسلوبه في بعض الأحيان كرد فعل لما كان يجري في ذلك الوقت في ساحات الصراع الديني والفكري في ظل الاستعمار الغاشم. ولكن المؤلف رحمة الله يستحق كل ثناء وتقدير

(1) وقد رد عليه العلامة الشيخ أبو القاسم سيف البنارسي رحمة الله بكتابه "الكوثري الجاري" المعروف ب"حل مشكلات البخاري".
على أنه ظل متمسكاً بال موضوعية والتبرج وروح البحث العلمي ولم ينجرف مع تيار الخلافات والاتهامات المتبدلة التي تضيع فيها الحقائق وتظهر المجادلات العقيدة، واستطاع أن يسمو بفكره وعمله وكتابه فوق كل هذه الخلافات والصراعات(1) وقدم لنا سيرة الإمام البخاري ومكانه وجهوده وفضلته في أسلوب إيجابي جذاب مع العمق في البحث والسلامة في الاستبان واستنتاج، والسلامة في التعبير، ومراعاة التبسيط والتسهيل في عرض الموضوعات الحديثة والفقهية وغيرها ليستفيد منه المتخصصون وغير المتخصصين على حد سواء.

ولقد تجلى في هذا الكتاب جهد المؤلف وسعة اطلاعه وسلمة تفكيره وحسن نيته وجه الصادق للنبي ﷺ وسنته الشريفة وعملها ورويّاتها وفقهاتها والعمليين بها. وهذا الذي جعل هذا الكتاب يلقى قبولًا حسناً في أوساط المسلمين في الهند وأثّر عليه العلماء والمحققون عند صدوره وصدرت للكتاب أربع طيّبات باللغة الأردية حتى الآن، كما صدرت له طبعة باللغة الإنجليزية.

ولكن قراء اللغة العربية كانوا محرومين من هذا الكتاب وما تضمنه من فوائد وتحقيقات وكأن الله سبحانه وتعالى قدّر لهذا العجز - كاتب هذه السطور - أن ينال هذا الشرف. وكان ذلك قبل نحو أربعة وعشرين عاماً حينما كنت أحضّر رساليّ لنيل درجة الماجستير من جامعة أم

(1) ومع ذلك اعتذر المؤلف عن ذلك إن صدر منه شيء من هذا الفيل عن غير فص. فقد ذكر عنه نجله في مقدمته قوله أنه لم يقصد من تأليف هذا الكتاب أن يفعل من أحد ولكن إن وجد شيء من النقد أو الاعتراض على أحد في معرض الدفاع عن الإمام المحدثين فإنه من باب الإضطثار. أنظر ص 31-32.
القرى بمكة المكرمة (فرع جامعة الملك فيصل فرع الرياض) إذ مررت بظروف عائلية ألمتني الجلوس في البيت فترة من الزمن فانتقلت عن المكتبات والمراجع فاغتنمت هذه الفرصة وأخذت كتاب "سيرة البخاري" وبدأت أترجمه بالعربية. ثم انتهت تلك الظروف ورجعت إلى عملي في الرسالة وتم ترجمة الكتاب في فترات. ولكن الترجمة كانت في حاجة إلى المراجعة، وإلى تعليقات وتعميرات للأحاديث والآثار، وإلى توثيق لأخبار الإمام البخاري التي ذكرها المؤلف بالرجوع إلى مصادرها المختلفة. ولكن لم أجد لذلك وقتاً إذ اشغلت مرة أخرى برسالة الدكتوراه وبعض الأعمال العلمية الأخرى.

ومن جانب آخر كان فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى وكيل الجامعة السلفية في بارناس شديد الاستعجال لإكمال هذا العمل وطبعه. فلما رأيت أنني لا أستطيع أن أتفجر لإكماله إلا بعد عدة سنوات ورأيت أن من غير المناسب أن أجيب الكتاب عن الطبع طوال هذه المدة كله سُلّمتُ مسوداتها للدكتور الأزهرى. ولكن لما كان عملي غير مكتمل طلبت منه أن يكلف من براء من أساتذة الجامعة السلفية بمراجعة الترجمة وتوثيق النصوص من المصادر الأصلية، وأن لا يذكر اسمى في الكتاب عند طبعه، فاستجاب لذلك مشكورًا.(1) وكلف أحد المدرسين بالجامعة للقيام بهذا العمل وهو أخونا الشيخ عزيز الرحم السلفي وفقه الله. وما علمت اسمه إلا مؤخراً حينما أطلعت على مقالته عن العلامة الشيخ عبيد الله المباركفوري رحمه الله في العدد الخاص بموته لمجلة

(1) وكان الدكتور الأزهرى حفظه الله قدّم للكتاب بمقدمة طيبة قيمة لتلك الطبعة، ولأجل تعدد المقدمات اضطرنا إلى حذفها.

13
«مُحدّثة» الصادرة في الجامعة السفلى بالهند في شهر رمضان 1417 هـ.
وقد بذل جزاه الله خيراً جهداً مذكوراً مشكراً حتى تم طبع الكتاب في مطابع الجامعة السلفية في باريس عام 1402 هـ. ثم صدرت له طبعتان أخرى.

وعلى الرغم من مرور هذه السنوات الطوال ما زلت أشعر في قراءة نفسي أن عليّ أن أعود إلى هذا الكتاب المبارك لأعيد النظر فيه وأثققه كما كنت أريده. ولكن الأعمال المشابكة المتصلة لم تترك لي فراغاً لذلك، حتى وجدت نفسي - وقبل نحو سنة من الآن - مشدودة مرة أخرى إلى هذا الكتاب فبدأت أقلب صفحاته وكلما نظرت فيه ازداد شوقاً إليه حتى انقطعت إليه لبعض الوقت فراغعت الترجمة مرة أخرى وحشت بعض كلماتها وعدلت بعض جملها وعباراتها قصدًا مني التحسين في التعبير والأداء دون أن يتغير من معنى المؤلف شيئًا. كما رجعت إلى كل ما أمكن الوصول إليه من المصادر والمراجع التي كان استفاد منها المؤلف رحمه الله وكثير غيرها مما طبع بعده من كتب التاريخ والترجمة وغيرها فاجملتها لديّ فوائد كثيرة لحمايتها صلة ببحث الكتاب فأضافتها في أماكنها في التعليقات والهوامش.

وكان المؤلف رحمه الله ذكر بعض الفوائد في حواشي الكتاب وقد ميزها من غيرها من التعليقات بكتابة كلمة «المؤلف» في آخرها. كما أن نجله العلامة الشيخ عبيد الله المباركفوري أيضًا أضاف بعض الحواشي عند صدور الطبعة الثانية الأردية من الكتاب وكان قد كتب في نهايةها بين قوسين (عبيد الله).

ومن بعدها كان أخونا الشيخ عزيزالرحمن السلفي مراجع الطبعة العربية الأولى للكتاب أضاف بعض الحواشي والتعليقات وكتب في
آخرها (المراجع) وحفظاً مني على جهد تركت تعليقاته كما هي إلا في مواضع قليلة جداً رأت من المناسب حذفها أو تعديلها ففعلت. فما لم يكتب في آخره من الحواري شيء، فهو من عندي.

وكان أخونا المراجع خرج الأحاديث والآثار والأخبار من مصادر عدة ثم أضيفت أنا في كثير من الأحيان مصادر أخرى كبيرة ورتبتها على الترتيب الزمني لوفيات مؤلفيها فصعب التمييز بين ما كان ذكره الأخ المراجع وما أضيفته أنا، فتركت ذلك. وقد ذكرت فهرس المراجع في آخر الكتاب، ولكن مما يجد بالذكر أن هناك كتبًا أو طبعات لبعض الكتب طبعت قديماً في الهند ولم تتوفر لدي أثناء المراجعة. فالإحالة إليها كما ذكرها الأخ المراجع جزاء الله خيراً.

كان المؤلف رحمه الله رتب الكتاب على مقدمة وجزئين وخاتمة وخصص الجزء الأول لبيان سيرة الإمام البخاري وأخباره ومناقبه وثناء العلماء عليه. والجزء الثاني لبيان مؤلفات الإمام البخاري وخاصة الجامع الصحيح وما يتعلق به وكذلك جهود الإمام البخاري وأراائه في بعض أمور العقيدة وعلوم الحديث وتحدث براعة وإسهاب عن فقه المحدثين وجهود الإمام البخاري في هذا المجال. أما الخاتمة فقد ذكر فيها المشهورين من تلامذة الإمام البخاري.

ويظهر من إشارات المؤلف رحمه الله في عدة مواضيع أنه كان ينوي تأليف جزء ثالث أيضاً للرد على الشهات التي أثارها أصحاب الفرق والطوائف المختلفة حول السنة وأعلامها وخاصة الإمام البخاري. ولكن يبدو أن المنية عاجلته ولم يكمل هذا الجزء.

(1) أنظر ص 485، 486، 487.
أما الترجمة العربية فقد رأى الإخوة الناشرون للطبعة الأولى منها ـ وخيراً فعلوا ـ أن يقسموا الكتاب إلى مقدمة وتسع أبواب وخاتمة لتسهيل الوصول إلى مباحث الكتاب ولكن دون أي مساس لكلام المؤلف أو ترتيبه(1). وذلتك أصبح الكتاب الآن كالتالي:

كلمة المترجم

تقديم: بقلم المؤلف العالِم الشيخ عبيد الله المباركفوري رحمه الله .

المقدمة: بقلم المؤلف رحمه الله

الباب الأول: حياة الإمام البخاري

الباب الثاني: مصنفات الإمام المحدثين

الباب الثالث: الجامع الصحيح. منزلته وقبوله لدى الأمة

الباب الرابع: الجامع الصحيح. شروجه والتعليقات عليه، ما لها وما عليها

الباب الخامس: شبهات وافية حول صحيح البخاري

الباب السادس: النقد. نظرات أخرى على صحيح البخاري

الباب السابع: العقائد وعلم الكلام

(1) إلا في مواضع قليلة جدًا حيث أضافنا كلمة أو كلمتين لإيضاح بعض الأسماء أو وفاتها أو بعض العناوين الفرعية وقد وضعت بين قوسين أو مقوفين، فليعلم.

16
الباب الثامن: الحديث وعلمه

الباب التاسع: فقه البخاري

الخاتمة : تلامذة إمام المحدثين.

وختاماً أشكر الله سبحانه وتعالى على أنه شرفني بإنجاز هذا العمل وأساله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليّة أن يتقبله بقبول حسن وأن يجعل ذلك في ميزان حسنات مؤلفه ومترجمه وكل من ساهم فيه بأي صغيرة أو كبيرة وأصح بالذكر منهم الأخوين الفاضلين الشيخ أبا الاشبال شاغف والشيخ محمد عزير شمس اللذين ساعداني كثيراً في الحصول على بعض المراجع وبعض المعلومات والفوائد، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أسأل سبحانه أن يفعّل به طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها وأن يعفو عنا زلائنا وأخطائنا ويوقننا لاتباع سنة نبيه الكريم ويرزقنا شفاعته ويتقبل شفاعته فينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين

كتبه
عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي
مكة المكرمة
2/11/1419هـ

١٧
ترجمة المؤلف

عَهِدت قرية مُبارکُفْور عبر العصور بالعلماء الموهوبين والكتاب
الإسلاميين في مجال العلم والدين الذين لم يكن عهداً بأمثالهم لأي قرية
من الهند، ومن هؤلاء التابعين الذين يخلد ذكرهم في تاريخ مباركفور
العلامة أبو الهدى عبد السلام بن الشيخ خان محمد الذي وُلد في أسرة
كريمة مؤقرة لدى أهالي مباركفور، ومعروفة بالعلم والدين والعقيدة
والعمل سنة ١٢٨٩ هـ.

حصل على الحظ الأوفر من العلم النافع الغزير والعمل الصالح
المبارك بفضل ملازمته الشيخ المفطرين على العلم الديني والعمل
الإسلامي من بداية دراسته حتى تخرجه أمثال الحافظ عبدالرحيم
المباركوري (١٣٣٠ هـ)، والعلامة عبدالرحمن المحدث المباركوري
(١٣٢٤ هـ)، والشيخ حسام الدين المثوي (١٣١٠ هـ)، والعلامة الحافظ
عبد الله الغازيفوري (١٣٣٧ هـ)، والشيخ عبدالحق الكابلي (١٣٢١ هـ).
وحصل على سنده الحديث من شيخ الكل في الكل السيد نذير حسين
المحدث الدهلوي (١٣٢٠ هـ)، سنة ١٣٠٩ هـ، ومن الشيخ القاضي
حسين بن محسن البغدادي (١٣٢٧ هـ)، سنة ١٣٠٩ هـ بدهلي، وأجازه
الشيخ محمد المجهلي شهري (١٣٢٠ هـ) للحديث المسلسل الأولية

(١) هذه الترجمة من إعداد الدكتور مقتدى حسن الأزهري حفظه الله. وقد أُضيفت إليها
بعض المعلومات في هذه الطبعة.
سنة 1316 هـ، وأكمل دراسته في علم الطب والحكمه على الحكمم
عبدالولي اللکوی (1322 هـ).

نذر حياته بعد تخرجه للتدريس والإفادة في المدرسة الأحمدية
بآر، وفي مدرسة صادق فور في بنته 15 عامًا، وفي المدرسة العالية
مثو 3 سنوات، وفي مدرسة سراج العلم ببونديهار كونده 4 سنوات، وفي
دار الحديث الرحمانية بدهلي حتى آخر لحظاته، وتخرج في هذه الفترة
التدريسية الطويلة على يده كثير من التلاميذ من أنحاء الهند.

كانت لديه موهبة كافية واستعداد تام للتألیف والتصنيف، بجانب
التعليم والتربيه، وكتاباته تتميز بالأصالة والتحقيق، والبحث والتنقيب،
ورصانة الأسلوب ووضوح العبارة، ودقة التحليل ممن سواء من العلماء
والكتاب، فقد كتب العلامة السيد سليمان الندوي (1373 هـ) معلقًا
على كتابه «سيرة البخاري».

كانت الحاجة ماسة نظرًا لأهمية الإمام البخاري في العالم
الإسلامي، إلى كتاب قيم يبحث عن حیاته وآثاره واجتهاداته، وقد سرّنا
جداً أن الشيخ عبدالسلام المباركفوري قد أسبى هذا الواجب على أحسن
طريقة ممكنة. والمؤلف يمثل في هذا الكتاب الأدب الأردي الديني خير
تمثيل في سلاسة البيان، وطريقة الاستدلال، واستيعاب الوقائع، وتفصيل
المطالب، وتحقيق المسائل. كتابه هذا يوافق ما نمضي عليه في
التألیف». (مجلة «معارف» الشهرية (أردن) أعظم كره: مايو 1918 م).

عُدَّ من المدرسين الناجحين لدى خبراء التعليم والتربيه في الهند،
وقد أشاد العلامة أبو الوفاء ثناء الله الأمرسري (1367 هـ) بموهبه
التدريسية النادرة، وكفاءته للأمور الدينية الأخرى بألقاف مؤثرة مليئة
بالإعجاب والتقدير عند موته، (جريدة «أهل الحديث» الأسبوعية (أمّرسر) 7 مارس 1924م).

كان من المساهمين البارزين في المناقشات العلمية التي كانت تتناول المسائل الدينية المعاصرة والمشاكل العصرية الناجمة، في جريدة «أهل الحديث» بأمرسون، وكان من أعيان الهند الذين توجه إليهم الأسئلة لمعرفة حلولها في ضوء الكتاب والسنة، وما توقف إلا وقد انهالت عليه الرسائل من القراء مطالبًا بإشراكه في المناقشة. ومقالاته الممتدة النافعة المشروعة حول المواضيع الدينية المختلفة كثيرة في أضواء جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرسون.

كان الحب الجم للعلماء والأساتذة متغطلاً في صميم نفسه، ويشيد بذكرهم في الكتابة والخطابة، وأبرز دليل عليه أنه كتب في فترات مختلفة تراجم زهاء اثنين وثمانين عالِمًا في جريدة أهل الحديث الأسبوعية بأمرسون، فيما بين 1918م إلى 1922م وكان يبحث الكتاب على كتابتها بحيث أنها تراث أدبيي، وقد لعب الشيخ أبو يحيى إمام خان النوشوري (1385هـ) في هذا المجال لتخليد ذكرى الأعلام السلفيين دورًا هامًا لا ينسى، فجزاه الله أحسن الجزاء.

نوه بالتصوف الإسلامي النزيه في كتبه، ورد على التصور العصري المزعوم ردًا مفصلًا بأسلوب علمي مؤثر.

كان ممن يرون إقامة مؤسسة علمية مركزية في الهند من متطلبات العصر المتغير لمقاومة التيارات الجارفة، والتحركات الهدامة، والأفكار المستورة من الغرب، واستنهاض همم المسلمين وترويدهم بالعلوم الإسلامية للدفاع عن حوزة الإسلام.
ابتكر من المؤلفات ما لا يضاهي في بابه في البحث والدراسة واستيعاب الموضوع، وكتبه "سيرة البخاري" يعد من أهم المصادر لحياة البخاري (٨٥٦ هـ) والدفاع عن صححته، وفيه ردمت كثيرًا على الشهادات التي أثارها كتاب "سيرة النعمان" للعلامة شبلي النعماني (١٣٢٢ هـ) وغيره من الطاائعين في الإمام البخاري ودعاهم خاصة، وفي السنة النبوية عامة. وقد طبع عدة مرات، ونال الإعجاب والتقدير من الأوساط العلمية. وكتبه "تاريخ السنوال وأهله" كتاب حاصل بالحقائق التاريخية والمساواة الإسلامية ضد من يعتصب بالفوارق والامتيازات العراقية في الإسلام، وكان هذا الكتاب جرأة علمية وإيمانية في عصر يحتقر فيه الناس الحائكين وأصحاب الحرف الآخر، وقد ترك أثرًا طبيعًا في الأوساط الإسلامية لتحرير نظرياتهم الفاسدة.

ومن مؤلفاته أيضًا "كتاب التمدن" وكتاب آخر في التصفح، غير مطبوعين.

وله مقالات علمية وبحوث نموذجية منشورة في ثمانية جريدة "أهل الحديث" التي كانت تصدر في مدينة أمميس، لو جمعت لصارت مجلدات.

ومعينه العلمي الصافي لا يزال يفعّل في مؤلفاته وتلاميذه، ويفضل ابنه البار سماحة العلامة المحدث عبيد الله الرحماني المباركوري صاحب مراعة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح لـ حفظه الله وتولاه ووفر له الصحة والسلامة وعافية (١) الذي يقوم بخدمة الحديث النبوي الشريف - على صاحبه الصلاة والسلام - شرحاً له، ودفاعًا عنه في

(١) وقد توفي رحمه الله في ٢٧ رجب ١٤١٤ هـ

٢٢
العصر الحاضر المتطور الذي تكثر فيه الحركات التشكيكية لاستثصال الإسلام من هذه المعمورة. تنفذ عين هذه الأسرة العلمية منذ خمسة أجيال حسبما أعرف، ولا تزال إن شاء الله.

راض نفسه على الدرس والإفادة في مختلف المراكز الدينية بالهند من ربعان عمره، وفي الآخر تفضل بالتدريس والتربيه في دار الحديث الرحمانية بدهلي.

كان شديد الولوع بالكتب قراءةً وشراءً. وأثناء إقامةه في دهلي - عاصمة الهند السياسية والعلمية آنذاك - وبينما كان راجعًا من سوق الكتاب وفي يده كتاب جديد اشتراه. كان يعرف الشارع إذ دهجه فرص جامح بعضًا ليس فيها ركاب فوقع تحت رجله في شارع جاندي جوك، ومرت العربة من فوقه وأصيب بجراحات خطيرة أعتت المعالجين، وعقب هذا الحادث بقليل فاضت روحه نقيا طاهرة في 18/12/942هـ. ويذكر حفيده الشيخ عبيد الرحمن المباركفوري أن الكتاب المذكور مازال في مكتبه وعليه آثار من دمائه. (رحمه الله)

كان الشيخ المباركفوري يتميز بكفاءاته للاستمرار بوظيفة التصنيف والتاليف ممن سواء من العلماء. كان مدرسًا ناجحًا في جانب، ومسندًا محققًا، وأديباً بارعاً، ومؤرخًا نقدًا في آخر، واحتل الدراسة والصدارة بين علماء مباركفوري لاستغلاله بكتابة التاريخ والترجمة بأسلوب أديب نزيه شيق.

(1) من الشخصيات المشهورة المعاصرة الدكتور زكي مبارك، الأديب والكاتب المصري، أيضًا توفي بصدمة من "عربية خيل" أدت إلى ارتجاج في مصر فلم يعش غير ساعات. وكانت وفاته في القاهرة سنة 1952م (الأعلام 3/47).
نشاطه في مجال الدعوة والتوجيه

لا يخفى على من له إلمام بطبيعة البلاد الهندية ونفسيات السكان المختلفة أنها مازالت في حاجة ماسة لنشر الدعوة الإسلامية، متعلقة إلى الإرشادات والتوجيهات الدينية، ونظرًا إلى هذه الأهمية ركز العلماء السلفيون جهودهم المستمرة في توجيه المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة.

وكان الشيخ المباركفوري في مقدمة هؤلاء السلفيين الذين لم يألوا جهدًا في توجيه الدعوة والإرشاد، وتوزيز المسلمين بالتعليم الإسلامية الصحيحة والعقيدة الدينية الصافية من أكاذير البداعات والخرافات من أقصى الهند إلى أدنائها.

كان له إسهام كبير في مجال الدعوة والإرشاد طوال حياته، كان يشترك في مؤتمرات وجلسات جمعية أهل الحديث الهندية التي كانت تعقد في أقطار الهند المختلفة لتوجيه المسلمين كل سنة عدة مرات.

وفي جلسة المذكرة العلمية بآرائه مع العلماء البازين في الهند، وقد لعب دورًا كبيرًا في مجال الدعوة والإرشاد في قريته، وفي أنحاء المراكز العلمية التي زاول التعليم والتدريب فيها، خصيصًا في قري مديرية (كونده) من المقاطعة الشمالية التي لم يكن لها عهد بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والتوحيد الخالص النقي يوم ذلك وأهميتها لا يتوقفن فضله عليهم أبدًا.

وهكذا كان من رواد الدعوة السلفية بالهند في الربع الأول من القرن العشرين الهجري. عاش سعيدًا، وقضي شهيدًا - إن شاء الله - فخسرت بلاد الهند عالماً عالماً، وداعية فاضلاً، ومؤلماً قديراً.

* * *

24
وقد أنجب المؤلف أولاً أعلماء صانحين وهم:

1- الشيخ الحافظ عبدالعزيز رحمه الله وقد توفي في حياة والده.

2- الشيخ المحدث العلامة عبيد الله الرحمني المباركفوري رحمه الله. صاحب "مراعاة المفاتيح بشرح مشاكاة المصابيح".

3- الدكتور (الطبيب) محمد عزيز رحمه الله.

4- الشيخ عبيد الرحمن طالب المظاهري الرحمني رحمه الله.

5- والحمد لله فإن أحفاده مازال فيهم من يحمل الأمانة العلمية ويؤديها تدريباً وتأليفاً ودعوة وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله المباركفوري، والدكتور الشيخ عبدالعزيز عيد الله المباركفوري، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة بتحقيق كتاب "فتح الباب في الكني والألقاب" لابن منده.

رحم الله المؤلف وأولاده رحمةً واسعة وأسكنهم فسيح جناته.

وفق أحفاده بشر ما لم يطبع من مؤلفاته ومقالاته.
سيرة الإمام البخاري

تأليف

العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبدالسلام المباركفوري رحمة الله

1289 هـ - 1342 هـ

تقريم

نجل العلامة المحدث الفقيه الشيخ

عبدالله بن عبدالسلام المباركفوري رحمة الله

1327 هـ - 1414 هـ
تقدميم

بِقَلْمِ: العلامة المحدث الشيخ عبد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

لقد مضت ستة وثلاثون عامًا على الطبعة الأولى من سيرة البخاري (١٣٢٩ هـ) ولقد توفي الوالد الكريم مؤلف هذا الكتاب بعد مضي ثلاثة عشرين عامًا على طبع الكتاب، والآن هذا الكتاب بين يدي أهل العلم مرة أخرى بعد وفاته بثلاث وعشرين سنةً.

لقد تلقى أهل العلم بيدي القبول وقدره حق قدره، فقد نفتت الطبعة الأولى بعد مدة قصيرة من صدورها. وكان هذا القبول الذي يُضط عليه نتيجةً لما كان يكبه المؤلف رحمه الله في قلبه من إخلاص النية، ثم الحب الجمّ والشغف الكامل بأصح الكتب بعد كتاب الله، ولمصنفه رحمه الله. وكان أثرًا من آثار هذه الخدمة العلمية الرصينة التي قام بها المؤلف. و«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاءِ، وَلَكِلٌّ أَمْرٌ مَا نَوْىٞ».

ولقد كان ينبغي – نظرًا لما لقيه الكتاب من القبول والرضى، ونظرًا لمقتضيات رغبات أهل العلم – أن تظهر الطبعة الثانية من الكتاب في حياة المؤلف نفسه، ولكن الأسف أن بعض العوائق والمتاعب العائلية قد حالت دون المؤلف وتحقيق رغبته في إخراج الطبعة الثانية، حتى انتقل إلى الدار الأخرى، وهو يؤدي واجبه في دار الحديث الرحمانية بدمشق، سنة ١٣٤٢ هـ.

____________________

(١) كتبت هذه المقدمة للطبعة الأردية الثانية للكتاب عام ١٣٦٦ هـ.
كان كاتب هذه الأسطر طالبًا آنذاك في السنة الخامسة في دار الحديث الرحمانية، وكان شقيقاه الأصغر محمد عزير والشيخ عبيد الرحمن رحمه الله يدرسان في مدرسة القرية بعض الكتب الفارسية الأولية.

انتقل الوالد إلى رحمة الله، فانقطعت عن الأولاد تلك الخيوط المتبقية من الأسباب المادية التي كان من الممكن الاستفادة منها في طبع «سيرة البخاري» وغيرها من مؤلفاته، فلم يكن لدينا إلا العوز والإعدام. ومنذ أن بلغنا سن الرشد كنا الثلاثة مهتمين جدًا بطبع هذا الكتاب، ولكن الله قد جعل لكل شيء موعدًا، فلم نتمكن من تحقيق أمينتنا لطبع هذا الكتاب قبل هذا الوقت، «ولكِ أجلِ كتاب».

كان أخى العزيز الشيخ عبيد الرحمن طالب المظاهر الرحماني حسن الأخلاق، شريف النفس، سليم الطبع. وكان شاعرًا مُجيدًا، وعالمًا جيدًا، وقد وقف الله ذوقًا طيفًا، وطبعًا أنيقًا، وحَسنًا مُзерَّفًا، فكان على وجه الخصوص مهتمًا باخراج هذا الكتاب في أحسن حلة، وكان يسعى من أجل ذلك، ولكن خالق الموت والحياة قد قضى له بغير هذا، ففاء أجله المسمى، وودعنا إلى الأبد مصابًا بالسل المروع في العاشر من ذي الحجة سنة 1364 هـ، رحمه الله. لقد كان في عفوان شبابه، وكان مدروسًا في دار الحديث الرحمانية. فانقلت معه أمانة لإخراج الطبعة الثانية من هذا الكتاب مكتومًا في صدره - إننا الله وإنا إليه راجعون، اللهم اغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى - رب اغفر لي ولأخي، وأدخلنا في رحمتك، وأنت أرحم الراحمين.

وجاءت الحرب (1) فأخرجت بشدوليًا ونائت بكلقلها، فارتفعت الأسعار، وغلبت لوازم الطبع غلاء فاحشاً، فلم يعد بامكاننا (أنا وأخي محمد عزير...)

---

(1) يقصد الحرب العالمية الثانية.
سلمه الله) أن نقوم بطبع الكتاب في تلك الأيام الحالية. والآن وقد مضت سنة على انتهاء تلك الحرب الشيطانية التي خاضها طواغيت العالم، وأصبح من السهل نسبيًا إصدار الكتب العلمية، فاستطعنا بتوقيع من الله وكرمه، ثم بتشجيع من بعض الأحباب المخلصين والأكادير المحترمين أن نقدّم هذا الكتاب بين يدي أهل العلم. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

* * *

لا يخفى على أهل العلم ما كتاب رهدي الساري مقدمة فتح الباري ـ الشرح المعروف لصحيح البخاري ـ من أهمية بالغة، حتى لو قيل: إنه لا يكاد يمكن معرفة حقيقه صحيح البخاري بدون مطالعته، لما كان فيه شيء من المبالغة، ولما حقًا صحيحًا. فكذلك لو قلنا: إن من اللازم على دارسي صحيح البخاري الإطلاع على كتاب سيرة البخاري لكان حقًا وصوابًا، فهذا هو الكتاب الوحيد في موضوعه في اللغة الأردية بهذا البسط والكمال.

لقد كان إمام المحدثين مجتهدًا مطلقًا، ومن الممكن معرفة كمال اجتهاده معرفة حقيقية من تراجم أبواب الجامع الصحيح. ولكن كانت الحاجة هي مسألة أن تتم مقارنة فقه أهل الحديث، وطريقة اجتهاد فقهاء المحدثين بفهآ أهل الرأي، وطريقة اجتهاد فقهاء أهل العراق، ويوضح الفرق بينهما لكي يعرف طلاب الحق فقه أهل الحديث، ولماذا يُحَمَّد؟ وفته أهل الرأي، ولماذا يُؤَد ويدّم؟ والحمد لله، فقد تكلم المؤلف رحمه الله بسط وشرح في هذا الموضوع في الجزء الثاني، كما ورد بحث لم يسبق له مثيل حول تراجم البخاري حيث يتضح كمال اجتهاد إمام المحدثين. والحقيقة أن الجزء الثاني من الكتاب هو المظهر الأمثل لجهود المؤلف وعنائه. شكر الله مسبحه، وجعلها ذكرًا له. وكما قال المؤلف رحمه الله: إنه لم يقصد من
هذا الكتاب النّيّل من أحدٍ، ولكن إن وُجد شيءٌ من النقد، أو الاعتراض
على أحدٍ في معرض الدفاع عن إمام المحدثين فإنّه من باب الاضطرار. ولذا
أرجو عدم اتخاذ أي رأي من قّبل أحدٍ إلا بعد قراءة الكتاب بكماله.


لقد بذلنا أقصى ما يمكن من جهد - في حدود الاستطاعة البشرية - في
تصحيح الأخطاء المخطوطة التي كانت بقيت في الطبعة الأولى. وإن شاء الله
ستكون هذه الطبعة خالية من الأخطاء، كما قمنا بإضافة بعض التعليقات، أو
ذكر بعض المراجع مما لم يكن يوجد في الطبعة الأولى، ولكن مع مراعاة أن
لا تختلف هذه الزيادة بكلام المؤلف، اللهم إلا في موضع أو موضوعين قمنا
بعض التغيير في تعلقات المؤلف لمسير الحاجة إليه. كما وضعنا فهياً
شاملًا للمباحث والموضوعات، لأن المؤلف رحمة الله كان يضع عنوانًا، ثم
يذكر تحته أمورًا كثيرة مما يمكن أن يذكر بعناوين فرعية. ونسأل الله أن
يقبل جهودنا. {رَبّ أَوْرُعِينَ اْن أَشْكُرُ يَمَعْنِكَ أَنْ تَفْقِّدَ عَلَى وَعْلَانَ وَلَدَى وَأَنْ أُمَلِ صَبْيَاٰ
(البقرة).}

رَبّ أَمَحْيَيْنَا مَعْمُوسًا أَنْ تَأْتِيَ كَأنَّكَ أَنْمَتَ عَلَى وَعْلَانَ وَلَدَى وَأَنْ أُمَلِ صَبْيَاٰ
(الأنفال).

رَبّ أَنْفَلِيْنَ مَعْمُوسًا أَنْ تَأْتِيَ كَأنَّكَ أَنْمَتَ عَلَى وَعْلَانَ وَلَدَيْنِ (الملائكة).

رَبّ أَمَحْيَيْنَا مَعْمُوسًا أَنْ تَأْتِيَ كَأنَّكَ أَنْمَتَ عَلَى وَعْلَانَ وَلَدَيْنِ (البقرة).

رَبّ أَمَحْيَيْنَا مَعْمُوسًا أَنْ تَأْتِيَ كَأنَّكَ أَنْمَتَ عَلَى وَعْلَانَ وَلَدَيْنِ (البقرة).

غَلَبَ يَوْمَ الْيَوْمِ الْمُرْقَابِ الدِّينَ وَالْأَوْلَادَ وَمَنْ يَقُومُ الْحَسَابَ (البي heg.)

وَأَفْتَرِيْهَا (البقرة)

رَبِّ أَرْحَمْهَا كَأَنْ تَفْتَرِيْهَا (النمل).

عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الْمُبَارَكُ وَرَحْمَةً
دار الحديث الرحمانية، دلهي

10 محرم الحرام 1366 هـ

32
القياسفة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الغاية من تدوين سيرة شخص ما، أو كتابة ترجمته، أو تاريخه على وجه العموم هي أن يطلع القارئ على التحولات التي مر بها في حياته، فتعتبر بها الأجيال القادمة، وتتجنب تلك الأخطاء التي يجب الابتعاد عنها.

ولكن زيادة على هذه الغاية العامة توجد مميزات أخرى تمتاز بها تراجم أولئك الأئمة الذين يقتدى بهم، والذين ألقت سيرتهم لحث الناس على تبع خطواتهم والنسخ على منوالهم، ولكي تأتي الأجيال القادمة، فتصغ أخلاقها وسلمها بصيتها، ولكي تقتبب أعمالها وعاداتها وشيما وخصائصها من هولا لهدى الذين بعثهم الله ليكونوا أسوة للعالم، وكان الهدف من خلقهم نشر دعوة التوحيد، وتعليم دين الفطرة، والتنبيه على علاقة العبودية التي توجد بين الخالق والمخلوق، والذكر باللدّار الآخرة حيث يعيش الإنسان حياته الأبدية بعد موته.

وكان النتيجة اللازمة لهذه الدعوة استناد الأمان والسلام في العالم، وازدهار الإنسانية، وأن يتوجه الخليق إلى طاعة الخالق بكل إطمئنان، فترقى إلى أعلى المدارج في الحياة الدنيا، ثم ينال الدوامات العليا في الحياة الآخرة التي هي الملجأ والمأوى. وباختصار التمتع بجميع النعم الدينية والدنيوية.
وما من شك في أن القرآن هو أول من أرشد إلى تدوين السير والتراجم الصحيحة المفيدة والمعتبطة، وما راه اليوم من انتشار التراجم الصحيحة المعتمدة وكثرتها، فإن الفضل فيه راجع إلى ذلك التعليم القرآني، وإن أهل الغرب الذين أصبحوا نجوم هذا الفن إما هم عالئ على هذا القرآن.

فهل يستطيع أحد أن يبرز لنا ترجمة أو سيرة يوثق بها، وجّمعت وألّفت قبل التعليم القرآني؟ وهذا هو السبب في أن كل ما ألف قبل نزول القرآن من السير مليء بالآلاف الأخطاء، فلا يمكن الاعتماد، ولا الوثوق به.

وهل النصارى لا يؤمنون بالمسيح؟ فلماذا نرى سيرة المسيح عليه السلام مختلطة مناقضة هكذا؟ وهل اليهود لا يوجدون في العالم؟ أو لا يؤمنون بموسى عليه السلام؟ فلماذا ملئت سيرته بالقصص الواهية والأساطير والتخيلات الفارغة؟ لا شك أن السبب في هذا هو أن هذا الفن فرع للتعليم القرآني، وهم لم يزرعوا حظاً منه.

أنظروا في تلك الأساطير التي كانت شائعة منتشرة عن ذي القرنين وأصحاب الكهف، لقد جاء القرآن فلمزّ حجيب الأساطير، وأبرز الصورة الصادقة المفيدة.

لم يقتصر التعليم القرآني على تدوين السير والتزام الصدق والوثيق فحسب، بل أرشدنا إلى غايته أيضًا، فعلمنا أن هذا المخلوق الذي لا يعد ولا يحسب ليس كل واحد منه يستطيع أن تدون سيرته، أو تؤلف ترجمته، بل الذين يستحقون ذلك هم المضطرون من عباد الله آدم، نوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويوسف، وشعيب، ولوث،
وصالح، وذو الكفل، وزكريا، وحيى، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، عليهم صلوات الله وسلمه، كل هؤلاء ممن هم جديرون بأن تدون سيرتهم.

إقرأ سيرة نوح وقصة آدم ويوسف، لقد عُلِّمنا فيها أنه ليس من العدل الاقتصار على جانب واحد فقط في تدوين السير، بل توجيه النقد الصادق أيضًا جزء منه.

وفي موضع من القرآن بعد ذكر عدة من الأنباء أمر الرسول ﷺ توجيه رباني إلى الهدف المنشود في كلمات وجيزة:

وَخَوْطِيَت الأُمّة كافَّةً فِي نُفَضُّل العَمْومُ

(1) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُمَّةٌ أَحْسَنَةً

(2) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُمَّةٌ أَحْسَنَةً

وهذا أمر عام، أوجب على المسلمين أن يدونوا سيرة النبي ﷺ، ويجمعوا أحواله ووقائع حياته. وانطلاقًا من هذا الأمر الرباني العام توجَّه المحدثون، الذين لا يمكن للمسلمين أن ينسوا فضلهم في أي لحظة إلى يوم القيامة، فبذلوا قصارى جهودهم وسعوا غاية ما يمكن في حدود الطاقة البشرية حتى جمعوا سيرة الرسول ﷺ وسنده في الحياة بأسانيد معبرة.

ولولا ذلك الجهد العظيم الذي بذله المحدثون لحُرِمَنا معرفة أحوال نبي الصحيفة والصادقة، ولتعذر علينا الامتثال بقوله تعالى:

(1) الأحزاب: 90
(2) الأحزاب: 21

35
ولو حدث ذلك لاضطررتنا إلى المقايسات، كما فعل أهل العراق، أو فسرنا القرآن بالأهواء والآراء، كما فعلت فرقة أهل القرآن (1)، أو صنفنا قضيّا باطلة وأساطير واهية لإثبات أن الرسول ﷺ هو عين الله، أو ابن الله.

لم تقفز جهود المحدثين على هذا الحد فقط. بل دوّنا ترجم

صحيحًا وصادقة لخلفائه الراشدين أيضًا، عملا بقوله ﷺ:

عليكم بستتي، وسنة الخلفاء الراشدين (2).

(1) فرقة ظهرت في الهند، وهي لا تولي أي اهتمام لسن الرسول ﷺ وأقواله وتعاليه، وتفسر القرآن على هواها، وإليكم نموذجًا من مجلة إشاعة القرآن التي تُصدرها هذه الفرقة. فقد فسرت قوله تعالى: "قلنا أسلوُوا اللَّهَ ﷺ وَجَبَرَّيْنَى وَسَمِيْتُهُم بَيْنَهُمَا صَدَقَتَهُما الرَّبُّي إِنَّهُمَا تَجْرَى الْحَكْمَةُ إِلَى هَذَا فَأَخَذْهَا الْجَنَّةُ وَفَدَّنَاهَا بِجَنَّةٍ عَظِيمَةٍ [الصافات].

فقالت: "ثم اتفقا فيما ينهم على الإرشاد القرآني، ولم يتبنا إبراهيم على خططه، أي أنه خطر في باله أن يلقبه على جبينه، فرددنا عليه رؤية الخيال الباطل، وأي أنه قلنا له يا إبراهيم لحاذا تصدّق هذه الرواية والخيال الباطل، وعذرا جعلنا تحت عيننا، ولا شك أننا دائمًا نحفظ ونوصّم جميع الرسول والأنبياء، وهنا رددنا رؤية، فقد كانت هذه الرواية الباطلة خطأً عظيماً وغلطاً كبيراً واضحاً وقعت فيه إبراهيم، وفهمناه بدلاً من أن يضحّي فقط كما أمر في القرآن، وأن تكون الأضحية سالمة. صحيحًا كاملة العمر طيبة سمينة - انتهى.

وبهذة العبارة يمكن للقراء أن يفهمنا فعالية هذه الفرقة. (المؤلف)

(2) جزء من حديثعربيّ يبن سارية رضي الله عنه المشهور: صلى الله ﷺ رضي الله عنده. ذات يوم نقل علينا فوطننا موعظة بليغة ذرفت منها المحسن إلخ. فيه: "إنه من يعيش منكم بعيدي سلبي اعتلاقا كثيراً. فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضا عليها بالواجذ الحديث.

أخذه أبو داود 2014 ﴿. السنة. باب في لزوم السنة: ح٣٦٧، واللفظ له. =

٣٦
ثم خطوا خطوة أخرى، فجمعوا تراجم غيرهم من الصحابة بطريقة موجزة. وكتب «الإصابة» (1) وكذلك «أسد الغابة» (2)، و«الاستيعاب» (3)
كتب قيمة جدًا في هذا الموضوع.

والرمذي 5/44. العلم. باب جاء بالأخذ بالسنة واجتذاب البلد: ح 278. وابن ماجه 15/1 (المقدمة) باب تابع سنة الخلفاء الراشدين المهدين: ح 44 - 44. وآخرون.


للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة 857 هـ في خمس مجلدات. (المؤلف)
(1) للعلامة عزالدين ابن الأثير الجزوري المتوفي سنة 630 هـ، كتب فيه تراجم سبعه آلاف وخمسمائة من الصحابة، جمع فيه كتب كثيرة، وهي كتب ابن منده، وأبي موسى، وأبي نعيم، وابن عديالبر، وزاد من غيرها أسماها، وضفت وحقق أشياء حسنة على ما فيه من التكرار بحسب الاختلاف في الأسم والكتبة. (المؤلف)
(2) للحافظ أبو عمر ابن عبدالنور الأندلسي القرطي الراشدي المتوفي سنة 546 هـ. في مجلدين، وهو من أحسن كتب المتقدمين في الصحابة، وأكثرها فوائد. (المؤلف) وهذه الأحاديث الثلاثة كتب باللغة العربية في الأصل، وليست من ترجمتي. وقطر كتاب «الاستيعاب» على حاشية «الإصابة» ثم طبع مفرداً بتحقيق علي محمد البجاوي في أربع مجلدات.

ومن الكتب المهمة في تراجم الصحابة والتي طبعت مؤخرًا: كتاب «الآحاد والمثنائي» للإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن الضحاك المعروف بابن أبي عاصم النبيل (207 - 287 هـ) ويشمل 150 ترجمة. طبع بتحقيق الدكتور باسم فيصل الجواهرة في ست مجلدات. نشر دار الراية. الرياض. 1411 هـ.
و«معجم الصحابة» للإمام أبي الحسن عبدالمبكي بن قانع (265 - 351 هـ) وضم 1226 ترجمة. حققه صلاح بن سالم المصري. نشر: مكتبة الجرير.
والأثر. المدينة المنورة: 1418 هـ.

كما طبع قسم من كتاب «معرفة الصحابة» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (376 - 440 هـ) في ثلاث مجلدات بتحقيق الدكتور محمد راضي بن =

37
ثم تقدموا خطوة أخرى فقُدّدوا أحوالَ التابعين وهم جزاءً
واستمرت هذه السلسلة إلى أيامنا هذه، والفضل فيها راجعٌ للمحدثين،
حتى كتب الدكتور اسبرنجر:

«يلحق للمسلمين أن يقفوا بعلم الرجال كما شاؤوا، فلم توجد
أمة في الماضي ولا في الحاضر دون تراجم وسير العلماء خلال أثني
عشر قرنًا، كما فعل المسلمون، فإمكننا الحصول على تراجم خمسمئة
ألف عالم من المشهورين من كتبهم (١).»

ومن الذي لا يعرف تلك الخصائص التي يمتاز بها الإمام البخاري
من بين جماعة المحدثين؟ إنه هو الرجل الذي التزم بتدوين سيرة رسول
الله ﷺ وأصحابه وغيرهم من مشاهير الإسلام بترجم صحيحة موثوق
بها(٢). وضمن في سبيل ذلك العمل العظيم بكل ما كان يملكه من غالي

(١) مقدمة كتاب «الإصابة لابن حجر» للدكتور اسبرنجر، ولم اطلع عليها، وما أثبت هو
ترجمته لما أورده المؤلف بالأردية.

(٢) ألويس اسبرنجر (ALOYS Sprenger) بن كروستوفر اسبرنجر طبيب
ومستشار نمساوي. حصل على الجنسية الإنجليزية وعاش في الهند فترة. ونشر
وهو في كتبه كتبًا عربية عددًا منهما الإصابة وغيرها. كان يحسن خصمه وعشرين
لغة. مات في ألمانيا سنة ١٣١٠هـ. (الآلام ٢/٨).

سنذكر فيما بعد حينما يأتي الكلام في شرح ملقظات الإمام البخاري أنه كان يرى
أن المرء لا يكون محدثًا حتى يعرف مع أحاديث رسول الله ﷺ سيرة أصحابه،
وعددهم، وترجم علماء الأمة، وممالحهم، وواجباتهم، وتعاليمهم، وسكنهم.
ومن هنا نعرف مدى أهمية التعلم في السيرة والتراجم للمحدثين. (المؤلف)
ونفيس من مال ومتاع، حتى بذل حياته فيه ونسي راحة نفسه. والنجاح الذي أحرزه في هذا الصدد يعرفه كلٌّ صغير أو كبير، ولهذا لقب «بإمام المحدثين» و«أمير المؤمنين في الحديث»(1). وثقت الناس كل الثقة بالرواة الذين اختبرهم البخاري والأحاديث التي اخترتها، حتى لقب كتابه المشهور الجامع الصحيح بـ«أصح الكتب بعد كتاب الله»(2).

لقد قدم الإمام البخاري أسوة حسنة وصورة حية في تحمل المشاق، والجهد، وعلو الهمة مع الاستغناة، والحمز، والحذر، والصدق، والتدني، والوعز، والإنصاف، وخدمة خلق الله، ونشر العلوم، وأعلى من ذلك وأتم أنه قد أفخى نفسه في اتباع سيرة رسول الله ﷺ، فقدَّر للمسلمين نموذجًا رائعًا لما كان يوجد في خلفة الراشدين والصحابة من الاتباع والتمسك بسيرة المصطفى ﷺ. أما ما ناله فله الحديث من رواح وكمال بسيبه، فهذا أمر ظاهر.

لقد كان من الظلم أن لا تدوم سيرة مثل هذا الرجل، والحمد لله فقد اعتنى بها أهل القلم في اللغات المختلفة، وذكرناها ترجمته فيما يزيد على مائة كتاب ما بين مختصر ومطول في اللغات العربية والفارسية والتركية والإنجليزية والفرنسية، حسب ما علمته حتى الآن.

ولقد كان ظلمًا عظيمًا أن تحرم لغتنا الأردية من هذه النفاث، فهناك خمسة وستون مليونًا من المسلمين الناطقين بالأردو(3)، وهم عدا أناسي - يكون للإمام البخاري كل حب وتقدير. وبالإضافة إلى

الفوائد الدرارية في ترجمة محمد بن إسماعيل البخاري. (المؤلف)
(1) ليس هذا حسب، بل وصف من لم يعرف منزله بـ«باتباع غير سبيل المؤمنين». أنظر حجة الله البالغة 134/1 (المؤلف)
(2) كان هذا عدد الناطقين بالأردو عندما ألف هذا الكتاب. أما الآن فقد زاد كثيرًا على ذلك.
ذلك نلاحظ في هذه الأيام أن بعض من قُصرت أنظارهم وفسدت قلوبهم وعقلواً بتقليد ما وجدوا عليه أبائهم يتلذذون بالعنف في الإمام البخاري والبيض منه، ويتسربون إليه أمورًا لا أساس لها، ولا يستطيعون أن يذكروا لها سببًا، ثم يروّجون لها، مع أنهم يعرفون "نتيجة ذر الرماد في وجه الشمس".

لقد كان يعتلّج في صدري منذ مدة طويلة أن أُفضل في سيرة الإمام المحدثين، إلا أن شعوري بقصر بديع وعند توفر المواد كانايحولاً دون أن أقدم خطواتي في هذا الطريق. وذات مرة أبلغت رغبي هذه للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، فشجعني، وضع عندي كمًا من الكتب وكتب إلى بلاد بعيدة للحصول على المواد، ثم لم يزل يرسل إلي نسخًا مطبوعة ومخطوطة. كما كانت مكتبة المرحوم خان بهادر خدابخش (ر.ت.ع) الشهيرة غنية باردة ونعمه ربانية.

يؤسفني أنني لم أتمكن من الحصول على كل المواد العلمية التي كان يرضى بها هذا العمل الجليل، ولكن مع ذلك ما تيسر فهو غني، والفضل فيه راجع إلى ما كان يتمتع به العلامة أبي الطيب من طيع محب للعلم، وإلى مكتبة خان بهادر خدابخش. ولا يسعني إلا أن أقدم

إن مكتبة العلامة شمس الحق العظيم آبادي جدّية بأن ترى، لقد جمع فيها العلامة كتابًا نافعًا في جميع الفنون، وهي شغله الشاغل ليل نهار. يوجد فيها من المراجع في العلوم العقلية والأدب، واللغة والتاريخ، وفي جمع فنون العلوم الإسلامية، وخاصة الحديث، ما لا يكاد يوجد في كثير من المكتبات المشهورة. وفيها نوادر علمية مخطوطة ما لا يوجد في مكاتب أوروبا الكبيرة، ومع هذا كله فإنه يحب بكل حفاوة وحرية بكل من يريد الاستفادة منها من أهل العلم، ويعبر الكتب أيضًا بقلب

[مع الأسف لم يبق الآن من خلف المرحوم من يستفيد من هذه المكتبة، أو =

40
لهما الشكر الجزيل.

أما الكتب المخطوطة التي استفادت منها كثيرًا فيجد أثر منها بالذكر:
كتاب الأنساب للسمعاني، وطبقات الحنابلة، والتمييز لابن عبد البر،
والعقد المذهب، والفوائد الدراري، وتقيد المهمل، والإمام لابن
دقيق العيد، والثقة لابن حبان.

لقد أشار الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (1)، وكذلك الحافظ ابن

وفقًا غيره: إننا لله وإنا إليه راجعون. عبيد الله الرحماني.

ثم إن ولده الشيخ محمد إدريس قام بإعداد قسم من مكتبة وناله إلى مكتبة
خديبك في بيتته ومغسل موجودًا فيها أئه الباقية فقد ضاع جزء من إيران
الاضطرابات الطافية التي وقعت بين المسلمين والهندوس في سنة 1946م حيث
لجا عدد من المسلمين آنذاك إلى بيت العلماء العظيم أبادب فأطلعوا كثيرًا من
الكتب. وأما الجزء الآخر والأهم فقد تُقل إلى باكستان الشرقية مع ابن أخ الشيخ
محمد إدريس وصهره محمد أبي القاسم وكان هناك ولا يعرف مصيره بعد
الاضطرابات الدامية التي وقعت أثناء حركة انفصال باكستان الشرقية وتحولها إلى
بنجلاديش عام 1971م.

وهكذا تضع كنز الأجداد الثمينة إذا لم يوجد في خلفهم من يُقدّرها حق
قدرها.

(1) ينظر: حياة الشيخ المحدث العظيم أبادب باللغة الأردنية بقلم أخينا الأستاذ
محمد عزيز شمس وفقه الله. ص 32 - 74.

قال الذهبي في التذكرة: "قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها
العجب" (556/2). وقال في تاريخ الإسلام عند نهاية ترجمة الإمام البخاري:
"ومناقب أبي عبدالله رضي الله عنه كثيرة، وقد أفردتها في مصنف وفده زيدات
كثيرة هناك." (حوادث ووفيات 251 - 260هـ ص 274).

وترجمه في سير أعلام النبلاء ترجمة مطولة بلغت ثمانين صفحة (1/1291 -
471). وذكر الدكتور بشار غواد في كتابه "الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام"
الملتقى (1) في العقد المذهب (2) والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير يماني
في سبل السلام (3) لتأليفات لهم مستقلة في سيرة إمام المحدثين;
ولكن من أين أجد ذلك الحظ العظيم الذي يمكني من الوصول إلى
هذه الدرب والفاتش. ولكن جلالة قدر هؤلاء المحققوين (الحافظ الذهبي،
والحافظ ابن الملتقى، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير) وحدها خير
دليل على مدى أهمية تلك الكتب، وشملها وندمة ما تشمل عليها من
التحقيقات والتدقيقات والبسط في سيرة الإمام البخاري.

نعم لقد حصلت على كتاب ثمين من مكتبة "خان بهادر خدابخش"
وهو "الفوائد الدراري" للعلامة إسماعيل العجلوني (4)، وهو كتاب جامع

1 ص 210، أن نسخة من كتاب "مناقب البخاري" للذهبي موجودة في دار الكتب
المصرية ضمن مجموع برقم 965.
2 سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأندلسي المصري (732 هـ -
804 هـ) من مؤلفاته: "الذكارة في علوم الحديث. والصدر المثير في تخرج أحاديث
الشرح الكبير وغيرها.
3 اتباع الغفران(5) في فواتر 804 هـ. الضوء اللامع 100/6.
4 "العقد المذهب في طباث حملة المذهب" في تراجم علماء الشافعية. واكمل
مخطوطة في باريس، وعينان بوبترًا ومغارة وغيرها. كما ذكر محقق كتابه "ذكارة
الأوليان" 21. ثم طبع في بيروت عام 1917 هـ.
5 سبيل السلام 1/28. طبعة دار الكتاب العربي بيروت. ولفظه "وقد أفردت ترجمته
بالتأليف".
6 إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي الجزايمي - نسبة إلى أبي عبيدة بن الجزاء رضي
الله عنه - العجلوني مولدًا: ولد في 1789 ونشأ في دمشق، ومات بها سنة
1162 هـ. من أشهر مؤلفاته "كشف الخفا وميزيل الإبلاء يعطاه أشهراً من الأحاديث
على أئمة الناس". معجم المؤلفين 2/192.
7 ولكنه: الفوائد الدراري. نسخة أخرى أيضًا في جامعة برسلار. كما ذكر =
حافل في سيرة الإمام البخاري. والحقيقة أنه هو الكتاب الوحيد الذي تمكنت من الإطلاع عليه من الكتب التي أفردت في سيرة الإمام البخاري خاصة، وذلك بعد ما أكملت كتابي هذا، ولكن مع ذلك استفادت كثيرًا من هذا المؤلف المبارك.

وقد وجدت نسخة قديمة من كتاب «طبقات الحنابلة» للقاضي أبي الحسين محمد بن محمد(1)، الذي ألف في سنة 524هـ، في مكتبة بئنة، وقد نسخت في سنة 630هـ من نسخة العلامة عبدالدائم، وقد وردت فيه ترجمة مفصلة مبسوطة للإمام البخاري.

ووجدت نسخة قديمة للإمام(2) في مكتبة العلامة أبي الطيب، ووجدت فيه أيضًا أحوال الإمام. كما وجدت نسخة قديمة مخطوطة من «تقييم المهم» للعلامة أبي علي الغسائي(3) في مكتبة العلامة أبي


= بالإمام بأحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد، أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري الشهير (161-707هـ).

وهذا الكتاب طبع في عام 1383ـ بتقديم الأستاذ محمد سعيد المولوي ثم طبع بتحقيق حسين إسماعيل الجمل. نشر دار المعارف الدولية. الرياض. 1411ـ، عن خمس نسخ مخطوطة. وعندي هذا الطبعة الثانية منه لكون لا توجد فيه ترجمة للإمام البخاري. والله أعلم.

= هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد العساعي الجياني. نسبة إلى مدينة «جيام».
الطيب أيضًا، وفيه ترجمة مسبحة للآية البخاري.

ومن الكتب المطبوعة مقدمة «فتح الباري» وهو مصنف جامع
وعديم النظر من كل الوجه، وما يتصف به الحافظ ابن حجر من
البحرين العلمي وسعة النظر وكثرة التأليفات، وقبولها، كل هذا خير
شاهد لعظمة هذا الكتب. وقد خصص آخره لسيرة الإمام البخاري.
وكذلك كتاب «تهذيب التهذيب» الذي يُتَنْثَر به وبحق، وقد طبع في
اثني عشر مجلدًا في جيدرآباد، والحقيقة أنها منظمة لأعمال دائرة
المعارف على جميع المسلمين في العالم.

وما عدا هذه الكتب فقد استفادت بكثرة من «تهذيب الأسماء
واللغات» للبرويزي و«الطبقات الكبرى» للسبكي و«الوقيات الأعيان»
و«ميزان الاعتدال» و«تاريخ ابن خلدون مع المقدمة» و«تذكرية الحفاظ»
و«معجم البلدان» لياقوت الحموي و«فتح المغت» و«كشف الظنون»
و«حجة الله البالغة» و«تاريخ الكامل» و«التاريخ الصغير» للإمام البخاري
و«رجال المشكاة» و«كتاب الأم» للأمام الشافعي و«فتح الباري» و«شرح
البخاري» للعيني و«ترجمة البخاري» للسواح ولي الله. والكتاب الأخرى
التي استعنت بها ذكرتها في محلة.

والحمد لله. فكل ما كتبته أخذته من تأليفات المحدثين والمورخين
المحققين الذين أحسوا فن نقد الرجال وتحقيق الروايات، ووضعوا
قواعد التمييز بين الصحيح والغلط.

= 

بالأندلس. ولد ٨٤٢ هـ ووفي ٤٩٨ هـ. ذكرية الحفاظ ٤/١٣٣. 
وضع الآن كتابا تقييد المهمال الكامل في ثلاثة مجلدات نتائج تحقيق علي بن محمد
العنبر ومحمد عزير شمس. نُشره دار عالم الفوائد بمكة المكرمة ١٤٢١ هـ.
والأسلوب سهل وواضح وبريء من التصنيع الإنشائي والتكلفة الأدبية، وكما أن الإمام البحاري عاش عيشة ظاهرة ساذجة، فكذلك ينبغي أن تكون سيرته أيضًا بريئة من كل التكاليف الإنشائية والتصنيع الكتابية، قال شاعر أردي ما معناه:

الجمال الأصلي بريء من التصنع

فلا تطريز في رداء الأزهار

قد يعتبر من الكمالي للكاتب الإنشائي أن يجعل من الحبة قبة، ومن الخردة جبلًا، ولكنه ليس من الكمالي في حق المؤرخ الذي يتصدى لإبراز الصورة الحقيقية، في أي حال من أحواله.

ووما يجب الإشارة إليه أن هناك بعض المواضيع في الكتاب قد لا تكون ذات صلة بعامة الناس، لأنها في لون فقهي أو حديثي، بعيد عن الموضوع التاريخي، ولكنني كنت ماضرا إلى ذلك، فلم يكن هناك بُدً من إلقاء نظرة على تأليفات الإمام البحاري، وحسن اجتهاده من خلال تدوين سيرته، كيف يمكن الإعراض عن هذه الأمور؟

وجأكر الاعتراف بقلة بضاعتي وقصر باعي، فإن هذا عمل جليل، وإن مثلي لم يكن كفؤًا له، ولكن كما قال شاعر فارسي ما معناه:

عجزت السماوات عن تحميل عبء الأمانة

(1) ترجمة بيت في اللغة الأردية ونصه:
تكلف سى برى هي حسن ذاتي قبئي كل مين كل بوثا كهان هي

45
فاختاروا لذلك مجنبَنا مثليٌ (1)

وغني عن البيان أن إنسانا قد طار صيته واشتهر في جميع أكناف العالم في قوة الاجتهاد والتبحر في العلم، وأصبح يضرب به المثل في الصدق، والدينانة، والذكارة الخارقة، والنظر الثاقب، والبراعة في إخراج النكت، وأصبح كتابه (أصح الكتاب بعد كتاب الله) وأصبح العملون بكتابه مائتين وعشرين مليونا (2) عدا أنسانين معددين، لا شك أن تدوين سيرة مثل هذا الرجل يحتاج إلى عقل عظيم، وقلب كبير، ونظر ثاقب، واطلاع واسع، ورأى سديد. أما أنا، فكمًا قيل:

«أتا أعلمُ بنفسِي من غيري (3)».

وكما قيل:

«أياز اعرف منزلتك (4)».

ولا يسعني إلا أن أقدم شكري الجزييل إلى المولوي محمد يعقوب الصادقبري أحد وجهاء عظيم آباد الذي وفر له في بيته من الهدوء والراحة.

(1) ترجمة بيت في اللغة الفارسية ونصه:

آسمان بار إرانت نتوانت كشيئ
ترعه فال بنام من ديوانه زدن
كان هذا قبل تسعين سنة من الآن. أما الآن فقد تعدد المسلمين في العالم يقارب الألف
مليون. والحمدلله.

(2) ترجمة جملة بالفارسية نصها:

من آنهم كه من دانم

(3) ترجمة جملة بالفارسية نصها:

أياز قدر خود بشناس
ما كان يحتاج إليه هذا العمل العظيم، وفتح لي مكتبة المفيدة النافعة. وأدعو الله أن يفتح له ولولاده أبواب نعمة الدينية والدنيوية، وأن يغفر لوالدي رحمه الله، الذي كان يتملى أن يرى تمام هذا التأليف ونشره، ولكنه قد ذهب بأتيته هذه (1). وأن يزدق القبول لهذا الجهد المتواضع.

العاجز

عبد السلام المبارك موري عفاة عنه

(1) هو خاين محمد بن أمان الله بن حسام الدين المحمديون. كان تلائً للقرآن خاشعًا لله، حافظًا للأدبيات التأثيرة، متبعًا للسنن النبوية شغفًا بها، مشغلاً ببيئة الكتب الدينية، عارفًا للحلال والحرام، جوادًا خادمًا للخلق، صابرًا شاركًا. مرض مدة طويلة، حتى توفاه الله يوم الأحد ثامن عشر شوال من سنة ألف وثلاثمئة وسبع عشرين بعد غروب الشمس حين نادى المؤذن لأذان المغرب «الله أكبر» فلباه قائلًا: لا إله إلا الله. فведاً لله وإننا إليه راجعون. اللهم أغفر له. وفد ولد سنة ١٢٥٧ هـ. كذا وجدت مكتوبًا بخطه.

ثم علم أن اسم جدي الفاسد (أبي أمي) أيضًا كان أمان الله، وكان رئيس القوم، وكان طبيبًا مرعّباً للخيلاء. توفي سنة ١٢٩٩ هـ، وقد تلمذ على الشيخ الشيخ في الآفاق الشهيرة أبي إسحاق النهراوي، وهو من تلميذات الشيخ عبد العزيز ومحمد ناصح (ت). وكان من العاملين بالحديث. كتب مولانا عبد الله الابادي (جهد) في رسائله، ثم ظفرت في عظيم آباد برسالة (٢) لمولانا الشاه أبي إسحاق النهراوي الأعظم كرمه، اسمها «نور العينين في إثبات رفع اليدين» وإذا فيها: «لما ابتُبعت الرؤوس ولم يأت عصيب النعمة، أي السفينة، أو الزهرة.» (المؤلف)

قلت: وهذه الحاشية كُتِبَت في الأصل باللغة العربية. ليست من ترجمتي.

١: وهو من تلاميذ الفايز الفارز الإله آبادي (المؤلف).

٢: في مكتبة الشيخ محمد سعيد المغفلوري (المؤلف).
الباب الأول

حياة الإمام البخاري
بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده وله نستعين، ونصلي وسلم على رسوله محمد وآله وأصحابه

أجمعين إلى يوم الدين.

الباب الأول

حياة الإمام البخاري

* * *

الإمام البخاري: اسمه ونسبه ومولده


ويظهر من الأسماء الأخيرة أن الإمام البخاري كان عجمي النسب، وهذا أمر مسلم به على وجه العاليم. وقد ذكر المحدثون أن معنى "بدر بن بدر" الزارع، وذكر العالمة تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى: أن والد بدر بن بدر هو بدر بن قاش، وقد تفرد بهذا. أما سائر مترجميه

(1) ولنظر كذا "بدر بن بدر"، باء موحدة مفتوحة ثم ذال مجمع مكسورة....

وقيل بدل "بدر بن بدر" الأحلف، وقيل غير ذلك. (المؤلف) وانظر الطبقات الكبرى =

51
السبيكي 2/ 212

وقل: وقد اختلف في ضبط "بردزبه" جدًّا جدٍ الإمام البخاري على أقوال:

1- "بردزبه" قال ابن ماكولا: براء ودال وزاي وباء مضمومة بواحة (الأعمال 59/1). قال النووي: "بردزبه" بباء موحلة مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم دال مهملة مكسورة، ثم زاي ساكنة، ثم باء موحلة، ثم هاء. هكذا قيل أبو نصر بن ماكولا. (ما نمس إليه حاجة القارئ ص 32، تهذيب الأسماء واللغات 17/1) وكذا ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح وتغليق تعليق معزوًا إلى ابن ماكولا. وقال في مقدمة الفتح (ص 477): "هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا. وقد جاء في ضبطه غير ذلك.

وهذا القول هو الذي ذكره أبو الوليد الباجي في التعديل والتحرير 307/1 وابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث 2/442، والذهبي في المتنبئ ص 32. وقدمه في سير أعلام النبلاء 12/391، وكذا ابن حجر في تغليق التعليق وغيرهم.

2- "بردزبه" على وزن القول الأول لكن ببدل الراء ذالًا معجمة. وقد ذكره ابن حجر في تغليق بصيغة التمريض: "وقيل فيه أوغ". وقدمه المزي في تهذيب الكمال 314/2. وابن ناصرالدين في تحقفة الأخباري ص 176، ثم ذكر القول الأول بصيغة التمريض: "وقيل بردزبه".

قال ابن ناصر الدين في التوضيح: وقديمة عن بعض المتائمين "بردزبه" بذال معجمة بدل الراء. (141/4).

3- "بردزبه" قال ابن ناصر الدين: "ووجدته مقيدة في موضوعين بردزبه بخط أبي جعفر بن أحمد بن محمد العبدري فيما قرأ على أبي مروان عباد الملك بن عبدالله بن مدرك العبدري في غرة شهر ربيع الآخر من سنة ست وثمانين وأربعمائة. تحقفة الأخباري ص 178. وقال في التوضيح: "وقديمة بعضهم" بردزبه. بفتح المثنى تحت، وسكون الزاي، ثم ذال معجمة مكسورة ثم موحلة مفتوحة، ثم هاء، وهو غريب والمشهور القولان الأولان. "(141/1).

وقدم ابن خلكان هذا القول في وفيات الأعيان 4/90. ثم ذكر عن ابن ماكولا 52
فيئتهون بنبيه إلى بريدزيه فقط.

ولم يذكر لنا التاريخ شيئًا من أحوال بريدزيه وأبيه بريدزيه، وكل ما تعلم أنهما كنانا فارسين (1) وكانا يدينان بدين قومهما.

= 

أحمد قال: بريدزيه بياء مثناه في أوله. وأظهأ صححًا فقد تقدم عن ابن ماكولا أنه صبطه بالبياء الموحدة في أوله وهكذا ذكرته النوروي وابن حجر وعبرهما. 4- بريدزيه قول رابع ذكره ابن ناصر الدين بصيغة التمرضوضته. بمثناه تحت في أوله، ثم رأى ساحنة والباقي كالذي قبله (الوضيح 1/441). وهو كما حكاه ابن خلكان عن ابن ماكولا.

5- بريدزيه هكذا وقع في وأسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي. وذكر محققه أنه ضبط في الأصل بفتح اليمين الموحدة سكون الزاي وكسر الدال (ص 58).

6- وخارجًا عن هذه الأقوال كلها، قال السبكي أنه قيل في اسمه (بذل بريدزيه): الأحنتف كما سبق أن ذكره المؤلف دحم الله. وهو في الطبقات (1/212) وذكره المزي أيضًا في تهذيب الكمال 24/431. وهذا وقع في نسبه عند أبي نصر الكلابذتي (ت 798) في مقدمة كتابه في رجال البخاري حيث قال: عدد من أخرج أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغير بن الأحنتف الجعفي مولاهم البخاري الحافظ إلخ (1/23) وهو كذلك في أساسي شيخ البخاري للصغاني (ص 1).

أما والد بريدزيه فإن عامة مترجم البخاري يقولون في نسبه على بريدزيه كما قال المصنف دحم الله. ولكن وقع في تغيير التعليق لمحافظ ابن حجر بريدزيه بن الأحنتف. 5/284. وتفرد السبكي فقال: بريدزيه بن بريدزيه بياء موحدة مفتوحة، ثم ذال مجمع مكسورة، ثم دال ثوابي مجمعة ساكنة، ثم باء موحدة مكسورة، ثم هاء. وقال: هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد دحم الله (طبقات الشافعية الكبرى 2/412).

(1) قال الحافظ ابن حجر: كان بريدزيه فارسيًا على دين قومه (مقدمة الفتح 477) وعلى هذا فدعوى المحدثين أن قول الرسول ﷺ: إن كان الذين عند الثوبية لذهب به رجل من فارس» أو قال: من أبناء فارس حتى يتناوله ينطبق ويصدق على الإمام.
البخاري، أمر واضح تمامًا لا يحتمل أي تردد أو شك، كما أن أحدًا لا يشك في وجود النهار بعد طول العسل. وهل يمكن أن يتجاهل التاريخ أو يستهين بتلك الخدمات الجليلة التي قدمها الإمام البخاري للإسلام، وقد نظمت على صفحات الزمن بخطوات واضحة جلي. فلم ولن يمكن أن تمحى وتغفي رسومهما بصروف الدهر ومرور الأيام والليالي، إن أوراق التاريخ لا يمكن أن تمحى. نعم لا ننكر أن شرذمة من المسلمين وقعت في شرذة الغدرية العربية السمراء وسخرتها على الإلحاد الزرقاء فسخرت من هذا الخبر الصحيح الصادق واعتبرته مغواً، وليس هذا بغير فلن ترى أن أقوال الرسل كلها ومن أسسها. كما لا ننكر أن طائفة من المسلمين لا تتفق بأن مصداق هذا الخبر هو الإمام البخاري مع أن خدماته الجليلة قد غطت أرجاء العالم ولم يوفق لعشر معاشها أحد من المسلمين الآخرين. لا ننكر كل هذا لأننا نشاهد أن بعض المخلوقات لا تستطيع أن تصر في ضحوة النهار، فإذا كانت عيونهم لا تبصر خدمات الإمام البخاري أو أنها قد اتهرت من شدة الضوء فلا غرابة فيه أبداً (المؤلف).


وقد ذكر له أبو عيم طرقًا وألفاظًا في مقدمة كتابه ذكر أخبار أصبهان 1/62. قال ابن حجر: وقد أطب أبو عيم في أول تاريخ أصبهان في تخريج طريق هذا الحديث. فتح الباري 8/143.

وذكر الحافظ عن القرطبي قوله: «وقع ما قاله عيانًا، فإنه وجد منهم من أشتهى ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشاركه فيه كثير من أحد غيرهم.» (المصدر السابق 8/143).
وقد أسلم أبو جده "المغيرة" على يدِّي "يُمَّان الجُعَفْيِ" (١) حاكم بخارى واستوطن بخارى. وكان العرف السائد أن الإنسان إذا أسلم على يدي رجل نسب إلى قبيلته وكانت تسمى هذه النسبة نسبة الولاء في الإسلام، ولم يكن المغيرة بمُعْزِلٍ من هذا العرف العام ولذلك نسب هو وكل من وُلد له من بعده حتى الإمام البخاري "جعفري". قال الحافظ ابن حجر:

"فنسب إليه (الجعفري) نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يدي شخص كان له ولاءه، وإنما قيل له "الجعفري" (٢)
لذلك (٣)."

في تحفة الأخباري "اليمان بن أخنس بن خيس" (ص178) وكذا في نسب عبد الله بن جعفر المستدي في تهذيب الكمال (٥٩/١٦).

(٢) "الجعفري" نسبة إلى "جعفري" كما أن "الكرسي" ينسب إلى "كرسي". قال في القاموس "الجعفري - كرسي - ابن سعد العشيرة، أبو جعفر البشيّمة" (ص1029) مادة جعف، وزاد: (النسبة جعفري أيضًا) وزعم بعض المؤرخين أن "جعفري" نسبة إلى موضوع كان يسكنه، ولكنه قول بنفسه التحقيق (المؤلف).

وانظر أيضًا: الأسابيع ١٩١، الضربات ٢٨٤/١٢، تاج العروس ١١٤/١٦، مقدمة الفتح ص3٧، وانظر أيضًا: أساسي من روئ عنهم البخاري ص9، الكمال لابن عدي ١٥٠/١، تاريخ بغداد ٢٤/١، التعديل والتجريج ٣٦٧/٢٦، دمشق ٣٩/١٥، تهذيب الأسماء والملل ١٣/١، ما نسبي إليه حاجه القاري ص١٢، وفيات الأعيان ١٨٨/٤، تهذيب الكمال ١٤/٤٣١، طبقات علماء الحديث ٢٥٤/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٢، طبقات السبكي ٢١١٢/٢، تحقية الأخباري ١٧٨، تغليف التعليل ٣٨٤/١.

وقال ابن خلكان: نسبة البخاري إلى "سعيد بن جعفر الجعفري" والي خراسان.
وكان له عليهم الولاء فنسبوا إليه (وفيات الأعيان ١٩١/٤) وهو خلاف ما ورد في المصادر الأخرى. والله أعلم.
لم يُنسب بيت الإمام البخاري إلى الرق أبدًا، فلا تحمل مشقة نفي ذلك كما تحملها معاصرنا شمس العلماء النعماني(1) عندما كان يؤلف "سيرة النعمان" فسوَّد عدة صفحات لأجل هذا الغرض.

كذلك لم نجد أي اختلاف في سلسلة نسب البخاري حتى نلجأ إلى التكفلات الباردة الركيكة في تأويلها وانضطر إلى التخمينات البعيدة لتحبير كلمات لا طالب تحتها، نعم لقد كتب بعض المؤرخين أن اسم جده كان "الأحفنف" بدلاً من "بَرْدُزُبَيْه"(2).

(1) العلامة شبيلى بن حبيب الله البندولي المعروف بشبلي النعماني (1274ـ ـ 1322ـ) أديب وكاتب هندي معروف. له كتاب طبی معروفة في السيرة والتاريخ وغيرهما، إلا أنه في كتابه "سيرة النعمان" تحمل كثيرًا على الحديث والمحدثين ووجه إليهم طموحًا واهية. وقد رد عليه العلامة عبد العزيز الرحيم آبادي رداً بليغًا بكتابه "حسن البيان".

(2) الأحفنف رجل عاقل، وذلمل إذا استعملوا أحدًا في عقله قالوا له الأحفنف، كما أن السنجق يقال له "حاتم" والظاهر أن برذبه كان رجلاً عاقلاً، فذللك لقب بالأحفنف مع أن اسم الحقيق هو برذبه.

"الأحفنف رجل مشهور بالعقل فضرب به مثل" (حاشية الدارمي 37 طبع المطبعة النظامي كافور بالهند) (المؤلف).

قلت: وهو الأحفنف بن قيس التمييمي، ثقة محترم. من رواة الجمعة، ت 276 هـ أو 872 هـ كما في التقرير 4/199. وله ترجمة مفصلة في سير أعلام النبلاء 4/76ـ87 قال الذبي الغي فيهما: "أحد من يضرب بحلفه وصومد مثله".

وأشار ابن خلكان إلى سبب آخر لتلقبي بالأحفنف، فقال: "ووجدته في موضع آخر عرض يُذبح: "الأحفنف". وعله يزده كان أحفنف الرجل، وله أعلم" (وفيات الأعيان 4/190) وقد سبق أن بعض المصادر سمّت والد برذبه "الأحفنف" والله أعلم.

56
والله

والد الإمام البخاري هو "إسماعيل"، وكنيته "أبو الحسن" كان من كبار المحدثين، من تلاميذ وأصحاب الإمام مالك. ولكننا مع الأسف لم نعرف له حتى الآن أي مصنف. لقد روى الأحاديث عن حماد بن زيد والامام مالك وأبي معاوية وغيرهم من علماء عصره، لقيّ عبد الله بن المبارك واستفاد منه.

ومن تلامذته أهل العراق وأحمد بن حفص ونصر بن الحسين وغيرهم.

ذكر الإمام البخاري ترجمة وليده في التاريخ الكبير (1). وكذلك

المراجع:

الكثير الكبير 1/1 1424هـ. ونصه "إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو الحسن، رأى حماد بن زيد ضاحق ابن المبارك بكتلاً يديه. وسمع مالكًا. وفي صحيح البخاري في باب المصافحة من كتاب الاستثناء معقلة: "وصاحب حماد بن زيد ابن المبارك بكتلا يديه".

قال الحافظ: وصله غنجر في تاريخ بخاري من طريق اسحاق بن أحمد بن خلف. قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: "سمع أبي من مالك ورأى حماد بن زيد يصافح ابن المبارك بكتلا يديه". (فتح البارى 51/11). وساق الذهبي في سير أعلام النبلاء (12/292) والحافظ في تغليق التعليق.

(5) 1425هـ هذا الخبر باستنادهما إلى اسحاق بن أحمد بن خلف.

ثم قال الحافظ بن حجر: "وذكر البخاري في التاريخ في ترجمة أبيه نحوه.

وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي: حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي: إسماعيل بن إبراهيم قال: "رأيت حماد بن زيد وجاء ابن المبارك بكتلاً فصاحبه بكتلاً يديه". وحيى المذكر هو ابن جعفر البيكدي (فتح البارى 51/11).
الحافظ ابن حبان في كتاب الثقات. ونصه:

"إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك
وروي عنه العراقيون".[1]

كان العلامة إسماعيل رجلاً تقياً ورعًا. يذكر أحمد[2] بن حفص:

"دخلت على إسماعيل والد أبي عبدالله عند موته فقال: لا أعلم
من مالي درهمًا من حرام ولا درهمًا من شهبة".

الاستذان، الأخذ باليد إلخ. ونحوه في تهذيب التهذيب ١/٢٧٥.

وأما ذكر عن ترجمة عبدالله بن سلمة العرادى لم أره في المطبوع من التاريخ
الكبير. والله أعلم.

وقد توفي حماد بن زيد عام ١٧٩ هـ. وكذلك مالك. وهذا يعني أن والد الإمام
البخاري قام برحالة إلى مكة والمدينة - وعلها للحج - قبل هذه السنة، وفي تلك
الرحلة سمع من الإمام مالك رحمه الله وهو بالمدينة.

ملاحظة: وقع في المطبوع من سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٢) وفي مقدمة الفتح
(٤٧٤) وطبقات السبكي (٢/١١٣) "رأي حماد بن زيد (و) صالح ابن المبارك"
وزيادة "و" خطأ غيّر المعنى، لأن الذي صالح ابن المبارك هو حماد وليس والد
البخاري. كما تحرف "صالح" في تبليط السبكي إلى "صالح".

[١] ثقات ابن حبان ٨٨. وقال السبكي أيضًا: حدث عن أبي معاوية وجماعة
الطبقات الكبرى ٢/٢١٣. وفي التهذيب: "روى عن حماد بن زيد وابن المبارك،
روى عنه يحيى بن جعفر البكندري وغيره. ذكر وله عنه ماهيل على أنه كان من
الصالحين".[٢] وقّل المذهبي في السير: "وطلب إسماعيل بن إبراهيم
العلم" (١/٢٩٧) وقال في تاريخ الإسلام في ترجمة البخاري: "وكان أبوه من
العلماء الورعين".[٣] (ص ٣٣٩).

[٢] وقع في الأصل تبعاً لمقدمة الفتح (١/٤٧٨) "أحيد بن حفص" والتصويب من
المصادر الأخرى.

٥٨
قال ابن حفص: «فتصاغرت إليّ نفسي عند ذلك»

ومن جملة الفضائل والمزايا التي اتصف بها الإمام البخاري أنه كان هو وأبوه من المحدثين ومن أصحاب الفضل، ولم يحصل هذا الفضل في المسلمين إلا لأناس معدودين مختارين.


(2) وما يدل أيضًا على علم وفضل والد الإمام البخاري ما يلي:


ويمكن أن تقرأ كتاب - بذكر الكاف وفتح النها - فهذا يدل أن والد البخاري كان يملك نسخة من جامع سفيان.

وفي كل الحالين هذه القصة تدل على اهتمام والد الإمام البخاري بالعلم.

وهذا يدل على ثقافة والده واهتمامه بالتاريخ.


هذه القصة تدل على أن والد الإمام البخاري كانت له مهارة في تعبير الرؤيا أيضًا، وهذا أيضًا دليل على علمه وفضله وصلاحه واهتمامه بسنة النبي.

أحمد بن حفص راوي هذه القصة هو كما قال الذهبي: "الفقيه العلامة شيخ مرواء النهير أبو حفص البخاري الحنفي من أصحاب الإمام محمد بن الحسن، وسمع من رجاء بن الجراح وغيره ولد 150، ووفي بخارا سنة 317 هـ، قال الذهبي: الرواية عنه ترجع، (سير أعلام النبلاء 157/10). وقد تحرف اسمه في بعض المراجع إلى أحيد.

هذه الأنبياء تدل على أنه كان على صلة وثيقة بوالد الإمام البخاري، ويبدو أن هذه العلاقة استمرت مع الإمام البخاري حتى بعد وفاته والده. فقد ذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أن أبا حفص أحمد بن حفص هذا كان أنزل بضاعة إلى الإمام البخاري، كما سيذكر المصنف بعد قليل عند ذكر أخلاق الإمام البخاري وعاداته. (ص: 137) ويظهر أن أبا حفص هذا كان مسماحا معتلاً في مذهب.

فقد ذكر الذهبي في ترجمة محمد بن سلام اليماني - أحد شيوخ البخاري - نقلًا عن نجاح: "كان بينه وبين أبي حفص أحمد بن حفص الغفري مساندًا وأخوه مع تخلفهما في المذهب. (سير أعلام النبلاء 130/10) وهو في تهذيب الكمال مع فرق في بعض الكلمات. (5/243).

ولكن على عكس من هذا كان ولده المعروف بأبي حفص الصغير وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حفص بن السرور من ألد أبناء البخاري، وهو الذي توقي كبر إخراج الإمام البخاري من بخارا في آخر عمره (سير أعلام النبلاء 12/317) كما سيأتي.
والدته

كانت والدة الإمام البخاري أيضًا عابدةً صاحبة الكرامات، وقد رزقت حظًا وافراً من الإبتهاج إلى الله والدعاء إليه. وكان الإمام البخاري قد ضاع بصره في صغره وفُقد نوره وعجز الأطباء عن العلاج فرأت أمه في المنام إبراهيم عليه السلام يقول لها:

"يا هذه قد ردَّ الله علَي إبنك بصره بكثرة دُعَاءك".

فأتолучت من ليلتها التي رأت فيها الرؤيا وإذا بصر ولدها محمد قد رجع وعاد إليه نوره.

---

هذا ولم أعرف تاريخ وفاة والد الإمام البخاري غير أنه من المعلوم أنه توفي والبخاري صغير. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ومات إسماعيل و محمد صغير" (هدي الساري ص 477). وقال ابن ناصر الدين: "ولم توفي نشأ وله أبو عبدالله يتيماً في حجر أمه فأسلمته إلى معلم إلى أن كمل له عشر سنين" (تحفة الأخباري ص 180).

(1) أخرجه اللالكائي في شرح السنة (كرامات الأولياء) ص 247، الآثرك 229. وعن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء 175/1392، وأيضاً ناصر الدين في تحقفة الأخباري ص 179، وذكره ابن حجر في مقدمة الفتح ص 478 نقلاً عن غنجر في تاريخ البخاري، واللالكائي. وكذا في تعليل التعليق 5/388.

مع الأسف لم نعرف تفاصيل ذهاب بصره ولا أسبابه إلا أنه عاد إليه وبلغ من القوة حيث أنه استطاع أن يمؤلف مسودة التاريخ الكبير في الليالي المckaرة. قال أبو علي الغساني:

"كان محمد بن إسماعيل قد ذهب بصره في سبأ، وكانت له والدة متعمدة فرأت إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه في المنام فقال لها: إن الله تبارك وتعالى قد قد برَّصَ ابناك بكثرة دعاكَك وبكائِك، قالت: فأصبحت وقد رد الله عليه بصره".

(1) تقييد المهمل للغساني (1/16/ب) وأسامي شيوخ البخاري للصغاني ص 3 بشيء من الاختصار.

"ويتبين مما حققه الإمام الشافعي أن الإمام البخاري فقد بصره مرتين. الأولى في صغره وهو ما يذكره المؤرخون عادة في مناقب والده. والثانية أيام رحلاته العلمية عندما كان يقطع المسافات الشاسعة في وجه الشمس وحر القطب وكان في خراسان. ففصل هذا رجل أن يخلق رأس وما بغلته بالخطمي فتجهت هذه الوصفة وعاد إليه بصره. (المؤلف) ونظار طبقات الشافعية للبلاط 216.

وذكره الذهي أيضًا في سير أعماله على طريق غتار بن سبده عن البخاري.

(2/16452). وروى ابن حجر في تغلق التعليق (5/38) رواية أخرى تؤيد هذا.

هذا وعما يدل على فضل والدة الإمام البخاري وقوته إرادتها وعزمها ورغبتها في تربية الإمام البخاري تربية علمية أنها اهتمت بالحاقه إلى الكتب حتى بلغ عشر سنين من عمره. قال ابن ناصر الدين: "ولما توفي (أي والده) نشأ وله أب عبد الله يتيما في حجر أمه فأسلمته إلى معلم إلى أن كمل له عشر سنين" (تحفة الأحياني ص 180) وعما بلغ ست عشرة سنة خرجت به وبأخيه أحمد إلى الحج ثم رجعت بعد الحج مع أحمد وتركت الإمام البخاري هناك طلب الحديث. كما سيأتي.

ومن عائلة الإمام البخاري ورد ذكر أمه أمه إنه "أخيه" أيضًا حيث قال في صديق ذكر رحلته في طلب العلم: "ثم خرجت مع أبي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت".
رجع أخي بها وتخلفت في طلب الحديث، (سير أعلام النبلاء 12/293). وسبأني
تخريج الخبر فيما بعده. وكان أسن منه. (هدي الساري ص 477).

كما ورد ذكر زوجة أخيه أيضًا. فقد روى وراقة محمد بن أبي حاتم قال:
سمعته أبو عبد الله يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعا لم يُستجب له.
فقال له إمرأة أخيه بحضرتي: فهل تبين ذلك أيها الشيخ من نفسك؟ أو جزت؟
قال: نعم إلخ (تاريخ بغداد 12/11، سير أعلام النبلاء 12/448، وسبأني تخريجها
أيضًا).

وكان للإمام البخاري قرابات يراسله ويقرئ عليه السلام وهو بيسابور وكان
يكتب إليهن إلى بخاري. (انظر سير أعلام النبلاء 12/406).

وكان له أقرباء أيضًا في قرية حزوك على بعد فرسخين أو ثلاثة من بخارى
ومنهم غالب بن جبريل وكان نزل عنه بعد خروجه من بخاري وتوه في هناك كما
سبأني عند ذكر وفاة الإمام وناء الله.

rippling كلمة المصنف رحمه الله حول زواج الإمام البخاري وله ترك ذريه أم
لا؟ والتعليق عليه. انظر: ص 197.
مولده

مولد الإمام البخاري هو "بخارى" المدينة المعروفة في خراسان، وبخارى مدينة قديمة واسعة رائعة من بلدان ما وراء النهر، وكانت عاصمة المُسلمين قبل الفتح الإسلامي.(1) وتقع على أرض مستوية سهلة على بُعد يومين من يِخُوجن، ويضم سورها مساحة ستة وثلاثين ميلاً(2)، وعلى بعد ثمانين منها تقع مدينة "يِكِنْدَ" (بالكسر وفتح الكاف وسكون النون) وعلى بعد سبعة وثلاثين فرسخًا مدينة سُمُرَقنْد، كما تقع مدينة مرو على بعد اثني عشر من بخارى، وحُوِّازَم(3) على بعد خمسة عشر من بخارى.

ونعرف مدى جمال هذه المدينة ورونقها وبهرائها من أن "حافظ"

الشيرازي اختار هذه المدينة صداقًا لوصول حبيبه، فقال ما معناه بالعربية:

(1) الأسرة السامانية أسرة فارسية عريقة يرجع أصلها إلى بحرام جور. وقد انتُقى سامان الإمام وتوّلِي بعض أولاده إمارة بعض البلدان في عهد الخليفة مأمون، ثم وُلِيَ الخليفة المعتمد نصر بن أحمد بن أسد بن سامان بلاد ماوراء النهر سنة 216 هـ ومن ثم تأسست الدولة السامانية. واستمرت إلى 389 هـ (999 م). انظر تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن 380/96.

(2) في معجم البلدان: فأما بخارى... فهي مدينة على أرض مستوية ونباها خشب مسَبَک ويحيط بها البناء من القصور والبساتين والمحال والشُنَك المفرشة والقرى المنفصلة سور يكون اثني عشر فرسخًا في مثلها. (معجم البلدان 1/315)

(3) أوله بين الضمّة والفتحة والألف مستترة مختلطة ليست بألْف صحيحة، هكذا ينطوفون به. (مراجع الإطلاع 1/487).
لمحق ذلك الحبيب الشيرازى أمنية قلبي لمنحه سمرقد وبخارى بدل خاله الأسود(1).

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ فتح بخارى(2) واستيلاء المسلمين عليها. وقد ذكر الحموي في معجم البلدان عدة أقوال:
فقيل: إنها فتحت بيد سعيد بن عثمان الخليفة الثالث في سنة 55 هـ.
في خلافة معاوية وكان حاكم خراسان من قبل معاوية.
وقيل: فتحها قتيبة بن مسلم أيام إمارة الحجاج سنة 88 هـ أو سنة 90 هـ. وقد ذكر هذا القول العلامة ابن الأثير في تاریخه الكامل(3).

وعلى كل حال اتفق المؤرخون على أن المسلمين فتحوها في خلافة

(1) والنص الفارسي للبيت هكذا:

أقر أن ترك شيراز بدست آرت دل ما را
وـ"حافظ" هو شاعر فارسي كبير اسمه شمس الدين بهاء الدين الأصفهاني،
عاش في شيراز ومات بها سنة 791 هـ. كان يلقب نفسه في الشعر بالـ"حافظ".

(2) مدينة بخارى يضرب بها المثل في الخصبة في بلاد ما وراء النهر، قال ياقوت الحموى في معجم البلدان: "ولا شك أنها مدينة قديمة نهزة كثيره البساتين واسعة ألفواكه جيدتها". وقد ذكر قولاً لمصنف كتاب الصورة يدعى روعة هذه المدينة:
وأما نهزة بلاد ما وراء النهر فلما لم أر ولا يبلغني في الإسلام بلدًا أحسن خارجًا
من بخارى". (انظر معجم البلدان 1/353 (المؤلف).

(3) الكامل لابن الأثير 4/535 542 سنة 89 هـ و 90 هـ.

٦٥
بني أمية، وما زالت حتى الآن تحت سيطرة المسلمين(1).

وقد ذكر ياقوت الحموي حديثًا طويلاً من طريق حذيفة بن اليمان الصحابي في فضل بخارى، ولأجل هذا الحديث تمنى الصحابي أن يكون هو الذي فتح بخارى، ونسب هذا الحديث إلى الرسول ﷺ بسند طويل إلا أنه من الصعب ثبوت هذا الحديث(2).

لقد ظلَّ محمد بن إسماعيل - الذي كان من المقدّّر له أن يُلبَّث بإمام المحدثين و أمير المؤمنين في الحديث، وسيد الفقهاء، والذي كانت الأفكار قد رشحته لتجديد السنة النبوية وإحيائها - في هذه المدينة بخارى في 13 من شهر عيد الفطر سنة 194 هـ بعد صلاة الجمعة فكان أنه قد طلع كهلال العيد. (3)

(1) وقد استولى عليها الشيوعيون سنة 1339 هـ. ثم بعد تفكك ما كان يسمى بالاتحاد السوفتي تقع الآن في جمهورية أوزبكستان.
(2) معجم البلدان ١/٣٥٤. وقد أوردته ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٣٢٢ تحت عنوان نور الدين شكري، باب فضل البلدان شتي من خراسان) وقال: هذا حديث لا يُثْبَت في وضعه.
(3) أساسي من روايهم البخاري لابن عدي ص ٣٠، الكامل لابن عدي أيضًا ١/١٤٠، تاريخ بغداد ٤/١، تقييم المعجم ١/١٤/١، تهذيب الكمال ٢/٤٣٨/٤، تحقّف الآخرين ص ٢٨٥/٥، مقدمة الفتح ص ٤٧٧.

وقال النووي: "وافق العلماء على أن البخاري رحمه الله، وقد تصدّى عاصفة الجماعة بثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين وثمانية. ما تسن إليه حاجة القاريء ص ٢٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٨ - ٦٨.

وروى الخليلي في الإرشاد دينه عن أبي حسان مهيب بن سُليم يقول: سمعت محمد ابن إسماعيل البخاري يقول: "وَلَدَتُ يوم الجمعة بعد الصلاة لثاني عشرة ليلة خلت من شوال إخ ١٩٥٩/٣/٢، وعن وفاته الأعيان ٤/١٩٠، وتغلق التعليق ٢٨٥/٥.

٦٦
قال الجامي ما معناه بالعربية: السكة التي ضربت في البطحاء ويثرب قد انتهى ضريبها في بخارى. 

وذكر البخاري أنه وجد تاريخ ميلاد مكتوبًا بخط والده. وقد أُنجِب أرض بخاري كثيرًا من أهل الفضل والكمال غير الإمام البخاري، ومنهم أبو عUPI ابن سيبأ(3) الذي أُلقب بالمعلم الثاني في الفلسفة اليونانية ومنطق الطبق، وقد بلغ مرتبة الوزارة، وتوفي سنة 428 هـ. 

والنص الفارسي للبيت هكذا:

سكة كه در يرب وبطحاء زددن نویت آخر به بخارا زددن

وأخيراً أنت أخبار أهل النجد:

قال أبو جعفر محمد بن أبي حانم الوراق: قال لي أبو عمرو المستنير بن عتيق:

سألت أبا عبدالله محمد إسماعيل بن وُلدَتُ؟ فأخرج إلي خط أبيه: ولد محمد بن إسماعيل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مفتت من شوال سنة أربع وتسعين وثمنة. 

تاريخ الإسلام للذهبي ص 242، تحفة الأغابي ص 188، واللغز له. تغليق التعليمي 5/385، مقدمة الفتح ص 277 وفيها: "وجاء ذلك عنده من طرق".

هو حسن بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سيبأ البلخي ثم البخاري، ويلقب بالشيخ الرئيس، أبو علي، فيلسوف، طبيب، شاعر، مشارك في أنواع العلوم. من تصنيف الكثيرة: القانون في الطب، لسان العرب في اللغة، ولد بخرشون من قري بخارى 370 هـ= 985 م توفي بهمدان 428 هـ= 1037 م. الأعلام للزركلي 2/211. معجم المؤلفين 4/20 (المراجع).

معجم البلدان 1/356.

(1) معجم المؤلفين 4/20 (المراجع).

(2) مقدمة الفتح ص 277.

(3) تغليق التعليمي 5/385.

(4) معجم البلدان 1/356.

ومن كبار المحدثين والعلماء في بخارى ممن ذكرهم الخليلي في الإرشاد:

- اليعسوب بن موسى المعروف بغنجار ت 187 هـ - عبدالله بن محمد المستدلي، من =
الشيوخ الإمام البخاري ت 629 هـ.
- محمد بن سلام البهثي، من شيوخ الإمام البخاري ت 625 هـ.
- صالح بن محمد البغدادي، المعروف بجوزة، انتقل إلى بخارى ومات بها ت 723 هـ.
- إبراهيم بن معيق التسفي ت 695 هـ.
- إسحاق بن حمزة البخاري ت بعد 470 هـ.
- أبو عاصم سهل بن الشوك البخاري، ثقة مرضي، سمع القعيسي والحوضي وغيرها.
- محمد بن يوسف البهثي، ثقة متفق عليه كم قال الخليلي.
- أبو حسان مهيب بن سليم، ثقة متفق عليه مكثر عن البخاري.
- أبو النصر أحمد بن سهل البخاري الفقيه، ثقة متفق عليه، روى عنه حفاظ بخارى.
- كما أن هناك عدة كتب ألفت في تاريخ بخارى ومنها:

1- "تاريخ بخارى" لأبي بكر محمد بن جعفر الترشّخي ت 434 هـ. 
أُهِدِى إليه نحو بن نصر الساماني سنة 321 هـ، وترجمه بالفارسية أبو نصر أحمد بن أحمد بن محمد القباوي في سنة 522 هـ، وله نسخ عديدة محفوظة.
ومختصَّر مطبوع (بروككوت 3/29، مزكين 1/508).
2- "تاريخ بخارى" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبَّار، (ت 637 هـ- 412 م).
قال المخاوي: "واختصره السلفي، والأصل عندي" (التواريخ) لمن ذم التاريخ ضمن كتاب "علم التاريخ عند المسلمين" لفرانس روزنتال، ترجمه الدكتور صالح أحمد العلي ص 26.
ولا تعرف له نسخ الآن. ولكن استفاد منه الخطيب البغدادي، وابن بشكوال، وابن السمعاني، والذهبي وغيرهم.
وعليه ذيل لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مامه ت 436 هـ (تاريخ التراث العربي 1/507، موارد الخطيب البغدادي ص 277-278).
3- ونافذ روزنتال أن البهقي يذكر في تاريخ بيهقي ص 21 "تاريخ بخارى وسرقته لمؤلف اسمه سعد بن جحش. (علم التاريخ عند المسلمين ص 126)."
نشأته وتعليمه وشيوخه

بعد ما عرفنا أحوال أبي الهمام البخاري ولو بإيجاز نستطيع أن نتوصَّم طريقته تربتيهما للإمام البخاري وتعليمه. وقد ذكر الإمام القسطلاني قالاً جامعاً لأحد المحدثين إذ قال:

«قد زُيّ في حجر العلم حتى رُبّى وارتضعُ ثَنِّي الفضل فكان فتامُه على هذا الله». (1)

لقد توفي والده إسماعيل وكان البخاري صغيرًا (2) فعادت كفالته إلى أمه، ولما بلغ سن التميمز مال قلبه إلى حفظ الأحاديث وتحقيقها والعلوم الإسلامية. وكيف لا وقد ورثه من والده العظيم. قال محمد ابن أبي حاتم الوراق:

«سمعت البخاري يقول: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب. قال الوراق: كلت: وكمن أنت عليه إذذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل» (3)

(1) مقدمة القسطلاني 1/77، واللّه هو أول اللين عند الوطادة قبل أن يبرق (المعجم الوسيط).
(2) مقدمة الفتح ص 477. ونظر أيضًا: تاريخ الأسلم ص 339، تحقفة الأخباري ص 180، طبقات السبكي 2/213. «ونشأ يثيقًا».
(4) تاريخ بغداد 2/6، تقييد المهلب 1/4/6، تاريخ دمشق 1975/47/16، تهذيب
ومن هذه السن المبكرة بدأ يشترك في حلقات المدرسين (1) 

وقد حدث في بداية طله أن العلامات الداخلي - وكان من كبار المحدثين في بخاري في ذلك العصر. وكانت له حلقة رائعة مشهورة (2) - كان يذكِّر ذات مرة حسب عادة، وكان البخاري أيضاً يسمع فقال الداخلي في إسناد حديث: «سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم».

فقال البخاري: «إن أبي الزبير لم يَزْوَ عن إبراهيم»، وكان يريد أن ينبه على خطأه في هذا السنن، ولكن الداخلي دهش لما سمع هذا الصوت وانتهره ولكن البخاري قال بكل بهدوء: «ارجع إلى الأصل إن كان عندك».

فدخل الداخلي وراجع الأصل فاعترف بصحة قول البخاري وانتبه لخطأه إلا أنه أجل تصحيح السنن، وترك من باب الإنصاف أو إرادة الاختيار تصحيحه إلى الإمام البخاري فلما خرج قال له:

«كيف هو يا غلام؟»

الكمال 24/439، تاريخ الإسلام للذهبي ص 329، سير أعلام النبلاء 12/393، تجربة الأحاديث ص 180، تعليق التمذجي 386/5، مقدمة الفتاه 478.

(1) قال الداخلي: «وجَبَرَ إليه العلم من الصغر، وأعه عليه ذاكاه المفرط» تقديم عامfried 029.

(2) ثم ذكر ذلك من القصة التي ذكرها المصنف هنا. ولم أجد له ترجمة مستقلة. وقال الحافظ ابن حجر: «الدَّاخِلَيْ اللدكَرِ لاقف على اسمه، ولم يذكر ابن السمعاني، ولا الإشاطي هذه النسبة. وأظن أنها نسبة إلى المدينة الداخلة بنسبور»، (تعليق التمذجي 387/5).
فأجاب البخاري مرتجلًا هو هكذا «الزبير - وهو ابن عدي - عن إبراهيم»

فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال: صدقته.

قال: فقال له إنسان: "ابن كم كنت حين ردت عليه؟"

قال: "ابن إحدى عشرة سنة".

وكما أن البخاري ألهم حفظ الأحاديث منذ العاشرة من عمره، وما زالت هذه الرغبة تنمو وتزداد فيه، كذلك كان حريصًا على تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومعرفة علل الحديث والإطلاع على أحوال رواة الحديث ومعرفة عدلتهم وضبطهم وأماناتهم وصدقهم ومبيتهم ومسكنهم ومولدهم ووفياتهم ولقائهم فيما بينهم، وممارسة الأساليب بعضها بعض، ومعرفة اتصالها وانقطاعها، والبلاطة بالفون الحديثية إلى أسمى مكاتنبها، واستنباط المسائل من الأحاديث وجمعها ومقارنتها بالأيات القرآنية.

وخلاصة القول أن البخاري كان مغرمًا بهذه الأمور كلها منذ البداية.

ومع مرور الأيام وانقضاء الليل والنهار كانت هذه الأفكار ترسم في قلبه وتنقى.

---

(1) تاريخ بغداد 2/79، مقدمة الفتح 478، مقدمة القسطلاني 1/27، المنتظم 12/115، تاريخ الإسلام ص 243، سير أعلام النبلاء 12/393، تهذيب الكمال 24/329، طباقات الشافعية للسفياني 2716/386/5، تفسير التعلق 88/3، تجربة الأخباري 181، ص 181.
شيوخ الكبار في بخاري

عندما بدأ الإمام البخاري طلبه لقد كان محمد بن سلام البيدكيلي ومحمد بن يوسف البيدكيلي وعبد الله بن محمد المسكيلي وإبراهيم بن الأشعث وغيرهم من الشيوخ كانوا لهم مجالس مرموقة وكانوا يعتبرون من كبار المحدثين الذين يرجع إليهم، فكان البخاري قد ارتوى من مناهل هؤلاء المشايخ في مبدأ طلبه.

محمد بن سلام البيدكيلي

عاصر الإمام مالكًا، وروى عن عبد الله بن المبارك وابن عيينة، وأنفق ثمانين ألف درهم في طلب العلم ونشره، وقد انكسر قلبه مرة وهو في مجلس شيخه فنادى بأن كل من أتى بقلم يغطي دينارًا، فصار الناس يأتون إليه بالأفلام حتى بلغت المئات واشتراها. قال الإمام أحمد: رويت عن ابن سلام البيدكيلي خمسة آلاف حديث موضوع فقط. توفي في سنة 265 هـ.

(1) قال عبد الله بن شريك: وكان محمد بن سلام من كبار المحدثين، وله حديث كثير ورحلة، وذكر في الحديث وله مصنفات في كل باب من العلم. (تهذيب الكمال 25/343) وهو في سير أعلام النبلاء أيضًا لكن عزا إلى محمد بن أحمد غنجر من قوله (230/10).

وقد اختلف في تنقيح اللام أو تخفيفها في اسم والده «سلام» حتى ألقت رسائل في هذا الموضوع. وللحفاظ على الدين الدمشقي (ت 842) أيضًا رسالة بعنوان «رفع العلم من حقيق والد الشيخ البخاري محمد بن سلام» حققه =

72
عبد الله بن محمد المُسَنَّدُ يُ
إبراهيم بن الأشثع

من علماء بخاري، روى عن فضيل بن عياض وابن عيينة، ومن تلاميذه "ابن حميد" صاحب مسند الحميدي (۱) المشهور.

والتعديل ۵/۱۶۲، تقت ابن حبان ۸/۳٤، تاريخ بغداد ۱۰/۶۶۹، تهذيب الكمالي ۶/۱۰۹، سير أعلام النبلاء ۱۰/۶۸ وخبره.

(۱) إبراهيم بن الأشثع، هذا له ترجمة في ثلاثة ابن حبان (۶۸۷) كما أحوال إليه المصنف رحمه الله. وفي لسان الميزان (۱۳۶) وقل في ابن حبان: "يُعَرِّف ويتفرد وبخطيء وبخالف".

ولكن ليس من شيوخ البخاري، إلاّ أن شيخ البخاري هو "هارون بن الأشثع" كما في تهذيب الأسماء واللغات (۷۱/۱۹)، وذكر المزي في تهذيب الكمالي (۷۹/۳۰) وابن حجر في التهذيب (۱۱/۳) في ترجمة هارون هذا أنه "روى عنه البخاري". وقال البخاري في التاريخ الأوسط: "حدثنا أبو عمران هارون بن أشثع شيخ لنا ثقة. (تهذيب الكمالي ۳۰۹/۷۹، وهو في المطبوع من التاريخ الأوسط ۲/۱۹۸ تحقق الأساتذة محمد بن إبراهيم البحتري). وقال الحاكم: محمد بن إسحاق إمام أهل الحديث، سمع بخاري هارون بن الأشثع، و... (سير أعلام النبلاء ۱۳/۴۳۱).

وإذا وقع المصنف رحمه الله في هذا الخطأ، لأنه روى كذلك في مطبوعة طبقات الشافعية الكبرى. وقد صُحِّح ذلك في الطبعة الجديدة منها التي حلقها الأستاذ عبد الفاتح محمد الحلو ومحمد الطناحي بعد المقارنة بالنسخ المخطوطة وقد نبه على ذلك في الناشئة (۱۳۲/۴). ثم إن هناك خطأ آخر وهو قوله "ومن تلاميذه "ابن حميد" صاحب مسند الحميدي"، فالذي روى عن إبراهيم بن الأشثع هو "عبد بن حميد" صاحب مسند المعروف باسمه. ولكن وقع في المطبوع من لسان الميزان (۱۳۶) "عبد بن حميد". ولعل المصنف أدرك بفراسته وخبرته أن كلمة "عبدة" مجرفة - ومثل هذا التحريف كثير في لسان الميزان طبعة حيدر آباد - ولكنه لم يجد نسخة أخرى =

٧۴
لقد سمع منهم الإمام البخاري أحاديث كثيرة، ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره إلا وقد جمع قدرًا كبيرًا من الأحاديث، وأخذ مرويات مشايخ بلده الثقاف الذين كان يؤخذ منهم، وحَيَّظ كتب عبدالله بن المبارك التي أعدتها صروف الذه. وأصبح على علم كامل بأقوال أهل الرأي ومسائلهم الاجتماعية، وعرف أسأتته ومشاهده قدره ومكانته حتى إن كثيرًا من كبار الشيوخ الذين كانوا يُدعون من أئمة الفن في ذلك العصر كانوا يُحَبّون حضور البخاري في دروسهم ويتبددون في الرواية خوفًا من أن يقع منهم خطأ أو وَرَمُهم عند البخاري. وكانوا يعرضون


وتنعم الله على أن ظهر منها كتاب الجهاد، وكُتب الزهد والرقائق. (المراجع) كما طبع «مسند عبدالله بن المبارك» بتحقيق الأستاذ صبيح البدري السامرائي، نشرته مكتبة المعارف، بالرياض 1407 هـ. وفيه 272 حديثا فقط.

ولله طبعة أخرى ومعها كتاب «البر والصلة» أيضًا لابن المبارك نفسه. تحقيق مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية. بيروت، 1411 هـ.

ويوجد لابن المبارك كتاب «الأربعين في الحديث» أيضًا مازال مخطوئًا.

(1) مقدمة القسطلاني (؟) (المؤلف).

(2) مقدمة القسطلاني (؟) (المؤلف).

ومما يدل على ذلك قول محمد بن سلام: «كلما دخل علي هذى الصبي_combining-markcombining-mark تَيِرُت، وأَلَيْسُ عَلِيّ أَمْرُ الحدِيث وَغَيْرِه، وَلا أَزَالَ خَائِفًا مَا لَمْ يَخْرَج، (سير أعلام الينلاء 12/471، مقدمة الفتح 483، وسُبَانِي).»

وكذلك قول فتح بن نوح النسيبوري قال: أثب عن علي ابن المدني فرأيته محمد بن إسماعيل جالسًا عن يمينه، وكان إذا حدث التفت إليه مهابًا له. (مقدمة الفتح ص 483).
كتبه عليهم للتصحيح (1)، فقال بعضهم: "بين لنا غلط شعبة" (2).
وفي هذه الأيام وقبل أن يبدأ الإمام البخاري رحلاته في طلب الحديث
حدث حادثة يحدثها لنا سليم بن معاهد (3)، قال:
"كنت عند محمد بن سلام البكيندي، فقال لي: لو جئت قبل لرأيت
صبي يحفظ سبعين ألف حديث (4)، قال: فخرجت في طلبه حتى لقيته،
فقدلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم،
وأكثر منه، ولا أعزك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد
أكبرهم ووفاتهم ومساكينهم، ولست أدي حديث من حديث الصحابة أو
التابعين إلا وله أصل أحفظ ذلك عن كتاب الله وسنة رسول الله (5).
وذات مرة وقبل رحلته قال له محمد بن سلام البكيندي:

(1) ومنهم محمد بن سلام هذا وإسماعيل بن أبي أويس كما سيأتي، وعبدالله بن يوسف
الثنيسي. (مقدمة الفتح ص 483).
(2) وهو سليمان بن حرب الأزدي الواشعي، ثقة الإمام حافظ، ت 24 هـ.
(3) وانظر الخبر في سير أعلام النبلاء 19/12، تغليف التعليل 5/400، مقدمة
الفتح ص 487.
(4) أبو عمر سليم بن ماجاهد بن بيشش – أوله باء معجمة بواحة – روى عن موسى بن
إسماعيل والقعنبي وغيرهما، روى عنه أبو حسان مهيب بن سليم، مات في
سنة خمس وخمسين ومائتين، ذكره ابن مكولا في الإكمال (7/430).
(5) مقدمة الفتح ص 483. وانظر التعليل التالي.
تاريحي بغداد 24/2، تاريخ دمشق 43/15/أ، تهذيب الكمال 24/460،
تاريخ الإسلام ص 445، سير أعلام النبلاء 17/12، طبقات الشافعية 218/2،
تحفة الأخباري ص 190، تغليف التعليل 5/405، مقدمة الفتح 487، مقدمة
القططلياني 28/1.
انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضر عليه. فقال له بعض أصحابه: من هذا الفتى؟ وكان السائل يرتجئ إلى أنّه يُرضي إمامه عصره في فن الحديث كيف يقول لفتة حدث أن يصحح أخطاء كتابه - فقال الّيكَنْدَيِي: هذا الذي ليس مثله(1).
وكان محمد بن سَلَام المذكور يقول:
كلما دخل علي محمد ابن إسماعيل تَحْيَّرَت ولا أزال خائفاً منه.
قال الحافظ ابن حجر: يعني يخشى أن يخطئ بحضرته(2).
كل هذه الأقوال عن محمد بن سَلَام الّيكَنْدَيِي حينما كان البخاري لم يتجاوز علمه شيوخ بلده البخاري. وذلك لأن الإمام البخاري لم يلق الّيكَنْدَيِي بعد ما رحل من البخاري (3).

(1) مقدمة القسطلاني (24). وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 134/24، تهذيب الكمال
(2) مقدمة الفتح 24/459، تغليق التعليق 5/404، مقدمة الفتح ص 483.
(3) مقدمة الفتح 43، وانظر أيضًا: تاريخ الإسلام ص 254، سير أعلام النبلاء
12/417/12، طبقات الشافعية 2/122، تغليق التعليق 5/404.
(4) مقدمة الفتح 24. وقال السبكي في طبقات الشافعية: فارق البخاريّ بخارى وله خمس عشرة سنة، ولم يره محمد بن سَلَام الّيكَنْدَيِي بعد ذلك. (222/2).
قلت: ولكن روى الذهبي في السير عن أبي جعفر وهو الوراق - قال: قال لي بعض أصحابي: كنت عند محمد بن سَلَام فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق، فأخبره بمحنة الناس وما صنع ابن حبل، وغيره من الأمور. فلما خرج من عهده قال محمد بن سَلَام لمن حضره: أثرون البيتّ أشدّ حياءً من هذا؟ (سير أعلام النبلاء 12/418).
إذن صحّت هذه الرواية فإنها تعني أن البخاري رجع من بعض رحلاته إلى العراق ومحمد ابن سَلَام حيّ. غير أننا لا نعرف صاحب الوراق الذي روى هذا الخبر. والله أعلم.
رحلات الإمام البخاري في طلب العلوم الإسلامية وتفاصيلها

الرحلة في اصطلاح المحدثين: هو السفر الذي يخرج فيه الإنسان لطلب حديث أو علو إسناد.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم مولّين بهذه الرحلات بما يفوق الوصف والتقدير، فقد كان بعضهم يتجسّم مشقّة سفر يستمر شهرًا لأجل طلب حديث واحد فقط، أو لمجرد التثبت منه، وما كان يُبّرّر لهم القرار حتى يحفظوه بعد ما سمعوه أو يثبتوا منه.

ولمعرفة ما كان يوجد في ذلك العصر من الحرص والشوق في طلب الحديث أرى من اللازم أن أذكر بعض الوقائع الخاصة بهذه الرحلات:

قال عبد الله بن بريدة (1): "إن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رحل إلى فضّالة بن عبيد (2) وهو بمصر، فقدّم عليه وهو يُمدّ لناقه له، فقال: مرحبًا، قال: أما إنني لم أكن زائراً، ولكن سمعت أنا وأنت حديثًا من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم. قال: ما هو! قال: كذا وكذا (3)."

(1) عبد الله بن بريدة بن الجُعِيِّب الأسلمي، أبو سهل المروزي، ثقة، مات 105 هـ أو 151 هـ، التّقرب 493، التهذيب 157/5.

(2) فضّالة بن عبيد الأنصاري الأرسي، صحابي، أول مشاهدة أحد، شهد فتح مصر، نزل دمشق وولى فضاءها ومات 158 هـ أو قبلها. أسد الغابة 14/4، التّقرب 781.

(3) سنن الدارمي 142/1، طبعة دمياط، والفلام، وأخرجه أيضًا أحمد في سندته 42/2، وأبو داود 875، التّرحل، حدث 6160 وعنهما زيدًا.

واخرج أيضًا الخطيب في كتاب "الرحلة في طلب الحديث" ص 124: حديث = 78
وجابر بن عبدالله الصَّحابي يروى قصة رحلته. فيقول:

«بلغني حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه، فأبعثت بعيرًا فشادتُ عليه رحلي، وسربتُ شهراً، حتى قدمت الشام، فأثبتت عبدالله بن أيُسٍ، فلقت للباب: قل له: جابر على الباب. فقال له: جابر ابن عبدالله؟ فأتأتي فقال لي، فلقت: نعم. فرجع فأخبره فقام يطاطيء ثوبه حتى لقيني فاعتتقني فاعتتقته. فلقت: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ في اللصاص لم أسمعه، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ... فذكر الحديث.»

---

(1) حديث سنن أبي داود 2/784، صحيح سنن أبي داود 1/356، وصحيح سنن البخاري 3/341، ومصرح في البخاري والمسلم. وذكره في صحيحه تعليقاً بصيغة الجزم.

(2) تدريب الراوي 2/142. والحديث أخرجه أحمد 3/365، والبخاري في الأدب المفرد ص 455، باب الذي أخرج فيه. وصل إلى عبد الله بن عثمان بمسيرة شبه إلى عبد الله ابن أنس في حديث واحد، 173/1، كتاب العلم. وفي كتاب التوحيد 3/453، بصفة التعمير، دون ذكر قصة الرحلة، والحارث بن أبي أسامة كما في بية البحث 118/1، حديث 44، وابن أبي عاصم في السنة 1/257، باب ذكر الكلام والصوت، ح 54، والطياري في الكبير (قطعة من الجزء 13)، ص 124، ح 331. والحاكم في المستدرك 2/437، 4/574، وابن هميم في معرفة الصحابة 1/341، والبيهقي في الأسماء والصفات 196/1، حديث 131، تحقيق الحاشدي 9/2، ح 600، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص 109، 115.
 وعن واهب بن عبد الله المعافري (1) قال: قدم رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار على مسلمه بن مخلد (2)، فألفاه نائماً، فقال: أيظُوؤ، قالوا: بل نتركه حتى يستيقظ، قال: لستُ فاعلاً، فألظُوؤا مسلمه له، فرحب به وقال: إنزل، قال: لا، حتى ترسل إلى عقبة بن عامر (3) لحاجة لي إليه، فأرسل إلى عقبة، فأتاه. فقال له سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من وجد مسلمًا على غورة فستره، فكأنما أحيى مؤودة من قبرها؟»

«فقال عقبة: قد سمعت من رسول الله ﷺ يقول ذلك».

الجامع لأخلاقي الراوي وأداب السامع/ 255، ح 1266، وباب عادلر في جامع بيان العلم وفضله 1/ 289– 291، ح 565، 566، وباب شكلو في غرامهم السماوية المهمة 1/ 731، واسند الحافظ في الفتح (1/ 174) عن طريق أبي يعلى، وفي تغليق التعليق (5/ 255) وقال في الفتح: الإسناد حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب وقد تكلم فيه.

والمحدّث طريق آخر عن جابر أخرجه الطيرواني في مسند الشاميين 1/ 104 ح 156، وتمام في الفوائد 1/ 364 ح 928 تحقيق حمدي السلفي.

وقال الحافظ: إسناده صالح (فتح الباري 1/ 174).

ووقت أخرجه الخطيب في الرحلة 115، حدث 33، وقال الحافظ: في إسناده ضعيف (1/ 174).

وقال الألباني: الحديث صحيح بمجموع طرفي الثلاثة. (السنة 226/ 126).

(1) أبو عبد الله المصري، ثقة، من الراينة. ت 137 هـ (التقريب).

(2) مسلمه بن مخلد - بشمال البلاد - الأنصاري الزرقي، صحابي صغير سكن مصر، ورُغمها مرة، مات 22 هـ (التقريب).

(3) الجهني، صحابي مشهور، ولد في مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً، مات في قرب السنين. (التقريب).

(4) الحديث بهذا القدر، وهذا اللفظ الذي ذكره المصنف تقوله عن السيوطي (تدريب الراوي 1432) أخرجه الخطيب في الأسماء المهمة ص 13، ح 37، في ترجمة =

80
وقال أبو العالية: "كنا نسمع الزيارة بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ فما رضي حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواهم (3). وكان إبراهيم بن أدهم - أحد كبار الرهاد والصوفية - يقول: 
"إن الله يرفع البلاء من هذه الأمة برحمة أصحاب الحديث (4)."

خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري.
والصحابي المعني في هذا الحديث هو أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه نفسه. وقد ورد اسمه صريحا في بعض روايات الحديث، وبدون تصريح في بعضها.

مُشَنَّدُ الحمدي 1/ 189، ح 184، العلم ابنا أبي خيشمة ص 117، ح 33،
مُشَنَّد أحمد 4/ 12، 16، 153، 159، 15، و 375، 5/ 75/ 6، معرفة علوم الحديث للحاكم
ص 87، الرحلة في طلب الحديث ص 118، ح 127، ص 438، 3/ 124، جامع بيان
العلم وفضله 1/ 1492، ح 567، الأسماء المبهمة ص 14، بغية الباحث في زوائد
مُشَنَّد الحارث 1/ 1901، ح 46.

أما النص المرفوع: "من وجد مسلمًا على عورة فسترته إله، فقد اخرجته
البخاري في الأدب المفرد وأبو داود وغيرهم وهو بهذا اللفظ ضعيف. فلينظر
سلسلة الأحاديث الصغرى 3/ 44، ح 125،
ولنظف عند الحمدي وغيره من سائر مؤمنين في الدنيا على خزية سره يوم
القيامة". وله شواهد فلينظر سلسلة الأحاديث الصغرى 5/ 448، ح 1241،
وصحيح الجامع الصغير 1/ 1162.

1) أبو العالية هو زُيَّق بن مهار الرياحي، أحد الأعلام، من كبار التابعين، قال ابن
حجر: ثقة كثير الإسراء، مات 996 هـ أو 936 هـ أو بعد ذلك/ (التكريب 256/ 1)
وقال الذهبي: أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ودخل عليه. (سير أعلام النبلاء 4/ 207).

2) سنن الدارمي 1/ 1400، الرحلة في طلب الحديث ص 93.

3) توفي 162 هـ، مترجم في سير أعلام النبلاء 47/ 12887.

4) الرحلة في طلب الحديث ص 90، علوم الحديث لابن الصلاح ص 242، التقييد = 81
وقال يحيى بن معين وهو من كبار المحدثين:
أربعة لا تأتين منهم رشداً، وذكر منهم: رجلًا يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث (1).
وفوق كل هذه الأقوال نرى القرآن الكريم نفسه يحتف على الرحلة.
لهذه الغاية النبيلة، يقول الله تعالى:
«فلولا نقرن كلي فرقان ومنهم طالبهم ينفقهم في الدين ويسعدهم فوهم إذا رجعوا إليهم» (2).
واشترط المحدثون للرحلة أنه:
إذا عزم على الرحلة فلا يتمك أحدا في بلده من الزوايا إلا ويكتب عنه ما تيسر من الأحاديث وإن قلت (3).

لقد عقد الإمام البخاري عزمه على الرحلة في طلب الحديث، وكان العالم الإسلامي قد أصبح متزامي الأطراف وكانت رقعة البلاد الإسلامية قد توسعت بكثرة الفتوحات، وكان أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم وأتباع أتباعهم قد تفرقوا وانشروا في البلدان المختلفة.

الإيضاح ص 251، تدريب الراوي 2/144.

(1) أ隩ده الحاكم في معرفة علوم الحديث ص 9 عن ابن معين، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص 89، ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث ص 223، والسيبوي في تدريب الراوي 2/142.
(2) النوبة: 122.
(3) قاله الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 2/24 وعنه في فتح المغتفي للعراقي 3/86، تدريب الراوي 2/142.
المتباعدة، وكان حمالة الأحاديث يشرون فيوضهم في البلدان والأمصار المتباعدة، ولا شك أن بلاد الحرمين لها ميزة خاصة لأنها المركز الأصلي ومهد الوحي، ولكن مع ذلك كان عدد كبير من الصحابة والتابعين قد نزلوا وأقاموا في بلاد أخرى، فكان من اللازم على رجل رُقِّ حب العلوم الإسلامية منذ نعومة أظفاره ونشأ وترعرع مولعًا بها شغوفًا بحبها أن يستعد لرحلة طويلة غير محدودة، ولا ريب أن مثل هذا العمل يحتاج إلى عزم قوي ورمة عالية وعقل متفتح وقلب واسع، ولقد كان الإمام البخاري قد وهب الله تعالى كل هذه الأوصاف والميزات.

ليس من السير على أمرى لم يُعط الحظ الأوفر من سعة العقل والقلب وعلو الهمة واللزم الشامخ أن لا يتضايق من متاعب السفر، ولا يفتر عزمه بالجوع بعد الجوع، وأن يربط على أقدامه الخرق والزَّقاع، ويقطع مسافات ضخمة ممشية على قدميه عند انعدام المركوب، وأن لا تُنظف جبهته على المصائب الشديدة والميح القاسية، ولا تحمل جدوع الشوق في قلبه ولو ضطر على الاكتفاء بالحشائش وأوراق الشجر، ولا تنطفىء تلك الشعلة التي تتوقف في القلب من الحنين إلى العلم ولو بعد ألف من المتاعب والمحن، وأن يستريح ويتلذذ من كل هذه المشاق والصعوبات، وأن يضحي بكل ما أعطيه من غالي ونفيس في هذا السبيل، ولا يدخل حتى حياته من أجل هذا العمل الجليل.

كل هذه الصفات هي التي جعلت الإمام البخاري يرتفع إلى طبقة كبار الأئمة الذين كانوا قد سبقوه في الزمان، ومن هنا يظهر معنى قوله عليه السلام: "نحن الآخرون السابقون ..." (1)

(1) أخرجه البخاري في تسعًا موضوع من صحيحه أولها (1/345، كتاب الوضوء)
قال تعالى:

"لو كان البحار في الصحابة لكان آية".

ولكن يرى علي وجه العموم أن الإمام البحاري حتى لو كان من التابعين لكان من آيات الله تعالى، فإن تضحياته وسيلان ذنه وجمته عالية وذاكرته الخارقة، كل هذه الأمور قد جعلته يرتفع إلى مصاف كبار الأئمة.

ولذلك نجد الإمام البحاري يروى عن عدد من الذين هم من طبقة شيوخ الإمام مالك والإمام أبي حنيفة.

وعلى سبيل المثال:

البول في الماء الدائم، حديث 238. وهو طرف من حديث مشهور في ذكر يوم الجمعه، كما أخرجه مسلم (585/2) كتاب الجمعه. باب هداية هذه الأمة في يوم الجمعه، حديث 855. قال الحافظ: أي الآخرون زمانا الأولون منزلة. (فتح الباري 2/34).

(1) سير أعلام النبلاء 12/431. التناول 5/400/2، مقدمة الفتح ص 482.


(3) وعلى سبيل المثال يعتبر من أعلى أساتذة الإمام أبي حنيفة، وهي سلسلة الذهب في مروياته: الإمام أبو حنيفة (1) حماد بن أبي سليمان (2) إبراهيم (3) علقمة (4) عبد الله بن مسعود الصحبي. (انظر: مناقب الشافعي للإمام الرازي ص 467. المؤلف) ولفظه: "وأبو حنيفة مع تقدمه في الزمان لم يصل إلى رسول الله ﷺ إلا بأربعة" وقد قال الرازي على سبيل المقارنة بين إسناد الإمام الشافعي وإسناد الإمام أبي حنيفة رحمهما الله تعالى.

84
1- الامام البخاري: عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن حميّد، عن
أنس الصحابيّ.

2- الامام البخاري: عن مكي بن إبراهيم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن
سلمة بن الأكوع الصحابي.

3- الامام البخاري: عن علي بن عياش، عن حارِز بن عثمان، عن عبدالله
بن بسر الصحابي.

4- الامام البخاري: عن أبي نعيم، عن الأعش، عن الصحابي المخضرم.

5- الامام البخاري: عن عبيد الله بن موسى، عن مروف، عن أبي
الطفل عن عليّ.

6- الامام البخاري: عن خلاد بن يحيى، عن عيسى بن طهمان، عن
أنس الصحابيّ.

7- الامام البخاري: عن عاصم بن خالد، عن حارِز بن عثمان، عن
عبد الله بن بسر الصحابي.

وبعد ذكر عدة من هذه السلاسل قال المحدثون:
«كان الامام البخاري سمع شعبة ومن كان في طبقته. أى الذين كانوا من
مشائخ الإمام مالك والامام أبي حنيفة.»

(1) هو زيد بن وهب الجهني، أسلم في حياة النبي ﷺ، هاجر إليه قبض النبي وهو في
الطريق (التهذيب 3/ 472).

(2) وقد قسم الحافظ ابن حجر شيوخ الإمام البخاري على خمس طبقات، والطبقة
الأولى منهم من حدثه عن التابعين مثل: مكي بن إبراهيم، ومحمد بن عبدالله =

85
الخصائص للخرzeugي ص 276.

اللهجة المحظزة. قال الدارقطني: تقة حجة، وثقة العاجلي والنسياني وغيرهما.


86
أبو نعيم الفضل بن ذكين: الحافظ العلم، ثقة يقطان، عارف بالحديث. روى عن الأعمش. توفي سنة ٢١٩ هـ. (٠)

عَبْدِ اللَّه بن موسى: توفي سنة ٢١٣ هـ. حافظ الحديث، صاحب المسند، روى عن ابن جريج وهشام بن عروة (٢).

عَصَام بن خالد الجمسي: توفي سنة ٢١٥ هـ. روى عن حَرْيَز بن عثمان. وثقه التسائين٣.

خَلَالَة بن يحيى السلمي: روى عن مسعود ومالك بن مغول. توفي سنة ٢١٧ هـ. وثقه أحمد وأبو داود (٤).

لم يزل البخاري يأخذ من مشايخ بلده إلى أن بلغ السادسة عشرة.

(١) الخلاصة ص ٣٠٩. وانظر أيضًا: تهذيب الكمَّال ٢/٢٣٧/١٩٧، سير أعلام النبلاء ١٠/١/٠٢٢، تذكرة الحفاظ ١/٣٧٢، التهذيب ٨/٢٢٠.

(٢) الخلاصة ص ٢٤٢، وانظر أيضًا: تهذيب الكمَّال ١٩/١٦٤، سير أعلام النبلاء ٥٠٣/٢، التهذيب ١/٥٤٠، التهذيب ٧/٥٠.


من عمره، ولما فرغ من الأخذ عنهم توجه نحو الحجاز مُتبع العلوم الإسلامية وموطن الرسول ﷺ ومَهْنِطِهُ الوعي ومَزْرَل جبريل ومسكن أصحاب رسول الله ﷺ ومركز الإسلام. روى ابن أبي حاتم الورَاق كاتب البخاري أنه كان يقول:

"فلما طَعَنتُ في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك
وَوَكَعْب وعرفت كلام هؤلاء يعني أصحاب الرأي (1).
وقال: "ثم خرجت مع أبي وأخي إلى الحج (2)."

وبتيب من رواية الورَاق هذه أن الإمام البخاري خرج في الرحلة

(1) مقدمة الفتح 478. وانظر أيضًا تاريخ بغداد 7/6، تهذيب الكمال 248/390، سير أعلام النبلاء 12/393، تعليل التعليل 5/386. كان نفوذ أهل الرأي قد عمّ عراق العجم، ولذلك كان من الضروري للمرء أن يتعلم أقوالهم وطريقة اتجاههم بادئ ذى بدء، ولذلك توجه إليه البخاري في مبدأ طبه، وبرع في معرفة طريقة استدلالهم وتخريجهم، وهو كما يقول: "وعرفت كلام هؤلاء" إلا أن همه العالمية كانت تستناد إلى جوهرة أخرى فصهرت في نظره هذه الأشياء بسبب كتب عبد الله بن المبارك وصحبه الحديثين.

أهل التحقيق كجا ماهر رايند وقياس شهواران، هن جنين صيد محقر كيرند (أهل التحقيق لا يميلون إلى الرأي والقياس، فالفسان لا يقتنيون بهم هذا الصيد الحقيق).

حتى إن طبيعته العالية قد ابتعدت عن كلام أهل الرأى بحيث أنه لم يحب أن يصرح بذكراكهم، وإنما قال: "وعرفت كلام هؤلاء" وكان السبب الأساسي لهذا التناول أن الإمام كان يرى - وهو الواقع - أن اشتغالهم بالأشياء قد ألحق بنشر الحديث ضررًا كبيرًا! (المؤلف).

(2) تاريخ بغداد 7/6، تاريخ دمشق 41/41، تهذيب المهمل 1/1، تهذيب الكمال 248/393، سير أعلام النبلاء 12/393، طبقات السبكي 2/216، نجوى الأخباري ص 181، التعليل 5/386، مقدمة الفتح 478.
الأولى سنة ٢١٠ هـ). وكان ابتداء سماعه سنة ٢٠٤ أو ٢٠٥ هـ.
وفي هذه الأيام القليلة كان الإمام البخاري قد أحرز فضلاً وكمالاً في بلده بحيث أدهش الناس. وبلغ موضعاً من الثقة والاعتقاد لدى أهل الكمال ما لم يبلغه كبار الأئمة طيلة حياتهم.
وفي سنة ٢١٠ هـ حينما كان في السادسة عشرة من عمره خرج للحجج مع أمه ووصل مكة المكرمة وكان معه أخوه أحمد فلما فرغ من الحج رجع أمه وأخوه إلى بلاده، وبيق الإمام البخاري في مكة، ففتح بالم فراق أمه وأخيه متهلفاً إلى العلوم الإسلامية وبدأ يحضر مجالس الشيخ في مكة.
وكان بين الأئمة الذين كانت تمتاز مجالس آنذاك في مكة المكرمة ويعتبرون أئمة يرجع إليهم في هذا الشأن الإمام أبو الوليد أحمد بن [محمد] الأزرقي، وعبد الله بن يزيد، وإسحاق بن سالم الصاغي، وأبو بكر عبد الله بن الزبير العلامة الحميدي.

(1) مقدمة الفتح ص ٤٧٨. وقال الذهبي: رحل مع أمه وأخيه سنة عشر ومائتين بعد أن سمع مرويات بلده (تذكرة الحفاظ /٥٥٥). ورواه قبله السبكي أيضاً (الطبقات /٢١٣) وقال إسحاق بن أحمد بن خلف: دخل محمد بن إسحاق إلى العراق في آخر سنة عشر ومائتين (سير أعلام النبلاء /٤٠٣) ورواه في تغليق التعليق أيضاً /٣٨٧-٥.
(2) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني الأزرقي المكي، جد أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي صاحب تاريخ مكة، وثقة ابن سعد وأبو حاتم وابن جيحون وغيرهم. ت ٢١٧ هـ أو ٢٢٢ هـ. قال البخاري: فارقتنا سنة ٢١٢ هـ. التاريخ الكبير /٣، تهذيب الكمال /٨٠، التقريب ص ٩٩، التهذيب /٧٩.
(3) أبو عبدالرحمن المقري المكي، أصله من البصرة أو الأهواز، ثقة فاضل، مات ٢١٣ هـ وهو من كبار شيوخ البخاري (التقريب).
(4) روى عنه البخاري في غير الجامع. بغداديُّ نزل مكة، ثقة، من العاشرة. (التقريب = ٨٩
وهناك شيوخ آخرون كان البخاري قد استفاد منهم في مكة المكرمة، ولكن لا تسع هذه العجالة لذكرهم جميعًا.

وبعد مكة توجه الإمام البخاري إلى المدينة حيث كان الناس يرتجلون إليها من أنحاء العالم ويتعلمون العلوم النبوية كما أشير إليه في حديث:

"يُوصَكُ أن يُضْرِبَ الناسُ أَكْبَادَ الإِبل... الخً(1)."

وصل المدينة في سنة 212هـ وكان إذ ذاك في الثامنة عشرة من عمره، وكان من الأئمة المشهورين فيها آنذاك إبراهيم بن المنذر(2)، ومطرف بن عبد الله(3)، وإبراهيم بن حمزة(4)، وأبو ثابت محمد بن

________________________________________________________

(1) آخره الحمدي 1/485، ح 1147، وأحمد 2/299، والترمذي 5/47، العلم، باب ما جاء في عالم المدينة، ح 268، وابن جいان 6/260، ح 3728، وأبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني في جزء أحاديث أبي الزبير عن غير جابر ص 135، ح 880، والحاكم 1/90، وابن إدالر في التعهد 1/190، وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

ولفظ عند الترمذي "يُوصَكُ أن يُضْرِبَ الناسُ أَكْبَادَ الإِبل... الخً"، وقوله: هذا حديث حسن. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال أحمد شاكر: استاده صحيح (135/15) ولكن من رواية ابن جرीح عن أبي الزبير وحما مدلس والذك لصفه الألباني (الشكاة 1/82، ح 2846).

(2) الأسدوي الجرذامي، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، ت 636هـ/خ 327 ق.

(3) التقرُيب 116، تهذيب الكمال 1/207.

(4) أبو مصعب المدني، اليساري، ابن أخت مالك. ثقة، لم يصب ابن عدي في تضعيفه، ت 970 على الصحيح. تهذيب الكمال 86/70، التقرُيب 948.

(5) الزربعي، المدني، صدوق. مات 623هـ/التقرُيب 107.

90
عبيد الله، وعبد العزيز بن عبد الله الأوسي، وأقرانهم. ولا يتعين لنا المجال هنا أن نحصي جميع مشايخه في المدينة، فإنه يتعلق بمن يُولِف كتابًا خاصًا في مشايخ البخاري.

وفي هذه الرحلة رُتب مسودًا كتابه "التاريخ الكبير" في الليالي المُبَقِرَة. وقد اتفق المؤرخون على أن إقامته في الحجاز (مكة والمدينة والطائف وجدة) ست سنوات، ولكن الواقع أن هذه المدة لم تكن متوالية أى أنه لم يقم هذه المدة كلها في رحلة واحدة.

ثم توجه إلى البصرة وكانت تعد من المراكز العلمية المرموقة من

---

(1) مولى آل عثمان، ثقة من العارضة. روى عنه البخاري ثلاثة عشر حديثا. التهذيب 8/9، التقرير 874.
(2) ثقة من كبار العارضة. (التقرير 113).
(3) تاريخ بنداد 2/7، تقيد المهمل 1/6، ب، أسامي شيوخ البخاري ص 4، تهذيب الكمال 24/4، سير أعلام النبلاء 12/400، طبقات الشافعية للسبكي 212/2، نحتة الأخباري ص 181، تغلق التعلق 5/278، مقدمة الفتح.
(4) وقد صرح البخاري بذلك بنفسه كما في سير أعلام النبلاء 407/16، ومنه قول البخاري "أدرَكَتْ المدينة بعد أن حجَجَتْ سنة حَرْبًا أكثَرُ الحديث، قال: وأقمت بالبصرة خمس سنين مُعى كتبت أصنف وأحج وأرجم من مكة إلى البصرة.» وانظر أيضًا تغلق التعلق 5/388، وحُرَّكْ آه قُصَدًا.
(5) مع أن معاصرنا النعماني قد ذكر في كتابه "سيرة النعمان" أن الكوفة والبصرة كانتا تضارعان الحرامين من حيث العلوم الإسلامية، إلا أن هذا من قبيل المستحيل، والوقائع لا تشهد بهذا، والمعاصر قد بالغ في جه الواله للكوفة بحيث نرى مهمته كمؤرخ وصح فيه قول بعض الأفاضل:

في النهار ما أشرفت إلى كوفة فورًا سرعت لازدرها است
(لو خُلِفت الكوفة قلبت، فلماذا تغفت عن غيرها)
واسباني تفصيل هذا أكثر في القسم الثاني. (المؤلف)
حيث سعة العلم وانتشار الحديث. واستفاد في البصرة من الإمام أبي عاصم النبيل (1) وصفوان بن عيسى (2) ويبدل بن المُذَّجِرَة (3) واحْرِمِيّ بن عمارة (4) وعفان بن مسلم (5) ومحمد بن عرَّة (6) وسليمان بن حرب وأبو الوليد الطَّيَالِسيِّ (7) وعوَّارم (8) ومحمد بن سنان (9) وأقرانهم ومن في

(1) الصَّحَاحِيّ بن مَخْتَدِل النَّعِيمِيّ، البصري، ثقة ثبت، ث ٢١٢ هـ أو بعدها. (التقريب).

(2) الرحمي، البصري، القسام، ثقة، مات ٢٠٠ هـ وقيل قبلها بقليل أو بعدها (التقريب). على هذا فسماع البخاري منه مستثناً لأن البخاري بدأ رحلته في ٢٠٠ هـ ولكن هكذا ذكره النوري في شيوخ البخاري (تهذيب الأسماء واللغات ١٩٠٠/١/١٧) فتبعة المصدر على ذلك.

(3) ولم يذكر المزي (تهذيب الكمال ١٣/٢٠٨/٤) ولا ابن حجر (التهذيب ٤/١٢٩/٤). البخاري في الرواية عن. والله أعلم.

(4) التميمي، البصري، أصله من واسط، ثقة ثبت إلا في حدث عين زده، مات سنة بضع عشرة. (التقريب).

(5) المتنبي، البصري، صدوق يهم، مات ٢٠١ هـ (التقريب) وقد ذكره النوري في شيوخ البخاري بالبصرة (تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧) وله بعدها أيضًا لأنه توفي سنة ٢٠١ هـ بينما البخاري لم يبدأ رحلته إلا في ٢١٠ هـ، كما سبق فالمؤهّر أن سماع البخاري عنه بواسطة. ولذلك لم يذكر المزاي اسم البخاري في الرواية عن حرمٍ (تهذيب الكمال ٥٧٢/٥). والله أعلم.

فعلم الصواب: حرمٍ بن حفص وقد ذكره ابن عدي (١٠٢) وابن منده (٤٥) في شيوخ البخاري وهو ثقة، ث ٢١٣٢ هـ أو ٢١٣٦ هـ (التقريب).

(6) الباهلي، أبو عثمان الصفار البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه. وربما وهم، وقال ابن معيين: أنكرناه في صغر سنة تسع عشرة، ومات بعداً بيسير. (التقريب).

(7) ثقة من صغار التاسعة، مات ٢٠١٣ هـ/١٩ م (التقريب).

(8) هشام بن عباس الملك الباهلي، مولاه، البصري، ثقة ثبت، مات ٢٠٢٧ هـ/١٩ (التقريب).

(9) عوَّارم لقب. وإسمه محمد بن الفضل، أبو النعيم السدوسي البصري، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره، مات ٢٠٢١ هـ أو ٢٠٢٤ هـ (التقريب).

(10) أبو بكر الباهلي. ثقة ثبت، مات ٢٠٢٣ هـ (التقريب).
طبعتهم. وقد رحل إلى البصرة أربع مرات، فكان يقول:

«دخلت... إلى البصرة أربع مرات».

ثم سافر إلى الكوفة وسافر إليها مرات عديدة. وكذلك رحل إلى بغداد وقد ذكر الوراق قوله في رحلاته إلى بغداد والكوفة:

«ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة و بغداد مع المحدثين».

وقد ذكر الإمام النووي بعض مشاريع أساتذته في الكوفة في كتابه تهذيب الأسماء واللغات، وهم: عبيد الله بن موسى، وأبو نعيم، وأحمد بن يعقوب، وإسماعيل بن أبان، والحسن بن ربيع، و خالد بن مخلد.

(1) مقدمة الفتح ص 388/5، تفقيق التعلق 388/2، وفي السير: «أله... وأهل البصرة أربع مرات» (9/17/407).

(2) تفقيق التعلق 5/478، مقدمة الفتح 478 عن سهيل بن السري قال البخاري إله.

(3) وهو في السير (3/13/407) عن غنبار بサンئ من عبيد الرحمن بن محمد البخاري.

(4) سمعت محمد بن إسماعيل يقول: «أله... إله» وفي تفقيقهم مع محدثي خراسان.

(5) تهذيب الأسماء واللغات 1/1/472.

(6) وقع في الأصل تبعاً للمطبع من تهذيب الأسماء واللغات «عبد الله» والتصوب من تهذيب الكمال وسير أعلام النبلاء وغيرهما من مصادر ترجمته. وقد سبق ذكره المسعودي، الكوفي، من قدماء شيوخ البخاري.

(7) مات سنة بضع عشرة و مائتين. التقرب 102، التهذيب 91/9.

(8) الوراق، الأزدي، الكوفي، ثقة، تكلم فيه للتشيع، مات 216 هـ، التقرب 215، التهذيب 216/1.

(9) البحلي، البكري، مات 221 هـ أو 221 هـ (التقريب).

(10) القطوعي، صدوق يشيع وله أفراد، ت 213 وقيل بعدها.
وسعيد بن حفص (1) وطلُق بن عَمَّام (2) وعمر بن حفص (3) وعَروة (4) وقبيصة بن عقبة (5)، وأبو غسان (6). وهؤلاء من مشاهير الكوفة الذين أخذ عنهم البخاري بعد التثبت والثقة بهم وروى عنهم.

كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وبفضل تشجيع الحكومة للعلوم أصبحت مركزًا للعلوم (7)، واجتمعت فيها أهل الفضل والكمال من

(1) التّقليدي الحراني، صدوق تغير في آخر عمره، مات 277 هـ/ س (التقريب). وقد ذكره النووي في شيوخ البخاري من الكوفة. غير أنه حجّاني ولم يجد غيره بهذا الاسم في التّقريب والتهذيب. ولم يذكر المزي في شيوخ البخاري، ولا ذكر البخاري في الرواة عنه (تهذيب الكمال 10/ 390). والله أعلم.

فلعل الصواب «سعد بن حفص» وقد ذكره ابن عدي في أسامي من روى عنهم البخاري (ص 113) وابن مندة في أسامي مشايخ الإمام البخاري (ص 51) وهو أبو محمد الطلّاحي الكوفي، المعروف بالضم، ثقة، من كبار العاشرة. (التقريب)

مات 210 هـ (التهذيب 3/ 479).

(2) التّقليدي الكوفي، ثقة، مات 121 هـ (التقريب).

(3) التّقليدي الكوفي، ثقة 222 هـ. أسامي من روى عنهم البخاري ص 128، أسامي مشايخ الإمام البخاري ص 69، التهذيب 7/ 435. وقد وقع في المطبوع من تهذيب الأسماء واللغات «عمر» وهو خطأ. والله أعلم.

(4) كذا في تهذيب الأسماء واللغات (1/ 72) ولكن لم يذكر ابن عدي ولا ابن مندة ولا المزي أحدًا في شيوخ الإمام البخاري اسمه عروة وعلل الصواب فروة وهو ابن أبي المغيرة الكندي الكوفي، ت 225 هـ. والله أعلم.

أسامي من روى عنهم البخاري (ص 131). أسامي مشايخ الإمام البخاري ص 65، التهذيب 8/ 265.

(5) السّوائي الكوفي، ت 215 هـ.

(6) مالك بن إسماعيل التهدييي الكوفي، ت 217 هـ.

(7) ستنفصل الكلام فيه فيما بعد. (المؤلف).
كل ناحية، فارتحل إليها الإمام البخاري مرات عديدة (1). ومن الجدير بالذكر من شيوخه في بغداد الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن عيسى الطباع (2)، ومحمد بن سابق (3) وسليمان بن النعمة (4) وغيرهم.

ذكر الإمام أبو علي الغساني في تقييد المهمل أن الإمام البخاري لما ودّع بغداد في المرة الأخيرة، وكان ذلك في رحلته الثامنة، وذهب ليُودّع الإمام أحمد بن حنبل قال له الإمام في حسرة وألم:

«تترك العلم والناس وتصير إلى خُرَّاسان (5).»

(1) وكان أول رحلة له إلى بغداد في آخر سنة عشر ومائتين (سير أعلام البلاة 394/12).

(2) تحرف في الأصل إلى «الصباغ». وانظر أساليبل من روآهنهم البخاري ص 147، أساليب مشايخت الإمام البخاري ص 79، التهذيب 932/1979، سير أعلام البلاة 394/12.

(3) وقع في الأصل تبعا للمطبوع من تهذيب الأسماء واللغات (11677/11) محمد بن سائق والتصويب من كتاب التراجم. أساليب من روآهنهم البخاري ص 152، أساليب مشايخت الإمام البخاري ص 18، سير أعلام البلاة 394/12 وغيرها وهو فارسي سكن الكوفة، ثم سكن بغداد ومات بها سنة 211هـ أو 321هـ، تهذيب الكمال 213/1979، التهذيب 932/1979.

(4) الجوهري، البغدادي، أصله من خراسان. ت 317هـ.

(5) كانت أراء أهل الكوفة وأقبيتهم قد سيطرت على خراسان، وكان مبلغ علمهم تخريج الفروع الفقهية من أقوال الرجال وكانها هي الأصل والأساس في الدين. وكل من خالف ذلك كان يواجه العداوة. ولذلك أخرج الإمام أحمد خراسان من البلاد التي أُبرى إليها الناس دون بغداد. (المؤلف)

وانظر هذا الخبر في تقييد المهمل (7/17/1277/12) وتاريخ بغداد 22، طبقات الحنابلة 1/77، سير أعلام البلاة 403/217، طبقات الشافعية للسبكي 2/217، تبليط التعليق 5/390.
ولما تآمر عليه أبو طاهر حاكم بخارى (1) وافتري عليه فريةً محاولةً
بذلك طرد من بخارى، كان الإمام البخاري يذكر قول الإمام أحمد
ويتأسف، وكان يقول: «الآن أذكروه». وثبت من رواية أبي علي الغساني
أن الإمام البخاري سافر إلى بغداد ثماني مرات.

رحل إلى الشام وأخذ هنالك عن محمد بن يوسف الفريابي (2) وأبي
النضر إسحاق بن إبراهيم (3) وآدم بن أبي إباص، وأبو اليمان الحكم بن
نافع، وخيبر بن شريح (4) وآخرين من أئمة تلك العصر فيها.

وصل إلى مصر ودرس على عثمان بن صالح (5) وسعيد بن أبي

(1) حاكم بخارى الذي تآمر عليه الإمام البخاري هو خالد بن أحمد الذهبي. أما عاد الله
ابن طاهر ويكيى «أبا العباس» فكان حاكم خراسان وما راء النهر كله. وهو الذي
أدخل عليه إسحاق بن راهونه كتاب التاريخ الكبير وقال له «آلا أريك سحرًا» كما
سيدكره المصنف فيما بعد. وكان خالد الذهبي تابعًا له.

(2) محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الفريابي من رجال الجماعة، مترجم في التهذيب وأصوله،
نزل قيسارية من ساحل الشام (التهذيب 630). 4
(3) عياده، الحضرمي الحمصي، ت 48/3، التهذيب 214 (تهذيب الكمال 7/20) وهو غير حيوة بن شريف النجفي المصري المتوفي 158هـ كما هو واضح
وكلاهما مترجمان في التهذيب وغيره.

(4) تحرف في الأصل إلى «ثمان بن الصانق» والتصويب من تهذيب الأسماء واللغات
(1/11/87) وغيره من مصادر ترجمته.

(5) وهو عثمان بن صالح بن صفوان السهمي، أبو يحيى المصري، ت 219هـ.
مترجم في تهذيب الكمال (391/19) وفروعه.
مرير ومحمد بن صالح (١) وأحمد بن صالح وأحمد بن شبيب (٢) وأصبه
ابن الفرج وسعيد بن عيسى (٣) وسعيد بن كثير بن عُقَيْر ويحيى بن عبدالله بن
بكَر وأقاربهم.

سافر إلى الجزيرة (٤) واستفاد من أحمد بن عبدالملك الحراني
أحمد بن يزيد الحراني وعمرو بن خلف (٥) وإسماعيل بن عبد الله

المصري، كاتب الليث، ت ٢٢٩ هـ. (المقترب) وانظر كلام الحافظ ابن حجر حول
رواية البخاري عنه. في التهذيب ٥/٢٦٦٠-٢٦١٠، (التقريب).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٨٢، ومن شيوخ البخاري "أحمد بن شبيب الحنفي" ولده البخاري، فنَّى الصواب هنا «أحمد بن إشباك» كما في سير أعلام النبلاء
١/٢٢٥، وهو كوفي نزل مصر.

قال البخاري: آخر ما لقيه بمصر سنة ١٧٦٩ هـ (التاريخ الكبير ٢/٤) ومات في
ذلك السنة أو بعدها (التهذيب ١/١٦،).

(٣) وقع في الأصل «سعيد بن أبي عيسى» بزيادة «أبي»، والتصويب من تهذيب الأسماء
واللغات (١/١٧،) وكتب التراجم الأخرى.

وهو سعيد بن عيسى بن سعيد بن كليب الزُعبي الفَتِيان، ثقة قبلي، مات
٢٠٢ هـ. تهذيب الكمال ١/٢٩، التقريب.

(٤) «الجزيرة» هي المناطق العليا الواقعة بين نهر دجلة والفرات، وسمي بتا (الجزيرة)
لوقوعها بينهما وفيها مدنها حِرْان، وَرَدَة، وَزَقْعَة، والْمُوْسِيل وغيرها. معجم
البلدان ٢/١٣٤، بدائع الخلافة الشرقية ١٧، ٤٠، ٤١، ١٩٤.

(٥) "عمرو بن خلف" هكذا في تهذيب الأسماء واللغات أيضًا (١/٢٢)، ومن هناك
أخذ المصنف رحمه الله. ولكن لم يذكر ابن عدي ولا ابن منه أحدًا في شيوخ
البخاري بهذا الاسم بل لم تجد في التصويب ترجمة بهذا الاسم يؤى عنه البخاري
فعل الصواب "عمرو بن خالد" وهو حراني جزري سكن مصر، ومات بها سنة
٢٢٩ هـ. روى عنه البخاري ثلاثة وعشرين حديثاً. والله أعلم.

أسامي من روى عنهم البخاري ص ١٢٩، أسامي مشايخ البخاري ص ١٣،
تهذيب الكمال ٢/٢١، التقريب ١/٨، ثم وجدته على الصواب في طبقات = ٩٧
أما خراسانٌ ونواحيها من مَروُ وفَلَخ وحَرَاء، وَتَبَاَبَورِ وُجَابَانَ وجبال خُرَاسانِ، فكَلُّها من الأماكن التي كان يرتادها الإمام البخاري منذ زمان قديمٍ، وأما بخارى وما جاورها من سَمَّرْقَنَد وظَفْرَنَد وغيرهما فهي موطنه. أخذ في مرو من علي بن حسين بن شقيقٍ، وعبدانٍ ومحمد بن مقاتِل وأقرانهم.

وفي فلَخ من مكي بن إبراهيم، ويحيى بن يسر، ومحمد بن أبان وحسن بن شجاع، ويحيى بن موسى، وقبيبة ومعاصريهم، وقد روى عنهم روايات كثيرة.

وفي هرَاء أخذ من أحمد بن أبي الوليد الحنفي.

الشافعية للسبكي ٢/٢١٤ «عمرو بن خالد».

١ إسماعيل بن عبد الله بن زُرَارة الرَّقَي، أبو الحسن، ماتٌ ٢٩٩ هـ. أختلف في رواية البخاري عنه. ذكره المزَي في تهذيب الكمال ٣/١١٩ للتمييز. وانظر أيضًا تهذيب التهذيب ١٠٠/٣. ٢ عبد الله بن عمارة بن جَبْلَة بن أبي رؤَدَّ الطَّلَقُي المروزي، ت ٢٢١ هـ. سير أعلام البلاط ١٠٠/٢٧٠. ٣ أبو علي البَلْخِي. من الحادية عشرة، ماتٌ ٢٤٤ هـ، ت (التقريب) روى عنه البخاري في غير جامعه. تهذيب الكمال ٢٤/٣٣٣، التهذيب ٢/٢٨٢. ٤ كذا في تهذيب الأسماء واللغات ١/١٧٣، وما تمس إلى حاجة القاريء ص ٣٤، ولم يذكر المزَي أحدًا بهذا الاسم في شيوخ البخاري، ففلعل الصواب: أحمد بن أبي رجاء الحنفي، وهو أحمد بن عبد الله بن أبي الوليد بن أبي رجاء الهروي. (تهذيب الكمال ١/٣٦٣) وذكر ابن منده أن البخاري كتب عنه بخارى. (أسامى مشايخ الإمام البخاري ص ٢٩).
وفي نسبهور من يحيى بن يحيى، وباشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع وأقرانهم.
وفي الزئي من إبراهيم بن موسى وفلي واسط من حسن بن حسن، وحسن بن عبد الله، وسعيد بن عبد الله (1) وأقرانهم.

ووفق هذا التفصيل قال المحدث الإمام الحاكم:
«فقد رحل البخاري إلى هذه البلاد المذكورة في طلب العلم، وأقام في كل مدينة على مشاهدنا، قال: وإنما سميت من كل ناحية جماعة من المتقدمين ليستدل به على عالي إسناده (2)».
وقال الخليلي البغدادي:
رجل البخاري إلى محدثي الأمصار وكتب بخراشان والجبال
ومدن العراق كلها والحجاز والشام ومصر وورد بغداد دفعت (3).
وقال جعفر بن محمد القطان: سمعت الإمام البخاري يقول:
كتب عن ألف شيخ من العلماء وزيدا، وليس عندي حديث إلا

__________________________
(1) في تهذيب الأسماء واللغات 1/11/72: "سعيد بن عبد الله بن سليمان". ولم يذكر ابن عدي ولا ابن منه ولا ابن عساكر أحدًا بهذا الاسم في شيوخ البخاري. ففعل بن عبد الله مقحم هنا خطأ والصواب "سعيد بن سليمان" وهو الملقب "بسطوة" الواسطي، نزيل بغداد، ت 225 هـ.
(2) تهذيب الأسماء واللغات 2/1/72، طبقات السبكي 2/114.
(3) تاريخ بغداد 2/4، وعنه تهذيب الأسماء واللغات 1/22/72.
أذكر استناده(1).

وذكر المؤرخون أن هذه الزيادة بلغت ثمانين شيحًا(2). وحسبما ذكره العلامة الكرماني: يوجد منهم في الصحيح مائتان وتسعة وثمانون شيخًا(3). والطبقية الأولى منهم من أئمة اتباع التابعين. ولكن ينبغي لنا

(1) تهذيب الأسماء واللغات 1/23. وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 2/10 وفهّ وآثأر.

(2) كما روى محمد بن أبي حاتم عن البخاري أنه قال: كنت عن ألف وثمانين نسخاً ليس فيها إلا صاحب حديث. (مقدمة النفح 479) انظر أيضًا: سير أعلام النبلاء 9/395/12 ورواية الاكلالي بسنده آخر عن البخاري بنحوه 809. وذكرنا فيه مسألة الإمام كما سذكره المصنف في الباب السابع.

(3) شرح الكرماني على الصحيح 1/12.

هذا وقد ألف الإمام أبو أحمد بن عدي الجرجاني صاحب كتاب "الكامل في ضعف الرجال" (259-63) كتاب "أسامي من رواي عنه محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخ الذين ذكروهم في جامعه الصحيح" وذكر فيه 295 شخصًا. غير أنه قال في آخر الكتاب "فجمع شيوخ الذين في جامعه مائتان وتسعة وثمانون شيخًا رحمهم الله جميعهم" (ص 178) وعلق عليه محققو الكتاب قائلون: "كذا جاء العدد في النسخ الأخرى ولكن العدد يزيد على ذلك بنية رجال أو سبعة على النسخة الأخرى، فإنا أن يكون الوهم من المؤلف أو تكون هناك زيادات أدخلت في النسخة. من الناس وكانت في حاشية أحد النسخ فله أعلى" (ص 178).

حققه بدر بن محمد العمام. ونشرته دار البخاري. المدينة المنورة 1415هـ.

كما ألف الإمام محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني (310-95) كتاب "أسامي مساحب الإمام البخاري رحمه الله تعالى" وذكر فيه 306 أشياء و جاء في أول المخطوط كما أثبت المحقق صوبه "جزء فيه تسمية المشايخ الذين رويا عنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إسمايل البخاري رحمه الله في كتاب الجامع الصحيح الذي صنفه". نشرته مكتبة الكوفه، الرياض 1412هـ بتحقيق نظر محمد الغزيري.

وألف العلامة رضي الله عنهم بن محمد الصاغلي ت. 500 كتاب "أسامي =

100
أنذكر أن البخاري كان يقول: إنه أخذ فقط عن أولئك الشيوخ الذين كانوا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه ويعتبرون الأعمال جزءًا من الإيمان كما هو مذهب الصحابة وعلماء التابعين.

وأما تاج الدين السبكي فإنه ينفي في الطبقات الكبرى رحلته إلى الجزيرة. ويرى أن البخاري إذا يروى عن شيوخ الجزيرة بواسطة إلا أن قوله هذا يخالف ماوصل إليه تحقيق الإمام النووي والحافظ ابن حجر.

шихوخ البخاري وقد طبع مؤخرًا مصورًا من مخطوطته بتقديم علي بن محمد العمران، نشر دار عالم الفوائد بمكة المكرمة 1419 هـ.

وهل كتاب "التعريف بشيوخ البخاري" للغهاني ت 498 وهو جزء من كتاب تفيد المهم وخاص بمن حدث عنهم البخاري وأهل أنسابهم مطبوع. وكتب "شيخ البخاري" للحافظ أبي علي أحمد بن محمد البرداني ت 498 هـ ولم أطلع عليه حتى الآن.

وسيأتي ذكر الكتب التي تناولت رجال البخاري عامة ومنهم شيوخه فيما بعد إن شاء الله.

1) مقدمة الفتح ص 479 ولفظ: "لم أكتب إلا عنم قال الإمام قولًا وعمل". ونظر أيضًا: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإمام الشافعي 889/5، تاريخ ابن عساكر 41/15، تجليت الأخباري ص 388/5، وسياق الكلام على صحة هذا اللفظ في مبحث علم الكلام والعقائد ص 278-279.

2) طبقات الشافعي للسبكي 214/2. وتذكر عن الحافظ المزري فيما رأته بخطه. ونص الكلام: "وفي تاريخ نساهور للحاكم أنه سمع بالجزيرة من أحمد بن الوليد بن الوزنيس الحراني و... و...".

وهذا وهم، فإنه لم يدخل الجزيرة ولم يسمع من أحمد بن الوليد، إنما روى عن رجل عنه. ولا من ابن زرارة، إنما إسماعيل بن عبد الله الذي يروي عنه هو =

101
إسماعيل بن أبي أوس. وأما ابن واقد فإنه سمع منه ببغداد. وعمرو بن خالد سمع
منه بمصر. بنى على هذا شيخنا المزي فيما رآياه يخطه. أهده قلت: وقال الذهبي أيضًا: "روى عن أحمد بن عبدالملك بن واقد الحزاني،
لقبه بالعراق. ولم يدخل الجزيرة، (سهر أعلام النبلاء 12/396). ولكن كلام النوري وابن حجر يخالف هذا كما ذكر المصطفى رحمه الله. وقد
روى الحافظ ابن حجر عن أبي حاتم سهل بن السري قال: قال البخاري دخلت إلى
الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات إلخ (مقدمة الفتح ص 478،
وهذه الرواية ذكرها الذهبي نفسه في سير أعلام النبلاء باستناد آخر لكن ليس فيها
تصريح بالدخول. قال: قال غنجر: وحدثنا محمد بن عمران الجرجاني، سمعت
عبد الرحمن بن محمد البخاري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من
ألف رجل أهل الحجاز والعراق والشام و مصر لقيتهم مرات أهل الشام و مصر
وانظر كلام النوري في: تهذيب الأسماء واللغات 72/161 وما تمس إليه
حاجة القاريء ص 35.
البراعة في معرفة علل الحديث

العلة في اصطلاح المحدثين عبارة عن:

الأسباب الخفية الغامضة التي تقدح في صحة الحديث وقبوله مع كون ظاهرة السلامتها منها.

ومعرفة العلل تعتبر من أدق وأصعب المباحث في علوم الحديث، وهي تستلزم الإحاطة بألفاظ جمع الطرق بالإضافة إلى البراعة الكاملة في معرفة موايل الرواة ووفياتهم وسماعهم وألفاظهم، ولذلك قال المحدثون:

"ومعرفة هذا من أعمق أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها، وإنما يمكن من التكلم فيه أهل الحفظ التام والفهم الثاقب والخبرة الكاملة، ولذا لم يتصد للتكلم في هذا النوع إلا جمع قليل من المحدثين كعلي بن المديني ويعقوب بن شيبة وأحمد والبخاري وأبي.."

(1) انظر لتعريف العلل وما يتعلق بها: معرفة علوم الحديث للحاكم ص 112، علوم الحديث لابن الصلاح ص 84، إرشاد طلاب الحقائق للنوري 1/234، التكت لابن حجر 2/710، التنوير والذكراء للعراقية 1/245، فتح المغني للسخاوي 2/60، تدريب الراوي 1/252، وغيرها. وللأستاذ همام عبد الرحمان سعيد كتاب خاص في هذا الموضوع سماه: العلل في الحديث، نشرته دار العدوي للتوسيع في عمان الأردن عام 1400 هـ. وقد لخص أخوه الدكتور محفوظ الرحمين زين الله السلفي رحمه الله في مقدمة تحقيقه لكتاب العلل للدارقطني أهم مباحث هذا الموضوع وذكر قائمة بالكتاب المؤلفة في هذا الموضوع بلغت خمسين كتابًا. (56/1)
حاتم وأبي زرعة والدارقطني ومن جذاهم»(1).

وقال الحاكم:

«الحجة في عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير»(2).

ويعرف فضل هذا العلم وعلوه وشرفه من بين العلوم الحديثة بما كان يقوله ابن مهدي(3):

(1) شرح الجرجانى ص 205. (ظفر الأماني ص 343، تحقيق ي. تقي الدين النقدي، وأصله في مقدمة ابن الصلاح ص 81، والنكت لابن الحجر 1/171، وفتح المغفيث ص 272.

وقال ابن رجب: إن أهله (أي علم العلماء) المتحققين به أفراد سيرة من بين الحفاظ وأهل الحديث. وقد قال أبو عبد الله بن مندة الحافظ: إنما خص الله بمعرفة هذه الأخبار نفرًا سيرًا من كثير ممن يدعو علم الحديث. فأما شأن الناس ممن يدعو كثرة كتابة الحديث أو متفقه في علم الشافعى وأبي حنيفة أو مب peru للكلام الحارث المحاسبي والجندى والنون وأهل الخواطر فليس لهم أن يتكلموا في شيء من علم الحديث إلا من أخذه عن أهله وأهل المعرفة فحينئذ يتكلموا بمعرفته. إنهن. شرح علل الردود لابن رجب ص 111-122.

(2) معرفة علوم الحديث للحاكم 143. فتح المغفيث للعراقى 106/1، تدريب الراوي 251/1.

(3) في الأصل:«علي ابن المديني» والتصور من معرفة علم الحديث للحاكم ص 112، والأباى للبصري 111/1، تدريب الراوي 251/1 وغيرها. ولعل «ابن مهدي» تحرف في نسخة التدريب التي اعتمد عليها المصنف رحمه الله إلى «ابن المديني».

و«ابن مهدي» هو الإمام المعروف عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العتخيري مولاهم، البصري، ثقة حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. مات 198 هـ التقريب ص 211. وينظر لترجمته ومصادر.
«لأن أعرف علة الحديث هو عندي أحب إليّ من أن أكتب عشرين
حديثًا ليس عندي» (1).

والحقيقة أن معرفة إرسال أو انقطاع حديث ظاهره الإنصال، أو
معرفة وقف حديث ظاهره الرفع رفعه أحد الرواة، أو التمييز بين حديث
اختلط بغيره، أو الاطلاع على وهم من أحد الرواة أمر صعب جدًا.
فمن ليست لديه القدرة الكاملة والمعرفة التامة لمواليده الرواة ووفياتهم
وأحوالهم التاريخية وشيخهم ومن روئ عنهم وكذلك رحلات الرواة
ومسانذهم وقائعهم من شيوخهم من عده واطلاع على أساليب متعددة، لا
يمستطيع أن يدخل في مضمور هذا الفن.

والفن الذي اكتسب فيه البخاري اليد الطولى من فنون العلم هو
معرفة علل الحديث. قال الحافظ أحمد بن حمدون (2):

ترجمته: تهذيب الكمال 17/430، سير أعلام النبلاء 9/192.

(1) انظر المصادر المذكورة في أول التعلق السابق. قوله هذا رواه أبو نعيم أيضًا في
الحلية 6/9، ولكن يبدو أنه تحرف في المطبوع منها. وهو عند الذهبي في سير
أعلام النبلاء بلغه: «لأن أعرف علة الحديث أحب إليّ من أكتب عشرين»

(2) في بعض المصادر: أبو حامد الأعمش، وهي كتبه. وهو: أبو حامد أحمد بن
حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم النيسابوري الأعمش. وقيل له الأعمش لأنه
كان يحفظ حديث الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران المعروف الأعمش ويلقب
الأعمش أبا تراب، ووالده حمدون القصار أحد الزهاد الأعلام. تذكره الحفاظ
3/805، الأنساب 1/312.314 (المراجع). وينظر أيضًا في ترجمته ومصدار ترجمته:
سير أعلام النبلاء 14/553. وتذكر على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 4/743.
ووصفه بأنه من كبار الحفاظ.

105
رأيت البخاري في جنازة (أبي عثمان سعيد بن مروان) وموهدي
ابن يحيى الذي يسأل عن الأسماء والعلل، والبخاري يمر فيه مثل
السم. كأنه يقرأ "فَلَوَّا هُوَ أُحْكَمَ" (٢).

وقال أبو حامد (٣) الأعمشي:

«كنا يومًا عند محمد بن إسماعيل البخاري بنيسابور فجاء مسلم
ابن الحجاج فسأله عن حديث عبد الله بن عمر عن أبي الزبير عن
جابر قال: بَعْضًا رسلُ الله ﷺ في سرِّه ومعنا أبو عبيدة... الحديث
بطوله» (٤).

والحديث قد ذكره السائل معلقًا فحذف الرواة الذين هم قبل
عبد الله بن عمر - وهو من التابعين - فكأنه يريد أن يختبر الإمام البخاري

(١) زيادة من تاريخ بغداد والسير. وهو سعيد بن مروان الأزدي، أبو عثمان الزهاوي.
ترجمه البخاري في التاريخ الكبير (٣/١٥) وسكت عليه. وقال ابن أبي حاتم:
سمع منه أبي بالرها. (الجرح والتعديل ٤/٦٧). وذكره ابن حبان في الثقات وقال:
روى عنه أهل الجزيرة. (٦/٣٧٣).

(٢) مقدمة الفتح ص ٤٨٨. وانظر أيضًا: تاريخ بغداد ٢/٣١، تهذيب الأسماء واللغات
١٦٣٨. تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٦٧، سير أعلام النبلاء ١٢/١٢٣٢، ٤٤٥،
تغليف التعليق ٥/٤٩، مقدمة الفضيلاني ٣٠/١.

(٣) هو الحافظ أحمد بن حمدون النيسابوري الأعمشي. تقدمت ترجمته تعليقًا قبل
قليل.

(٤) مقدمة الفتح ٣٨٨، تغليف التعليق ٥/٤٩. وقد روى الحافظ هذه القصة فيما
باستاده عن الحافظ أبي بكر الخليلي. وهي في كتاب الإرشاد للخليلي ٣/٩٥٩.
ورواه الخليلي بأسناد آخر عن أحمد بن حمدون الحافظ وهو الأعمشي نفسه
(تاريخ بغداد ٢٢/٢٨) ورواه أيضًا ابن رشيد الفهري في السنين الأثنين (١٣٨)
باستاده عن الخليلي به.

١٠٦
هل يعرف هذا الحديث أم لا؟ وإن كان يعرف فعندك سنده أم لا؟ وإن كان عندك السنده فكيف هو منقل أم صحيح؟ وإن كان منقلًا فهل هو يعرف علته أم لا؟ ولكن الإمام البخاري قرأ الحديث بتمامه في تلك اللحظة بسند متصل، فقال:

الحدثان ابن أبي أوس، حدثي أخی، عن سليمان بن بلال، عن عبيد الله، فذكر الحديث بتمامه (1).

الحدث المشار إليه هو حديث جابر المشهور في قصة العنبر الذي رماه البحر فأكله أهل الجيش من أصحاب رسول الله ﷺ وعشرة ليلة وكناثرة ثلاثة أشخاص وكان ذلك في غزوة سيف البحر سنة ثمان من الهجرة كما في فتح الباري 78/8.

وحيده هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 123/3، و 130، والجامع. باب حمل الزاد على الروابع، ح 1298 و 77/8، والمناوي. باب غزوة سيف البحر، ح 43610، عن طريق وهب بن كيسان عن جابر.

وأخيرته أيضًا في 8/77، ح 4261، و 115/9، والذبائح والصيد. باب قول الله تعالى: أحل لكم صيد البحر، ح 5493 و 5494. وأخيره مسلم أيضًا 5/1535، 1537: كتاب الصيد والذبائح. باب إضافة مينات البحر بطرق عن جابر منها زهير عن أبي الزبير عن جابر.

وعبيد الله بن عمر هو العمري. ثقة ثابت، من الخمسة/ ع (التهريب 1/537) مختصراً) وقد روى عن أم خالد بن بنت خالد بن سعيد بن العاص وله صحة. وروى عن التابعين.

وقد روى حديثًا عن أبي الزبير عن جابر في رمي الجمار. أخرجه النسائي (كما في تحرفة الأشراف 2/372) ولم يذكر المزي في التحفة رواية أخرى له عن أبي الزبير عن جابر.

أما هذا الحديث الذي سأل مسلم البخاري عن فلم يخرجه حتى مسلم في صحيحه عن طريق عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر. نعم أخرجه أبو عوانة.

107
وفي المجلس نفسه قرأ عليه إنسان (1) حديثًا عن طريق:

«حجّاج بن محمد عن ابن جرّيج عن موسى بن عقبة عن (2) سهيل
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبيه هريرة عن النبي ﷺ قال: كفارة الجمل
إذا قام العبيد أن يقول سبحة الله وحميد الله أشهد أن لا إله إلا
أنت (4) استغفر الله وأتوب إليه».

فقال له مسلم:

في الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جرّيج عن موسى بن عقبة
عن سهيل بن أبي صالح، تعرف بهذا الإسناد في الدنيا حديثًا؟».

فقال البخاري: «إلا أنه معلول».

فقال مسلم: «لا إله إلا الله وارتدت! أحيئني به».

== (5/151) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل المكي فثنا إسماعيل بن أبي أوس عن
أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر. وساق له
طريق آخر (5/143-154).

ومن هنا يظهر أن سؤال مسلم كان دقيقًا جدًا للغة ولعله يذكر هذا الإسناد
بالمثل قصد الإغراب على البخاري لندرة مرويات عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير
رغم أن أصل الحديث معروف ومشهور وجواب الإمام البخاري عليه بداعة وبدون
آي تأخير أو تردد دالٌ على سعة اطلاعه وقوة ذاكرته وحسن استحضاره. رحمهم الله
جميعًا رحمة الأبرار الصالحين.

(1) يظهر من رواية طبقات الحنابلة أن مسلمًا نفسه قرأ هذا الحديث.
(2) في الإرشاد: حدثي.
(3) في الإرشاد والتغليق: «المجلس واللغو»
(4) في الإرشاد: «لا إله».

108
فقال البخاري: «استر ما ستر الله. هذا حديث جميل، رواه الناس عن حجاج بن محمد عن ابن جرير». 

فألح عليه مسلم وقبيل رأسه وكاد أن يبكي فقال: اكتب إن كان ولا بد (1). ثم روى هذا الحديث بسنده السالم من العلة هكذا:

«حدثنا موسى بن إسماعيل، حديثنا وَهْبُ بن عقبة، عن عون بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: كفارة المجlis...»

فقال له مسلم: لا يغضبك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك (2).»


(2) هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي سكن الكوفة، وكان يقول بالأرجة ثم رجع وخرج مع ابن الأشعث ثم هرب، وصحب عمر بن عبدالعزيز في خلافته. قال الحافظ: ذكره البخاري في من مات بين عشر ومائة إلى عشرين ومائة، تهديب الأعجاز 8/171-173، الأعلام 5/280 (المراجع).

(3) مقدمة الفتح 488. وهي في الإرشاد للخليقي 3/160، وتاريخ بغداد 292/2، وتاريخ بغداد 2/160، وعلوم الحديث للمحاكم ص 114، وطبقات الحنابلة 273/2، وأداب الإسلام والاستمالة للسععني ص 136، وتاريخ دمشق لأبي عسكر 15/45/1، والسند الأبين ص 139-140، وسير أعلام النبلاء 437/438، وعن الحاكم والخطيب =
وفي سياق آخر لهذه القصة قال أحمد بن حمدون القصار - وهو أبو حامد الأعمش:

سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله:

حدثك محمد بن سلام، حدثنا مخلد بن يزيد، أخبرنا ابن جريج:
حدثني موسي بن عقبة، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "كفارة المجس أن يقول إذا قام من مجلسه سبحانك اللهم ربنا ويحمدك.

فقال محمد بن إسماعيل: وحدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا حاجب بن محمد، عن ابن جريج قال: حدثني موسي بن عقبة، عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "كفارة المجس أن يقول إذا قام من مجلسه: سبحانك ربنا ويحمدك.

فقال محمد بن إسماعيل: هذا حديث ملحي، ولا أعلم بهذا الإسناد في الدنيا حديثا غير هذا، إلا أنه معلو. حدثنا موسي بن إسماعيل.

ذكرها ابن ناصر الدين في تحقفة الأخباري ص 195-198. وعزها الحافظ إلى الحاكم في تاريخ نسابور أيضًا عن طريق أبي محمد المخلدي عن أبي حامد الأعمش بـ (مقدمة الفتح ص 488، تغلب التعليق، 5/429)، وفي رواية الحاكم في علوم الحديث (وعنه الخطيب في تاريخ بغداد 120/162) جملة مبتكرة سيأتي النبي عليها نقلًا عن الحافظ ابن حجر، والجملة الأخيرة ذكرها الصغاني أيضًا (ص 3)، ولنكت لابن حجر 716/27 مع اختلاف في بعض الكلمات من مصدر لمصدر. وقال الحافظ في تغلب التعليق 5/429: "إسناد هذه الحكاية صحيح".
حدثنا وهيب، حدثنا سهيل، عن عون بن عبد الله قوله: « قال محمد بن إسحاق: هذا أولى، ولا يذكر لموسى بن عقبة من سهيل.»

أي أن أحد الرواة أخطأ فيه فرواه مرفوعًا إذ لا يعرف لموسى بن عقبة حديث مرفوع عن سهيل فالصحيح الثابت أن سهيلًا إنما رواه من قول عون. فوهم فيه بعض الرواة ورفعه إلى النبي. 

(1) ما بين المعقوفين ليس ترجمة حرفية لکلام المصنف هنا لأن المصنف رحمه الله رواه عن مقدمة الفتح بشيء من الاختصار فرأى أن أذكرها بتصنيف كما في مقدمة الفتح (ص 487).

وهذا السياق أخرجه ابن نطقه بسنده في التقييد 1/12، وعزاء الحافظ في المقدمة إلى البيهقي في المدخل عن الحاكم أبي عبدالله ورواه بسنده عن البيهقي في تغليق التعليق 5/429 (واللغز له).

وكتاب "المدخل إلى السنن الكبرى" للإمام البيهقي لم يوجد Kamiًا حتى الآن وما موجود منه مطبوع بتحقيق أخنيتا الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي حفظه الله. نشرته دار الجلفاء للمكتاب الإسلامي بالكويت عام 1966. ولا توجد هذه الرواية في المطبوع منه. والله أعلم. وذكره عين البيهقي ابن ناصر الدين في تحفة الأخباري أيضًا (ص 195) ولكنه جمع بينه وبين سباق الحاكم في علوم الحديث. أما كلام البخاري فمن موجود باختصار في تاريخه الصغير أيضًا (2/41-42).

(2) هذا، وأما العلة التي أشار إليها الإمام البخاري رحمه الله فهي في هذا الإسناد فحسب لأن أصل الحديث أن المتن صحيح ثابت عن رسول الله. ولوفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "من جلس في مجلس فذكر فيه نَغْطَسْهُ فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحان الله وحَمْدُكُمْ، فيشهد أن لا إله إلا أنت، استغفراك واتوب إليك. إلا يعيب له ما كان في مجلسه ذلك. صحيح سنن الترمذي 2/153، ح 2730.

ولذلك لما ورد في رواية الحاكم في علوم الحديث في هذه القصة قول =

111
ومما يشهد لبراعة البخاري ومهارته في هذا الفن الغامض الدقيق، فإن معرفة علل الحديث، ما قاله الترمذي في كتابه القيم «كتاب العلل»:

«وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأكثر ذلك ما نأشرت به محمد بن إسحاق، ومنه ما نأشرت عبد الله بن عبد الرحمن وأبا زرعة، وأكثر ذلك عن محمد، وأقل شيء فيه عن عبد الله وأبي زرعة(1).»

وقال الترمذي:

«لم أر أعلم بالعدل والأسانيد من محمد بن إسحاق البخاري(2).»

البخاري «ولا أعلم في هذا البلد غير هذا الحديث» انتقده الحافظ ابن حجر (مقدمة الفتح ص 489) وقال في تغليق التعليق: «كذا وقع في علوم الحديث للمحاكم وهو وهم لا يتصور وقوعه من مثل البخاري لأن في الباب جملة أحاديث من غير هذا الوجه»(5/390-431) وانتقد أيضًا انتقاداتًا شديدة في الكتاب على ابن الصلاح (718/2) وبيدها لفظة متكررة في الحكاية عن البخاري. وأن الصواب أن البخاري إنما قال «لا أعلم في الدنيا بهذا الإسناد غير هذا الحديث» وهو كلام مستقيم (745) وفصل الكلام في بيان مراد البخاري وغيره من الأئمة الذين علموا هذا الإسناد، وذكر طرقًا كثيرة لهذا الحديث عن جماعة من الصحابة وبين درجة كل أسناد من حيث الصحة أو الشعب (النكت 718/2 745).

وينظر أيضًا: العلل لابن أبي حاتم 2/190، والعدل للدارقطني 201/8، س 1513، وفتح الباري 16/344، 546.

(1) العلل للترمذي مع تفاحة الأخوذي: 477/1.

(2) مقدمة الفتح ص 485، ولفظة في العلل: «لم أراه أحدًا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كبير أحد أعلم من محمد بن إسحاق».

العلل للترمذي المطبوع في آخر سنة 578/1976، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت. وشرح علل الترمذي لابن رجب ص 57-58، وهذه العبارة موجودة أيضًا.
وذات مرة كان الإمام البخاري في مجلس الفريبيشي شيخ زمانه، فذكر الفريبيشي حديثًا، قال:

»حدثنا سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمصة«
فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، لأنهم كلهم ذكروا بكناهم، ولكن البخاري قال لهم:

»أبو عروة هو محمد بن راشد، وأبو الخطاب هو قتادة بن دعامة، وأبو حمصة هو أسس بن مالك، ثم قال: كان الثوري فعولاً لذلك يكنى المشهرينً

في حاشية العلل المطبوعة في آخر الطبعة الهندية من سنن الترمذي مع شرحه تجفيف الأحوازي نقلًا عن نسخة (485/1077) ولكنها سقطت من الطبعة المصرية، نشر عبدالمحسن الكتبي (1470).
قال ابن رجب: "مع أنه رأى أبا زرعة وعبدالله بن عبدالرحمن الداري وذكرهما... وكلهم كالصريح في تفضيل البخاري في هذا العلم على أبي زرعة والدارمي وغيرهما.

(1) مقدمة الفتح 478، وانظر أيضًا: تاريخ الإسلام للذهبي ص 257، وسير أعلام النبلاء 12/413، تغليق التعليق 5/391، وذكرنا أيضًا الحديث المروري بهذا الإسناد.
وقال ابن حجر: "كان موت الفريبيشي سنة 211هـ وكان سن البخاري إذ ذاك نحوًا من ثمانية عشر عامًا أو دونها"، مقدمة الفتح ص 478.

113
الاحتياط في جرح الرواة

إن جرح رأو ما من الأمور الصعبة الخطيرة، ولذلك عابه جماعة من الصوفية، إلا أن هذا من سذاجتهم (1)، لأنه لو لم يَتَّجه العبّب الجرح عند الضرورة بأمانة لذهب من العالم القطع والعدل، ولا تمتلأ الدنيا ظلمًا وجوَّرًا، فكما أن من الواجب علينا ستر العيوب كذلك لا غنى عن إظهار العيب الحقيقي عند الضرورة.

والذين تورعوا عن جرح الرواة ونهوا عنه يعتبرونه عيبًا ويجبون بقوله تعالى:

(وَلَا يِنْتَبِهِ بِرُضُوْقٍ يَضِيعُهُمْ مَّعَ يَدٍ مَّعَ يَدٍ) (2)

ويرددون قول القائل:

«أعراض الناس حفرة من حفر النار، وقفاً على شفّيرها طائفتان من الناس، المحدثون والحكام (3).»

(1) قال العلامة ابن الجوزي: "ومن التفتيٌّ قول المتزهد عند سماع القلِّح في الكذابين: هذا غيبة. وإنما هو نصيحة للإسلام. (الموضوعات 1/42)."
(2) الحجرات: 12.
(3) قائله هو الإمام تقي الدين ابن دقيق العيدت ٧٠٢ـ في كتابه «الاقتراح في بيان الأصلاح ص ٤٤٤» ولكن فيه "أعراض المسلمين... إلخ". وكذا ذكره عنه السبكي في طبقات الشافعية ٢/١٢ "قاعدة في الجرح والتعديل والراقي في البصرة والذكرى ٣/٢٦٠ والصخاوي في فتح الغيث ٧٠٢ وزكريا الأنثراطي في فتح الباقعي بشرح ألفية العراقي ٣/٢٦٠ بحاشية البصرة والذكرى. ووقع عند ابن حجر في مقدمة لسان الميزان ١/١٦، والصنايعي في توضيح =

114
وقد يصح هذا إلى حد ما، لكنه إنما يصح إذا كان الكلام بدون حاجة تستدعي ذلك أو في موضع لا تبيه فيه الشريعة، ولكن إذا دعت الحاجة الشرعية إلى ذلك فإنه محمود وليس بمذموم، وذلك لأننا نرى أن جماعة من المسلمين - بغض النظر عن أولئك الذين يغضون المسلمين ويعادونهم - ظاهرة التعيد والتصوف تضع أحاديث في الفضائل والترغيب والترهيب وحسن نية أيضًا(1) حتى إن عبد الكريم الوضع مع كونه مسلمًا وضع أربعة آلاف حديث كما اعترف بذلك(2).

وإذا نزلنا قليلًا عن درجة الوضع فإن هناك التساهل والأخطاء والأهوام والغفلة وسوء الحفظ، فلو لم ببين لنا المحدثون وضع الرواة وتساهلهم وغفلتهم وسوء حفظهم، وكونهم غير عدول أو كذابين أو واهمين لأصبح من المستحب أن يعرفه الصحيح من أحاديث رسول الله وآثار الصحابة والتابعين، وقد بين ذلك المحدثون بنفسهم:

«وقد جوز ذلك... صيانة للشرعية فإنه لو لم يجز لما تميز الصادق من الكاذب، والفاسق من العادل، والمغفل من الضابط، واختلطت الأفكار 2/ 236/ أعراض الناس...» كما ذكر المؤلف هنا. = 283/1 تدريب الراوي.

الأحاديث الصحيحة بالسقيمة، وقامت الملاحظة والزناقة من كل جانب للإفساد في الشريعة (1)، وقد قال الله تعالى:

«يَكَيِّنُهَا الَّذِينَ أَمَرَوْا إِنَّهُمْ كُفَّارٌ فَلاَ تَبَيِّنْهَا وَتَكُونَ مَعَاهُمْ أَضْعَافُ» (2)

ولكن كنا أمرنا يقوله تعالى: «أَسْهِدْ ذَٰلِكَ عَلَىٰ وَلَدِيْنِي» (3) في الأمور الدنيوية، فما بالك في الأمور الدينية التي هي أهم وأخطر وتحتاج إلى قدر أكبر من الحذر والحيطة. (4)

(1) شرح الجرجاني 272 (ظفر الأماني ص 484، تحقيق عبد الفتاح أبي غدة).
(2) الحجرات: 6.
(3) الطلاق: 2.
(4) الجرح والتعديل لتمييز الأحاديث الصحيحة من الأخبار الضعيفة ليس جائرًا فحسب الجرح، بل هو واجب إسلامينص عليه كثير من الأئمة والعلماء.
قال الإمام الشافعي: «إذا علم الرجل من مخّذب الكذب لم يسمع السكت عليه ولا يكون ذلك غبّا لأن العلماء كالقلاذ، فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيف من غيرها.» (الأباطيل للجورقاني 9/1، الموضوعات لأبن الجوزي 433/1).

وقال عبدالرحمن بن مهدي: مرتت مع شعبة برجل - يعني: يحدث - فقال: كذب والله. لولا أنه لا يحل لي أن أسكت عليه لسكت. أو كلمة معتانا.» (الكافية: 90) وأخرج أيضًا ابن حبان في المجروحين (21) والجورقاني في الأباطيل (9/1) ولكن عدنهما «سيفان الثوري» بدل «شبه» وكذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات 1/42.

وقال الحاكم: «ولعل قالاً يقول: إن الكلام في هؤلاء الرواية غيبة والغيبة محرمة في أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ. وقال هذا يخوض فيما ليس من صناعته. فقد أجمع المسلمون قاطبة بلا خلاف بينهم أن لا يجوز الاحتجاج في أحكام الشريعة إلا بحديث الصدوق الع_materialized by Cloudflare
ومع أن الجرح في الرواية والثبت في أمرهم قد بدأ منذ عصر الصحابة. (1)

(المدخل إلى كتاب الإكليل ص 269، طبع دار الدعوة الأسكندرية بدمشق).

وقد عقد الإمام الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية باباً بعنوان «باب وجوب تعريف المركزي ما عنده من حال المستوئل عنه» (ص 87) وذكر فيه كثيرًا مما ورد من الألماة في هذا الشأن.

وذكر الإمام النووي ستة أسباب تابع فيها الفصة، منها: «الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجهة: جرح المجروحين من الرواة والشهداء وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة.» (رياض الصالحين ص 528، باب ما يباح من الغيبة) وقال في شرح مسلم له: «أعلم أن جرح الرواة جائز بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إلى صيانة الشريعة المكرمة.» (1/141).

ونصوص الألماة في هذا الباب كثيرة لا يمكن إحصاؤها هنا وقد تحدثت عن أهمية الجرح والتعديل ووجوهه للتمييز بين الأحاديث الصحيحة والضيافة في مقدمة كتابي «معركة اللقات للإمام المجلي» والشجرة في أحوال الرجال للإمام الجوزان.» بشيء من التفصيل فمن الممكن الرجوع إليها.

ومما ينبغي أن يقرأه طالب العلم في هذا الباب: مقدمة كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ومقدمة كتاب المجروحين لابن حبان، ومقدمة كتاب الكامل لابن عدي ومقدمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي ومقدمة كتاب الميزان للذهبي ولسان الميزان لابن حجر رحمه الله فقد تحدثنا في هذا الموضوع بإسهاب. وفي الجزء الأول من كتاب التنكيل للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعماري قواعد وفوائد مهمة في هذا الباب بالإضافة إلى أنه له رسالة في عالم الرجال وأهميته طبعت مؤخرًا بتحقيق الشيخ علي حسن الحلبي، نشر دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض 1417 هـ.

وهناك دراسات وأبحاث عديدة حديثة لا يخلو ذكرها كلها من الإطالة ومن أجودها بحث «الثقة عن المحدثين» للدكتور محمد مصطفى الأعظمي وهو مطبوع في مقدمة كتاب التمييز للإمام مسلم بتحقيقه، و كتاب «الوضع في الحديث» للدكتور عمر حسن فلاتة. و كتاب «دراسات في الجرح والتعديل» للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(1) فتح المغث للمغث للعراقي ص 151/4، والمساواة 100: 101 و 356/4 تحقق علي حسين علي. طبعة الجامعة السلفية في باريس، الهند.
وجدت فرق الشيعة والخوارج، وبدأ الاحتياط في الأحزاب والحديث، وقد ثبت كثير من الجرح عن الصحابة، ولكن لم تكن حاجتهم كبيرة لقراب المسافة الزمنية وقلة الوسائط في نقل الأحاديث.

ولكن لما زادت الوسائط ووجدت فرق أصحاب الأهواء توجه إليه كبار التابعين كالحسن البصري وطائوس وأبو السختياني وعبدالله بن عون وسليمان التيمي فمن بعدهم كالإمام مالك وبحي بن سعيد القطان وشعبة وغيرهم من أساتذ علم الحديث، وتوالى المحدثون فيما بعدهم، وقد أجمعوا الأمة على ورعهم وعدهم وديثتهم.

وكان كل ذلك بنية الدين عن الرسول ﷺ وعن الإسلام ونصيحةً

(1) ويستحسن الرجوع في هذا الموضوع أيضًا إلى المصادر التي سبق أن ذكرتها قبل قليل في التعليق (4) في ص (116).

والأمام الذهبي رسالة مستقلة في هذا الموضوع بعنوان «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» ذكر فيها الآية الذين تكلموا في الجرح والتعديل منذ عصر التابعين إلى عصره هو وذكر فيها 715 شخصًا قسمهم على أثني عشر طبقة. ولخصها الإمام السحاوي في فتح المغيث (362 - 370) وفي آخر كتابه الإعلان بالتواريخ على ذم التاريخ (ص 729 - 737) المطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنوت. ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي.

وقد حقق الشيخ عبدالفتاح أبو غоде رسائل الذهبي والسحاوي وطبعهما ضمن كتاب «أربع رسائل في علوم الحديث» نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية. حلب، الثالثة 1400 هـ/ 1980 م.

ومن أبرز من اعتنى بهذا العلم من المتاحرين تدريبيًا وتهذيبًا وتنقيحاً الآثمة: المزي والذهبي وابن حجر وعلهم كتب معروفة مشهورة في هذا الباب وعليها جُلُب اعتقاد المشتغلين بهذا العلم في الوقت الحاضر. وصدقت الإمام السيوطي إذ قال: «إن المحدثين عباحال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر» (طبقات الحفاظ ص 518، ترجمة الذهبي).
للمسلمين، فنظروا في الرجال بدقة، وأنسوا لذلك أصولًا وقواعدً، وعلى سبيل المثال: متي يقبل جرح الأقران المعاصرين في بعضهم ومتي لا يقبل. وغير ذلك.

ولا شك في أن القرآن حينما أمر (إن جَاءَكُمْ أَقْصَمُ بِبَعْضِكُمْ أَقْصَمُ بِالمِلْلَاتِ) (1)

أمر أيضًا بقوله: (لا يَقْتِبُ بَعْضُكُم بَعْضًا) (2) ويفهم من مجموع الأمرين أنه لا يجوز الجرح إلا عند الضرورة، ولا يجوز الزيادة فيها قدر أنملة. (3)

وخلاصة القول أن الجرح أمر صعب، ويحتاج فيه إلى أقصى درجة من التدرين والровер والتحري والاحتياط. قال ابن خلاد (4) للإمام يحيى بن سعيد القطان:

أما تخشي أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماًك عند الله يوم القيامة. فقال: لأن يكون هؤلاء خصيماً أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لم حدثت عني حديثا ترأى أنه كذب. (5)

(1) الحجرات: 6
(2) الحجرات: 12
(3) وقد حاور بعضهم حصر هذه الضرورة في الرواية فقط. فرد عليهم الحافظ السخاوري بكلام مقنع، يمكن الرجوع إليه في فتح المغتث (4/363).
(4) ابن خلاد: هو أبو بكر محمد بن خلاد بن كثير الباهلي، البصري، ثقة، مات 240 هـ على الأصح، م د ق، التهذيب ص 842، النص على الأصح
(5) الكفاحية ص 90. وهو في مقدمة ابن الصلاح ص 350، وعنه في شرح ألفية العراقي 4/151 (البصرة والتذكرة 2/6) والذا الفايف 420/2 ولكن آخره عندهم (لم تُنَذِّبْ الكذب عن حديثي). وانظر أيضًا: الكامل لابن عدي 110/1 =
ومسلك الاحتياط الذي سلكه الإمام البخاري يدل على منزلته العليا من التدین والإخلاص والروع. فطريقته في الجرح أنه يختار كلمات لا يمكن أي شخص أن يؤخذ بها المجروح، ومن كلماته في الجرح:

«تركوه، أنكره الناس، متروك، ساقط، فيه نظر، سكتوا عنه وغيرها».

ومن النادر أن يثبت عن البخاري أنه قال عن رجل بأنه وضع أو كذاب (١). ومن أشد كلمات الجرح عند البخاري أن يقول: «منكر الحديث».

(١) قال بكر بن مميز: «سمعت أبا عبدالله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا».


وقال أن يقول: كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا فلأن في حديثه نظر فهو منهم وأو. وهذا معنى قوله: «لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا» وهذا والله غاية الروع. (سير أعلام النبلاء/١٢٩/٤٤١) وقال نحو هذا في تاريخ الإسلام أيضًا (ص ٢٥٩) وعن تاريخ الإسلام ذكره السبكي في الطبقات الكبرى/٢٢٤.

وقال ابن حجر: ولهبخاري في كلامه على الرجال توقًا زائد، وتحري بليغ،
ومن اصطلاحه أنه إذا قال عن أحد بأنه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه.

قال ابن القطان(1): قال البخاري:

"كل من قلت فيه: 'منكر الحديث', لا تحل الرواية عنه"(2).

وذاك مرة سئل عن خبر حديث، فقال:

"يا أبا فلان تراي أدلهم؟ وقد تركت عشرة آلاف حديث لرجل فبه نظر، وتركت مثلها أو أكثر منها لغيره لي فيه نظر"(3).

__________________________

(1) هو الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن عدل الملك الجاحظي الفاسي المعروف بابن القطان، ت 728 هـ (سيئ أعلام النبلاء 26/2006). أظهر مؤلفاته بيان الوعم والإيمام الواقفين في كتاب الأحكام. انتمى فيه كتاب الأحكام لعبد الحق الأسحبي.


(3) وذكره ابن حجر في تعلق الراوي/397، والسيوطبي في تدريب الراوي.

واستنادا إلى الراوي في فتح المغتث (2125) بدون ذكر ابن القطان فيه.

ولم يذكر ابن القطان أسانة إلى البخاري لكن قال ابن حجر في ترجمة آبان بن جبلة من ميزان الميزان(41): "وهذا القول مرفوع بإسناد صحيح عن عبدالله بن أحمد الخفاف عن البخاري. وذكر السخاوي أن في رواية عن البخاري: لا يحتج به" (فتح المغتث 25/125) بدل "لا تحل الرواية عنه".

(3) مقدمة الفتح 481. وانظر أيضا: تاريخ بغداد/205، وفيه في الموضوع: "لي فيه = 121".
من هذه الحكاية نستطيع أن نتصور مدى اجتنابه وبعده عن مواضيع
النهم. وقد ذكر العلامة العجلوني قصته تدل على ورع الإمام البخاري
وبعده عن مواضيع النهم وهي:

أن الإمام البخاري ركب البحر مرة في أيام طلبه، وكان معه ألف
دينار، فجاءه رجل من أصحاب السفينة وأظهر له حبه ومودته وأصبح
يقاربه ويجالسه، ولما رأى الإمام حبه وولاءه مال إليه وبلغ الأمر أنه
بعد المجلسات أخباره عن الدنيا موجودة عنده.

وذات يوم قام صاحبه من النوم فأصبح يبكي ويصرع ويصرع ثيابه
ويطمح وجهه ورأسه، فلم رأى الناس حالته تلك أخذتهم الدهشة
والحيرة وأخذوا يسألونه عن السبب وألحوا عليه في السؤال، فقال
لهم: كانت عندي صرة فيها ألف دينار وقد ضاعت، فأصبح الناس

---

نظر: تاريخ دمشق 1947/647/58، تحفة الأخيري ص 184، تغليق التعليق 5/400

و 2/10.

ومع ذلك تجرا عليه بعضهم ووصفه بالتدليس. قال ابن حجر: "وصفه بذلك
ابو عبدالله ابن منده في كلام له فقال فيه: أخرج البخاري، قال فلان، وقال لنا
فلان. وهو تدليس".

قال ابن حجر: "ولم يوافق ابن منده على ذلك. والذي يظهر أنه يقول فيما لم
يسمع: "قال". وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه أو موقفاً: "قال لي" أو "قال
لنا". وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صيغته". تعريف أهل التدليس ص 43-44.

وانظر أيضًا: تغليق التعليق 2/6-9، التكث على كتاب ابن الصلاح


وعزاء سبط ابن العجمي إلى ابن منده في جزء له في شروط الأئمة في القراءة
والسماع والمناولة والإجازة. ولم أجدوه في الكتاب الذي طبع مؤخرًا باسم شروط
الأئمة. نشر دار المصلم بالرياض سنة 1416هـ/1995م فلعله كتاب آخر والله أعلم.
يفتتشون ركاب السفينة واحدًا واحدًا، وحينذ أخرج الإمام البخاري صرة دنانيره خفيةً فألقاهَا في البحر، ووصل المفتشون إليه وفتشوه أيضًا حتى انتهوا من جميع ركاب السفينة، ولم يجدوا شيئًا فرجعوا إليه ولاموه ورحبوه أشدُّ توبخ.

ولما نزل الناس من السفينة جاء الرجل إلى الإمام البخاري وسأله عمادًا فعل بصرة الدنانير؟ فقال: ألقبته في البحر. قال: كيف صبرت على ضياع هذا المال العظيم؟ قال له الإمام: يا جاهل، ألا تدرى أنتي أفننت حياتي كلها في جمع حديث الرسول ﷺ، وعرف العالم ثقتي، فكيف كان ينبغي لي أن أجعل نفسي عرضة لتهمة السرقة، وهل الدرة الصغيرة «الثقة والعدلامة» التي حصلت عليها في حياتي أضيعها من أجل دنانير معدودة؟

كان من شيوخ الإمام البخاريّ «مُسَّدَّد» وكان البخاري يقول:

«مُسَّدَّدُ كاسمه مسدد، لا أبالي أن تكون كتبي عندك أو عندي (٢).»

(١) تفرد بذكر هذه الرواية العجلوني في الفوائد الدرارية. (المؤلف).
قلت: وهذا السياق للقصة هو ترجمة متعطقة لما ذكره المؤلف رحمه الله في كتابه بالأردية. أما كتاب العجلوني فلم اطلع عليه حتى الآن.
(٢) جاء في صحيح البخاري (٣٦٧، كتاب الحج، باب من أين يخرج من مكة، ح ١٥٧٦) بعد حديث أخرجه عن شيخه مسدد بن مسخر المزكي: «قال أبو عبد الله: كان يقال هو مسدد كاسمه. قال أبو عبد الله: سمعت يحيى بن معيج يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو أن مسددًا أتيت في بيته لاستحق ذلك، وما أبالي كتبي كانتعني أو عندي مسددًا». وروى البخاري قول يحيى بن سعيد هذا في تاريخه الكبير أيضًا (٨/٧٣)، وفي الأوسط (٢٥١/٢) دون الجملة الأخيرة «وما أبالي إنج». وهذا يُروه أن هذه =
وتبين من هذا القول أنه كان بالنحى الحرص في الحفاظ على كتبه وصيانتها من أيدي الناس تمامًا كما كان يحتاط في أخذ الرواية، فلم يكن يرضى أن تذهب كتبه إلى أيدي كل واحد. (1)

= الجملة من قول الإمام البخاري نفسه وليس تكملة لكلام يحيى بن سعيد القطان كما ظن المصنف رحمه الله.


فدل ذلك على أن هذه الجملة هي من قول يحيى بن سعيد القطان نفسه وليس من قول البخاري. والله أعلم.

(1) ومن شدة ورع الإمام البخاري وبالغ احتياثه من الوقوع في المحظور أنه كان يتجنب البيع والشراء.


وقد روى نحوه بكر بن مثير أيضًا عن البخاري مختصراً. (تاريخ بقداد 2/11 1437/5)

وينظر أيضاً: تهذيب الأسماء واللغات 187/1، طبقات الشافعية للسبكي 227/2، تعليل التعليق 305/5، مقدمة الفتح ص 479.

وصدح رحمه الله فإن التجار كثير ما يقعون في بعض المخالفة إلا من رحم الله ولذلك قال رسول الله ﷺ: «يا معشر التجار، إن الشيطان وإن الأم حضران البيع، فشوبوا ببعض بالصدقة.» (صحيح سنن الترمذي 4 ح 966).

وهذا لا يعني أن الإمام البخاري كان يجتنب عائلة على غيره، فقد كان ورث من أيته أموالًا وكان يشتريها بالضاربة، وكانت له قطعة أرض يكفيها كل سنة بسبعمائة درهم (السير 449/11) وكانت له مصاريف دخل أخرى كما سيأتي وكان ينقذ أمواله في سبيل الخير وكان كثير الصدقة والإحسان إلى طلبة العلم والفقراء والمساكين وغيرهم. رحمه الله.
أخلاقه وعاداته ومنهجه في الحياة

لقد ورث الإمام البخاري ثروة كبيرة من أبيه العلامة إسماعيل، ولم يكن إسماعيل في تجارته كسائر الناس من التجار الذين قد لا يتوفرون عن بعض الأمور، أو يقع من عمالهم وأعوانهم شيء من التسامل والخطأ في تجارة المكتسبة منها وضع شك واريخ، ولكن إسماعيل كان حذرًا في تجارته محتاطًا في كسبه فقد كان بعيدًا كل البعد عن جميع مواضع الشبهات، وقد قال ذلك لأبي حفص (1)، وكان من أخص تلامذته، عند وفاته:

«لا أعلم من مالي درهمًا من حرام ولا درهمًا من شبة»(2).

وعجب أبي حفص من هذا القول (3) يدل على أن إسماعيل كان مباعًا في الاحتياط واتقاء الشبهات، وفي الوقت نفسه كان يريد أن يوضح لوارثه الذي كانت الأقدار تهيئه ليكون إمام الدنيا ويلقب بإمام المحدثين أن لا يقع في قلبه أدنى شك فيجتنبه أو يتنازل عنه بل يستفيد منه في احتياجاته لأنه طاهر وطيب من كل وجه.

(1) أبو حفص هو أحمد بن حفص البخاري، تقدمه ترجمته.
(2) مقدمة الفتح ص 479. وسبق ذكره وتخريجه في ترجمة والده.
(3) سبق أن أبا حفص لما سمع هذا قال: «فتصاغرت إليّ نفسي عند ذلك». 125
وذكر محمد ابن أبي حاتم أنه كان يعطي هذا المال مضاربةً، وهي نوع من أنواع التجارة، لكي يتعذر لخدمة العلم النبوي. وكان الله سبحانه وتعالى قد أغناه من كل جهة.

وكان شمسًا رحيمًا قد أعطي حظًا وافرًا منهما، فذات مرة قطع له أحد الغرباء خمسة وعشرين ألفًا. فحاول أصحابه أن يلاحق غريمه ويستنجد على ذلك بالسلطان. وكان ذلك سهلاً، ولكنه أبي وقال لهم:

«إن أخذت منهم كتابًا طمعوا ولن أبيع دنيتي بدني».

قال محمد بن أبي حاتم:

«وكان لأبي عبد الله غريمه قطع عليه مالًا كثيرًا فبلغه أنه قد أمّل (3) وهنن عنده بفرير، وقالنا له: ينبغي أن تعبير وتأخذه بمالم، فقال: ليس لنا أن نتروّجه».

ثم بلغ غريمه مكانة بفرير فخرج إلى خوارزم (4) وقالنا: ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكُشَانِي عامل أمّل لكتب إلى خوارزم في أخذه، فقال: إن أخذت منهم كتابًا طمعوا مني في كتاب ولست أبيع دنيتي بدني.

المضاربة: نوع من التجارة يدفع فيها أحد الفريقين رأس المال والثاني يعمل فيه ثم يشتركان في الربح بالنصف أو الثالث أو الرابع أو غير ذلك حسب الاتفاق.

(المؤلف).

(1) مقدمة الفتح ص 479.

(2) آمل: بضم الميم. مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخارى من مرو، يقابلها في شرق جيحون فزير. خرجها التتَّر، (مصادر الأطلال 1/6).

(3) خوارزم: ناحية كبيرة عظيمة فصيتها الجرجانية، ولاية مثمرة العمارة، مقارنة القرى، على جيحون (المصدر السابق مختصًا).

126
فجهدنا فلم يأخذ حتى كرمنا السلطان عن غير أمره، فكتب إلى والي خوارزم، فلم بلغ أبا عبدالله ذلك وَجَدَ وَجَدًا شديدًا، وقال: لا تكونوا آشفق عليًا من نفسي، وكتب كتابًا، وأردف تلك الكتب بكتابٍ، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه إلا بخير.

فرجع غريمه إلى آل وقصد إلى ناحية مرو فاجتمع التجار وأُخُرِّج السلطان بأن أبا عبدالله خرج في طلب غريمه له فأراد السلطان التشهد على غريمه وكره ذلك أبو عبدالله، وأصلى غريمه على أن يعطيه كل سنة عشراً درهمًا شيئًا يسيرًا، وكان المال خمسة وعشرين ألفًا، ولم يصل من ذلك المال إلى درهم ولا إلى أكثر منه (١).

وكان يهدف الإمام البخاري من تجارة هذه (أي المضاربة) أن يتفن خلق الله، فكان يساعد طلبة العلم والشيوخ والمحدثين (٢)، وكان يتفن من دخله خمسمائة درهم على الفقراء والمساكين وطلبة العلم وأصحاب الحديث كل شهر (٣)، فكان يعين طلبة العلم ويشجعهم على الإهتمام في طلب العلوم النبوية، ويجنس إلى أهل العلم كثيرًا، ولم يكن يعرف الترف والبذخ في حياته في المأكل والمشروب، فكان الصبر والاحتمال

---

(1) سير أعلام النبلاء ٤٤٦/١٢، والسياق له. تاريخ الإسلام للذهبي ص ٣٦١، طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٢٧-٢٢٧ وذكره الحافظ في مقدمة الفتح ص ٤٧٩ مختصرًا، وكذا في تعليل التعليق ٣٩٤/١٤. مقرأة المفاتيح ١/١٤.

(2) وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: وقد بلغنا أن تجارته كان من ماله ورثه من أبيه، وكان يعطيه مضاربة لمن يُجِر فيه، وكان يتقد منه بالكثير ويرافق الطلبة ويجنس إليهم (تحفة الأخباري ص ٢٠٨).

(3) مقرأة المفاتيح ١/١٤.
قد أصيحًا طبيعة له. 

وقال محمد بن أبي حاتم أيضًا:

"سمعته يقول: خرجت إلى آدم بن أبي ياس (2)، فتخلفت عني نفقتي حتى جعلت أتناول الحشيش ولا أخبر بذلك أحدًا [فبلما كان اليوم الثالث أثناي آتي لم أعرفه فناولني صرفة دنانير، وقال: أنفق على نفسك (3)]."

(1) قال محمد بن أبي حاتم: "سمعته يقول: كنت استغثي كل شهر خمسائة درهم فأنا فقنت كل ذلك في طلب العلم. فقلت: كم من ينفق على هذا الوجه وبين من كان يجلو من المال فجمع وكتب بالعلم حتى اجتمع له. فقال أبو عبدالله: ما عند الله خير وأبقى.

(2) سير أعلام النبلاء 4/459، تاريخ الإسلام ص 264. وهو في تغليق التعلق 5/395 بشيء من الاختصار.

وأوائل أيضًا: وكان قليل الأكل جدًا، كثير الإحسان إلى الطلبة، مفرط الكرم. (مقدمة الفتح ص 481).


(2) وهو من شيوخ الشامين، تقدمت ترجمته.

(3) الطبقات الكبرى للسيسي 217/2 وما بين المعقوفين زيادة منها ومن غيرها من المراجع لم يذكره المصنف رحمه الله.

وأوائل أيضًا: تاريخ الإسلام للذهبي ص 273، سير أعلام النبلاء 448/12.
وحكي أبو الحسن يوسف بن أبي ذر الباري: أن محمد بن إسماعيل البخاري مرض، فعرضوا ماء على الأطباء، فقالوا: إن هذا الدماء يشبه ماء بعض أساقفة المشارقة فإنهم لا يتذمرون فصدقهم محمد ابن إسماعيل وقال: لم أتدم منذ أربعين سنة، فسألوا عن علاجه؟ فقالوا: علاجه الإدمام، فامتعح حتى ألح عليه المشايخ وأهل العلم فاجابهم إلى أن يأكل مع الخمر سكرتة (1).

والحقيقة أن الذي نراه "بحموضة" ولا"بحموضة" متلهمًا وراء سنن المصطفى، أن له أن يكلف لمأكله وملبسه، فإننا نراه في جبال خراسان إذا هو على جبل لبنان، يسافر إلى البصرة حينًا، ونراه يزين مجالس الدروس في الكوفة حينًا آخر، يجلس في المسجد النبوي بين المنبر والمحراب فتؤلف مجموعة الأحاديث الصحيحة، فإذا

---

(1) مقدمة الفتح ص 481، تعليل التعليق 3/398.
(2) مقدمة الفتح ص 480، تعليل التعليق 5/395.

شطر بيت لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخازن في مدح الصاحب بن عباس جاء فيه:

لا تستقر بأرض أو تسير إلى أخرى بشخص قريب عزم نادٍ 
والعذيب يومًا ومومى بالعقيق

انظر: يتيمة الدهر للثعلبي 3/228، مجمع البلدان 2/386 الخلصاء.
(3) (مجمع البلدان 2/255) والقلع هو مسيل ماء، شقه السيل في الأرض فأنه له وعشه، وهناك عدة ودائن تسعي بالعقيق منها عقيق المدينة وعقيق عارض اليمامة.
(4) (مجمع البلدان 4/138، مصادر الإطلاع 2/952).

قال أبو عربي:

لئن طَلَنَ أيامًا بحموضة، فقد أتى على ليالٍ بالقلع قِصارٌ (مجمع البلدان 2/256).

129
بنا نراه يرتحل إلى شيخ ما فيتهي زاده فيعيش على الخِبَط والأعشاب فيعيد ذكر أصحاب الرسول ﷺ كما فعلوا في غزوة ذات الخِبَط (1). ويصيب أحيانًا من مجلس الدروس فيتقدّد فيوجد أنه قد باع جميع ملابسه غير إزار واحد، ولم يخرج من الحجرة، وأحيانًا نراه ينقل اللبن والطين أمام البنائين لبناء رباط للمتساقرين، وإذا منعوه يقول: هذا الذي ينفعني، لأنه يتبوع خطوات الرسول ﷺ إذ كان ينقل الحجارة لبناء المسجد النبوي، وما كان يعمل في حفر الخندق أيام غزوة الأحزاب، إذ كان رسول الله ﷺ وأصحابه ينقلون الحجارة والطين، وفي منتهى السرور والحماس كانوا يقولون:

هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبُر ربًّا وأطهَر (2)

وأحياناً يتمثل قوله تعالى: «وَأَعْيُدُواْ لَهُمَا أَسْتَقْفِعْتُمْ مِنْ قُوْرٍ وَرَمَيْتُمُّ هُمَا رَبَّاَيْنِ [الخِيَمِ] (3)» فَيَمْرَنَّ عَلَى الرمي وعلى ركوب الخيل، وأحيانًا يشتغل بقراءة آية أو سورة في الصلاة فلا يشعر بسلعات الزنبور، وبعد الفراغ من الصلاة يرى فيوجد أن الزنبور قد ورَّمَه في سبعة عشر موضعًا (4).

---

(1) غزوة ذات الخِبَط ويلقال بها: غزوة سيف البحر أيضًا، وكانت سرية أرسلها الرسول ﷺ نحو الشاطئ تحت إمرة أبي عبيدة بن الجراح وطال سفرهم وانتهى زادهم فأصبحوا يأكلون من أوراق الشجرة. (صحيح البخاري 8/77) (المؤلف).
(2) وقد سبق ذكر هذه الغزوة تعليقًا على قصة سؤال مسلم البخاري عن هذا الحديث.
(3) صحيح البخاري 7/240، مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، ح، 836.
(4) الأنفال: 60.
(5) أخرج الخطيب في تاريخ بغداد بإسناده عن أبي سعيد بكر بن منير قال: كان محمد ﷺ
ابن إسماعيل يصلي ذات يوم فلسع الزنبرع سبع عشرة مرة. فلما قضى صلاته قال: انظروا أيش هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبرع قد ورمته في سبعة عشر موضعًا، ولم يقطع صلاته، (تاريخ بغداد 12/12).

وينير أيضًا: تاريخ دمشق 15/488/1، طبقات الحنابلة 276/1، تهذيب الكمال 24/442، تاريخ الإسلام ص 260، سير أعلام النبلاء 2/442، طبقات الشافعي للسيسكي 2/233، تحقية الأخياري ص 204، تعليل التعليق 398/5، مقدمة الفتح 480.

وروى وراءه أيضًا قال: دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاته الظهر صل بالقرون ثم قام للتطوع فأطال القيام. فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: أنظر هل ترى تحت قميصي شيئًا فإذا زنبرع قد أثره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعًا، وقد تورم من ذلك جدته وكان آثار الزنبرع في رحمته ظاهرة. فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أثره؟ قال: كنت في سورة فاتحة أن أممها.

تاريخ بغداد 2/12، تاريخ دمشق 15/488/15، تهذيب الكمال 24/447، تاريخ الإسلام ص 260، مختصرًا، سير أعلام النبلاء 12/442، تحقية الأخباري 205، مقدمة الفتح ص 480، وأشار إليه في تعليل التعليق 398/5.

قلت: وقد ذكر المصنف رحمه الله هنا "أن حادثة مثلها حدثت للصحابي الجليل أسيد بن حضير في عودته من غزوة تبوك"، ولم أتمكن من معرفة من أخرجها ولكن قصة مشابهة وقعت لأحد الصحابة رضي الله عنهم في غزوة ذات الواقعة. قال ابن حجر: "محصولها أن النبي نزل بشب. فقال: من يحرسنا الليلة؟ فقام رجل من المهاجرين ورجل من الأنصاري فقاتلا بقم الشهب فاقتسما الليل للحراسة فقام المهاجري فقام الأنصاري بصلي، ففجأ رجل من العدو رأى الأنصاري فرماه بسهم فأصابه، فنزعه واستمر في صلاته، ثم رماه فانقطع بذلك، ثم رماه ثالث وانقطع وركع وساطدهم صلاته، ثم أيقظ رفيقاه. فلما رأى ما به من الدماء قال له: لم لا أنبهتي أول ما رمي؟ قال: كنت في سورة فاتحة فأجهس أن لا أقطعها.

وأخره بهبقي في الدلائل من وجه آخر وسمى الأنصاري المذكور عباد بن
كان قلبه مليئاً من مخافة الله تعالى جَيَاشًا بعواطف الرحمة والعدل، فكأنها أوصاف طبيعية فيه.

قال عبد الله بن محمد الصيارفي:
«كنت عند محمد بن إسماعيل في منزله فجاءته جارته وأرادت دخول المنزل فعطنت علي مُخْبِرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشين؟ قالت: إذا لم يكن طريقك كيف أمشي؟ فسط يديه، وقال: إذهبي فقد اعتفتك. قيل له يا أبا عبد الله أَغْضَبْتَك. قال: فقد أَرْضَيت نسي بما فعلتٌ».

فكان بدل أن يتبه الجارية على ما فعلت أراد أن يتبه نفسه.

و ذات مرة حُمِلت إليه بضاعةً أنفذه إليه أبو حفص أحد أشخٍ تلامذة أبيه (2)، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشة وطلبوها منه بريح خمسة آلاف درهم.

فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه البضاعة بريح عشرة آلاف درهم، فردُّهم وقال: إن نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولى، فدفعها إليهم وقال: لا أحب أن أتقضِّن نتِي (3).

__________
(1) مقدمة الفتح 480، مرفأة المفاتيح 14/1. وانظر: سير أعلام النبلاء 452/11، تعلق التعليق 395/5.395.
(2) وهو أبو حفص أحمد بن حفص البخاري. وقد تقدمت ترجمته في ص 60.
(3) مقدمة الفتح ص 479، تعلق التعليق 395/5. وهذه القصة رواها الخطيب =
فكان رحمة الله يريد أن يُعْقِبَ نفسه على الإثارة والبعد عن حب المال الذي يعد من الصفات القبيحة. وكما قيل: إن هذا الأصفر يؤدي في النهاية إلى الأسود (1).

قال عمر بن حفص الأشقر:

«كنا مع محمد بن إسمايل بالبصرة نكتب الحديث، فقدنا أيامًا فطلبناه في بيتٍ وهو غريبان، وقد نَفَذَنا عنه، ولم يبق معه شيءًا فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم، حتى اشترينا له ثوبًا وكسوناه، ثم اندفعنا في كتابة الحديث (2).»

فلم يرض الإمام البخاري لنفسه أن يُعْقِبَ حاجته على أحد، وحقًا: إن الغنى غني النفس وليس غني المال.

وذات يوم قال لأبي مَعْضَر الضرير (3):

البغدادي أيضًا. ولكن عنه «أنفدها إليه فلان» دون ذكر أي اسم، تاريخ بغداد 2/11 وعنه ابن الجوزي في المنظوم 1 تحققة الأخباري ص 207، وفي سير أعلام النبلاء 247/11، وتاريخ الإسلام ص 226، والسبك في الطبقات 227/2 «أنفدها إليه ابن أحمد» وقد يكون ذلك تحريفًا لأن المترجمين لم يذكروا للبخاري أولادًا كما سأتأتي. والله أعلم.

وقد رووا هذه القصة عن طريق غنجار في تاريخه باستاده عن بكر بن منير عن البخاري. قال الذهبي: «وقد ذكر معناه محمد بن أبي حاتم، واللفظ لبكر» (سير أعلام النبلاء 247/12 وحurence. محمد بن أبي حاتم هو وراق البخاري وسُيّدَرُ المصنف ترجمته في آخر الكتاب عند ذكره تلميذة البخاري.

(1) ترجمة شطر بيت الفارسية لفظه «آخر ابن صفوا بمدَّها كشدا».
(2) تاريخ بغداد 2/13، تاريخ دمشق 241/15، سير أعلام النبلاء 248/1، طبقات الشافعية للسبك 217/2، تحققة الأخباري ص 209.
(3) هو حموده بن الخطاب بن إبراهيم البخاري، الحافظ الثقافة، مستملي أبي عبدالله.
اجعلني في حُلِّ يا أبا مُعَشَّرُ، فقال: من أي شيء؟ فقال: رويتُ
حديثًا يومًا فنظرتُ إليه وقد أعجبتُ به وانتم تحرك رأسك ويديك وتبسمتُ من ذلك. فقال: أنت في حُلِّ يرحمك اللّه يا أبا عبدالله (1).

وذلك مرَّة:
رفع إنسان من لحيته قذَّة وأطرحوها إلى الأرض، قال: فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها والناس فلمّا غفل الناس رأيته مدّ يده، فرفع القذّة من الأرض فأدخلها في كمه، فلمّا خرج من المسجد رأيته أخرجه وطرحوها على الأرض. فكأنه صان المسجد عما تُسْتَن عن لحيته (2).

وكان ورعًا تقيًا بعيدًا عن الغيبة غاية البعد، وكان يقول:
«ما أغبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة حرام (3).»

وكان يقول:
«لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس يَتْقَمُون عليك التاريخ، يقولون: فيه اغتیاب الناس، فقال: إنما رُوِّينا ذلك.

البخاري. (ذِنَكَة النَّفَاطِر ٢/٦٧٤).

(1) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٤٤، تعلیق التعلیق ٥/٣٩٦، مقدمه الفتح ٤٨٠.
(2) مقدمه الفتح ص ٤٨١. وانظر أيضًا: تاريخ بغداد ١٢/١٣، تاريخ دمشق ١٥/٤٨/٤٨، تحفة الأخباري ص ٢٠٤، تعلیق التعلیق ٥/٣٩٩، دون قوله «فكانه صان المسجد إلخ». فعل هذه الجملة تعليم من الحافظ في مقدمة الفتح على القصة المروية.
(3) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٤٤، وفي سير أعلام النبلاء (٤٤١/١٣) وتعلیق التعلیق ٥/٣٩٧، مقدمه الفتح ص ٤٨٠، وفي كتب أخرى. (4) منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها».
رواية، ولم يقتله من عند أنفسنا

ومن أهم مزايا الإمام البخاري أنه بعيد عن كل تعصب، فحينما نطالع صحيح البخاري. وهو كتاب راعي فيه الإمام أقصى ما يمكن من الثبات والاحذى، وكان من شدة احتياطه أنه ما كان يدخل فيه حديثاً حتى بعد التأكد من صحته إلا بعد ما يستخبر الله سبحانه وتعالى (2) نجد في أساسه صحيحه من هذا الكتاب رجالة ليسوا من أهل السنة ولم يترك الإمام البخاري روايتهم مع أنه كان يختلفهم في مذهبهم.

ولكن من الضروري أن نبين هنا أن هذا التسامح كان محدوداً في ما لا يتطرق الشك من أجهذية في الرواية، ولذلك فإن من قاعدة المحدثين أنهم يقولون رواية أهل الأهواء من المشتيعين والخوارج والمعتزلة وغيرهم بشرط أن لا يكون داعيًا إلى بدعة وأن لا يكون من الذين يستلون الكذب ولا يعتقد إباحة الكذب في حال من الأحوال (3).

(1) سير أعلام النبلاء 412/12، تغلق التعليق 397/5، مقدمة الفتح 380، وزادوا في آخره: قال النبي ﷺ: بش أكثر العشيرة. وهو جديد متفق عليه وقد أخرجه البخاري في ثلاثة مواقع من كتاب الأدب في صحيحه منها باب ما يجوز من إجتهاد أهل الفساد والريب (21/10). واستدل به الإمام البخاري هنا على جواز تجريح الرواة الذين جرحهم في التاريخ أو غيره.


(2) مقدمة الفتح 389، وسألي تخرجه مفصلاً عن ذكر الجامع الصحيح في باب مؤلفات الإمام البخاري 325.

(3) الباعث الحيثي ص 160، وانظر شرح النووي لمقدمة صحيح مسلم، ومكمل = 135
وإذا نظرنا إلى رجال البخاري نجد فيهم من قبل فيهم رمى بالتشيع و بالإمام البخاري، وفي الوقت نفسه نرى رجالاً قيل فيهم: إن البخاري تركهم من أجل التشيع أو الرفض، والحقيقة أن جماعة من الشيعة لا تستحل الكذب فقط، بل تعتبره جزءًا من دينها، ولذلك تركهم الإمام البخاري لأنه لا يمكن الاعتماد على رواية هؤلاء.

ومنهما نجد في الجرح يحتاط في ذكر محاسنهم أيضًا، ولكن لم يكن يتردد في ذكر أوصافهم الحقيقية و عدلتهم إذا صح ذلك.

---

إكمال الإكمال (المراجع).

وقد تحدثت في هذا الموضوع بشيء من البسط في آخر كتابي "المهدي المنتظر" وفي مقدمة تقييمي لكتاب "الشجرة في أحوال الرجال" للإمام الجوزجاني.

(1) هناك فرقة من الشيعة ترى الكذب من الإيمان، ففي أوتاق كتاب عدنهم وهو "أصول الكافي"، نجد روايات يعلم فيها أتمتهم الكذب بدون أي خوف ولا وجل. بل من أهم أصول التطبيق عندهم إذا وجدت روايات متناقضة عن أتمتهم أن يقولوا: هذا محمول على النقيصة، وهذا لا يترك مجالًا للثقة بأي رواية، وكل صاحب هوى إذا وجد رواية يخفف هواه يقول: هذا محمول على النقيصة، وكثيرًا ما تجد في كتاب "الاستبصار" قولهم: هذا محمول على النقيصة (المؤلف).
التمسك بالسنن

مصدر السنة هو الرسول الكريم، وكان أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين إليه المنتهى في حبيبهم له، واتبعهم لسنه ما لا يمكن أن يقاس أو يقدر. وصحبهم التابعون رحمهم الله فاصطبغوا بصبّتهم وتخليقوا بأخلاقهم فكانوا يتقالون في اتباع سنة رسول الله قريباً مما وجدوه لدى الصحابة رضي الله عنهم، واستمر الحال على ذلك حتى آله الأمر إلى المحدثين، ولا نستطيع أن ندعى أن جذوة الحب والحماس التي كانت تتوقّد في الصحابة بقيت في جميع التابعين أو انتقلت إلى كل المحدثين، ولكن مع ذلك فالحماس الذي كان يوجد لدى المحدثين للتمسك بالسنن والعمل بها يعتبر من الغريب في يومنا هذا.

قال الإمام أحمد بن حنبل:

«ما كتبُ حديثاً إلا قد عملتُ به حتى مرّ بي أن النبيّ ﷺ احتجُم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فاحتجمتُ وأعطيتُ الحجّام ديناراً».

(1) رواه الخطيب في الجامع لأخلاقي الراوي، وأداب السامع 1/ 145. وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء 11/ 216، النبئرة، والتذكرة 2/ 228، القيادة 1/ 206، فتح المغت للسخاوي 3/ 284، تنوير الراوي 2/ 144.


أما الهشمي فقد قال: فيه القاسم بن سعيد بن المسبب بن شريك، ولم أجد من ترجمه وبيقة رجال ثقات (مجمع الزوائد 2/ 94).
وكان وكيع بن الجراح - أحد كبار المحدثين (1) يقول:

«إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به» (2).

وكان العلامة المحدث إبراهيم بن إسماعيل (3) يقول:

«كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به» (4).


وكي بن الجراح بن ملجم الرواسي، إمام حافظ، قال الإمام أحمد: ما رأيت أحدًا أوعي للعلم ولا أحفظ من وكيع. ت آخر سنة 196ه أو أول 197ه، (سير أعلام البلاه 9/140، التّقرب 1037).


= إبراهيم بن إسماعيل بن مجدل الأنضاري المدنى. من شيوخ وكيع بن الجراح، روى عن الزهري وغيره. ولكنه ضعيف في الرواية. مترجم في تهذيب الكمال 45/2.

= أخرجه أبو زرعة الديمطي في تاريخه 1/1211، ح 580، والبيهقي في شعب = 138
ولذلك نجد كتب المصطلح إذا ذكرت آداب طالب الحديث تذكر
منها هذا الأدب أيضًا. قال العلامة السيوطي في التدريب:
"ينبغي أن يستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب
وفضائل الأعمال فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه". (1)
ولقد كان هذا الحرص على التمكين بالسنة والعمل بها من الأسباب
التي جعلت المحدثين على منأى من القياس والرأي في الأمور الدينية،
فكان قلوبهم قد تُقَض فيهما "فالرأي ليل وحديث تُهار" فإنهم يبحثون
عن سنن الرسول ﷺ في كل شأن من شوتهم فإذا ظفروا بسَنَة صحيةً
في أمرٍ من الأمور لم يرضون بها بديلًا. (2)
فالرَمَي مع أنه ليس من اختصاص العلماء ولكن لما كانت السنة قد
وردت به كان الإمام البخاري يركب إلى الميدان للتدريب على الرمي،
وكان من شدة مهارته لا يخطره الهدف. قال الزرّاق:
"وكان يركب إلى الرمي كثيرًا، فما أعلم أني رأيته في طول ما
انتقلت.

الإيمان 2/306، ح 1884 عن طريق وكيج عنه. والخطيب في الجامع 2/259،
ح 1889، وفي افتراض العلم العمل ص 211، ح 149، وفهد عبد المبارك في جامع
بيان العلم 1/7، ح 1286، وشاد بعضهم: "وكنا نستعين على طلب بالصوم".
وهذه زيادة وحدها في آخر كتاب الزهد لوكيع 31/872، ح 329 بدون تسمية
شيخه إبراهيم.

تدريب الراوي 2/144.
(1) قال سفيان الثوري: "إن استطعت أن لا تحكِ رأسك إلا بأثَر فأنفعل" (الجامع
للخطيب البغدادي 1/142).
صاحبته أخطأ سهمه الهُدَفَ إلا مرتين، بل كان يصيب في كل ذلك ولا يسبب (1).

وقال:

«ركبنا يومًا إلى الرمي ونحن يُفرِّقَر، فخرجنا إلى الدرب الذي كان يؤدي إلى الفُرْضِة (2)، فجعلنا نرمي فأصاب سهم أبي عبد الله وَتَد القنطرة التي على النهر، فانهضَ الوَتَد، فلم وَلا رأى ذلك نزل عن دابته فأخذ السهم من الوتد وترك الرمي، وقال لنا: ارجعوا، فرجعنا، فقال لي: يا أبا جعفر لي إليك حاجة وهو يتنفس الصُعَداء، فقالت: نعم، قال: تذهب إلى صاحب القنطرة فتقول: إنا أَحْلِلْنا بالوَتَد فَتَبِعْ أن تأذين لنا في إقامة بَدِله أَو تأخذ ثمنه، وتجعلنا في حلّ مما كان نما. وكان صاحب القنطرة حمِيد بن الأخضر، فقال لي: أبلغ أبا عبد الله السلام، وقل له: أنت في حل، مما كان منك، فإن جميع ملكي لك الفداء، فأبلغته الرسالة فتهلل وجهه وأظهر سرورًا كثيرًا، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلاثمائة درهم (3).»

وكان قد بنى رباطًا خارج مدينة بخارى، فكان الإمام البخاري يشترك مع العمال ينقل اللبن فيحمله على راسه ويرفعه ويقدم للنبيين.

قال ورأيه:

(1) تاريخ الإسلام ص 260، سير أعلام النبلاء 2/ 444، طبقات السبكي 2/ 226.

(2) تعليل التعليق 5/ 396 مقدمة الفتح 480.

(3) الفرضة من النهر: مَشْرِب الماء منه (المعجم الوسيط ص 183)، مقدمة الفتح ص 481. وانظر أيضًا: سير أعلام النبلاء 12/ 443– 444، تعليل التعليق 5/ 396.
كُنا بفَرَير، وكان أبو عبد الله عِنِي رِبَاطًا حَمَّامًا، بِكَال مَعٍّ يَلِي بِخاري فُاجِمَ، 
بَشَرُ كِثَّر يَعِينُهُ عَلَى ذلِك، وكان يَنْتِقَ اللب، فَكُنتَ أَقِلُّ لِهِ: يا أبا 
عبدِ الله إنك تُكْفَّنِي ذلِك، فَيَقُولُ: هَذَا الَّذِي يَنْفَعُني١).
وَكَانَ الرسول ﷺ يَحْفَرِ الخِندق بَيْنِ يَدَيَهِ المِبارَكَة فِي غُزُوة الَّذِينِ،
فَإِذَا قَرَرَت صَخْرَة صَيْحَة فَكَانَتِ أَيْدِيهِ المِبارَكَة هِي الَّتِي تَذْلِلُها، وَكَانَ 
كان يَنْقُلُ اللب والجَرَاء مَعَ أَصْحَابِهِ فِي بَنَاء الْمُسْجَد النَّبِي، وَكَانَ 
عِمَارُ رضي الله عنهُ قَوَى، فَكُنَّا يَحْلِمُ لَبٍّ لَبٍّ لَبٍّ لَبٍّ، فَكُنَّا رَسُولِ الله 
ُعِطِّنُهُ عَطَفًا خَاصًا٢).
وَأَنَذِرَهُمَا الْكَدْرُ وَالْكَدْرُ إِذَا جَاهَشُ أَنْفَسَهُم رَكُّذُوا أَبْيَانًا مِن الرَّجُز،
فَكُنَّا رَسُولِ الله ﷺ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ لا عِيْشَ إِلَّا عِيْشٌ الآخِرَةُ
فَأَغْفِرْ الْآثَارَ وَالْمُهَاجِرَة١٣)
هَذَا الجِمالَ لا جِمالٌ خَيْبَرٌ
هَذَا أُبَرَّ رَزْنَا وَأَطْهَر٣)
وكان الصحابة يقولون:

اللهم لو لا أنت لما اهتدينا ولا تصدقتنا ولا صلينا

ووهنأ يبئات أخرى من هذا الرجز، وقد ذكرت كتب الصحاح هذه الوقائع بتفاصيلها. فكيف يمكن للبخاري أن يترك هذه السنة ولا يطبقها.

وذكر الوراق أنه لما تكامل بناء الرزاب دعى الناس إلى المأدبة).

وذكر الحاكم أبو عبدالله بن سند:

كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إلى أصحابه فصلين بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يخد القرآن، وكان يقرأ في السحر بين النصف إلى الثالث من القرآن يخدع عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يخدع بالنهاج في كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول:

عند كل ختمة دعوة مستجاب.

المصدر السابق: 39/03، المغازلي. باب غزوة الخندق ح 1044، وصلم 3/03، الجهاد. باب غزوة الأحزاب ح 125 (1803)، وتمثل به رسول الله ﷺ بنفسه أيضًا. كما تتمثل به بعض الصحابة رضي الله عنه بعدهم عند قبولهم من غزوة خير، صحيح البخاري 7/467، ح 196، باب غزوة خير. وهو من كتاب إبراهيم بن رواحة رضي الله عنه كما في صحيح البخاري في هذا الموضوع (ح 4106).

تاريخ الإسلام ص 124، سير أعلام البلاذ 1/450، مقدمة الفتح ص 481، تغليق التعليق 2/398. وذكرنا تفاصيل هذه المادبة.

تاريخ بغداد 2/14، طبعات الحنابلة 2/275، تاريخ دمشق 8/481/16، تهذيب الكمال 2/12، سير أعلام البلاذ 1/478، 739، طبقات الشافعية للسبيكى.
وأما شهر رمضان، فيقال في القرآن:

(1) 

وقد تمت بالتوتر أيضًا أن رسول الله ﷺ كان يعرف القرآن على جبريل في كل رمضان. ولذلك فإن عباد الله يزدادون شوقًا إلى القرآن واهتماماً به في شهر رمضان.

ولقد كان من عادة الإمام البخاري أنه كان يصل في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها واحدة. وكان يقول: دعوتُ رَبِّيَّ مرتين فاستجاب لي يعني في الحال فلن أحب أن أدعو بعد فلعله ينقصُ حسناتي.

القرآن الكريم، مقدمة الفتح ص 481. وقوله: رَبُّكُ خَلَقْتِهِ وَرَبَّتِي مَرْتَنِين فَأَنْسَبَ لِيٌّ وَأَنْتَ مَهْنِيٌّ. 124/649.

البقرة: 185.

(1) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه منها كتاب بده الوفي 300/1 ح5، كان رسول الله ﷺ أُجرِد النяс وكان أُجْدَم ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاء في كل ليلة من رمضان نداءه القارئ إلينه.


(2) تاريخ بغداد 13/3، تاريخ دمشق 16/15، تهذيب الأسماء واللغات 1/75، ماتمس إليه حاجة القراء 35، تهذيب الكمال 24/44، مسيرة أعلام النبلاء 12/441، طبقات السبكية 2/220، تغليف التعلق 89/5، مقدمة الفتح 481، تهذيب الأخباري 205.

(3) مقدمة الفتح 360، تغليف التعلق 396/5، وهو في سير أعلام النبلاء 448/12.}

143
وكان يقول:

"ما أردت أن أتكلم بكلام في ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه". (1)

وكان يقول:

"ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالةٍ، إذا دعي لم يُسبَح له". (2)

وهذه كلمة جامعة من أقوال الإمام البخاري يطول شرحها، وملخصه أنه ينبغي للإنسان أن يكون مأكله حالاً وكلامه صادقًا وقلبه مليئًا من مخافة الله مخلصًا محباً له ولا يصح أن يغفل عن هذا.

ولقد كان من طبيعته تحمل المشاق، والمثابرة في العمل. وكان لا يحب أبدًا أن يكلف أحدًا بعمل يستطيع هو أن يعمله بيده.

قال الوراق:

"كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في الفجأة، فكنت أراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة. ففي كل ذلك يأخذ القدامة فيوري بيده ويصرح ويخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه، فقلت له: إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقفني، قال: أنت شابٌ فلا أريد أن أفسد عليك نومك." (3)

______________________________________________
(1) سير أعلام النبلاء 445/1226، طبقات الشافعية للسبكي 2/226.
(2) سير أعلام النبلاء 448/1227، طبقات السبكي 2/227، زاد في السير: "ثم قال: ما حاجة المسلم إلى الكذب والبخيل".
(3) تاريخ بغداد 1355/1413، تهذيب الأسماء واللغات 75/1، مانس إليه حاجة =
القاضيء ص 57، تقديم الكمال 24/44، تاريخ الإسلام ص 248، سير أعلام
النبأء 12/442، طبّاقيات السبكي 2/220، تحقّق الأخباري ص 205 و فيه
الفي القيج ب دون إلا قبلها، تحقّق التعليق 5/399، مقدمة الفتح ص 481
قَلْتُ: ومما يدل على حرص الإمام البخاري على إتباعه لمسن ما رواه الحاكم
أبو عبد الله بن سعدة عن الإمام البخاري قال: اعتُلِّعت علة خفيفة، وذلك في شهر
رمضان، فعادني إسحاق بن راهويه في نفر من أصحابه، فقال لي: أفرئت يا أبا
عبد الله، فقالت: نعم، فقالت: خشيته أن يضعف من قبول الرخصة. فقلت: أخيرنا
عبده، عن ابن المبارك، عن ابن جريح قُل: قلت لعطاو، من أي المرض أفتر؟
فقال: من أي مرض كان، كما قال الله عز وجل: فَمَن كَان مَنْكَمْ مَرَضٌ (البقرة:
184)
قال البخاري: ولمن يكن هذا عند إسحاق. (تاريخ دمشق 50/215، تحقّق
الأخباري ص 240). رواه الحافظ بن حجر أيضًا بن سعدة عن طريق الحاكم (مقدمة
رواه عبد الزراقة في مصنفه عن ابن جريح أيضًا، وله فتا إسحاق.
ففي هذه الحكاية دليل على حرص الإمامين العظيمين إسحاق بن راهويه
والبخاري على الأخذ بالسنة حتى في الرخص. وقد ورد في الحديث ﴿إن الله تعالى
يبتكي أن تؤتي رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه﴾ (صحيح الجامع الصغير
ح 1891)، وفيه دليل أيضًا على سعة علم الإمام البخاري حيث روى بهذه المناسبة
أثرًا عن عطاء لم يكن عند شيخه إسحاق بن راهويه.
ومما يدل على تبعته للسنة في كل أعماله ما رواه عنه ورقة أبو جعفر بن أبي
حاتم قال: «ورأيته استلقي على قفاه يومًا ونحب يبتر في تصنيف كتاب التفسير،
وكان أنعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث. قلت له: يا أبا عبد الله
سمعتك تقول يومًا، إنما أتيت شيئًا بغير علم ثم عقلت، فأي علم في هذا
الاستثناء؟ فقال: أتينا أنشدنا في هذا اليوم، فهذا ثغر من النغمر فخشيت أن
يحدث حدث من أمر العدو فأحيبت أن أستريح فإن غاصنا العدو كان بنا حراقًا.
تاريخ بغداد 2/14، تاريخ دمشق 35/145، تهذيب الأسماء واللغات
76/1، ماتس إليه حاجة القاضيء ص 57، تهذيب الكمال 24/448، تاريخ
الإسلام للذهبي ص ٢٦٠، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٤٤، طبقات السبكي ٢/٢٢٦،
تغليف التعليق ٥/٣٩٦، مقدمة الفتح ٤٨١. وقاله "ما أثبت" في بعضها "ما أثبت".
وغلفنا يعني: فاجأنا وأخذنا على غرة.
هذا وقد عدها الإمام النووي "أمدح ما وصف به إنسان" حيث قال في ماتس
إله حاجة القاري (ص ٥٠) "قد ذكرت مما يتعلق بالإمام أبي عبدالله البخاري
وصححه ما يستدل به على عظيم محلهما وكبير قدرهما، وها أنا أختم أحواله
بأمدح ما وصف به إنسان" ثم ذكر هذه الرواية ثم قال: "هذه الحكاية وإن اشتملت
على نفاس، فمقصودي التنبه على قوله "ما أثبت شيئًا بغير علم" وكذا في تهديب
الأسماء واللغات أيضًا (١/١٠٧/٧) وفيه: ما أثبت شيئًا بغير علم".
الابتعاد عن أبواب الأمراء والسلطين

كان الإمام البخاري رحمه الله بعيدًا كل البعد عن مخالفة الأمراء ومجالستهم، وكان يجب أن يتوجب أشد الإجتناب تملقهم ومدحهم الذي لا يراعي فيه الحق من الباطل في الغالب، وكان يرى أن من الصعب على المرء أن يستقيم على دينه في صحبة الأمراء، وكم من رجل صالح قد انزلقت أقدامه لمداراتهم ولو لم يكن كذلك لما وجدنا كلمة «لا يأس به» بهذه الكثرة التي نراها في بعض كتب الفقه. ولم يكن هذا مجرد اجتهاد من الإمام البخاري ولكنه كان أتباعًا لحديث النبي ﷺ.

وكان الإمام البخاري يرى أن:

في مصاحبة الأمراء إذلال للعلم وفي التزلج إليهم ضررًا على الدين.

(1) المشكاة: كتاب العلم. ولعل المصدر: رحمه الله يقصد حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أخرجه ابن ماجه وفيه: إن أبا سفيان من أعيان السني في الدين ويزوون القرآن، يقولون: نأتي الأمراء فنصب منهم دينهم وتعزلهم بدننا. ولا يكون ذلك الحديث. (مشكاة المصابيح 87/1 ح 262) ولكنه حديث ضعيف (ضعف سن بن ماجه 20 ح 51 سلسلة الأحاديث الضعيفة 4/1450 ح 1250) ولكن صح عن النبي ﷺ قوله: «من سكن البادية جفاً، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتي أبواب السلطان افتتش». (صحيح سنن الترمذي 2/255 ح 1840).

(2) الترجمة الحرفيّة لكلام المصدر هنا: «ومن ملقوت الإمام البخاري إلخ» وأحال إلى مقدمة الفتح (ص 493) ولكن لم أجد قولًا للإمام البخاري بهذا النص فيها ولا في غيرها من المراجع التي اطلعت عليها. وإنما ظهّ فيها كما سبق أن المصنف.
كان خالد بن أحمد الذهلي واليًا على بخارى من قبل الطاهريين، ولما جلس الإمام البخاري في بخارى واتجه إليه طلبه الحديث أفواجًا طالبين الاستفادة من ينابيعه، وطار صبته في أرجاء العالم، طلب منه خالد بن أحمد الذهلي أن يأتي إليه في قصره لكي يدرسه وأبناءه.

=

نفسه بعد قليل: "إني لا أذلُّ العلم ولا أحمله إلى أبوب الشلاطين" فجعله رحمه الله.

(1)

لقد ضعفت الخلافة العباسيَّة أول ما ضعفت في خراسان، وقامت هناك أسرة من الملوك الطاهريين كانت عاصمهم نسبور وبوشنج. وملوك الأسرة الطاهريَّة يمكن أن يوصفوا بأمراء متعلمين للخلافة العباسيَّة، لأنهم لم يكونوا قد خرجوا على الخلافة إلا أن تولوا الأمارة واحديًا بعد آخر يدل على قوة هذا البيت وشوكته، وهذا يستلزم ضعف الخلفاء العباسيين أمام هذا البيت.

وأول ما أسست إمارة هذه الأسرة من قبل طاهر بن حسین، وهو الذي قتل الأفام أخا الخليفة المأمون، وكان من المخلصين للمأمون في الظاهر، إلا أن المأمون بفضل طبيعته العالية لم يكن يحب قاتل أخيه من قلبه، ولكنه كان يحاول إخفاء هذه العواطف ويكتم أسرار قلبه، إلا أن طاهرًا قد توجس منه ذلك فتجه في أخذ أمر ولاية خراسان وابتداع عن المأمون.

وبعد ما تمكنت في خراسان ترك اسم المأمون في الخطيبة في يوم من الأيام. وكان هذا أول الخروج، إلا أنه مات في اليوم الثاني وعين بعد ذلك بالتولية طلحة بن طاهر وعلي بن طلحة وعبدالله بن طاهر وطاهر بن عبد الله ومحمد بن طاهر بن عبد الله خمسة أمراء كلهم بأمر من خلفاء بغداد وكانوا طائعين للخلفاء في بغداد.

(المؤلف)

قلت: وعبدالله بن طاهر هو الذي ذهب إليه إسحاق بن راهويه بكتاب التاريخ للبخاري وقال له: "آلا أريك سَيْفَيْك" كما سأيتأ. وكان عبدالله بن طاهر تأدبه وتفقهه وله يد في النظام والنشر، سمع من وكيع ويحيى بن الضرس وعُرُوا نوبيه. وروى عنه ابن راهويه وغيره. مات سنة 130 هـ، وله 48 سنة. (سير آمال البلاء 10/184).

(2) هو الأمير: أبو الهيثم خالد بن أحمد الذهلي، صاحب ما وراء النهر. قال الحاكم:
الله بيرغاري آثار محمودة كلها إلا موجهته على البخاري فإنها زلة وسبب لزواره
ذكره الدهبي في سير أعلام البلاد 12/426 في ترجمة الإمام البخاري.
وأفرد بترجمته في 12/137 وقال فيها: إنه آثار حميده بيرغاري، أكرم بها
المحدثين وأعظمها، وطلب من البخاري أن يحدث بقصره بالصحيح ليسمعه أولاده
فأبى، فتألم وأخرج من بيرغاري.
ذكر في الموضع الأول أنه توفي سنة 270 هـ، وكانت له صلة بالعلم والعلماء في
ابن أبي حاتم وغيره. وقال ابن أبي حاتم: كنت عنة بالرئي مع أبي وهو صدوق
ثالثة (الجرح والتعديل 3/322).
وله ترجمة أيضًا في تاريخ بغداد 8/314، المنتظم 12/225-275 حوادث
سنة 270 هـ، الأنساب 6/23 «الذهلي»، اللباب 1/5 مصطلح 1/58.
(1) تاريخ بغداد 12/332، تاريخ دمشق 2/48/48، تهذيب الأسماء واللغات 1/168.
ماتمس إليه حاجة القارئ، ص 43، تهذيب الكمال 24 ص 64/4، تهذيب الإسلام
ص 271، سير أعلام البلاد 12/414، طبقات السبكي 2/227، تحفة الأخباري
ص 211، تعليل التعليق 5/439، مقدمة الفتح 493. وقوله (أبواب السلاطين)
هكذا في المقدمة والتعليق وقد رواه بسند عن عنتاج في تاريخه، ولكنه في
المصادر الأخرى (أبواب الناس) حيث أن المصنيف رحمه الله اعتمد على مقدمة
الفتح في الرواية فقد أثبت ما فيها.
وكان هذا منهج غير واحد من علماء السلف فقد قال الإمام الزهري: «هوان =

149
بالعلم وأهله أن يُحمِّل العالم إلى بيت المُتعلم (مَسِيد الْمُوطَّن ص 121، الجامع
لأخلاق الراوي 1/1369/644). وقد جاء الإمام أبو أحمد الفونق (ت 718هـ) ولي عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله ورئيس رؤساء الأمام خالد الذهبي بنفسه إلى الإمام أبي داود السجستاني وطلب منه من ضمن ما طلب أن يفرد مجلسًا لأولاده للرواية «فنان أولاد الخلفاء لا يقدرون مع العامة» قال أبو داود: «أما هذه فلأ سبيل إليها لأن الناس شريفهم ووضعهم في العلم سواء» فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقدرون في كم حري وضرب بينهم وبين الناس ستر فسمعون مع العامة
(سير أعلام النبلاء 13/126). وقد عقد الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
أثناء ذكره لأداب المحدث بابًا بعنوان "إعجاز المحدث نفسه وترقية عن مضي إلى
منزل من يريد السماع منه" (11369/61) رذكر عدة وقائع من هذا القبيل. وذكر
السخاوي أن الخليفة العباسي الرشيد سأل عبدالله بن إدريس الأولي أن يتخذ إياه
فقال: إذا جاء مع الجماعة حديثًا. (فتح الغياث 3/244). وهو في ترجمته في
سير أعلام النبلاء 9/47 في قصة).
أما الإبتعاد عن الأمراء والسلاطين فقد كانت عادة الإمام البخاري ولم يكن
ذلك خاصًا بالأمام الذهبي فقد تقدم معنا في قصة غريبه الذي قطع من ماله
خمسة وعشرين ألفًا أن بعض تلاميذه أشار عليه أن يأخذ كتابًا من أبي سلمة
الصغري عامًا قالت إلي والي حواره فلم يرض بذلك وقال: "إنه أخذ
منهم كتابًا طمعوا منه في كتاب ولست أبعين ديني بيني.
وذكر محمد بن أبي حاتم الوراق: كنت إلى أبي عبدالله بعض السلاطين في
حاجة له، ودعا له دعاء كثيرًا. فكتب إليه أبو عبدالله: وصل إلى كتابك، وفهمته،
وفي ينشئ الذي الحكمة، السلامة. (سير أعلام النبلاء 1366/6). وقال
عبدالرحيم بن إبراهيم: ما رأيت مثل محمد بن إسحاق، كان يُسوِّي
بين القوي والضعيف. (المصادر السابق 12/494).
وقال الحسين بن محمد السمرقندي: "كان محمد بن إسحاق مخصصًا
بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا
يستطيع فيما عنة الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس وكلي شغله كان في العلم. "
150
وال مصدر السابق ١٢/٤٩٨، وتغليف التعليق ٥/٤٠٠).

كل هذه الأحوال تدل على أن عدم ذهاب الإمام البخاري إلى منزل الأمير الذهلي للرواية والتحديث كان ثنيًا وإكرامًا للعلم والعلماء.

أما خالد الذهلي فقد كان سلوكه مع الإمام البخاري - إمام المحدثين - مغايرًا لسلوكه مع من هم أقل شأنًا منه في علم الحديث. قال الخطيب البغدادي في ترجمة خالد الذهلي:

«ولما استوطنة الإمام البخاري أقدم إلى خبره حفاظ الحديث مثل محمد بن نصر المروزي، وصالح بن محمد جزيرة، ونصر بن أحمد البغداديين، وغيرهم.

... وكان خالد يختلف مع هؤلاء المساجين إلى أبواب المحدثين ليسعهم منهم، وكان يمشي بردا ونعل يتوضع بذلك.» (تاريخ بغداد ٨/٣١٤).

فاظهري أن مطاليه الإمام البخاري بالحضور إلى قصره لإستماع «الصحيح وغيره» كان أمرًا ضروريا لحاجة في نفس الوالي. فقد استقيل الإمام البخاري استقالة حافظًا عندما ورد بخاري، فنصبت له القبة على فرسخ من البلد ونثرت عليه الدرجات والدنانير. ولما ورد بعد ذلك بأيار كتاب محمد بن يحيى الذهلي إلى ولي بخارى خالد بن أحمد الذهلي فقرأ كتابه على أهل بخارى رفضوا الانصاع له. وقالوا: «لا تقارق» (سير أعلام النبلاء ١٢/٤٦٣).

وكان هذا الأمر كافيًا ليضع مضغط الوالي الذي كان يميل إلى يعقوب بن الليث الصفار (السير ١٢/٤٦٦) ضد رؤسائه الظاهرية أمراء خراسان الذين وَلَوه بخارى. وكان ينبئ الخروج عليهم. وكان يعقوب بن الليث هذا استولى على خراسان وأسر م(es)لها ابن طاهر في ستين سنة من آله. وكان يحاول الاستيلاء على الخلافة كلها في بغداد. واستغل لذلك آسوا الأوضاع حيث كانت الخلافة مشغولة بالقضاء على فئة الزنج. فقدت الخلافة المعتد وأخوه الموتى حتى هزمه في سنة ٢٦٦. وانسحب يعقوب هذا وذهب من بلد إلى بلد حتى مات بالقولنج سنة ٢٧٩ هـ (سير أعلام النبلاء ١٢/٥١٣) وأما خالد الذهلي فقد قيس عليه سنة ٢٧٩ هـ وسجى في بغداد حتى مات. (المصدر السابق ١٢/١٣٧).

وفي ضوء هذا لا يعد خالد الذهلي خاف من شعبية البخاري العارمة ١٥١
فطلب الأمير مرة أخرى بأنه إن كان لا يحب أن يأتي إلى القصر الأميري فليعين وقتاً خاصاً للأمراء لا يشترك فيه بقية الناس، ولكن الإمام البخاري أبى ذلك لأن العلم وراثة النبي ﷺ، وكل عام وخاص له حقوق متواضعة في هذه العلوم، وطلب منه أن يحضر دروسه في الدار، أو في المسجد إن كانت له حاجة إليه:

"فإن لم يعجبك هذا فأت سلطان أمانعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أنني لا أكم العلم" (١).

وبعد هذا الجواب الصريح لم يكن من أمير بخاري إلا أن غضب غضبًا شديدًا وحاول إخراجه من البلد، إلا أن البخاري كان يملك قلوب المسلمين وحبهم فلم يستطع أن يخرجه بقوة الحكم والإمارة فأعمر إلى أناس (٢) ليتهموه بتهامة تغضب عامة الناس فافترقوا عليه فرية فأمر بعد ذلك أن يترك البلد، وسافر الكلام في هذا الموضوع فيما بعد إن شاء الله تعالى.

---

(١) أهل بخارى الذين رفضوا الأنساب لأوامرهم في الابتعاد عن البخاري كيف طاعونه في الخروج على الخلافة كلها مع الصفاء. وكان يعرف من طبع البخاري أنه عنيف نزه النفس، بعيد عن التزلف والافتنان بالجاه والسلتان فآراد أن يظهر أمام الناس بضوء الرفض والخروج عن الطاعة. ولو كان مخلصًا في طبه نزيهًا في رغبته لما استعان بحريث وأمثاله ليتهموه البخاري في دينه وفقهه بما ليس فيه، لأن هذا ينافي أخلاقي العلماء وطلبة العلم، والله أعلم.

(٢) انظر المصادر المذكورة في أول التعليق السابق.

(١٩٣) هو حديث بن أبي الورقاء وغيره كما سيأتي.
مكانة الإمام البخاري ومحبته في قلوب المسلمين

كان الإمام البخاريّ كلما حل مدينة أو نزل أرضًا كان المسلمون يزدحمون حوله ازدهارًا يفوق الوصف والبيان.

وكان الناس بعد ما سمعوا تلك الأرصف الخارقة التي وهبها الله لهذا الإمام الجليل من فقهٍ عديد النظر وذاكرة خارقة وتيتان في العلم كانوا يتمون رؤيته. فإذا نزل مكانًا تجمعوا حوله بحيث لا يكاد يوجد موضع قدم.

ولما رجع إلى بخارى عائدًا من رحلته الدراسية نسبت له القبابة على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكورٌ، ونُثر عليه الدراهم الدنانير (١).

وجرى معه مثل هذا في نيسابور. قال الإمام مسلم (بن الحجاج):

«لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت وعلي ولا عالما فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث» (٢).

وقال محمد بن منصور:

كان في الموكب أربعة آلاف خيالة وأما ركاب البغال والحمير والمشاة فلا يسعهم الحصر والعد (٣).

______________________
(١) مقدمة الفتح ٤٩٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٦٣، تغليق التعليق ٥/٤٣٩.
(٢) مقدمة الفتح ٤٩٠، تغليق التعليق ٥/٤٣١.
(٣) أحوال المصنف إلى الفوائد الدراسية، والخبير في تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٥٨.
وإلى بغداد عاصمة بني العباس ومركز العلوم الإسلامية ذهب الإمام في إحدى رحلاته، وكان صيته وذكره قد سبقاه إليه أهل بغداد وأعدُّوا برناوجًا خاصًا لاختبار ذكائه ومعارضته العلمية وذاكرته الخارجية.

أما البصرة فقد ارتجت وخرج إليه الآلول من أهلها لِما علموا قدمه إليها. قال يوسف بن موسى المروزي (1):

«كانت بالبصرة في جامعها إذ سمعت مناديًا ينادي يا أهل العلم لقد قدم محمد بن إسماعيل البخاري. فقاموا إليه وكتبت معهم فرآيًا رجلاً شابًا ليس في لحيته بيالٍ فَصَلِّى خلف الأسطوانة. فلما فرغ أحذَّفُوا به وسألُوا أن يطعَّد لهم مجلسًا للإبلاء فأجابهم على ذلك.

فُقِّيَ المنادي ثانٍ في جامع البصرة، فقال: يا أهل العلم لقد قَدِم محمد بن إسماعيل البخاري فسألتنا أن يعقد مجلس الإبلاء فأجاب بأن يجلس غدًا في موضع كذا. فلما كان الغد حضر المُحْدُثُون والْحُقُّاق والفقهاء والنظارة حتى اجتمع قريبًا من هذا كذا ألف نفس».

وفي سير أعلام النبلاء 5/247/2، وطبقات السبكي 225/2. وغيرهما: «قال محمد بن يعقوب الآخر: سمعت أصحابنا يقولون: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبتًا على الخيل، سوى من ركب بغلًا أو حمارًا، وسوى الزيالة».

(1) هو أبو يعقوب يوسف بن موسى بن عبدالله بن حافظ بن حمود المروزي من أعيان محدثي خراسان والمشهور بالطلب والرحلة، حدث بخاري وعراقي والمهاجر روئه أبو حامد بن الشرقي والأخر. مات بمرور الروذ سنة ست وتسعة ومائتين 247 (الناساب 12/273-4) المروزي (بالنسبة إلى مرو الروذ) وأما المروزي بالزای فهي نسبة إلى المرو (المراجع).
"فجلس أبو عبدالله للإملاء، فقال قبل يأخذ في الإملاء:

يا أهل البصرة. أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم
بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها يعني ليست عندكم، قال: فتعجب
الناس من قوله، فأخذ في الإملاء فقال:

حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواذ العتكي ببلدكم قال
حدثني أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعفر عن
أنس بن مالك أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل
يحب القوم الحديث.

ثم قال: هذا ليس عندكم عن منصور، إنما هو عندكم عن غير
منصور.

قال يوسف بن موسى:

"فأعمالهم مجلسًا من هذا النسب. يقول في كل حديث: روى
فلان هذا الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان يعني التي يسوقها
فليس عندكم(1).

والبصرة(2)، هذه مدينة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد

(1) مقدمة الفتح 486-487، وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 1/16-17، تاريخ الإسلام
للذهبي 346، سير أعلام النبلاء 209/12، طبقات السبكي 219/2، تفاوت
التعليم 5/410، مقدمة القسطلاني 29/1، زاد الذهبي: قال يوسف: وكان
دخلي البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.

(2) قلت: وابن أبي الشوارب مات سنة 244، كما في التقرير (ص 872).

155
عمَّوها في خلافته، وكانت مدينة عظيمة معروفة في رواج العلم بها وكثرت انتشار السنة بين أهلها، وكانت البصرة والكوفة مدينة تُعتبر مرشدين للعلوم الإسلامية، ولكن من الجرأة أن يقال: أنهما كانت تساندان مكان ومدينة، ولا يمكن أن تكونا كذلك مع كونهما في القمة من حيث العلم والمعرفة في عصر من العصور. ومن الذين ترجمهم الإمام الذهبي من أهل الطبقة الثانية والثالثة وليَّبهم بحاملي الحديث، مسروق بن الأجداع (1)، والحسن البصري (2)، وقناة (3)، وشعبة بن الحجاج (4)، ومحمد بن سيرين (5) – الإمام الحديث والتأويل – كانوا من سكان هذه البصرة أو من نزلائها.

[الذكاء والعقل والتدبير]

أما الرأى والتدبير والعقل والفراسة والذاكرة والاستحضار والذكاء فمن صفات الإمام البخاري التي اعترف بها كل مؤيد ومعاند، كان

(1) هو الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي، ابن أخت عمرو بن معدن كرك ذكره الذهبي في الطبقة الثانية توفي سنة ثلاث وستين (تذكرة الحفاظ 49/1، 50) (المراجع).

(2) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ذكره الذهبي في الطبقة الثالثة توفي سنة 246هـ، وتواضع (تذكرة الحفاظ 71/1) (المراجع).

(3) رواه ابن دعامة بن النجاشي بن عزيز أبو الخطاب السعدوي البصري توفي 118هـ أو 117هـ، وتواضع، ذكره الذهبي في الطبقة الرابعة (تذكرة الحفاظ 1/122، 124) (المراجع).

(4) شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العكسي مولاه الواسطي نزيل بصرة توفي 120هـ، ذكره الذهبي في الطبقة الخامسة، تذكرة الحفاظ 1/193، 197 (المراجع).

(5) محمد بن سيرين الإمام الرياني، أبو بكر مولي أنس بن مالك توفي 115هـ، ذكره في الثالثة أَثْبَت من الحسن رحمه الله عليهما، تذكرة الحفاظ 1/87، 87 (المراجع).

156
الإمام قتيبة بن سعيد يقول:

"جالست الفقهاء والزُهَّاد والعُبَّاد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد ابن إسماعيل. وهو في زمانه كعمري في الصحابة".

وكانت ذاكرته القوية يُضرب بها المثل بحيث كلما ذُكر البخاري ذكرت معه هذه الصفة من أوصافه، وقد ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ ترجمة مختصرة جدًا. ولكن مع ذلك لم يفته أن يقول:

"وكان رأسًا في الذكاء، رأسًا في العلم [ورأسًا في الورع والعبادة]." 

ومن الأمور التي درج عليها المؤرخون عامة أنهم في كتب التراجم والرجال إذا ذكروا العلماء ذكروا من أوصافهم سرعة الفهم وقوة الحفظ والذاكرة والاستغاثة والتواضع والزهد والورع وغيرها من الأوصاف، ولكنهم غالبًا لا يذكرون العقل والرأي والفراسة والتدبير وكأنها من أوصاف أهل الدنيا، ولا تنطويهم إلى غيرهم، وهذا ما ذكره العلامة ابن خلدون بقوله:

"إن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها".

----------------------------------------------
(1) مقدمة الفتح 482، تعليق الترجمة 5/402، والجملة الثانية في سير أعلام النبلاء بإسناد غير استاد الأولى ولفظها: "مثل محمد بن إسماعيل عند الصحابة في صدقه وورعه كما كان عمر في الصحابة" (12/431).
(2) تذكرة الحفاظ 555. وقد صرح فيها بأنه آفرد في مناقب الإمام البخاري جزءًا ضخمة. كما أنه توضع في ترجمة البخاري في كتاب سير أعلام النبلاء حيث جاءت ترجمته فيه في ثمانين صفحة (12/391-471).
(3) مقدمة ابن خلدون 4/1245.
وهو صادق في هذا، إلا أن الحق أن العلماء في حاجة إلى هذه الأوصاف أكثر من غيرهم، لأن الإسلام - بخلاف غيره من الأديان الأخرى - تشتمل شريعته أمور الدين والدنيا كلها.

انظر في سيرة الخلفاء الأولين، من الذي يدانيه من حكام العالم وسلاطينه وملوكه في سياسة الحكومة وتدبير شؤون الملك؟ (1)

ولا شك أن إمام المحدثين يمتاز في هذه الصفة من بين علماء جميع الفرق، فإن كان ذا معرفة تامة بالأمور الدينية مع أسرار الشرعية وشمولها ومع ابتعاده كل البعد عن الأمراء والسلالين وكراهيته التقرب منهم والتزلف إليهم استنبط أعلى وأدق القوانين والأنظمة التي تتعلق بشؤون الإمارة والحكم من الأحاديث والآثار، وإذا قرأنا بإعفان تلك الأبواب التي تشمل على المعاملات من صحيح البخاري وحتى كتاب السير نرى أن الحق الذي لا مبره فيه أن النكتات والقوانين الشرعية الدقيقة التي ذكرها إمام المحدثين مستخرجة ومستبطة من الأحاديث الصحيحة هي روح الحضارة ولبّ الحكم والامارة، ولا شك أنه من فقه الإمام البخاري الذي رزقه الله حظًا وافراً منه (2).

(1) أي أنهم مع ذلك كانوا علماء وفقهاء.
(2) قال توماس وليام بيل في «القاموس الجغرافي الشرقي» طبعة لندن 1894م (إن الإمام البخاري مُستَندَّ ماهر، ومجموعة أحاديثه عن الديانة الإسلامية التي تعرف باسم صحيح البخاري تعتبر أوثق مجموعات الحديث) نقلًا عن المصنفين العرب لمؤلفه ف. إيريتون طبعة لندن 1890م ص ٣٣٩.

وتوجد مثل هذه الشهادات عن الإمام البخاري وصحيحه في الكتب التالية:

١ـ دائرة المعارف الإسلامية ١٨٨٤/٤٦٨ـ ٧٨٥/٢ دائرة المعارف البريطانية ٤/٣٧٤ الطبعة ١٤، وأيضًا ص ٢٧٠ـ ٢٧١ الطبعة ١١.
ونرى أن الأمم المحضرة الآن التي تدل على سماء الرقي والإيزها
الاحمر، وكلما تثبت لهم التجارب صدقها وصلاحيتها يزدادون استفادةً
منها وتزداد حكومتهم وصبرهم واستقرارهم وحضارتهم رقيًا وإيزها(1).

ويستيار الجمع بين المعقول والمنقول ومقارنة القوانين الشرعية والقوانين
الوضعية من أعلى درجات الكمال في أيامنا هذه، ونرى أن ناسًا يتخصصون فيه
ويستغلون به، وقد ألف الإمام ابن تيمية(2) والإمام ابن حزم مؤلفات خاصة
في هذا الموضوع، والمجلات الإسلامية تهتم به كل الاهتمام، وكأنها قد
اختصت به وحقق لها ذلك، فإن هذا الموضوع هو روح عالم الكلام، ومن
مزاليم ومحاسن الإسلام أن شيعته لا تختلف العقل السليم أبدًا، ولكن
الإمام البخاري قد سبقهم بالتفكير في هذا الموضوع منذ ألف سنة أو
أكثر، قال الشاه ولي الله في شرح تراجم أبوب البخاري:

"وكثيرًا ما يخرج الأداب المفهومة بالقول عن الكتاب والسنة بنحو..."

---

1. موسوعة الأديان والأخلاق، 1495/11، 455.
2. مقدمة تويري على انتخاب صحيح البخاري.
3. قاموس الإسلام من تأليف هيوز ص 44 (المؤلف).

لا يتفق هذا ما يوجد في تلك الحكومات من الفراغ الفكري والجرائم الأخلاقية
فإن مردها إلى عدم الإيمان بالرسالة والآخرة، فلما وجدت هذه الأوصاف في أمي
من الأمم مع تطبيق شريعة الله فلا شك أنها تنعم بالرقي والإيزها (المراجع).
والإمام ابن تيمية رحمه الله كتاب موسوعي كبير في هذا الموضوع يسمى "درو
تعرض العقل والنقل" أو "موافقة صريح المعقول بصحيح المقبول".

وله أيضًا: "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" وقد ناقش ابن حزم
كثيرًا من هذه المسائل في كتابه المشهور "الفصل في المل والتمال" وغيره من الكتب.
من الاستدلال والعادات الكائنة في زمانه عليه السلام، ومثل هذا لا يُدْرِكُ خُسْتَهُ إلا من مارس كَتَبَ الآداب، وأجال عقله في ميدان آداب قومه ثم طلب لها أصلاً من السنة(1).

قوة الحفظ والذاكرة

عندما يُترجم المؤرخون وأصحاب السير إمام المحدثين ويذكرون محاسنه يخصصون بالذكر قوة حفظه وذوكرته بعناية خاصة. وهناك وقائع أصبحت مضروب المثل لدى المحدثين في ذاكرته القوية. ومنذ صغر سن الإمام كان أساتذته يتسمون فيه هذه القوة الخارقة التي وهبها الله تعالى إياه، فكانوا يقولون إنه سيكون له شأن(2). فقد نظر أحمد بن حفص(3) إلى وجهه ذات مرة فقال:

"هذا يكون له صيت"(4).

رسالة شرح تراجم أبواب البخاري ص 6 (ص 12، مصورة دار الحديث، بيروت).

(1) هذه المعلومات مأخوذة من الفوائد الدراري (المؤلف).

(2) هو أبو حفص أحمد بن حفص البخاري، تقدمت ترجمته.

(3) الفوائد الدراري (المؤلف). وانظر أيضًا: مشار عام النبلاء 12/4 وقود رواه الوراق عن والده قال: كان محمد بن إسماعيل يختلف إلى أبي حفص أحمد بن حفص البخاري وهو صغير، فسمعته أبا حفص يقول: هذا شاب كثيس، أرجو أن يكون له صيت وذكره.

وروى الخطيب بن سعيد بكر بن منير يقول: اعثمت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي يقول: كنت عند أبي حفص أحمد بن حفص أسمع كتاب الجامع - جامع سفيان - في كتاب والدي، فمر أبو حفص على =

165
ومثل هذا قال سليمان بن حرب أيضًا(1).

وقال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله بن
مُنيئ(2) فقال له لما قام:

"يا أبا عبدالله جعلك الله زين هذه الأمة"

قال أبو عيسى: "فاتسجابة الله تعالى فيه"(3).

(1) سوف يذكر المصنف ترجمة سليمان بن حرب بعد قليل، وقوله هذا في مقدمة الفتح ص 42، وتغليظ التعليق 5/50، ورواية الذهبى عن طريق الوراق عن حاشد بن إسماعيل قال: لما قدم محمد بن إسماعيل على سليمان بن حرب نظر إليه سليمان فقال: هذا يكون له يومًا صيرًا. (سير أعلام النبلاء 12/430).


(2) مُثير: يضم الميم وكسر النون وخفة الياء أخره راءً، إذا في مقدمة الفتح. (المؤلف)


(3) الفوائد الدراري، مقدمة الفتح ص 484، وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 2/26، تاريخ =
وقال حاشد بن إسماعيل:

«كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب، حتى أتي على ذلك أيام، فلمنا بعد ستة عشر يومًا، فقال: قد أكثرتم علي فأعرضوا علي ما كتبتم، فأخبرنا فرد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأنا كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكمكم كبيرًا من حفظه»(1).

وقال محمد بن الأزهر السيِّدِ: كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب، فقيل لبعضهم: ماله لا يكتب؟ فقال: يرجع إلى بخاري ويكتب من حفظه»(2).


(1) هو حاشد بن إسماعيل بن عيسى الخزاز الحافظ محدث الشام أحمد أمينة الأثر، حدث عنه محمد بن يوسف الغربري وبيك بن منير وغيرهما توفي 326 هـ، ذكرت الحفاظ 2/544، المراجع.

(2) الفوائد الدرارية، مقدمة الفتح 478. وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 14/2، طبقات الحنابلة 1/57، تاريخ دمشق 24/15، المنتظم 112/116، ذكرت الحفاظ 556/2، سير أعلام النبلاء 13/408، طبقات السفياني 2/211، تحقية الأخباري ص 189، تغليق التعليق 5/5 وردوا: «ثم قال: أترون أي أختلف هدراً وأضيع أيام؟ فعرفنا أنه لا يقمده أحد».

(3) رواه الخليلي باستناده عن محمد بن الأزهر السُّبْحَيْ. (الإرشاد 3/961).


= 162 =
وكان سليمان بن حرب هذا من كبار أئمة زمانه، كان حافظًا للحديث قاضيًا في مكة (1) يروى عن الأئمة أمثال شعبة وجرير بن حازم، وروى عنه الأئمة أيضًا من أمثال يحيى القطان ومحمد بن جعفر من أئمة الجرح والتعديل، وكان قوي الذاكرة، روى عشرة آلاف حديث دون أن يمسك الكتاب.

قال أبو حاتم: لقد حضرت مجلس سليمان بن حرب في بغداد فقد رواه من حضر مجلس أربعين ألف رجل، توفي سنة 224 هـ. وهو شيخ الإمام البخاري ومع فضله وكماله. كان يقول للبخاري:

"بين لنا غلط شعبه" (2)

وسل الحافظ أبو العباس الفضل بن العباس المعروف بفضلك الرازي وكان من كبار المحدثين:

"أيهما أحفظ؟ محمد بن إسماعيل أو أبو زرعة؟ فقال: "لم أكن

ومحمد بن الأزهر هذا لعله هو الذي ذكره ابن حبان في الثقات فقال: محمد ابن الأزهر، شيخ من أهل الجوزجان، يروى عن يحيى القطان، وابن مهدي روى عنه أحمد بن سبار، كثير الحديث يتعاطى الحفظ، من جلساء أحمد بن حنبل" (123/9) والله أعلم.

(1) قال الفاضي يحيى بن أكثم: قال لي المأموم: من تركت بالبصرة؟ فوصفت لهم مشايخ منهم سليمان بن حرب وقيلت: هو ثقة حافظ للحديث عاقل في نهاية الستر والصبيانة، فأمرني بحمله إليه فكتب إلي في ذلك فقدم وولاح فضاء مكة فخرج إليها. التهذيب 4/178-180 (المؤلف).

(2) وينظر لترجمته أيضًا: تهذيب الكمال 11/384، تقليت التعليق 5/440، مقدمة الفتح ص 482.

163
الثقيت مع محمد بن إسماعيل».

ولعله يقصد أنه لا يستطيع أن يحكم على علم أحد وفضله، ولا يمكن أن يقارنه بغيره من أهل العلم من غير أن يلتقى به.

وفضلك هذا من شيوخ الإمام النسائي وثلاسمه الفقهى، عاش إلى سنة 280 هـ.

قال فضلك:

فاستقبلي ما بين حلوان(1) وبغداد، قال: فرجعت معه مرحلة وجدته كلي الجهد على أن آتي بحديث لا يعرفه فما أمكنني. وهما أنا ذا أغرب على أبي زرعة عدد شعر رأسه(2).

________________________

(1) بلدته بالعراق في آخر حدود السودان. مراجعة الأطلاع 418/1.
(2) مقدمة الفتح ص 485، وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 23/1، التقييد 12/1، تهذيب الكمال 24/1، تاريخ الإسلام ص 285، سير أعلام النبلاء 12/434، طبقات السبكي 27/1، تهذيب التهذيب 411/5، تهذيب التهذيب 6/9.

واسمه في جميع هذه المراجع «الفضل بن عباس الرزاز» ولكنه احتل في تاريحكالإسلام والسير فأصبح «العباس بن الفضل الرازي» وعنه أحده السبكي في الطبقات. وزاداء الصائغ وزاد ابن حجر في المقدمة والتفريق «المعروف بفضلك».

وفضلك هذا قال فيه الذهبي: «الإمام الحافظ المحقق أبو بكر الفضل بن عباس الرزاز، صاحب التصانيف» توفي سنة 270 هـ. قال الخطيب: كان ثقة ثقة حافظًا، وسكن بغداد إلى أن توفي بها. (تاريخ بغداد 27/337، المذكرة الحفاظ 1000، سير أعلام النبلاء 12/1633).

ولكن وقعت كتبه في مقدمة الفتح «أبو العباس» وتشابه الاسم وأسما الأب فظن المؤلف رحمة الله أنه «أبو العباس الفضل بن عباس البغدادي الحلبي» شيخ النسائي والراوي عن الفهي. وقد ترجمه الخزرجي في الخلاصة (ص 3) ومنها أخذ المؤلف رحمة الله ترجمته. ولو ترجمة في تهذيب الكمال وفروعه، ولكن...
وكان أبو زرعة من كبار الأئمة ومن شيوخ الترمذي والنسائي وابن ماجه، ومؤسسًا لإمام المحدثين، توفي سنة ٢٧٤ هـ. قال الإمام أحمد: ما جاوراً الجَسَرُ أحفظ من أبي زرعة وكان يحفظ عشرة آلاف حديث فيما يتعلق بالقرآن فقط. (١)

وأبو الطيب حاتم بن منصور (٢) وأبو زرعة من الحفاظ الذين يضرب بهم المثل في قوة الحفظ والذاكر، وكان أبو الطيب يقول:

«كان محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونافذه في العلم». (٣)

(١) الصواب أنه غير فضلك الزرازي. وذكر الخطيب في تاريخه كلاً منهما في ترجمة مستقلة فترجم فضلك فيك في ٥٠٣/١٢، الترجمة ١٨٠٣، وترجمة الحنابلة في ١٢/٣٦٩، الترجمة ١٨٠٧، وليس لفضلك الزرازي رواية في الكتب الحنابلة. والله أعلم.

(٢) أبو زرعة عبد الله بن عبد الكرم الزرازي، الإمام المعروف. ينظر لترجمته ومصادرها تهذيب الكمال ٨٩/١٩، سير أعلام النبلاء ١٣/١٦٥، وكتاب «أبو زرعة الزرازي» وجهوده في السنة النبوية للدكتور سعدى الهاشمي.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٧، تغليق التعليق ٥/٤١٠، مقدمة الفتح ٤٨٥.

وقال رجاء بن مرجى الحافظ: «فضلك محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء. فقال له رجل: يا أبا محمد، كل ذلك بمزة؟ فقال: هو آية من آيات الله بمعنى على ظهر الأرض». تاريخ بغداد ٢٦/٢، تاريخ دمشق ٥١٤/١٥، سير أعلام النبلاء ١٣/٤٧٢، تهذيب الأخباري ص ١٩٤، تغليق التعليق ٥/٤٠٦، مقدمة الفتح ص ٤٨٥.

ورجاء بن مرجى هذا مروزي سكن بغداد. قال الخطيب: كان ثقة ثانًا إمامًا في علم الحديث وحفظه والمعرفة به. (تاريخ بغداد ٢٦/٤١١) ت ٥٢٤٩. قال عمر بن حفص الأشقر: «قدم علينا رجاء بن مرجى بخاري، يريد الشاش، فسمعنا منه، ودخل علينا محمد بن إسماعيل البخاري فتذاكرنا. (سير أعلام النبلاء ١٣/٩٩).»
وكانت الموهوب الرفانية من الحفظ والذكاء ونفاذ البصر قد جعلت الإمام البخاري بحيث أن شيوخه كانوا يُجلُّونه غاية الإجلال، وكانوا يهابون إلقاء الدرس أمامه (1).

وقد ذكرت المراجع من شروح الألفية وشرح البخاري وكتب التاريخ ومقدمة الفتح وتمييز المشكل وتهذيب الأسماء واللغات والطبقات الكبرى للسبيسي وطبقات الحنابلة والمرقاة شرح المشكاة وغيرها من الكتب الكثيرة قصة اختبار جرت مع إمام المحدثين لمعرفة بصره وحفظه، وقد جُرحت هذه القصة في دار الخلافة بغداد، وكان علماء بغداد قد سمعوا الكثير من الأخبار المدهشة عن الإمام البخاري وقوة حفظه وحدة ذكائه، وكانت تلك الأخبار تروج وتنتشر في العالم الإسلامي وتزداد شهرة يومًا فيومًا، فأرادوا أن يخبروها (2).

(1) ومن ذلك ما رواه فتح بن نوح النسائي ومحمد بن إسحاق جالسًا عن يمينه وكان إذا حدث الفتح إليه مهابة له، مقدمة الفتح 483، تاريخ بغداد 18/10، تغليق التعليق 5/2006.


وقال أبو عمر الخمباش: "لم يدخل من هذا الباب وأننا أحدث لملئت منه رعبًا.

مقدمة الفتح: 485 (المراجع) تاريخ بغداد 28/2، تغليق التعليق 5/2012.

وذكر إبراهيم بن محمد بن سلام عددًا من المحدثين فقال: إن الزُّنوت - أي الرؤساء - من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم المصري، و... و...

و... كلهما كانوا يهابون محمد بن إسحاق، ويتضمن له على أنفسهم في النظر والمعرفة. (ماتهم إليه حاجة القاريء ص 32) وسأني ذكره وتخرجيه بفصيل.

(2) هذه القصة رواها ابن عدي في أسانس من روى عنهم البخاري ص 32-13، وعن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد 210-211، وأبو الوليد الباجي في التعديل = 166
والأيام التي ورد فيها إمام المحدثين، كانت بغداد عاصمة الخلافة وعاصمة العلم أيضًا بسبب ما كانت تلقاه من تشجيع من الخلفاء العباسيين، ويكنينا أن نقول إن أمثال الرشيد والمأمون من أهل الكمال ومحبي العلم كانوا يرعون الحركة العلمية القائمة فيها آنذاك.

قال مسلم بن إبراهيم: «كتب عثمان أمئة شيخ ما جرته الجسر» (1). وهذا يعني أنه وجد في مدينة بغداد (2) وحدها ثمانمائة...

(1) رواه الآخري عن أبي إسماعيل الترمذي عن مسلم بن إبراهيم. سؤالات الآجري 446/1 بتحقيق زين العابدين الكعبي. البخاري 27/29, 491, سير أعلام النبلاء 10, 315. وروى الآخري أيضًا عن أبو داود قال: كتب مسلم عن قريب من ألف شيخ (1/446), النص 950. وقال أبو داود أيضًا: ما رحل مسلم إلى أحد (المصدر السابق, النص 953).

(2) الجسر هو جسر على القرات. عبر عليه أبو عبد الثقفي إلى الفرس في معركة عظيمة وقعت بين المسلمين والفرس سنة 130 هـ. انظر معجم البلدان 140/142 = 167.
أستاذًا كانوا قد وصلوا مرتبة المشيخة(1).

وقد توجه المحدثون والفقهاء والمتكلمون من جميع أنحاء العالم، واجتمعوا في بغداد، بعدما مضت مدة على خلافة بني العباس. ولم تكن بغداد مركزًا للعلوم الإسلامية فحسب بل كانت ملجاً لجميع أهل الكمال وملامحهم.

و ذات مرة عُدُّ الأطباء في بغداد فبلغوا تسعة أطباء من الذين أعطيت لهم شهادات في الطب عدا أولئك الذين لم يدخلوا الامتحان لفضلهم وشهرتهم وعدا الأطباء الذين كانوا ذا علاقة بالخليفة، والله أعلم كم كان عددهم ولو جمعوا لارتفع هذا العدد أكثر وأكثر.

ومن هنا نستطيع أن نقدر أن المدينة التي كانت تضم بين جنباتها أكثر من تسعة أطباء حاصل على شهادة، كم يكون فيها عدد المحدثين

= مراصد الاطلاع ١/٣٣٤ =

ولكن مسلم بن إبراهيم وهو الأزدي الفراهيدي - من شيوخ البخاري وأبي داود - صrenc، كان يسكن البصرة (معرفة الثقافات لل مجلية ٢٧٦/٢) فالظاهر أنه يقصد في قوله «ما جزت الجسر» أي ما خرجت من العراق.

(1) ذكر الذهبية في ترجمة ابن تربة - صاحب كتاب المعارف وغيره - أن طبة الحديث جاءوا إليه وطلبوا منه أن يحدث فقال لهم: «تَسَأَلُونَ أن أَنْتُمُ أَحَدُثُونَ بِبَغْدَادِ ثَمَانِيَةَ مَهِيد، كُلَّهُمْ مَثْلٌ مَشْأَبِيْ، لَسْتُ أَفْلَحُ، فَلَمْ يُحْدَثَ بَشَيْءٌ». انظر القصة بتمامها في سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٠٢.

وإن قتيبة هذا من معاصري الإمام البخاري ولد ٢١٢هـ وتوافق ٢٧٦/٢، ولكن كان اهتمامه باللغة والأدب أكثر من الحديث ولكن مع ذلك فإنه كتاب مفيد في غريب الحديث مثله. وكتبه «تأويل مختلف الحديث» من أفس ما كتب فيه. وانظر كتاب مختلف الحديث للدكتور أسامة عبد الله خياط ص ٣٩٥ - ٤٠٤.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المعطاة. الرجوع إلى الصورة الرسمية أو الطلب من جديد.
فلم يزل يلتقي عليه واحداً واحداً حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول:
لا أعرفه.

ثم اندلabeled-third والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من
إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على: لا أعرفه.

فلم أما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال:
أما حديثك الأول فقدَّت هذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا
وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتي على تمام العشرة فرد
كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك.

فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل (1).

قال صاحب المرقة: فيهر الناس وأذعنوا له (2).

ولا شك أن تصحيح الأسانيق المقلوبة من غاية الكمال لدى أهل
الفن والنقد. ولكن أهم منه وأشد عجبًا أنه أعاد كل الأسانيق المائدة
مقلوبة كما كان سمعها مع أنه لم يكن سمعها إلا مرة واحدة، ثم أعادها
على الترتيب الذي سمع منه وبين لهم أن الإسناد الفلاحي خطأ,
والإسناد الفلاحي مع المتن الفلاحي والمتن الفلاحي مع السند الفلاحي (3).

______________________________
(1) مقدمة الفتح 86 واللفظ لها، تاريخ بغداد 22/1919 وقد سبق تغريم القصة في ص 166.
(2) المرقة: 14/4.
(3) قال الحافظ ابن حجر تعليقًا على هذه الحادثة: قلت: وهنا يخفى للبخاري، فما =

١٧٥
وقد حددتIMATEُ قصةٌ اختبار أخرى وذلك لِما وصل سُمُرْقَنَد، وكان فيها أربعائمة من كبار أهل الفن الذين يرجم إليهم، وكان قد بلغهم ما يتمتع به الإمام البخاري من البصر والتفاخذ في العلم فاجتمعوا له تسعة أيام ١) وذَلِكَ جهودهم لمغالطته فلم يظفروا على غلطة واحدة. قال أبو الازهر ٢):

وكان سُمُرْقَنَد أربعائمة محدت فتجمعوا فأخرجوا أن يغالطوا محمد بن إسماعيل فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق وإسناد العراق في إسناد الشام وإسناد الحرم في إسناد اليمن فما استطعوا مع ذلك أن يتعلقو عليه بسقطة ٣).

قال القاري: «فما استطعوا مع ذلك أن يتعلقو عليه بسقطة لا في إسناد ولا في متن ٤)».

العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظًا، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة. مقدمة الفتح ٤٨٦ (المراجع) وتغليب التعليق ١٥/٥. ونحو هذا قال السخاوي أيضًا في نهج المبحث ٢٦١/١. ١)

١) كذا في الأصل "تسعة أيام" ولكن لم يجب تحديد الأيام في مقدمة الفتح. وعند الذهبي في التاريخ والسير "سبعة أيام".

٢) هو أحمد بن الأزهر بن منيع بن سلطان الحافظ النحاتي النيسابوري رأى سفيان وسمع ابن نمير وعلي وعنه النجاشي وابن ماجه وابن خزيمة توفي سنة ٤١٦٣ ٤٦١/٤.

٣) تذكرة الحفاظ ٦/٢، سير أعلام النبلاء ١٢/١٣/٣٥٩ (المراجع).

٤) مقدمة الفتح ص ٤٨٦ والفظ منه وانظر أيضًا: تاريخ الإسلام ص ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ١٢/٤١١ وآخره فيما تعلقو منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن» تغليب التعليق ٥/١٩٢. ٤)

المقدمة القسطلاني ٢٩. البداية والنهائية ٢٥/١١ وهذه زيادة من الخبر نفسه كما سبق عن الذهبي وقد رواها عن طريق الوراق.
وكان يقول بنفسه: «تذكرت يومًا أصحابي فحشرني في ساعات ثلاثمائة نفس (١).»

وقال الوراق: «سمعته يقول: ما نمت البارحة حتى عدّدت كم أدخلت في تصنيفي من الحديث فإذا نحوا مائتي ألف حديث مسند (٢).»

وقال أيضًا:

لو قيل لي شيء لما قمت حتى اروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة (٣).

وقال ورآقه: عمل كتابا في الهيئة فيه نحو خمسمائة حديث. وقال:

ليس في كتاب وكيع في الهيئة إلا حداثان مسندان أو ثلاثة. وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها (٤).

وقال أبو بكر الكلوذي (٥):

مقدمة الفتح ص ٤٨٨، سير أعلام النبلاء ١٢/١١، تغليق التعليق ٥/٤١٩.

(١) تاريخ الإسلام للذيبي ص ٥٢، سير أعلام النبلاء ٤١٢/١٦، البداية والنهاية ٢٥/١١، مقدمة الفتح ص ٤٨٧، تغليق التعليق ٥/٤١٩، بدون كلمة «مسند».

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/١٢، تغليق التعليق ٥/٤١٨، والسياق له، مقدمة الفتح ص ٤٨٧، ووقع فيه «بمن» بدل «شيء». وفي السير قصة بين سبب هذا القول وقد جرت في مجلس يعقوب بن عبد الله والي نيسابور.

(٣) تاريخ الإسلام ص ٢٥١، سير أعلام النبلاء ١٢/١٢، تغليق التعليق ٥/٤١٨، مقدمة الفتح ص ٤٨٨، والسياق لها، مقدمة القسطلاني ٢٩/٢١.

(٤) هو أبو بكر محمد بن رزق الله الكلوذي من أهل بغداد يروي عن أبي عاصم الضحاك ويزيد بن هارون وغيرهم وعنه أبو بكر محمد بن هارون الرومي و غيره، توفي سنة ٢٤٩ هـ الأنصاب ١٤٠/١١، تاريخ بغداد ٢٧٧/٢٧٧ (المراجع).

١٧٢
"ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يأخذ الكتاب من العلم فيثلعني عليه إطلاعة فيحفظ أطراف الأحاديث من مرة واحدة".

(1) سير أعلام النبلاء 12/416. تفليق التعليق 5/415. مقدمة الفتح ص. 486 والسبق لها. وفي السير "العلماء" بدل "العلم".

163
الإفتاء والتدريس والحياة العامة

لقد جلس الإمام البخاري مجلس التدريس والإفادة بعد مطالبة شديدة والتحاح عظيم من المسلمين، ولم يكن هذا الإصرار منهم إلا لما شاهدوا فيه من موهبة عظيمة نادرة من القوة الإجتهادية العظيمة، والمعرفة الخارقة في علم الرجال، والدروع الباهز في فن الحديث، واستنباط نكته، والإطلاع الواسع على العلل الغامضة في الحديث مما لا يكاد يخطر في بال كبار مهنة أهل الفن. وزيادة على هذا فقد كانت ذاكرته الموهوبة وذكاؤه النادر وفهمة العمق قد زاد فورًا على نور، حتى إن الناس كانوا يصحون كتبهم بحفظ. وتزاجم أبواب الجامع الصحيح خير شاهد على نبوغه في الفقه والاستنباط. وسنفصل الكلام في هذا الموضوع في القسم الثاني من الكتاب.

قال حاشد بن إسماعيل:

كان أهل المعرفة يعنون خلفه في طلب الحديث وهو شابًا حتى يغلب عليه نفسه ويجليعوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوههم. وأكثرهم ممن يكتب عنه. قال: وكان البخاري شابًا لم يخرج وجهه. (1)

(1) تاريخ بغداد/15/15 محاسن إلى حالة القراء/ص 29، تاريخ الإسلام/ص 244، سير أعلام النبلاء/12/480، طبقات السبكي/217/189، تحفة الأخباري/ص 189، تغلق التعليم/ص 191، وعند بعضهم: "أهل المعرفة من البصريين" أو "... من أهل البصرة".

وقلره: "لم يخرج وجهه" أي لم يبت شعر وجهه.

174
وقال أبو بكر بن أبي عتاب الأعين:

«كتبت عن محمد بن إسحاق على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة.»

قال ابن حجر: كان موت الفريابي سنة 312 هـ، وكان سن البيحاري إذ ذاك نحوًا من ثمانية عشر عامًا أو دونها.

ومع هذا الصغر كان الناس يجرون عليه التحديث، يلحون

(1) «أبي عتاب» تحرف في الأصل إلى «العباس» وفي مقدمة الفتح إلى «أبي عباس» والأعين تحرف في تهذيب الأسماء واللغات إلى «الأغبر» وهو أبو بكر محمد بن أبي عتاب البغدادي الأعين، صدوق، مات 240 هـ (التقريب ص 876) وله ترجمة في تهذيب الكمال 268، سير أعلام النبلاء 12/119، وغيرها. وفي ترجمته ذكر المزيف هذا الخبر.

(2) تاريخ بغداد 10/2، تاريخ دمشق 15/1، تهذيب الأسماء واللغات 0/1، ماتس إيه حاجة القاري ص 29، تاريخ الإسلام 244، سير أعلام النبلاء 6/12، طبقات السيبكي 217/2، تحقية الأخباري ص 187، تطبيق التفعيل 5/90 وفيه: «وهوا أمره»، مقدمة الفتح ص 478، تهذيب التهذيب 9/119، مقدمة القططلياني 1/27.


175
ويصرُّون على أن يُشرِّف مجلس التدريس، ولكن البخاري كان يفضل التواعِج.

ويروي تلميذه وورَآقه محمد بن أبي حاتم عن إمام المحدثين أنه قال: "ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السطيم وحتى نظرت في كتب أهل الرأي، وما تركت بالبصرة حديثًا إلا كتبته" (١).

ولا يخفى على أهل الفن أن تمييز الصحيح من السطيم من الحديث أمرٌ بالغٌ من الصعوبة بمكان ويحتاج إلى براعة في عدَّة علوم كالتاريخ والأنساب والمواليد والوفيات والمعرفة التامة بالعمل الغامضة، ومعرفة مراتب الجرح والتعديل، والكمال في قوة الاجتهاد، وهذه هي المواهب التي كانت تدعو شيوخ الإمام البخاري إلى أن يحرِّضوا الناس ويرشدوهم إلى الأخذ منه. قال الإمام إسحاق بن راهويه: "يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوه عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه" (٢).

ولما بدأ الإمام البخاري بعقد مجالس التدريس واشترت مجالسه انكب عليه الناس انكبًا بحيث لا يكاد يوجد في مجالسه موضع قدم، وقد عقد هذه المجالس في مدينة عديدة كالبصرة وبغداد وبخارى،

(١) مقدمة الفتح ص ٤٨٨. تعليل التعليق ص ٤١٩/٥. وهو في تاريخ الإسلام للذهبي ص ٢٥٤. وسير أعلام النبلاء ٤١٦/٢. بأتِ من هذا.
(٢) تاريخ بغداد ٢٧/٧. تهذيب الأسماء واللغات ص ١٩/١، سير أعلام النبلاء ٢٥/٢، تهذيب التعليق ص ٤٠٥. تهذيب التهذيب ص ٥٣/٩. مقدمة الفتح ص ٤٨٣
ولكنه استمر في مجالس التدريس في أواخر أيامه في بخارى.

(1) ومن المدن التي تشرفت بمجالس الإمام البخاري وغير بغداد والبصرة وبخارى هي طرطوس وبلغ أيضًا. تقييد المهمل، طبقات السبكي/2، مقدمة القسطلاني 28/1 (المؤلف).

وقال السبكي: حدث البخاري بالحجاز والعراق وخشان وما وراء النهر وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة (2/215/2) وهو من كلام الذهب في تاريخ الإسلام (ص 241).


وقول الحاكم أن البخاري "أول ما ورد نيسابور سنة تسع وثلاثين" هكذا في السير. ولكنه لا يتفق مع ما سبق ذكره من أن البخاري بدأ رحلته عام 210 هـ. إلا أن يكون ذلك في أواخر سنة 210 هـ في طريقه إلى الحج مع أمه وآخيه. والله أعلم.

177
أما تلامذة إمام المحدثين فلا يحصيهم الحصر والعد، ولا يوجد مكان في العالم لم يبلغ إليه أثر تلامذته جيلاً عن جيلٍ.

قال الفربري: «سمع صحيح البخاري من مؤلفه تسعون ألف رجلٍ» (1).

وكثيرٌ من مشايخه كانوا يأتون إليه ويدرسون عليه ويكتبون منه ما يملأ عليهم من الفوائد والعلوم. وقد جمع المؤرخون والمحدثون أسماء شيوخه الذين أخذوا عنه وستفادوا منه وكانوا يحضرون مجالس درسه ويلازمونه (2). ومنهم الله بن محمد العُشَّاني وعبد الله بن علي بن إسحاق بن أحمد السُّرُماري (3) ومحمد بن حَلَف بن...

(1) تاريخ بغداد 2/9، طباقات الحنابلة 1/274، تاريخ دمشق 46/15/141، تهذيب الأسماء واللغات 1/173، وفيه «سمعون ألفاً» ماتم إله حاجة القاريء ص 21، 36، 41، وفيات الأعيان 4/190، تهذيب الكمال 24/443،سير أعلام النبلاء 12/398/1، تهذيب الكمال 24/436/5، تهذيب الكمال 24/469، تهذيب الكمال 24/418، تهذيب الكمال 24/188، تهذيب الكمال 24/136، تهذيب الكمال 24/91، مقدمة القسطلاني 1/13/1، وزادوا «فما بقي أحد يرويه غيري» وكان ذلك القول من الفربري حسب علمه كما سيأتي.

(2) مقدمة الفتح ص 492، تهذيب الكمال 5/437.

(3) نسبة إلى سَرُماري من قري باخري (الباب 2/114) وهو إسحاق بن أحمد بن خلف السُّرُماري كما ذكر ابن حجر في المقدمة والتفريق. وذكره المزي في الرواية عن البخاري (تهذيب الكمال 24/434، وقال: «البخاري» بدّل السُّرِماري وذكر الخليلي في الرواية عن البخاري فقال: «إسحاق بن أحمد بن خلف الحافظ، وهو أسّ منه» (الإرشاد 3/958).

ولكن في الأسابيل السمعاني: "أبو إسحاق أحمد بن إسحاق بن الحسين بن جابر... السلمي المطوعي السُّرُماري الزهدي... روى عنه محمد بن إسحاق بن..."
قوية(1) وغيرهم، وؤلاء من أولي الفضل والكمال، ومع ذلك لم يسعهم إلا أن يكتبوا عن البخاري ويستفيدوا منه نكاته الحديثية واستنباطاته الفقهية الدقيقة.

ومن الأئمة الذين كانوا يسامون إمام المحدثين وهم من أقرانه إلا أنهم حضروا مجالس درسه اعتراضاً بفضله وكماله: الإمام أبو زرعة الرزاز، وأبو حاتم الرزاز، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وموسى بن هارون الحمال(2)، ومحمد بن عبد الله مطئين، وإحساق بن البخاري...

وقلية: 7/126، السمرائي). وهذا مترجم في تهذيب الكمال (281/1)
وعبره روى عنه البخاري وله من أصحاب الكتب السنة، ت 142 هـ. وذكره ابن عدي وإبن مندة وغيرهما من شيوخ البخاري.
ولم يجد عن "إسحاق بن أحمد بن خلف" سوى ما ذكره الخليلي. والله أعلم.
(1) إذا اسمه في مقدمة الفتح وفي تغليق التعليق أيضاً "محمد بن خلف بن قتيبة" (5/274) وذكر النوري في الرواية عن البخاري "محمد بن قتيبة البخاري، قرائه" تهذيب الكمال (11/54) بدون ذكر "خلف" في نسبه. وكذا ابن حجر في مقدمة الفتح (ص 492).

وقد ذكرنا في شيوخ البخاري، محمد بن خلف الحدادي، أبو بكر البغدادي المقرئ، ت 121 وقُدِّرد عنه البخاري من أصحاب الكتب السنة وهو مترجم في تهذيب الكمال وغيره (23/1) ولكن لم يذكرنا في نسبه "قتيبة" فالظاهرة أنه شخص آخر. ولكنهم لم يذكروا في شيوخ البخاري "محمد بن خلف" آخر غير الحدادي البغدادي. انظر: أساسي مشايخ الإمام البخاري لاين مندة ص 28، أسامي من روأه البخاري لاين عدي ص 155، المعجم المشتمل ص 38. فعلمهم شخصان محمد بن خلف، ومحمد بن قتيبة، والله أعلم.
(2) إذا في مقدمة الفتح ص 492، ولم يذكره المزهري في الرواية عن البخاري. أما صحح البخاري فلا توجد له رواية فيه ولا في أي من الكتب السنة ولذلك ذكره الحافظ بن حجر في تغليق للتمييز وقال: ثقة حافظ كبير، بغدادي، ت 194 هـ (التغليق 986) وقد ذكر في سفر أعلام النبلاء وغيره قوله: "لأ أهل الإسلام =

١٧٩
أحمد زرّك القرسي (1) وأبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، والقاسم ابن زكريا (2)، ومحمد بن عبدالله الحضرمي (3)، وصاحب المعارف محمد ابن قتيبة (4)، وأبوبكر الآعين (5)، وأمثالهم (6). وهؤلاء من أئمة علوم الرجال والتاريخ والحديث والجرح والتعديل. وقد ترجمهم العلامة

اجتمعوا على أن ينصبو آخر مثل محمد بن إسحاق عليه وسبأ.


(2) المعروف بالمطْرُوز، كان ثقة أممَّته، صنف المسند والأبواب، ت 395 هـ. تذكرة الحفاظ 2/717، سير أعلام النبلاء 14/149.

(3) هو محمد بن عبد الله، مُطيِّن نفسه وقد تقدم ذكره قبل قليل. قال الدارقطني: ثقة جبل، ت 297 هـ. سير أعلام النبلاء 14/41.

(4) قوله "صاحب المعارف محمد بن قتيبة" ويعضد كتاب "المعرفة الشهير" ومؤلفه هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القيرواني وقيل المروزي، من تلامذة إسحاق بن راهويه، ومن معاصري الإمام البخاري (ولد 313 هـ وتوتفي 276 هـ) ولكن لم يذكره المزي ولا الخزيم من الرواة عن البخاري، والذي في مقدمة النتح في هذا المكان "محمد بن قتيبة البخاري" (ص 492) وذكره المزي أيضًا في الرواة عن البخاري (تهذيب الكمال 24/435) ووصفه بأنه من "قرابته" فهو غير "ابن قتيبة" صاحب المعارف. والله أعلم.

أما محمد بن قتيبة البخاري "قرابته" فنفترض من ترجمته.

(5) أبوبكر محمد بن أبي عتّاب الأعين البغدادي. تقدمت ترجمته.

(6) انظر مقدمة النتح ص 492، وتغليق التعليق 1/438-427.
الذهبي (1)، وكلهم كانوا من المولعين بتحقيقات الإمام البخاري، ويجخصون مجلس درسه ويكبتون عنه.

ومن تلامذة الإمام المحدثين، الذين بلغوا أوج الشرف وقمة الشهرة، وهم من أركان العلوم الإسلامية وعلى روايتهم جمل مدار علم الحديث والفقه الإسلامي، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح، والإمام أبو عبيدة بن الساعد صاحب السنن، والإمام أبو عيسى الترمذي صاحب الجامع، والإمام محمد بن نصر المروزي صاحب التأليفات، والإمام الدارمي، والإمام ابن خزيمة الفقيه صاحب الصحيح. وكل هؤلاء التلامذة من كبار المحدثين والفقهاء، وسنذكر في آخر الكتاب فهرسًا للتلامذة المشهورين، إن شاء الله تعالى.

وكان الإمام البخاري قد اضطر على الإفتاء منذ أيام طلبه حتى إن أساتذته كانوا يتحرون من الإفتاء أمامه ويشيرون إليه، وإنما من جلس للتدريس في بخاري بعد التحصيل أصبح يفتّي الناس ويدرس إلا أن تلامذته لم يلزموا بجمع فتاويه التي كان يصدرها بين حين وآخر (2).

(1) في تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وغيرهم من كتبه. ولكن بعضهم لم أجد لهم ترجمة فيها.

(2) وأضاف إلى ذلك أن فقهاء أهل الحديث من أمثال الإمام أحمد تلامذته وغيرهم ما كانوا يحذرون تدوين آرائهم وفتاويهم. وقد ورد عن الإمام أحمد نهي شديد عن تدوين آرائه وفتاويه (انظر إعلام الموقعين 28/1). وقال الذهبي: "وقد كان أحمد يكره تدوين المسائل ويجذب عليه كتابة الأثر. (سير أعلام النبلاء 75/27 ترجمة أبي ثور)، ثم إن فقهاء المحدثين قديما وحديثا إذا أرادوا بيان مسألة فقهية يذكرون الآية أو الحديث لبيان أن تلك الآية وذلك الحديث يتضمن الجواب على المسألة، وسنتناول المصنف منهج المحدثين في الفقه في أواخر الكتاب بالتفصيل.

181
ولكن من الممكن أن تعتبر تراجم أبواب صحيح البخاري مصنفًا خاصًا بفتاويه. وإن أي مسألة كانت تعرض عليه كان يجيب عليها مستندًا إلى القرآن أو السنة أو آثار الصحابة (1)، وكان استدلاله دقيقًا وطليقًا بحيث يصعب فهمه للرجل العادي في كثير من الأحيان. فإن لم يجد دليلًا كان يفضّل الصمت والسكتة، ولذلك نرى بعض التراجم في صحيح البخاري خالية من أي آية أو حديث أو آثر من آثار الصحابة. وفي بعضها آية قرآنية فقط، وفي بعضها الآخر فقط. ولكن النسخ لم يتركوا البياض والتصوّر بالأبواب اللاحقة (2)، وهكذا وُجد بعض الإشكال، ولولا ذلك لكان الأمر سهلاً.

وكان إمام المحدثين قد التزم جمع قضايا الصحابة والتابعين منذ أول أمره، وكان يستفيد منها لأنه كان يرى أن إجادة النقض على الأحاديث النبوية أو قضايا الصحابة بالأقيسة والجمود على رأى خاص في كل مسألة، ذلك هو الأمر الذي كان يكرره الصحابة.

لقد تقدم أكثر من مرّة أن أهل الرأي كانوا قد سيطروا على جميع مناطق خراسان وعراق العجم قبل أن يجلس البخاري للتدريس والإفتاء، وكانوا متشددين جامدين على أفكار شيوخهم وأقيستهم. ولم يكونوا يبالون بأحد أمام مشاهدتهم حتى بالصحابة، كما سيأتي مفصلاً.


2) سوف يفصل المصنف رحمه الله الكلام في هذا الموضوع في مبحث تراجم أبواب البخاري.
في القسم الثاني من الكتاب، وكانت مدينة بخارى وغيرها تحت نفوذ قويًا لأهل الرأي بحيث كان من الصعب أن يرفع أحد صوته خلافهم، ولكن الإمام لم يُعِر له أي اهتمام لأنه كان مطوعًا على السراحة والجزء بالحق، ولا تخفي تلك التعريضات التي توجد في صحيح البخاري بأهل الرأي.

واستمر الإمام البخاري يدرّس صحيحه في بخارى مدة طويلة، وكانت النتيجة في النهاية أن ذُكِرت ضيده مؤامرةً مع أمير البلاد (1) وأصدر الأمر بأن البخاري ليس أهلاً للإفتاء، وأُشيِعت فريبةً بأن البخاري قد أفتى بأن طفلين لو رضعا من لين شاة واحدة ثبتت لهما حربة الرضاعة (2).

(1) يُؤيد هذا ما رواه الحاكم بن سعيد عن سهيل بن شاذره قال: كان محمد بن إسماعيل يسكن سكة الدُفُقان، وكان جماعة يختلفون إليه، يظهرون شعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك. فقال حريث بن أبي الورقاء وغيره: هذا رجل محباً، وهو يصد علينا هذه المذبحة، وقد أخرجه محمد بن يحيى من نيسابور وهو إمام أهل الحديث، فأنتجنا عليه بابين يحيى، واستعانوا عليه بالسلطان في نفية منه البلد، فأخرج. وكان محمد بن إسماعيل ورقه يتجبب السلطان ولا يدخل عليهم. سير أعلام البلاط 485/12.

(2) ذكره أيضًا: عبدال القادر القرشي في الجوهر المضيء في طبقات الحنفية في ترجمة أبي حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري (116/1، الترجمة 104) نظرًا عن السرخسي (ت في حدد 469هـ) وكذلك تقي الدين التميمي في طبقات السنة في تراجم الحنفية (189، الترجمة 1395/4) والكاتب في الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص 18) ثم رد عليها كما ذكر المصنف رحمة الله.

ولأبي حفص الكبير هذا ترجمة أيضًا في سير أعلام البلاط 157/10، وناج الترجمة لابن قطولجا ص 94.

وأبو حفص الكبير هذا ممن درس عليه الإمام البخاري في صغره كما تقدم وكانت له علاقات مع والد الإمام البخاري رحمة الله كما سبق أيضًا. وقد توفي أبو =
حصف في محرم عام 217هـ كما في سير أعلام البلاد، وكان البخاري إذ ذاك في حدود الثالثة والعشرين من عمره. وهذا يدل على أن أبا حفص الكبير توفي قبل حادثة نفي الإمام البخاري من داره ببلده بسنوات طويلة. وهذه أيضًا قريبة لبطلان تلك الفرصة من أساسها وأن الذي اختلفها لم يقت حكها.

وأبو حفص الصغير هو محمد بن أحمد بن حفص بن الزرقان البخاري ذكره الباهتي في سير أعلام البلاد تبعًا لترجمته أبيه. وقال: عاش إلى نحو 270هـ (119/119) وترجمه أيضًا في 217/12، ولكنه كان في الموضعين (أبا عبد الله) ولم يذكر «أبو حفص» وذكر من أبي القاسم ابن مندة أنه توفي 224هـ. وذكر في ترجمته سمعه لإخراج الإمام البخاري من بلده بناء على ما كتبه النهيلي إلى ولي البخاري بشأن مسألة الألفة ولم يشرح إلى هذه الفتوة المزورة.


وعلى الرغم من أن الهدف من كتابة القاعدتين الدعوة إلى ضرورة الالتزام =
بالإضافة إلى الجرح والتعديل والتاريخ وعدم الطعن في الشخص والخط منه من أجل خلاف عقدي أو تعصب مذهبي. ولكن الحقيقة أن السبكي نفسه - غفر الله له - قد وقع في هذين القاعدتين فيما نهي عنه. فقد بإله، فهنا في الشيعة على شيخ الإمام الذهبي والطعن فيه والإعتراف في عدم الاعتقاد عليه في الجرح والتعديل وزعم أن "عندنا على أهل السنة تحمل مفرطاً فلا يجوز الاعتقاد عليه ولاً وعليه صلب المفرط إلى حد يسخ منه وأن غالب علماء المسلمين وأثناهم سيكونون خصائصه يوم القيامة، حتى بلغ به الأمر إلى أن اتهم الذهبي بترويج الكذب عامداً متمتعاً، وأنه يترجم الكلام وممتصه، وأنه قال في المعرفة بمجلولات الألفاظ. وأنه مطيع على قلبه والعباذ بالله، بما حمل الأئمة الزمانى البكالي والصحابي (التوضيح ص 57 و 56) والشوكاني (البدر الطالع 111-112) على الصرح عليه - أي على السبكي - مرةً شديدةً. بل وحقق القاعدتين الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رغم إيجابه الشديد بهما اضطر على الصرح عليه في أكثر من موضوع فقال له في ص 42 «قلت (أبو غدة) ما عاب به (أي السبكي)؟» شيخه الإمام شمس الدين الذهبي وقال فيه - رحمهما الله تعالى - لا يخلو من مبالغة وتحال بسبب المخالفة في العقيدة أيضاً. نسأل الله أن يرزقنا العدل في الربا والغضب» (ص 42 الطبعة الثانية، دار الوعي حلب، ص 37 ضمن كتاب أربع رسول في علوم الحديث).

وقال في ص 39، أربع رسول في تعليق على كلام السبكي: "في مبادأ طفاقة وتحال مكشوف!» ومن كان هذا الإمام الفريد (إيفى الذهبي) الصاعقة في الحفظ والذكاء والفهم وانفعذ آلذاهن، المدار: "لا يعقل ما ينطق به!؟ نسأل الله السلامة من الشطط وسوء الأدب.

وقال في ص 40، أربع رسول: "لقد أسرف الشيخ تاج الدين في حق شيخه الإمام شمس الدين الذهبي - لقباً ومتعنً، وفاسقًا ونافعًا وفاسقًا - ووقع في الشطط والغلط. وكيف سأع له التعبير بهذه الكلمة الكبيرة!؟ إنها كبيرة. وإذا كان الإمام شمس الدين الذهبي "مطبوعًا على قلبه" وحاسه من ذلك، فمن الذي أعاده الله من "الطبع على قلبه"؟ نسأل الله العدل في الربا والغضب، والعافية من الإفراط والتفريط.

185
وهذه الفتاوى لم ينقلها أحد غير أهل الرأي، وتعصبهم الدويم على غيرهم لا يخفى على أحد، فإنهم يلذدون بإيادى المحدثين، ولذلك لا يمكن الاعتماد على صحة هذه الحكاية. فآراء قرية تدل على أن البخاري أتى بمثل هذه الفتاوى ولم يخلقها فقهاء أهل الرأي ونسبوها إليه كذبًا وزورًا؟ كيف وقد تجرؤوا على وضع أحاديث في ذم الإمام الشافعي ثم نسبوها إلى رسول الله ﷺ؟

وإذا سلمنا جدلًا للحظة واحدة وعلى سبيل فرض المجال بأن الإمام المحدثين قد أتى بمثل هذه الفتاوى فلماذا استعملت قوة السلطة والحكومة لعزله ومنعه عن الإفتاء؟ مع أننا لو نظراً إلى فتاوى أهل الرأي لوجدنا مسائل وفتاوى يندي لها الجبين ويتجرف عنها العاقل، ولكنهم مع ذلك لم يَعْرَزُوا ولم يُعِنِّقو بحجة أن المجتمعة يخطئ ويسبب.

= وهكذا تعليقات أخرى من هذا القبيل لا يسع المجال هنا ذكرها كلها.

قلت: فإذا كانت هذه الرسالة - أو ماتان القاعدتان - قد بلغتا إلى هذه الدرجة من "الشطط والفلطط" وال"المباغة الطافحة" وال"التحالل المكشوف" و"سوء الأدب" فما الذي دعا إلى الاعتقاد بهما وتحقيقهما وتجميلهما وترويجهما بيني الطرق والوسائل والإشادة بهما في كل مناسبة؟ أولم يكن من الأست لكتابهما والأوفر لقرائهما أن بقي هذه الطروحات مغمورة مطمورة في مكانها في طيات الطبقات؟ أما الإمام الشافعي فهو أسس وآله من أن تتالى هذه الطعونات فما هي إلا كما قال الشاعر:

كناطح صخرة يومًا ليهونها فلم يضرها وأمه قرنه الوعلى
وإنظر ما كتب الدكتور شارع عواد في هذا الصدد في آخر كتابه "الذهبي ومنهجه
في كتابه تاريخ الإسلام" ص 458 - 465.

وقد اعترف أهل الرأي أنفسهم بوضع هذه الأحاديث الموضوعة المكشوفة على رسول الله ﷺ (المؤلف) وانظر كشف الخناية 19/1 34/1 - 20، التنكيل 9/191 - 20، التنكيل 9/191 - 20

(1) 449، سلسلة الأحاديث الضعيفة ح 570.
قال الفاضل اللَّكَنَوي الشيخ عبدالحِي في القوائد البهية:

"وهكذا نرى أن الفاضل اللَّكَنَوي قد رَدَّ على هذه الفرْة بثلاثة أمور:

أولاً: إن هذه القصَة تُعرف في كتاب أصحابنا، أو الحنيفة فقط، ولم ينقلها أحد من المؤرخين في العالم، مع أن تراجم الإمام البخاري قد وردت في أكثر من مائة كتاب ما بين موجز ومطول.

ثانيًا: إن نسبة هذه القصة لا تتفق مع جلالة قدر الإمام البخاري ودقة فهمه وسعة نظره وغور فكره، وهي أمور لا تخفى على من فهم صحيح البخاري واستفاد منه فكيف يتصور من إمام المحدثين أنه يفتَي بمثل هذه الفتوى؟.

ثالثًا: حتى لو سلمنا أنه أفتى بهذا فمن الذي لم يخطئ من المجتهدين، المجتهد يخطئ ويصيب.

وقد تشهد بذكر هذه القصة المكدوحة بعض قصَر النظر من عظم آباد في أيامنا هذه وأثاروها من جديد مع أنها قد تبينت حقيقتها."

(1) القراءات البهية ص 13.
(2) وذلك فعل مؤلف كتاب "ماتمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه" (ص 104).
(3) وهذه الكتاب مليء بمثال هذه السموم ضد المحدثين حماة سنن المصطفى.
وفاته ليلة عيد الفطر وقت العشاء ٢٥٦ـ

لقد سبق أن ذكرنا أن الإمام البخاري كان رفض طلب أمير بخاري خالد بن أحمد الذهلي، واستنشاق الأمير غضبًا يبرره هذا، واعتبره إهانة للأمير والإمارة وأدابها وجلالها، ولكنه خاف من استخدام السلطة بصورة مباشرة فدبر ضده مؤامرة، فأوعز إلى حريث بن أبي الورقاء (١)...

(١) كان هذا الرجل من كبار فقهاء أهل الرأي في بخاري [كما جاء بعد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ٢٥٧/٢، تغلق التعليق ٥٤٠/٤ «كبر أهل الرأي»، والطبقات للسبكي ٢٣٣/٢] وكان هؤلاء الفقهاء الذين لا يتجاوز مبلغ علمهم يقولون ويتامرون أقوال أمهم وأصولهم كأنها وghi نزل من السماء ويثرون عليها المسلمين ولا يبالون بأيامهم، كانت لهم عداؤهم خاصة مع المحدثين فأبو حفص الكبير، وهو من كبار علماء الحنفية ومن المعتمدين لديهم ومن معاصري الإمام البخاري، حدث في أيام أن رجلاً قد ترك المذهب الحنفي المكون من الرأي والقياس وأصبح يقرأ الفاتحة خلف الإمام ويرفع يده في الصلاة، ولهما يبلغ خبره إلى الشيخ أبي حفص المذكور غضب عليه غضباً شديداً ووجهه أشد توبيخ وشحناء إلى الأمير، فأمر الأمير البلاد أن يجده على مشهد من الناس فلم يشت من عليه بعض الناس أن يكل القديس المذكور وشعروا لديه وأحضروا في مجلسه فاستأبه الشيخ وأخذ منه الجهود والموائع ثم تركه، وكانه أدخله في الإسلام من جديد وهكذا تمكّن المسكين من الخلاص. فتقوى حمادية وتراث خريتي ص ١٤٨ (المؤلف).

قالت: ولحديث ابن أبي الورقاء ترجمة في الجوهر المضيئة ٢٦/٣، الترجمة ٤٧٣، والطبقات السنوية، الترجمة ٣٤٣. ولم يذكرنا فيها سوى الإشارة إلى بعثته في إخراج الإمام البخاري. وتعاونه مع ولي بخاري في هذا الصدد جعلهم يصفونه بأنه أحد الأئمة الكبار... كان كبيراً مشاراً إليه في زمن البخاري. فكان عداءه الشديد للإمام البخاري هو الذي أبقى ذكره إذ لم توجد له منتقية أخرى تذكر.

ولذلك أسهل الفكرة ولم يترجمه في الفوائد البهية. إذ لم أجد له ذكرًا في فهارسه.

١٨٨
وأناشٌ آخرٌ أن يتهموه بتهمة تزيل أثرٍ من قلوب الناس، لأن الإمام كان قويٌّ النفذ والتأثير في قلوب المسلمين بسبب سعة علومه ونزاها خلقه فحاول هؤلاء أن يصرفوا عنه قلوب الناس بتهمة مزورة فذبحوا وافتراو عليه بأنه يقول: "إن ألفاظ القرآن مخلوقة" وأشياعت هذه التهمة، ولما اضطرت المدينة على أثر هذه الفضيرة المكذوبة واستتفحت الفتنة صدر الأمر إلى الإمام البخاري بأن يترك المدينة، وقال حينما كان يخرج منها: "اللهُمَّ أرهم ما قصدُوني به في أنفسِهم وأولادِهم وأهاليهم(1)."

ولم تمض سوى أيام قليلة وإذا بالدعوة قد استجبيت وظهرت آثارها، وإذا بآمر يصل من الطاهرية حكام خراسان آنذاك لعزل خالد بن أحمد حاكم بخارى وبأن ينادي عليه فنودى عليه وهو على أتان وأشخص على إكافيً ثم صار عاقبة أمره إلى الذل والحبس(2) وكانت النتيجة أنه مات في سجنه.

وقد أبتلى كل واحد من هؤلاء المفسدين بليقٍ وآفة ومنهم من رأى شرًا في نفسه ومنهم من وجد في أولاده، وأما خريث بن أبي الوتراء فقد أبتلى في أهله فرأى فيها ما يجل من الوصف(3).

= وحتى اسمه ورد في المصدرين المذكورين على غير الصواب فقالا "ابن أبي الوفاء" بدل "ابن أبي الورقاء" وانظر أيضًا ما سبق تعليقًا في ص 183-186 وقبله في ص 150-11.  

(1) مقدمة الفتح ص 493، تغليق التعليق 5/440، ومراجع أخرى سيأتي ذكرها في آخر القصة.
(2) مقدمة الفتح ص 493.
(3) ينظر لتفاصيل هذه القصة: تاريخ بغداد 14/233-234، تاريخ دمشق 15/54، تهذيب الكامل 21/4265، تاريخ الإسلام 272، سير أعلام الفيلة 12/415،
خرج الإمام البخاري من بخارى ووصل إلى بَيْكَنَدٍ(١)، وكان الأعداء لم يَجِروا وسعاً في إشاعة تلك الفرية التي افتُرت عليه في بخارى وإذاعتها وتِشِّهيرها، فكان خبرها قد سبقه إلى بَيْكَنَدٍ، وكان أهلها قد انقساموا إلى فريقين، فريق منهم كان يَرَى الإمام من هذه التهمة، والفريق الآخر كان يساير المفسدين(٢)، وَلما علم الإمام البخاري هذا الخلاف لم ير من المناسب أن يقيِم هناك، وفي هذه الأثناء كان أهل سَمْرَقْنَدٍ(٣) قد بلغهم الخبر بقدوم الإمام إلى بَيْكَنَد فطلبوا أن يُشَرَّفُهم وينزل عنهم؛ ويعقد مجلس الدرس فخرج الإمام البخاري قاصِدًا إليهم، ونزل في قرية تُسُمي «خَرْتَنَكَ»(٤) على مقرية من سَمْرَقْنَد في منزل أحد أُفرادْه(٥).

= تَغْلِيق التِّلعِيق ٥/٣٩٠، تَهْذِيب التَّهذيب ٩/٥٢، مُقَدَّمة الفتح ص٤٩٣.

١) بَيْكَنَد، بلدة على مرحلة من بخارى (معجم البلدان ص١٣٣، الأنساب للمسعاني).

٢) سَمْرَقْنَدٍ، على نحو مائة وخمسين ميلًا شرق بخارى (بلدان الخلافة الشرقية ص٥٠٦).

٣) دِينيَهُ، وبين سمرقند ثلاثة فراسخ (الأنساب ص٦٩/٢، معجم البلدان ص٣٥٦/٢) وعند ابن عدي في هذا الخبر قَرْنَى من قرى سمرقند على عبد فرسخين (أساسي من روى عنه البخاري ص٦٧) وذكر الصغاني أنها سُمِّيت بذلك لأن الناس استأجروا الخِمايرَ من سمرقند للذهاب إليها والصلاة عليه (أي البخاري) حتى ضاقت الحمر في البلد، فكان يكتري حمار بحِمَلةٍ. و«تَنَكَ» بالفارسية الحمار، وترى، الضِيقُ، وكانت القرية اسمها قبل ذلك «خرمابان». أساسي شيوخ البخاري (ص٢).

٤) تاريخ الإسلام لِلْجَهْرِي ص٢٧١، سير أعلام النبلاء ص٤٦٣/١٢.

٥) تاريخ بغداد ص٣٤/٢، سير أعلام النبلاء ص٤٦٤/١٣، مقدمة الفتح ص٤٩٣.
قال عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندي:

"فسمعته ليلة من الليالي، وقد رفع من صلاة الليل، ويقول في دعائه: اللهم قد ضاقت عليه الأرض بما رحبت فاقبضني إليه. قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله(1)."

وقال محمد بن أبي حاتم الزراقي: سمعت غالب بن جبريل - وهو الذي نزل عليه البخاري بحَرَّمَك - يقول:

"إنه أمام أياماً فمرض حتى رجع إلى رسول من أهل سمرقندي يلمعه من النجاسة، منه الخروج إليه فأجاب(2)."

و لكنه لما علم أن الفتنة التي أثارت في البخارى قد اشتعلت نيرانها في سمرقندي أيضاً، وانقسم الناس إلى فريقين كما كان الحال في بيكند,

__________________________

(1) أسامي من روى عنهم البخاري لابن عدي ص 177، وعنهم تاريخ بغداد 134/2.
تاريخ دمشق 15/545/أ، تهذيب الكمال 24/466، تاريخ الإسلام للذهبي ص 472، سير أعلام النبلاء 213/443، 467، طبقات السبعي 2/123، تحفة الأعجاري ص 313، تغلب التنزيل 2/405، مقدمة الفتح ص 493، طبقات المفسرين للداودي 2/108.

(2) مقدمة الفتح 492، والفيض له، تاريخ الإسلام ص 272، سير أعلام النبلاء 231/466، تحفة الأعجاري ص 213، تغلب التنزيل 5/441. وقد وقع في التاريخ والسير «وجه رسولًا إلى سمرقندي في إخراج محمد» وظهور أنه خطأ لأن أهل سمرقندي هم الذين أرسلوا الرسول إلى البخاري ليتغلب إليهم، ودليل ما جاء في المصادر المذكورة بعد هذه الجمل مباشرةً: "فلما وافى نهانا للركوب إلى المكان، أى لما وصل الرسول إلى البخارى تهياً للركوب. ثم إن القصة نفسها ذكرها الذي خطط آخر في موضع آخر وفبه: "إلى أن كتب إليه أهل سمرقندي فسألوه أن يقدِّم عليهم إله" (34/12) والله أعلم."
أحدهما موافق ومؤيد، والثاني مخالف ومعادٍ، فدعا الله: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فأحضني إليك».

وبعد خلاف في أول الأمر اتفق أحدهما مرتين على أنها فريدة من نوعها، وألقى عليه بالقدم إلى سمرقندهم، وارتفعت فوقه، ولما أنقلبه في النهاية، واجهته ناحية الإبلة، وقيل: «أرسلوني فقد ضمعت.» فأرسلنا فدعا بدعوات ثم اصطحبوه فقضى في ما سأل منه عرق كثير».

(1) سير أعلام النبلاء 12/6474.
(2) قال الإمام ابن كثير في صدد ذكر نزول الإمام البخاري في خرطوم، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقيسه إليه حين رأى الفتن في الدين، لما جاء في الحديث: "وإذا أردت تقوم فتنة فتوثينا إليك غير متوفين". (البداية والنهائية 17/27).
(3) فهو لا يخالف قول النبي ﷺ، ولا يتنين أحد من حديثه ولا يجهل أنه يحمل جماعة من السلف على الفتن الذي يندل على الفتن المبتدعه، فلقد فعله فتنة في دنيا للحبر، ولم يدخل في النهي (فتح الباري 17/481).
(4) وقال رستة: سألت ابن مهدي عن الرجل يتنى الفتن ولا يخفى الفتن على دينه، فقال: "ما أرى بذلك بي، لكن لا يتنى من فتنة به أو قافلة. يتنى الموت أبو بكر عمر ومن دونهما. حفيظات الأواه 9/61، سير أعلام النبلاء 207/9 ترجمة ابن مهدي.
(5) سير أعلام النبلاء 12/6474، تاريخ الإسلام 271.
(6) سير أعلام النبلاء 12/466، طبقات الشافعية للسبكي 2/332/3، تفهيل التهذيف 5/441، مقدمة الفتح 693.

هذه هي الرواية المشهورة في قصة وفاته، وهي التي اعتدها الحافظ ابن حجر.
وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة 256 هـ بعد ما عاش اثنين وستين عامًا إلا ثلاثة عشر يومًا (١) . فإننا الله وإليه راجعون.

وأما زال عرقوه يخرج ويسيل حتى غسل وكفن (٢) ، وحاول بعض الناس أن يحملوه إلى سمرقد، واختلقوا أين يدفونوه، ثم اتفقوا على أن يدفن في قرية خرنتك التي توفي فيها، فدفن يوم عيد الفطر بعد صلاة الظهر.

١ لم يذكر غيرها لكن جاء في رواية رواه الحاكم عن خلف بن محمد الخياط عن شهاب بن سليم الكرماني أنه قال: "مات عندنا البخاري ليلة عيد الفطر . . وكان في بيته وحده فوجدها لما أصبح وهو ميت". (تاريخ الإسلام ص ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٨٧، طبقات السبكي ٢/٢٣٣). رواية غالب بن جريل أولى لأن البخاري كان نازلاً عنده وذكر أنه كان حاضراً وقت وفاته وأخذ بعضاً ليركب الدابة . والله أعلم.

(١) ثقات ابن حبان ١١٣/٦، أسامي من روؤيتنا البخاري لابن أدي ر. ص ٦٨، وذكر أنه كان ليلة السبت عند صلاة الغد، ودفنه يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت مسنه شوال سنة ٢٥٦ هـ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لأبي زهر بن زهر، تاريخ بغداد ٢٣/٦، ٤٣، طبقات الحنابلة ١٧٨/٦، الأنساب للسعواسي ٠٨/٥، ترجمة غالب بن جريل الخرنتك، تاريخ ابن عساكر ٥٤/١٥، المتظم ١١٩/١١، التقنيد ١٣/١، أسامي الشيخ للصحافيين ص ٦، تهذيب الأسماء واللغات ١/٦، ماتس إلى حاجة القارئ، ص ٣٣، وفيات الأعيان ١٩٠/٤، تهذيب الكمال ٢٤/٤٨، ٤٣٧، ٤٤٧، طبقات علماء الحديث لابن إدالهادي ٢٤٨/٥، تاريخ الإسلام ٢٧/٥، تذكرة الحفاظ ٢/١٥٦، سير أعلام النبلاء ٤٨/١٢، الوفيات لابن فنيدق ١٨٠، تجريب الأخبار ٤٢٤، مقدمة الفتح ١٤٩، وذكر الصفاحي أنه توفي في دار مسافر بن أسد وقيل في دار أبي منصور غالب بن جريل. (ص ٦).

(٢) الفوائد الدراية، وفي سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٢، وطبقات السبكي ٢/٢٣٣، وغيرهما ما نصه فسال من عملاوي. شيء لا يوصف، فما سكن منه الغرق إلى أن أدرجه في ثيابه.

١٩٣
وهكذا غربت تلك الشمس التي أثارت الدنيا بضيائها الباهر، ووارى التراب حامل العلوم النبوية خادم أحاديث رسول الله ﷺ الذي أثقل كواهل أهل الدنيا بإحسانه العظيم إليهم، نعم قد واراه التراب وكأن الدنيا قد أظلمت.

وما أحسن ما نظمه بعض الشعراء مبينًا تاريخ ميلاده ووفاته ومدة حياؤه فقال:

كان البخاري حافظًا ومحدثًا جمع الصحيح مكمل التحرير
ميلاده "صدق" ومدة عمره فيها "خميس" وانقضى في "نور" 
۳۳۲ هـ

وبدع ما دُفن في قبره خرجته منه رائحة زكية شبهها المؤرخون بالمسك والعنبر واشتهر ذلك حتى إن الناس صاروا يأتون إلى قبره من مسافات بعيدة للتأكد من هذا الخبر، وبدأوا يأخذون معهم شيئًا من التراب، حتى خشي أهل القرية أن لا بقى شيء من التراب فأحاطوا قبره (بخشب) حفاظًا عليه وخوفًا من أن يكشف(1).

(1) "فلما دفنه فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياماً، وجعل الناس يختلفون إلى القبر أيامًا، يأخذون منه ترابًا، إلى أن جعلنا عليه خشبًا مشبكًا" مقدمة الفتح ص ۴۹۳، تغليف التعليق ۱۵۱، وانظر أيضًا: أسامي شيوخ البخاري للصغاري ص ۷۲، تاريخ الإسلام ص ۱۷۲، سير أعلام النبلاء ۴۷/۱۲، النافار بالوفيات ۲/۳، طبقات السبكي ۲/۲۳۳، مقدمة القطان ۱/۳۳.

وقد ثبت مثل هذا في مواضيع أخرى بأساليب صحيحة، فقد روى البخاري نفسه في التاريخ الصغير أن عبد الله بن غالب قتل فجعل يوجد من تراب قبره ريح المسك. قال عطاء فحدثه مالك بن دينار قال: أخذت من تراب قبره فجعلته في =

۱۹۴
وذكر الوراق عن غالب بن جبريل مضيف الإمام في خرنته: أن الإمام كان وصاهم أن يكفنوه في ثلاثة أئمته - كما هو السنة - ليس فيها قميص ولا عمامة.\\
\\
وذكر الخطيب البغدادي بنده عن عبدالواحد بن آدم الطواوسي قال:
\\
"رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلمت عليه فرحت عليّ السلام، فقلت: ما وقتك هنا يا رسول الله؟ فقال: أنتظر محمد بن إسحاق البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرت فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت فيها النبي ﷺ."
\\
= قنح. ثم غسلت القدح بالماء ووجدت منه ريح المسكون. التاريخ الصغير 91\\
المؤلف (الخليفة الأوسط 1/1979) تهذيب التهذيب 5/234.
\\
\\
الطواوسي نسخة إلى طواويش وهي قريبة من قرى بخارى على ثماني فراسخ منها وهي المرحلة الثانية المعروفة للمرحلة إلى سمرقن من بخارى (الأنساب 91/9).
\\
تاريخ بغداد 2/24، تاريخ دمشق 54/15/5، تهذيب الكمال 466/24، سير أعلام النبلاء 12/468، طبقات السبكي 2/241، تغلب التعيين 5/441، مقدمة الفتح ص 493، تحفة الأخباري ص 214، طبقات المفسرين للداوسي 108/2.
\\
195
ومع أن الرؤية لاعتمدت عليها تاريخيًا إلا أن الشريعة اعتبرت الرؤيا الصادقة جزءًا من سنة وأربعين جزءًا من النيابة، وخاصةً الرؤيا التي رؤى فيها النبي.

وقد أبدى العلماء أسفهم وحزنهم على هذا الحادث الجليل، وكان يحيى بن جعفر البصري (١) يقول:

"موتَ محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم (٢)."

(١) مقدمة الفتح ص ٤٨٤. ويحيى بن جعفر البصري هو أبو زكريا الأزدي البخاري من شيوخ الإمام البخاري وقد روى عنه في صحيحه. مات يحيى قبل الإمام البخاري في سنة ٣٨٢ هـ (التهذيب ١٣٨/١٩٣، التقرب ١٠٥١، تثنية من العاشرة/٨). وكان يقول هذا في حياة الإمام البخاري. ونصه "لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم.

(٢) مقدمة الفتح ص ٤٨٤. وتاريخ بغداد ٢٣٤/١٨٠٢، تذكير الكمال ٢/٤١٠، تاريخ الإسلام ٢٥٤، سير أعلام النبلاء ١٤٨/١٢.

(٣) وكان الإمام البخاري نحيف الجسم متوسط القامة. قال ابن عدي: سمعت الحسن بن الحسين البازاز يقول: "رأيت محمد بن إسماعيل شيخًا نحيف الجسم، ليس بالطول ولا بالقصر. أسمى من روى عنهم البخاري ص ٣٦، تاريخ بغداد ٢/٧٦، تذكير الأسماء واللغات ١/٨٨، وفيات الأعيان ١/١٩٠، تذكير الكمال ٢/٤٩٣، سير أعلام النبلاء ١/٥٢، ١٩٦."
هل ترك البخاري ذريه؟

لقد ذكر العلامة ولي الدين الخطيب(1) صاحب مشكاة المصابيح والملا على القارى(2) في شرح المشكاة أن الإمام البخاري لم يترك وراءه ذريه من بعده(3). وتساءل العلامة العجلوني عن سبب تكذيه بأنه يعتقد أن عبد الله إذًا ؟ ثم أجاب على هذا السؤال بنفسه بأنه لا يشترط للتكنية أن يكون الرجل له أولاد، وقد جرت عادة العرب بأنهم كانوا يكتون أولادهم وبناتهم وهم صغار دون أن يؤلذ لهم، وله أمثلة لا تعد ولا تختص. والإمام البخاري وإن كان عملي النسل لكن بلاد خراسان كان فيها أكثر كبار لعادات العرب ولا سيما في أهل العلم.

ولكن الأسف أنا لم نجد في هذا الباب قولاً أقدم من قول ولي الدين الخطيب البزري وهو من المتأخرين جدًا(4). أما العجلوني فإنه

(1) ولي الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري البزريزي، صاحب كتاب مشكاة المصابيح، محدث من علماء القرن الثامن للهجرة، إنه من تأليف كتابه في 772 هـ كما صرح به في آخر كتابه (3/1772)، لم توجد له ترجمة مفصلة غير أن شراح كتابه وصفوه بالعلم الفضل، وكتابه يشهد بذلك. انظر مقدمة الأستاذ زهير الشاويش لطبعته لمشكاة المصابيح 5/1 ر–ه.
(2) علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، مات بمكة المكرمة سنة 1014 هـ من أشهر مؤلفاته "مرقة المفاتيح لمشكاة المصابيح" معجم المؤلفين 7/100.
(3) قال القاري: فمات عن غير ولد، المرقة 10/15، وقال صاحب الإكمال: ولم يعقب ولداً ذكراً، الإكمال 149 (المراجع).
(4) جاء في خبر ذكره الذهبى عن غنجر قال: أنبأنا أبو عمر أحمد بن محمد
شك حتى في زواجه، فقد قال: إن الإمام لو كان تزوج لوجدنا له ذكرًا. ولكن الأسف أن المؤرخين لا يذكرون عادة أحوال الزواج والنكاح، فهناك مئات من الأسماء في كتب التاريخ لا يذكر شيء عن زواجهم أو عدمه، كيفيف يسوج لنا أن نظن لأجل هذه الاحتمالات ضعيفة أن الإمام البخاري خُرِم من سنة مُثبتة حتى يثبت لنا بسند صحيح أنه ترك ذلك.

ولو فرضنا أن الإمام البخاري لم تترك ذريه من صلبه فذريته الروحية تتجاوز مائتا مليون ومائتين وأربعة آلاف نسمة (1) بغض النظر عن المقري، سمعت يك بن ميرب - وقد ذكر معناه محمد بن أبي حاتم، والغوظ لبكر قال: كان حُيل إلى البخاري بضاعة أنفذهما إليه ابنه أحمد، فاجتمع إليه بعض التجار إلخ، كما بسبق (سيرة أعلام البشرية 447/472) فورد في هذا الخبر ذكر ابن له كان يسمى «أحمد» فإن كان هذا محقوقًا فثبت وجود ابن له. ولكن الخبر نفسه ذكره الخطيب في تاريخه (11/111) وفيه «أنذوا إليه فلان» وذكره الحافظ في التغليق 5/395، ومقدمة الفتح ص 479 وفيهما أنذوا إليه أبو حفص.

وقد نص الإمام الحاكم في كتابه علوم الحديث على عدم وجود أولاد ذكور للبخاري ومسلم. فقال في النوع السابع عشر منه: «أنا البخاري ومسلم وإنهما لم يعقب ذكرًا.» (ص 50، الحطة ص 444).

ولقد صدق فن المكلف رحمه الله فقد وجدنا خبرًا يفيد أن البخاري كانت له امرأة وجوار. فقد ذكر وراق قصة منادها أنه (أي الوراق) كان اشترى منزلًا فأراد الإمام البخاري أن يساعد بعض المال، واستدل على ذلك بحديث المؤاخا باب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ لوراقه: «لي جوار وامرأة وأنت غريب فأنت جوابك الذي يجب علي أن أناصفي لنتخو في المال وغيره وأراي عليك في ذلك. إلخ القصة.» (سيرة أعلام البشرية 472/115).

فهذا نص على أنه كانت له امرأة. وقد ورد في خبر آخر أن جارية له كانت تمشي فمثرة بمحبة بين يديه إلخ. (السيرة 472).

(1) هذا هو عدد المسلمين حسب إحصائيات عام 1897 م (جريدة المؤيد) وأفادت =

198
أولئك المساكين الذين يشكون حتى في صحة القرآن لمجرد أن الذي جمعه هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويزعمون أن القرآن الصحيح مخفٍ ومذفن في أحد المغارات أو السرديب، فإن هذا لا يتضمن شيئًا من أولاد الإمام الروحانيين، والله فان عدد أولئك الذين يؤمنون بكونه أصح الكتب بعد كتاب الله يزداد يومًا يومًا.

= تقارير رابطة الأمم السابقة سنة 1942م بأن عدد المسلمين هو ستمائة مليون وثلاثة ملايين (عبد الله الرحماني) ويقدر عدد المسلمين اليوم فيما بين ثمانمائة إلى ألف مليون نسمة.

199
لم يكن الإمام البخاري شاعرًا، ولكنه كان يتلذذ أحيانًا بالكلام الموزون، ويصدر منه كلام موزون في النصائح والآداب، وهذا لا يسمى شعرًا، ولا يمكن أن يعتبر من الذين قبل فيهم في صُحّب وآداب صفه رسول الله نصفه قد صدرت منه كلمات موزونة ورويت في الأحاديث. قال الإمام أبو عبدالله الحاكم: إنه رأى بخط المستمالي من أشعار الإمام البخاري (1):

اغتنم في القراءة فضل ركوعه فقسى أن يكون موثك بعثته كم صحيح رأيته من غير سقم ذهب نفسه الصحيحه فلته (2).

ولما نعي إليه تلميذه الحافظ الإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي صاحب السنن أنشد هذا البيت وأطرق رأسه مليأ:

إن عشت تفجع بالأحبه كلهم وبيقاء نفسك لا أبالك أفعج (3).

(1) قال الحافظ ابن حجر: «وكان صاحب فنون ومعرفة باللغة العربية والتصريف» ثم ذكر بعض الآيات التي ذكرها المصنف هنا. (تعليق التعليق 5/400).

(2) تعلق التعليق 5/400، مقدمة الفتح ص 481، وقال الحافظ فيها: وكان من العجائب أنه هو وقع له ذلك أو قريبًا منه.

(3) مقدمة الفتح ص 481، تعليق التعليق 5/400.

والخبر ذكره المزي في تهذيب الكمال في ترجمة الدارمي (217/15) وكذا الجهني في سير أعلام النبلاء (232/12) من رواية إسحاق بن خلف البخاري قال:

«كنا عند محمد بن إسماعيل فورد عليه كتاب فيه نعيٍّ عبدالله بن عبدالرحمن فنَّكَس = 200»
ومن أبياته المليئة بالحكمة والعبرة:
مثل البهائم لا ترى آجالها
حتى تساق إلى المجازر تنخر
ومن أبيات الحكمة أيضًا:
خلالِ الناس بخلتِي واسعٍ
ولا تكن كلبًا على الناس تنهر
وهذه الأبيات ذكرها العلامة تاج الدين السبكي في الطبقات الكبرى(1).

= رأسه ثم رفع واسترجع وجعل تسيل دموعه على خذته ثم أنشأ يقول:
إن تبَّنْ تُفرجُ بالأحبة كلهم وفناء نفسك لا أبالك أنفع
قال إسحاق بن أحمد: وما سمعنا نشده شعرًا إلا ما يجيء في الحديث.
وانظر أيضًا: التقييد 2/45، التهذيب 196/5، طبقات المفسرين 1/444
وكان موت الدارمي يوم التروية من عام 258هـ أي قبل أقل من سنة من وفاة الإمام
البخاري.

(1) طبقات الشافعية للسبكي 2/355.
الإمام البخاري في نظر شيوخه

إن رأى الشيخ في تلميذه يكون أصدق وأصح من رأى غيره من الأقران والمتعاونين والتلاميذ، لأن الشيخ يكون على علم كامل من ذكاء التلميذ، وفهمه وسابلان ذهنه وجهده وشوقه وتحمله، والأساتذة كثيرًا مايفجد فرصة لاختبار الطالب ومعرفة مواهبه المكتسبة والفطرية، لأنه يحيط علمًا بالتمديد أثناء إلقائه دروسه. ولذلك رأينا أن ننقل آراء شيوخ الإمام البخاري لمعرفة ما كان يتمتع به من مواهب طبيعية ومكتسبة.

1- سليمان بن حرب:

لقد سبق أن ذكرنا قول سليمان بن حرب، وأنه كان يقول للإمام البخاري:

«بيّن لنا غلطّ شعبه».

وطلب سليمان هذا مع مكانته العليا في هذا الشأن ومع كونه من شيوخ الإمام البخاري يدل دلالة واضحة على بحث الإمام في هذا العلم.

((1)) شهادات الشيوخ وأقوالهم هذه أخرجه في الغالب من مقدمة الفتح، 482-485، وتفيد المهمل، الطبقات للسبكي، 216-217، وتحذيب التهذيب، 48/9-50، (المؤلف)، وقد أضافت إليها مصادر أخرى عند ذكر كل قول.

((2)) سير أعلام النبلاء، 2/194، تغلق التعليق، 5/04، مقدمة الفتح، 82، وغيرها.

((3)) وسليمان بن حرب يروي عن شعبه مباشرة بينما البخاري لم يدركه. توفي سليمان سنة 324 هـ. قال فيه أبو حاتم: إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في =

202
2- إسحائيل بن أبي أويس:

من تلامذة الإمام مالك ومه شيوخ الإمام البخاري ومسلم، توفي سنة ٢٦٠ هـ. (١) وكان الإمام البخاري ينخب الأحاديث الصحيحة من كتابه فكان إسحائيل ينسخ هذه الأحاديث لنفسه أيضًا وكان يقول باعتزاز:

"هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسحائيل من حدديث"(٢).

وقال للإمام ذات يوم:

"انظر في كتابي وجميع ما أملك لك وأنا شاكر لك أبدًا ما دمت حيًا"(٣).


الرجال وفي الفقه... ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحؤروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل إلخ. الجرح والتعديل ١۰٨/٤، التهذيب ١٨٧/٤. (١) هو إسحائيل بن عبدالله بن عبد الله بن أبي ايس بن مالك بن أبي عامر الأصلي. وتاريخ وفاته كذا ذكره الخزرجي في الخلاصة (٣٥) ومنه أخذه المصطفى رحمه الله. ولكن في التقريب "مات سنة ست وعشرين" (١٤١) وكذا في التهذيب وغيره. وقيل ٢٦٧٩ هـ. (٢) تاريخ بغداد ١٩/١٩، تهذيب الكمال ٢٤/٥٥٥، سير أعلام النبلاء ١٢/٤١٤، تغليق التعليق ٥/٤٠١، تهذيب التهذيب ٩/٥٠، مقدمة الفتح ص ٤٨٦. (٣) تغليق التعليق ٥/٤٠١، مقدمة الفتح ص ٤٨٦ واللفظ له.
قال: أجبتَ إلى ما طلبوا من الزيادة غير أن أحب أن يُضِمَّ هذا إلى ذاك (1).

3- أبو مُصَعَّب أحمد بن أبي بكر الزُهري:

من تلامذة الإمام مالك، وكان قاضيًا على المدينة من قبل الخليفة المأمون، قال الذهبي: كان إمامًا في السنّة والأخلاق، وقال الزبير بن بكَّار: هو فقيهٌ أهل المدينة وغير مدافع، ومن شيوخ أصحاب الستة، توفي سنة 422 هـ (2) وكان يقول:

«محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل».

فقال له رجلٌ من جلسائه: «جاوزت الحدَّ» فقال له أبو مُصَعَّب: لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت كلاهما واحدٌ في الحديث والفقه (3).

4- عبَّاد بن عثمان المَرْوَزِي (4)، قال:

«ما رأيت بعيني شابًا أبصر من هذا وأشار إلى محمد بن إسماعيل (5)».

(1) تذكرة الحفاظ 2/483-484
(2) تذكرة الحفاظ 2/482-483
(3) تذكرة الحفاظ 2/481-482
(4) تذكرة الحفاظ 2/481
(5) تذكرة الحفاظ 2/481

404
6- محمد بن قُتيبة البخاري: (1)


هذا مع أن أبا عاصم النبيل مرتبته ظاهرة في فن الحديث، وكان شعبة مع فضله وكرمه يقول: "وَلله ما رأيت مثله" وكان كبار الأئمة يفتخرون بتلمذتهم عليه. (3)

6- قتيبة بن سعيد الثقفى:

هو تلميذ الإمام مالك والليث وإسماعيل بن جعفر ومن شيوخ

الإسلام ص ۲۵۵، سير أعلام النبلاء ۴/۱۹۱۲، تحقية الأخباري ص ۲۰۰، تغليف التعليمات ۴/۸۲، مقدمة الفتح ص ۴۸۲.

(1) ذكر ابن حجر قوله هذا ضمن أقوال شيوخ الإمام البخاري (تغليف التعليمات ۴/۸۲، ومقدمة الفتح ۴/۸۲) وذكره العرمي في الرواة عن البخاري (تهذيب الكمال ۲۴/۳۵) ولم أجد له ترجمة، غير أن هذا الخبر يدل على أنه كان أكبر سنًا من البخاري.

(2) تاريخ بغداد ۲/۱۸۲، تهذيب الكمال ۲۴/۴۵۴، تغليف التعليمات ۵/۴۵۴، مقدمة الفتح ص ۴۸۲.

(3) أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ثقة ثبت، مات ۲۱۲هـ أو بعدها (التقريب ۳۷۳/۱)

قال الخليلي: متفق عليه زهدًا وعلمتًا ودراستًا واتقانًا (سير أعلام النبلاء ۴/۹۸۲، والقول الذي ذكره المصنف رحمه الله عن "شعبة" إنما هو لعمر بن شيبة. كما في السير والتهذيب وغيرها. أما "شعبة" فهو من شيوخه ومات قبله بمدة، سنة ۱۶۰هـ. وقد تحرف في الخلاصة إلى "ابن شعبة". فلعل المصنف أخذها من هناك.

٢٠٥
الإمام مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي ومن كبار الأئمة ومن أقران الحميدي والإمام أحمد توفي سنة 440 هـ، وكان يقول:

«جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد إبن إسماعيل. وهو في زمانه كعمير في الصحابة.» أي في العقل والمعرفة والجهر بالحق.

وقال أيضًا: لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية(1).

7 وقال محمد بن يوسف الهمداني:

«كنا عند قتيبة فجاء رجل شعراني يقال له أبو يعقوب فسأله عن محمد بن إسماعيل، فقال: يا هولاء! نظرت في الحديث ونظرت في الرأي وجالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل(2)».

قال: وسائل قتيبة عن طلائق السكران فدخل محمد بن إسماعيل

فقال قتيبة للسائل:

________________________

(1) مقدمة الفتح 482، ومن الطريق أنا نرى الشيعة يكرهون إمام المحدثين أيما كراهية، فقد رأينا مجلة «الإصلاح» (وهذا كما يسمون الزنجي كافورا) شديدة الطعن في الإمام البخاري، وما كنا ندري ما هو السبب، ولكن العلة تبينت بعدما عرفنا حول الإمام الفقهي، وهو شابه البخاري بعمر رضي الله عنه في الفهم والفراسة والجهر بالحق. (المؤلف) تعليل التعليق 5/4، سير أعلام النبلاء 12/31. ونظره ممثل محمد بن إسماعيل عند الصحابة في صدقه ووزره كما كان عمر في الصحابة.

(2) مقدمة الفتح 482، تعليل التعليق 5/4، سير أعلام النبلاء 12/31.
هذا أحمد بن حنبل، إسحاق بن راهوية وعلي بن المدني قد سأله الله إليك وأشار إلى البخاري (1).

8. وقال أبو عمر الكازمان (2) حكية لِمِهَارٍ (3) بالبصرة عن قتيبة بن سعيد أنه قال:
لقد رجل إلي من شرق الأرض ومن غربها، فما رحل إلي مثل محمد بن إسمايل.

فقال مهار: صدق قتيبة، أنا رأيته مع يحيى بن معين، وهما جميعًا يختلفان إلى محمد بن إسمايل، فرأيت يحيى منتقدًا له في المعرفة (4).

9. وقال إبراهيم بن محمد بن سلام (5) كان الرئوت (6) من أصحاب الحديث.

(1) مقدمة الفتح 5/482، تغليق التعليل 5/402، وسیر أعلام البلاء 1/168/12 والسبكي في الطبقات 2/222. وكان مذهب محمد أنه إذا كان مغلوب العقل لا يذكر ما يحدث في سكره أنه لا يجوز عليه من أمره شيء.

(2) أبو عمر حفص بن عمر بن هيبة البخاري الكازمان، من أهل قرية يقال لها كرمينة بينها وبين بخاري ثمانية عشر فرسخًا، قدم بغداد حاجيًا، وحدثهم عن أبي شجاع بن شجاع الكشني، روى عنه أبو القاسم ابن الثثلة (تاريخ بغداد 8/1655)، الأسباب للسعاني 11/86، معجم البلدان 4/456. قلت: وهذا الخبر المذكور هنا رواه عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري.

(3) مهار: ينظر من ترجمه.

(4) سير أعلام النبلاء 2/129/6، تغليق التعليل 5/402، وفيهما «ينقد له». مقدمة الفتح ص 482.

(5) البكثري الشلقي، أبو إسحاق، نزيح بخاري، روى عن أبيه، روى عنه أبو الهميم خالد بن أحمد البخاري. ذكره ابن أبي حاتم وسكت عليه (الجرح والتعديل 2/29). أما أبوه فهو من شيوخ الإمام البخاري وقد تقدم ذكره.

(6) الرئوت: بالقراء المهمة والتأطير المثنى من فوق وبعد الواو مثنى أخرى. هم الرؤساء.
مثل سعيد بن أبي مريم وحجاج بن منهل وإسماعيل بن أبي أوس والحميدي ويعيم بن حماد والعدني يعني محمد بن يحيى بن أبي عمر والخلال يعني الحسين بن علي الحلواتي ومحمد بن ميمون وهو الخياط، وإبراهيم بن المنذر وأبي كريمه محمد بن العلاء وأبي سعيد عبدالله بن سعيد الأشج وإبراهيم بن موسى هو الفراء، وأمثالهم يقضون لمحمد بن إسماعيل على أنفسهم في النظر والعرفة(1).

10 - وكان الإمام أحمد بن حنبل، وهو ركن من أركان المذاهب، يقول:

«ما آخَرَجَت خراسان مثل محمد بن إسماعيل(2).»

ولما سأله ابنه عبد الله عن الحفاظ فقال: شباب من خراسان فعدّه فيهم فبدأ به(3).

= قاله ابن الأعرابي وغيره (مقدمة الفتح ص 482).

(1) تهذيب الأسماء واللغات 1/170، ص 125/12، سير أعلام النبلاء 2/493/15، تهذيب الأخباري ص 203، تهذيب التعليق 5/403، مقدمة الفتح ص 482.

(2) تاريخ بغداد 2/20، طباقات الحنابلة 1/277، تاريخ دمشق 1/4/12، تهذيب الأخباري ص 203، تهذيب الكمال 1/116/10، القدس 1/49، تهذيب الكمال 2/40، تهذيب الكمال 4/1/40، القدس 1/246/12، تهذيب الكمال 2/40، تهذيب الكمال 4/1/40.

(3) مقدمة الفتح 483. وقال أحمد أيضًا: إنهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عباد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي. تاريخ بغداد 2/27، ماتمس إليه حاجة القاريء ص 27، تهذيب الأسماء واللغات 2/41/48، تهذيب الكمال 24/18، سير أعلام النبلاء 1/204/13.

وقال أحمد أيضًا: «لم يجتنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل». تاريخ = 483.

٢٠٨
ومن الممكن أن نقدّر منزلة الإمام البخاري الفقهية بأقوال هولاك الفقهاء والمحدّثين، فهذه الشهادات القرية صدرت من فحول الأئمة من المحدثين وكبار أهل هذا الشأن، وقد أفردت لهم تراجم مستقلة في الكتب، وهاهم يشهدون للإمام البخاري وقته بكلمات قوية واضحة، إلا أننا لا نريد أن نجعل هذه الأقوال مقياسًا لمعرفة فقه الإمام البخاري، فلها طريقة أحسن وسنفرد لها الكلام في الجزء الثاني.

١١ - وقال يعقوب بن إبراهيم الدوارقي(١) ونيع بن حماد الخزاعي:

»محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة(٢)«

١٢ - وقال محمد بن بشَّار الملقب بِبَنْتَادَر:

»هو (محمد بن إسماعيل) أفقي خلق الله في زماننا(٣)«

وقال حاشد بن إسماعيل:

» كنت بالبصرة فسمعت بقدوم محمد بن إسماعيل فلما قدم قال «

الإسلام ص ٢٥٧، سير أعلام النبلاء ١٢/١٢١/٤٣١.

وذكر الصغاني أن أبا حامد الأنصاري قال: كنتُ ببغداد وحبي بن معين وأحمد بن محمد بن حنبل البخاري يناظرون فلما قام البخاري قال أحمد ليحيى: ترى هذا الجُرُجُساني أرجعْ مناً؟ قال: بكثير. (آسادي شيوخ البحاري ص ٣).

١) ثقة، مات ٢٥٢. وكان من الحفاظ. التقرّب ص ١٠٨٧.

٢) تاريخ بغداد ٢٢/٢٤، تهذيب الكمال ٢٣/٤٥٧، ١٦٣، تاريخ الإسلام ص ٢٥٧، ٢٥٥، ٢٠٠، ٤٢٤، ٢٤٠، مقدمة الفتح ص ٤٨٣.

٣) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٢٩، تغليف التعلّق ٥/٤٥٤، مقدمة الفتح ص ٤٨٣.
محمد بن بشار: "قدم اليوم سيد الفقهاء".

وقال محمد بن إبراهيم البَوْشَتْجَي: "سمعت بندارًا ستة ثمان وعشرين (أي بعد المائتين) يقول: "أنا أفتتح به منذ سنين".

هذا مع أن البخاري من تلاميذ محمد بن بشار.

علي بن حجر: "أحد كبار المحدثين ومن تلاميذ شريك وإسماعيل"

تاريخ بغداد 16/1، تهذيب الأسماء واللغات 1/816، ماتمس إليه حاجة القارئ ص 22، تهذيب الكمال 24/449، تاريخ الإسلام 256، سير أعلام البلاد 12/422، مقدمة الفتح ص 483.

ثقة حافظ قميص، مات 290 أو 691 هـ (التقريب 819) نزل نسبابور ومات بها، من شيوخ البخاري ومات بعده. وانظر أيضًا تهذيب الكمال 24/308، سير أعلام البلاد 12/581.

بوشتج - بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون والجمع، بلدة نزهة خصبة في وادي مشجر من نواحي هرآة، بينهما عشرة فراسخ. مجموع البلدان 58/1 (المؤلف) وبعضهم يقولها بسِين مُهمَلَة (سِير أعلام البلاد 13/589).

مقدمة الفتح ص 283، وفي قصة فانظر: تاريخ بغداد 2/17، ماتمس إليه حاجة القارئ ص 22، تهذيب الكمال 24/450، سير أعلام البلاد 12/423.

وهو الملقب بالبندار، وقد روى عنه البخاري ماتي حديث وخمسة أحاديث كما في التهذيب 77/9. ومن أقوال محمد بن بشار أيضًا: "ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل". تاريخ بغداد 2/37، تهذيب الكمال 24/450، تاريخ الإسلام ص 256، سير أعلام البلاد 12/421، مقدمة الفتح ص 483.

وقال محمد بن بشار أيضًا: "حفظ الدنيا أربعية: أبو زرعة بالردي، والدارمي بمرقد، ومحمد بن إسماعيل بخارى، وسميل بنيسابور". تاريخ بغداد 2/16، تهذيب الأسماء واللغات 1/816، ماتمس إليه حاجة القارئ ص 22، تهذيب الكمال 24/449، سير أعلام البلاد 12/423، تذكرة الحفاظ 2/589، تهذيب التهذيب 12/18/10.

210
ابن جعفر، ومن شيوخ الإمام البخاري والسائقي ومسلم والترمذي،
توفي ۲۴۴ هـ (۱) قال: «أخرجت حرامان ثلاثة: البخاري، فبدأ به قال: وهو أبصرهم
وأعلمهم بالحديث وأفقههم. قال: ولا أعلم أحدًا مثله(۲)».
۱۵- أحمد بن إسحاق الشرموري: وهو من كبار أهل العلم والزهد ومن
شيوخ الإمام المحدثين ومن تلاميذ أمثال يعلى بن عبيد، توفي
۲۴۴ هـ (۳)، وكان يقول: «من أراد أن ينظر إلى فقيه بحث وصدق فلبث أن ينظر إلى محمد بن إسمايل(۴)».
۱۶- ۱۷- قال حاشد بن إسمايل: رأيت عمر بن زرارة(۵) ومحمد بن
رافع(۶) عند محمد بن إسمايل وهما يسألانه عن علل الحديث
فلمما قاما قالا لمن حضر المجلس: «لا تُخدعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر(۷)»

(1) لقة حافظ / خ م ت س (التقريب ۲۹۱).
(2) تاريخ بغداد ۲۴۸/ ۲۸۸، تهذيب الأسماء واللغات ۲۹/ ۱۹/ ۲۹/ ۱۹، تاريخ الإسلام، ۲۵۶،
سير أعلام البلاد ۲۲/ ۴۲۴، تغليق التعلية ۵/ ۴۸۴، مقدمة الفتح ص ۴۸۴.
(3) الشرموري. بضم أوله وسكون ثانيه وبعد الألف راء نسبة إلى «سرماري» قرية بينها
وبين بخارا ثلاثة فراسخ. معجم البلدان ۳/ ۲۱۵/ (المؤلف). وقد ترجمه الجزيري في
تهذيب الكمال ۲۶۱ والدهبي في سير أعلام البلاد ۱۳/ ۳۷. وغيرهما.
(4) مقدمة الفتح ص ۴۸۴، تغليق التعلية ۵/ ۴۸۵، وينظر أيضًا: سير أعلام البلداء
۱۲/ ۱۷۱، وفيه زيادات.
(5) أبو محمد النسائي، لقة ثبت، مات ۲۳۸ هـ / خ م س. التقريب ۷۳۵,
(6) القشيري، النسائي، لقة عابد، مات ۲۴۵ هـ / خ م د ب س. التقريب ۸۴۴,
(7) تاريخ بغداد ۲۷/ ۲۷۵، سير أعلام البلداء ۱۲/ ۲۴۹، تغليق التعلية ۵/ ۴۸۵، مقدمة =

۲۱۱
18- قال عبد الله بن محمد بن سعيد بن جعفر:
لما مات أحمد بن حرب البسماي، ركب إسحاق بن راهميه وقُتل إسحاق في غزوة، وكانت أسماع أهل المعرفة ينظرون ويقولون: «محمد أفقي من إسحاق».

19- قال عبد الله بن محمد الفزهاني، حضرت مجلس ابن إشكيك (كان محدثًا كبرًا، إمامًا في عصره، يقول عنه الذهبي: الحافظ الإمام، توفي 261 هـ(4)، فجاءه رجلًا ذكر اسمه من الحفاظ، فقال:

«مالك بن محمد بن إسحاق من طاقتٍ». فقام ابن إشكيك وترك المجلس غضبًا من التكلم في حق محمد بن إسحاق(5).

الفتح ص 484.

وكان عبد الله في 234 هـ. قال الذهبي: كان من كبار الفقهاء والعباد. سير أعلام النبلاء 111/4، المبتقي والمتفق للخطيب البغدادي، 178/1، ميزان الاستجابة 89 وغيرها.

تاريخ الإسلام ص 255، سير أعلام النبلاء 118/12، طبقات السبكي 233/2، تغليق التعليق 5/5، مقدمة الفتح ص 484.


الحافظ الإمام الثقة، أبو جعفر محمد بن الحسن بن إبراهيم البغدادي، وأبوه يلقب بإشكيك»، من شيوخ البخاري. يهذيب الكمال 2/79، تذكرة الحفاظ 2/574، سير أعلام النبلاء 12/352.

تاريخ بغداد 2/23، تغليق التعليق 5/209، مقدمة الفتح ص 484.

217
20 - قال موسى بن قريش: قال عبد الله بن يوسف المتنبي:

للبخاري: 

"يا أبا عبدالله انظر في كتابي وأخبرني بما فيها من السّفط، فقال:
نعم (3)."

ومن الجدير بالذكر أن الإمام البخاري كان يُعتبر حكّامًا في المسائل والمناقشات العلمية التي كانت تجري بين أساتذته، وكانوا يعترفون بحكمه ويسلمون له بلا تردّد مع أنّهم من أئمة الفن.

21 - دخل على شيخه الحميدي وهو ابن ثمان عشرة سنة فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بَصَر به الحميدي قال:

"جاء من يقَلُ بِنِتَانَة. فعرضنا عليه الخصومة فقضى البخاري للحميدي لأن الحق كان معه (4). وكان الحميدي من كبار أئمة الفن وروايته تعتبر في درجة عالية.

1. موسى بن قريش بن نافع التميمي البخاري، من شيوخ مسلم. ت 254، تهذيب الكمال (المؤلف) 133/29، سير أعلام النبلاء، 49/13.
2. بكسرتين وتشديد النون وبناء ساكنة والسين مهملة، نسبة إلى نيس، جزيرة في بحر مصر قربة من البر، ما بين القرم ودمياط، والقرم في شرقها. معجم البلدان 51/2 (المؤلف).

وبكُل وعهد موسى بن يوسف هذا من شيوخ البخاري، وأحد رواة المُوطَّن عن الإمام ملائ. قال ابن معين: أثبت الناس في السيرة عبد الله بن يوسف والفقيهي، ت 3816 (سير أعلام النبلاء 10/158)، وهذا يعني أن البخاري كان عند وفاته في حدود الرابعة والعشرين من عمره.
3. سير أعلام النبلاء 12/19، تعليق التعليق 419، مقدمة الفتح ص 483.
4. مقدمة الفتح 483، تعليق التعليق 404/5.
22 - وقال أبوبكر المديني (١) :

"كنا يومًا عند إسحاق بن راهوية ومحمد بن إسماعيل حاضرًا، فور إسحاق بحديث، ودون صحابه عطاء الكيخاراني (٢)، فقال له إسحاق: يا أبا عبدالله! أيش هي كيخاران؟ قال: قرية باليمن، كان معاوية بعث هذا الرجل الصحابي إلى اليمن فسمع منه عطاء هذه الأحاديث. فقال له إسحاق: يا أبا عبدالله كأنك شهدت القوم (٣)".

23 - قال فتح بن نوح النيسابوري (٤) :

"أتيت على ابن المديني فرأيت محمد بن إسماعيل جالسًا عن يمينه، وكان إذا حدث التفت إليه مهابًا له" (٥).

وقال البخاري: ما استقصرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، وربما كنت أغرب عليه (٦). قال حامد بن أحمد: فذكر هذا.

(١) محمد بن عبدالله بن نعم المديني النيسابوري. ذكره الحاكم في الرواة عن إسحاق ابن راهوية. (انظر تعليل الدكتور بشار عواد على تهذيب الكمال ٢/٣٧٧) وكتبه أبو أحمد الحاكم في الأساني والكني (٢/٢٠٧ الترجمة) ٦٥٤.

(٢) يفتح الكاف والخاء المعجمة بينما تحتاني ساكنة. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٥٧، الأنساب ١١/١٩٣ (المؤلف).

(٣) تاريخ بغداد ٢/٨، تهذيب الكمال ٢/٤٤١، سير أعلام النبلاء ١٢/٤١٥، تغليف التعليل ٥/١٣، مقدمة الفتح ص ٤٨٣، تهذيب التهذيب ٩/٤٩.

(٤) أبو نصر، روى عن يحيى بن يحيى، روى عنه أحمد بن سلامة النيسابوري (الجرح والمطحبي) ٩/٩٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢/١٨، يهذيب الكمال ٢/٤٥٤، تغليف التعليل ٥/٤٤٦، مقدمة الفتح ٤٨٣.

(٦) تاريخ بغداد ٢/١٧، سير أعلام النبلاء ١٢/٤١١، تاريخ الإسلام ص ٢٥٢ =
الكلام لعلي بن المدني، فقال لي: دع فوله، هو ما رأى مثل نفسه.
وقال البخاري: كان علي بن المدني يسألني عن شيوخ خراسان، فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه، إلى أن قال لي يومًا: يا أبا عبد الله! كل من أثنت عليه فهو عندنا الرضي. وكلمة لا أعرفه يعني أنه مستور الحال، ولا يحتاج به وهذا نوع من الجرح.
ـ ٢ـ قال البخاري: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس (٤) بحديثٍ فقلت: لا أعرفه فسُلوا بذلك وصاروا إلى عمرو بن علي فقالوا له: ذاكرنا محمد بن إسماعيل بحديث فلم يعرفه. فقال عمرو بن علي: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث(٥).

---

تهذيب الكمال ٢٤٥/١، التواريخ بالموافق ٢٠٨/٢. وانظر التعليل الآتي بعده.
(١) تاريخ بغداد /١٨، تهذيب الأسماء واللغات /١٩١١/١، ماتنس إليه حاجة القارئ، ص ٢٦٢، تهذيب الكمال /٢٤، تهذيب الإمام ص ٤٥٤، تاريخ الإسلام ص ٢٥٥، سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠/٢، تغليف التعليل /٥، مقدمة الفتح ص ٤٨٣.
(٢) تاريخ بغداد /١٧، تهذيب الكمال /٢٤، تغليف التعليل /٥، مقدمة الفتح ص ٤٨٣.
(٣) وقد يطلق المحدث كلمة لا أعرفه على معناه اللغوي كثيرًا ما يحدث أن أحد الأئمة لم يعرف رويًا من الرواة وقد عرفه غيره كما هو الحال في هذا الخبر. وقد تحدثت في هذا الموضوع في مقدمة تحقيقي لكتاب سؤالات الاجري أبا داود السجستاني /١٠، ص ١١.
(٤) إمام من أئمة الجرح والتعديل. قال في التقريب: تثنا حافظ، مات ٢٤٩ ه / ٤٦٩ م (ص ٤٤١).
(٥) تاريخ بغداد /١٨، تهذيب الأسماء واللغات /١٩١١/١، ماتنس إليه حاجة القارئ، ص ٢٦، تهذيب الكمال /٢٤، تغليف الإسلام ص ٤٥٤، تغليف التعليل /٥، مقدمة الفتح ص ٤٨٣، التهذيب /٥، مقدمة الفتح ص ٤٨٣.

٢١٥
وكان عمرو بن علي الفلاس يقول:

"صديقى أبو عبدالله محمد بن إسمايل البخارى ليس بخراىان.
مثاله(1)."

(2) الحافظ رجاء بن المرجى من كبار المحدثين. وصفه الخطيب
بأنه إمام في علم الحديث. ومن أوصافه الجوام رجال المصنف،
توفي سنة 249 هـ(3). وكان يقول:

"فضل محمد بن إسمايل على العلماء كفضل الرجال على النساء."(4).

وقال: "هو آية من آيات الله تمشى على ظهر الأرض(5).

(2) الحسين بن كريث:
هو من شيوخ البخارى ومسلم والترمذي، ومن تلامذة أتباع

(1) تاريخر بغداد 2/410، ونص كلماته: "كان ثقة نبى، إمامًا في علم الحديث
وحفظه والمعرفة به".
(2) الخلاصية ص 117، وهو من طبقة شيوخ البخارى وذكر الحافظ ابن حجر قوله هذا
 ضمن آقوال شيوخ الإمام البخارى. ولكن ليس له رواية في صحيحه وإلا أخرج له
 أبو داود ابن ماجه. انظر: تسجيل الكمال 9/168، تذكر الحفاظ 7/542، سير
أعلام البلا 1/98، 9/12.
(3) تاريخ بغداد 2/256، سير أعلام البلا 12/427، تاريخر تعليق 5/206/4، مقدمة
الفتح ص 483، 484.
(4) وفي تاريخ الإسلام للذهبي ص 253 وسير أعلام البلا 12/413، قصة
مسالة علمية جرت بين رجا الحافظ والإمام البخارى تبين سعة علم البخارى
وحفظه وسيلان ذنه. وانظر أيضًا تاريخ بغداد 2/26.

216
 التابعين عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى والتبرير بن شميل، وهو من العظماء، توفي ١٤٤٢هـ (١) وكان يقول:

«لا أعلم أي رأيت مثل محمد بن إسماعيل، لأنه لم يُخلق إلا للحديث (٢)».

٢٧، ٢٨- أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير. منزلتهما غير خافية وكانوا يقولان:

«ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل (٣)». وكان أبو بكر بن أبي شيبة يسميه البازل يعني الكامل (٤)».

٢٩- قال الفَرَّارٍ: رأيت عبد الله بن منير يكتب عن البخاري وسمعته.

(١) ينظر لترجمته ومصدر ترجمته: تهذيب الكمال ٢/٣٥٨، سير أعلام النبلاء ٥٠٠/١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٤٢٢، مقدمة الفتح ص ٤٨٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٩، ١٣٦/١٢، المتنبأ ٢/٨٢٥، تهذيب الكمال ٤٠٣، تاريخ الإسلام ص ٢٥٦، سير أعلام النبلاء ٦٢/٢٤٢، تهذيب التلقية ٥/٤٠٧، مقدمة الفتح ص ٤٨٤.

(٤) مقدمة الفتح ص ٤٨٤، تهذيب التلقية ٥/٤٠٧، تهذيب التلقية ٥/٩، تهذيب التلقية ٥/٤٠٧.

وتعم خبر ابن أبي شيبة ذكره النهبي في سير أعلام النبلاء عن طريق الوراق:

قال: سمعت إبراهيم بن محمد بن سلام يقول: حضرتُ أبي بكر بن أبي شيبة فرأيت رجلًا يقول في مجلسه: ناظر أبو بكر أبا عبدالله في أحاديث سفيان فعرف كلها، ثم أقبل محمد عليه فأغرب عليه متى حديث، فكان أبو بكر بعد ذلك يقول: «ذلك الفتى البازل».

والبازل: الجمل المحسن، إلا أنه يردها هنا البصير بالعلم، الشجاعة، (سير أعلام النبلاء ١٢/٤٣٥).

(٥) هو جعفر محمد القربري كما وقع ذلك مصريًا في هذا الخبر في سير أعلام النبلاء = ٢١٧
يقول:

«أنا من تلامذته».

مع أنه كان "من شيوخ البخاري قد حدث عنه في الجامع الصحيح، وقال: لم أر مثله. وكانت وفاته سنة مات أحمد بن حنبيل (1)".

30- قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت يحيى بن جعفر البكجدي يقول:

"لو قدرت أن أزيد من عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتى يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم (2).

وقال أيضًا سمعته يقول له: "لولا أنت ما استطعت العيش ببخاري (3)".

31- وقال عبدالله بن محمد المُشَنَّد: "محمد بن إسماعيل إمام، فمن لم يجعله إمامًا فاتهمه" (4).

__________________________

12/204. فهو غير محمد بن يوسف الفربري راوي الصحيح.

1) تعلق التعلق 5/0705، مقدمة الفتح ص 484. وقوله "كان من شيوخ البخاري إلخ" من تعليق الحافظ ابن حجر على الخير. وينظر أيضًا: سير أعلام النبلاء 12/414-415.

2) تقدم تخرجه في ص (196) عند ذكر وفاة الإمام البخاري.

3) تاريخ الإسلام للذهبي ص 255، سير أعلام النبلاء 12/418-12/419، تعلق التعلق 085، مقدمة فتح البخاري ص 484.

4) تعلق التعلق 5/2008، مقدمة الفتح ص 484، تهذيب الأسماء واللغات 21/1 و179. مات تس به حاجة القارئ ص 27.

٢١٨
وقال أيضًا: حفاظ زماننا ثلاثة، فبدأ بالبخاري

32 - وقال حاشد: كنا يومًا عند إسحاق بن راهوية، وعمرو بن زرارة، وهو يستملي علي أبي عبدالله وأصحاب الحديث يكتبون عنه وإسحاق يقول:

«هو أبصر مني».

وكان أبو عبدالله إذ ذلك شابًا.

(1) سير أعلام النبلاء 12/424، تغليق التعليق 5/108، مقدمة الفتح ص 484. وعدٌ منهم حاشد بن إسماعيل أيضًا وهو يروي كثيرًا في مناقب البخاري كما سبق. وقد ترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال: حاشد بن إسماعيل بن عيسى البخاري الغزالي الحافظ محدث الشام، أحد أئمة الأثنا عشر، مات 261 هـ. وذكر في ترجمته أيضًا قول أبي جعفر المسندي هذا. (2/61) وعنه السيوطي في طبقات الحفاظ ص 243.

(2) سير أعلام النبلاء 12/429، تغليق التعليق 5/108، مقدمة الفتح ص 484.
الإمام البخاري في نظر أقرانه ومعاصريه

المعاصرة سبب المنافرة» هذا مثلٌ معروف، ومن الصعب جدًا أن ينجو الإنسان من منافسة المعاصرين. فأهل الفن والكمال الذين يجتمعون في عصر واحدٍ قلما يعترف بعضهم بفضل الآخر كما ينبغي، إلا مَن رحم الله، وإذا بحثنا في سرائر رجلين من أهل الفن والكمال جمعهما القدر في عصرٍ واحدٍ تجد أن كلًا منهما يتجاهل الآخر وينافسه حتى إن الأمر يصل في بعض الأحيان إلى حد الخصومة والتنافر، ونرى أن نسوق هنَّا أقوال وآراء أقران الإمام البخاري ومعاصريه، وهم ممن يدانُ لهم بالفضل والكمال، وهم مع معاصرتهم لا يندهشون بمواهب الإمام البخاري فحسبُ، بل يعترفون بفضله وكماله بكلماتٍ تدل على تلك المنزلة التي رفعه الله إليها من الفقه في الدين وقوة الذاكرة والبصيرة في العلم، مع أننا في غنى عن كل هذه الشهادات الخارجية مادام الجامع الصحيح في أيدينا.

1- قال أبو حاتم الزراري: "لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسحاق، ولا قَدْمٌ منها إلى العراق أعلمُ منه" (1).

_____________________
(1) تغليق التعليق 095/409، مقدمة الفتح ص 484، وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 223/2، تقيد المهمة 10/1-15، تاريخ دمشق 434-15/15، تهذيب الكمال 459/24، الإسلام ص 258، سير أعلام النبلاء 431/16، 432، طبقات السبكي 2/223، تحفة الأخباري ص 201، والخبر عند بعضهم بأثام مما هنا.
قال محمد بن حَرْثَة:

«سألت أبا زرعة عن ابن لهيعة فقال لي: تركه أبو عبدالله يعني البخاري.» (1)

3- وقال الحسين بن محمد المعروف بُعْيِبَة الٰجِلِّ:

«مارايت مثل محمد بن إسماعيل. و المسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل» وقال: «رأت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه. وكان أمة من الأمر دينًا فاضلاً يحسن كل شيء، وكان أعلم من محمد بن يحيى الدَّهْلَيْي بن كذا وذا» (2).

4- وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأدَّارِي صاحب السنن:

«قد رأيت العلماء بالحرمين والجُوهر والشام والعراق فما رآيت»

____________________


(2) في مقدمة الفتح «الحسين بن محمد بن عيد المعروف بالامجلي» والتصويب من تغلب التعليق لابن حجر نفسه ومن المصادر الأخرى لهذا الخبر ولترجمته. وهو «الحسين بن محمد بن حاتم البغدادي» الإمام الحافظ المجود. تلميذ يحيى بن عيسى وهو الذي لقبه وُبّاعاً بُعْيِبَة تُعرف 294 ه. قال الخطيب: كان ثقة متقاتلاً حافظًا. تاريخ بغداد 8/932، تذكره الحفاظ 67/2، سير أعلام النبلاء 90/14.

(3) تغلب التعليق 5/09/4، مقدمة الفتح ص 444، وفيهما شيء من الاختصار. وتمامه في تاريخ بغداد 436/12، سير أعلام النبلاء 436/12.
فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل(1).

وقال أيضاً: «هو أعلمُنا وأفقُنا وأكثرنا طلبًا(2)».

وسيئ الدارمي عن حديثه، وقيل له: إن البخاري صاحبه فقال:
»محمد بن إسماعيل أبيصر مدني وهو أكسي خلق الله، عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه، إذا قرأ محمد القرآن
شغال قلبته وصَرره وسمعه، وتفكر في أمثاله وعرف فخاره من حرامه(3)». 

(1) تاريخ بغداد 28/2، تهذيب الأسماء واللغات 1/1/19/1، ماتمسإ إليه حاجة القاري، ص 27.
(2) تاريخ الإسلام ص 257، سير أعلام النبلاء 12/437/426، تغليق التعليق 5/410/4، مقدمة الفتح ص 485.
(3) تغليق التعليق 5/410، مقدمة الفتح 485، وتمامه في سير أعلام النبلاء 426/12.
(4) وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: وجاء من غير وجه عن عبد الله الدارمي.
(5) قال: محمد بن إسماعيل أبيصر مدني، ص 257.
(6) وفي السير: أن الدارمي سيئ عن حديث سالم بن أبي حفص فقال: كتبنا مع محمد، ومحمد يقول: سالم ضعيف. فقيل له ما تقول أنت؟ قال: محمد أبصير مدني.
(7) وقال الدارمي أيضاً: لم يكن يشبه طلب محمد للحديث طلبتنا، كان إذا نظر
في حديث رجل ألزمه (سير أعلام النبلاء 427/12).
(8) وفي آخر سئل الدارمي عن كتاب الأدب المفرد للبخاري: «هل رأيت فيه حشوًا أو حديثًا ضعيفًا؟ فقال: ابن إسماعيل لا يقرأ على الناس إلا الحديث الصحيح. وله ينكر على محمد؟) (المصدر السابق 2/47/12) وهذا مجموع على الغالب، فالمعروف أن الإمام البخاري لم يلزم فيه الصحة كما فعل في الجامع الصحيح. وأغلب أحاديث الأدب المفرد صحيحة أو حسنة. لكن فيه بعض الأحاديث ضعيفة أيضًا، وقد حفظه العلماء الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وطب
في تمسين صححين الأدب المفرد وفقه 993 حديثاً. وضعيف الأدب المفرد فيه
5 - وقال أبو الطيب حاتم بن منصور:

"كان محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه في العلم(1)."

6 - وقال أبو سهل محمود بن النصير الفقيه:

"دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة، ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضَّلوا عليه أنفسهم (2)."

وقال أيضًا: سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر يقولون:

"حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل(3)."

7 - وقال صالح بن محمد جرَّة(4):

«ما رأيت خراسانياً أفهم من محمد بن إسماعيل(5).»

________________________

= 217 حديثاً. ولكن ليس فيه ضعيف جداً أو موضوع. إلا حديث واحد قال فيه

الشيخ: ضعيف جداً (الحديث 89. الشأة في البيت بركة الحديث).

(1) تاريخ الإسلام ص 577، سير أعلام النبلاء 12/477، تعلق التعليق 5/410،
     مقدمة الفتح ص 485.

(2) تاريخ بغداد 15/9/19، تقييد المهمل 9/ب، تاريخ دمشق 15/2، تهذيب
     الأسماء واللغات 1/79، ماتنس إلى حاجة القاريء ص 27، تهذيب الكمال
     24/45، سير أعلام النبلاء 12/427، تجنة الإخباري ص 202، تعلق التعليق
     5/410، تهذيب التهذيب 9/51، مقدمة الفتح ص 485.

(3) تعلق التعليق 5/410، مقدمة الفتح ص 485، وفي سير أعلام النبلاء «... النظر
     إلى تاريخ محمد بن إسماعيل». (12/426).

(4) "الإمام الحافظ الكبير الحجة، محدث المشترق، أبو علي الأدنبي البغدادي،
     الملقب بـَّجزرة، نزيل بخاري" ت 297 (سير أعلام النبلاء 14/23).

(5) تاريخ بغداد 22/22، التقييد 1/11، تهذيب الأسماء واللغات 1/18، تهذيب
     223
وقال أيضًا: «كان أحفظهم للحديث(1)».

ولما عَقَدَ الإمام البخاري مجلس الإملاء في عاصمة العلم بغداد
كان صالح بن محمد هذا يستلم له فقال: «بلغ من حضر المجلس
عِشَرين أنثى(2)».

8- وقال محمد بن عبدالرحمن الدَّغْولِيُّ(3):

كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل البخاري كتابًا فيه:

الكمال 2/457، تغليق التعليق 5/411، مقدمة الفتح ص 485.


(2) مقدمة الفتح ص 485، تغليق التعليق 5/411، 1/12/112 تحقيق د. محمد رائف مدب، أدهب الإملاء والاستمالة السمعاتي ص 17، تهذيب الأسماء واللغات 1/112، ماتمس إلى حاجة القراء ص 29، تهذيب الكمال 2/457/24، سير أعلام النبلاء 4323/12، نجاة الأخباري ص 192.

(3) الإمام العلامة الحافظ المجدد شيخ خراسان، أبو العباس السَّرْخِي السَّدَّغولِي. ت 325 هـ. قال: أربع مجلدات لا تقارنتي سفرًا ولا حضرًا وذكر منها تاريخ البخاري. (طبقات علماء الحديث 3/10، سير أعلام النبلاء 557/14، طبقات الحفاظ ص 343) وحفظه أيضاً يُعَرَّف بأبي العباس محمد بن عبدالرحمن الدَّغْولِيُّ. ت 325 هـ (الأنساب 5/359، والدَّغْولِيُّ) بفتح القاب السمراء وضم القرن المعجمة وفي آخرها لام بعد الواو. اسم رجل. ويقال للذين الذي لا يكون رقيقًا بسرخس: دغول. فلعل بعض أجداد المنتسب كان يعتزه. (الأنساب 5/359/5، اللباب 1/504).
المسلمون بخير ما بقت لهم وليسع يعد الله خير حين تنقثد

9 - وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة:

"ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسحاق" (2).

10 - وقال أبو عمرو الخلف: (3)

"هو أعلم بالحديث من أحمد وإسحاق وغيرهما بعشرين درجة،

(1) تاريخ بغداد 22/75/أ، التقييد

(2) تاريخ بغداد 27/75/أ، التقييد

(3) الإمام الحافظ الكبير القدوة شيخ الإسلام أبو عمرو أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري، المعروف بالخلف، ت 299هـ. وهو من أبناء الثمانين (سير أعلام

البلاء 13/1790).
ومن قال فيه شيئاً فعليه مني ألف ليلة(1). وقال أيضاً: «لو دخل من هذا الباء وأنا أحدث لمئت منه رُغبَا»(2).

11 - وقال عبد الله بن حماد الآملي(3):

«لو كنت شعرة في حسن محمد بن إسماعيل»(4).

12 - وقال سليم بن مُجاهد: «ما رأيت منذ ستين سنة أحداً أفقه ولا

(1) تاريخ بغداد 2/27، تاريخ دمشق 8/14، أ، تاريخ الإسلام ص 250، ص 258، سير إعلام النبلاء 12، ص 435، 436، 437، 438، الطباق السبكي، ص 226، تحقفة الأخباري ص 42، تغليف التعليق 5/412، مقدمة الفتح ص 485.
(2) تاريخ بغداد 2/28، تاريخ دمشق 8/15، أ، الطباق السبكي ص 226، تحقفة الأخباري ص 202، تغليف التعليق 5/412، مقدمة الفتح ص 485، تهذيب التهذيب 9/54.

ورأى أبو عمو الخفاف أيضاً: «حديثنا محمد بن إسماعيل النقوي العالم الذي لم أر مثله».

تاريخ بغداد 2/28، تاريخ دمشق 1/51، ب، تهذيب الأسماء واللغات 1/1/89، مات مس احتجة القاري ص 28، تاريخ الإسلام ص 258، سير إعلام النبلاء 12، ص 436، 442، الطباق السبكي، ص 225، تغليف التعليق 5/412، تهذيب التهذيب 9/54، مقدمة الفتح ص 485.

(3) الإمام الحافظ البارع الثقيلة أبو عبد الرحمن الآملي، أمrites جهون، بلدا من أعمال مرو. ت 272 وقيل 276 هـ. قال روى عنه البخاري، وفناء الذهبي. تهذيب الكمال 14/239، سير إعلام النبلاء 12/611، التقربص 501، وقد تحرف الآملي في الأصل ومقدمة الفتح إلى الآلوازي.

(4) تاريخ بغداد 2/28، تاريخ دمشق 1/15، أ، تاريخ الإسلام ص 28، سير إعلام النبلاء 12، ص 436، 442، تحقفة الأخباري ص 202، تغليف التعليق 5/412، مقدمة الفتح ص 485.
أورفع محمد بن إسماعيل

3- وقال موسى بن هارون الحمام الحافظ البغدادي:

«لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا آخر مثل محمد بن

إسماعيل لما قدروا عليه».

وهذا غيض من فيض من أقوال مشاهير العلماء الذين اعترف الناس
بفضلهم وعلمهم، والتين يفتخر بهم المسلمون في العلم والتحقيق،
وقد حاولت فيه الاختصار من تقريب المهم، ومقدمة فتح الباري، ولا
تسع هذه المجلة لأكثر من هذا، فمن أراد التوسع فليرجع إلى طبقات
الشافية الكبرى والفوائد الدراية ومقدمة فتح الباري.

(1) تاريخ الإسلام ص 264، سير أعلام النبلاء 449/12، طبقات السبكي 2/227،
تغليف التعليق 845، مقدمة فتح 412/5.

(2) تاريخ بغداد 224، تاريخ دمشق 494/9/1515، التقيد 1/10، سير أعلام النبلاء
4/1124، تحفة الأخباري 1/203، تغليف التعليق 5/413، وقوله: «ينصبوا» وقع
في مقدمة الفتح (ص 485) «يصبووا» وما أثره من المصادر الأخرى.

227
الإمام البخاري في نظر من تأخر عنه

لو أردنا أن نذكر أقوال العلماء المتلقيين التي وردت في مدح الإمام البخاري والثناء عليه لاحتاجنا إلى دفاتر وسجلات، ولقد صدق الحافظ ابن حجر إذ قال:

"ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لقني القرطاس ونفذت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له، وإنما ذكرت كلام ابن عكية (1) وأبي أحمد (2) عنوانًا لذلك. وبعد ما تقدم من ثناء كبار مشايخه عليه لا يحتاج إلى حكايته من تأخر، لأن أولئك إنما أثناه بما شاهدوا، ووصفوا ما علموا بخلاف من بعدهم، فإنَّ ثناءهم ووصفهم مبنيٌّ على الاعتماد على ما نقل إليهم، وبين المَقَامِين فرق ظاهر، وليس القَيَّامُ كالَحَبٌّ« (3).

(1) أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، الكوفي، الحافظ العلامة أحمد أعلام الحديث ... على ضعف فيه. ت 332 (سِير أعلام النبلاء 15/400).
(2) قوله هو: "لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغني عن تاريخ محمد ابن إسحاق!
(3) ت 412/5، تغليق التعليق 8/8/2، تغليق التعليق 9/488، مقدمة الفتح 485.
(3) أبو أحمد الحاكم الكبير، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق. ت 378، صاحب كتاب الأساسي والكتب المشهور. وقوله في البخاري هو: "كان أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه. ولو قلت: إن لم أَرُ تَصْنَفْ أحد يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة لفعلته (مقدمة الفتح ص 485) وأخبره في التغليق: "رَجْعَتُ أن أكون صادقًا في قولِي!" (13/5).
(3) مقدمة الفتح 485.

وقال الإمام النووي: "وأعلم أن وصف البخاري رحمة الله بارتفاع المحل..."
وكانت قد عقدتُ العزمَ على أن أتوسّع في ذكر الأقوال التي وردت
في مقدمة الإمام البخاري والثناء عليه من العلماء المتأخرين، وأجعل
الأقوال أهل العلم في كل قرن عناية مستقلة ولكن هذا في تطويل لا
طائل تحته، وقد ألقى عليه أصدقائي بالإحجام عن هذه الفكرة، ولا
شك أن هذا العمل يزيد حجم الكتاب بحيث يصعب تحمل نفقات
طبعه، ولذلك اضطررت أن اكتفي بالفقرة التي نقلتها آنفًا، فمن أراد
جمعها فليلتقطها من شروح صحيح البخاري وكتب التاريخ والرجال.

ولكن مع ذلك ونظرًا إلى أن هذا الكتاب ألّف في اللغة الأردية،
وأغلب الفقهاء لهذه اللغة يتقيد باجتهادات العلماء الذين يوافقونهم في
مذهبهم. أحببت أن أذكر بعض الأقوال لعلماء مذهبهم لتشمين قلوبهم.

١- فقد قال العلماء العيني الحنفي:

"الحافظ الحافظ الشهير المميز الناقد البصير الذي شهدت بحفظه
علماء التثاث، وأعترفت بضبطه المشايخ الأئمة، ولم ينكر فضله
علماء هذا الشأن ولا تنافز فيindedج أثاث: الإمام الهمام
حياة الإسلام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري".(١)

ويقول أيضًا في صحيح البخاري:

(١) عمدة القاريء ٥/١
اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم (١).

وقال أيضًا: «قد أطبق على قبوله بلا خلاف علماء الأسلاف والأخلف» (٢).

٢- وقال العلامة ابن عابدين الشامي صاحب رد المختار شرح الدر المختار:

«الإمام البخاري معجزة للرسول البشير النذير، حيث وجد في أمته مثل هذا الفرد العديم النظير، من كان وجوده من النعم الكبرى على العالم، أمير المؤمنين في الحديث، أحد سلطنين الإسلام الإمام المجتهد: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري بن إبراهيم بن المغيرة بن برذة الجعفي مولاهم، أمير المؤمنين وسلطان المحدثين الحافظ الشهير والنافذ البصير. وقد أجمع الثقات على حفظه وإتقانه وجلالة قدره عما عداه من أهل عصره».

و قال أيضًا عن صحيح البخاري:

«وكتابه أصح الكتب بعد كتاب الله ذي الجلال، وأصح من صحيح مسلم على أصح الأقوال» (٣).

٣- وقال الشيخ نور الدين الحق بن الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي الحنفي:

«هو (الإمام البخاري) ما كان له مثيل في عصره في حفظ

(١) أيضًا ٨/١.

(٢) أيضًا ٥/١.

(٣) عقود اللالي في مسند العوالي طبعة مصر (المؤلف).

٢٣٥»
الأحاديث وإتقانها وفهم معاني الكتاب والسنة، وحَدّة الذهن وجَوْدَة القريحة ووفر الفقه وجمال الزهد وغايته الورع، وكثرة الإطلاع على طرق الحديث وعللها، ودقة النظر، وقوة الاجتهاد واستنباط الفروع من الأصول» (1).

والحق أن الاستدلال على تبحر الإمام المحدثين في العلم وذكائه وقوة اجتهاده وسيلة ذهنه بأقوال المتأخرين كرفع السراج أمام الشمس، وما أصدق القائل:

طلوع الشمس دليلٌ على الشمس (2)

ومن العبث أن نستدل على علوّ منزلة الإمام البخاري بأقوال الشيخ عبد الحق المحدث، أو العلامة بحر العلوم الكنوتي وغيرهما من الأفاصل، بل العكس أن هذا نيل من عظمة شأنه. ولقد صدق الإمام السبكي إذ قال:

عُلَا عن المدَّحِ حتَّى ما يزَانُ به كأنَّ مَدْحَ مِن مَقدَّرِه يَضِعُ (3)

(1) تسير القاريء فِي شرح صحيح البخاري بالفارسية 1/2.
(2) والنص الفارسي (آتِبَات آمِد دلِيل آتِبَات). طبَّات الشافعية الكبرى لِلسبكي 2/112. وذكر بعده سبعة أُبيات أخرى. ولكنه لم ينْسَبِه إلى نفسه ولا ذكر مِن القائل. وذكرها السخاري أيضًا في عمدة القاريء والساعِم ص 56. ولم يذكر اسم القائل.
(3) 231
طرائف عن الإمام البخاري من أهل "الأفكار العالية"

وبلغ بعض أهل "الأفكار العالية" من المقلدين في سعة تصورهم وبعد طيران أفكارهم حتى جعلوا عيسى عليه السلام والإمام المهدي(1) من مقلدي أثنتهم، فقال الحنفية: إن الإمام آخر الزمان سيكون حنفيًا(2)، وقال الشافعي: "سيكون شافعيًا".

(1) لمعرفة حقيقة مسألة المهدي المنتظر وما ورد فيها يمكن الرجوع إلى كتاب "المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث الصحيحة وأقوال أهل العلم وأراء الفرق والمذاهب المختلفة" والموسوعة في أحاديث المهدي الصريحة والموضوعة.

(2) قال في الدر المختار مع حاشية الطحاوشي (ص 34، 55): قد جعل الله الحكم لأصحابه وأتباعه من زمته إلى هذه الأيام إلى أن يحكم بمذهب عيسى عليه الصلاة والسلام وقال العالم الطحاوشي: "ادعى بعض الحنفية أن كلا من عيسى والمهدى يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة". ثم قال: "لا أن الشافعية يقولون بموافقة اجتهاد الشافعي (المؤلف).

وانتظر الدر المختار للحصيفي 1/56 مع شرحه المعروف بحاشية ابن عابدين ط. مصطفى الباجي الحلي، القاهرة 1386هـ وقال ابن عابدين في حاشيته "تع في الفقه الإسلامي، وأخذاه مما ذكره أهل الكشف أن مذهب آخر المذاهب انقطاعًا". ثم نقل كلام الشعشري في الميزان وقال: لكن لا دليل في ذلك على أن نبي الله عيسى يحكم بمذهب أبي حنيفة، وإن كان العلماء موجودين في زمته فلا يدل له من دليل. وللذل ذلك قال الحافظ السيوطي في رسالة سماها "الإعلام" ما حاصله أن يقال إنه يحكم بمذهب من المذاهب الأربعة باطل لا أصل له... ثم قال ابن عابدين: "وأما يقال إن الإمام المهدي يقلد أبا حنيفة رضي الله على القاري في رسالته المشره الوادي في مذهب المهدي وقرر فيها أنه متجهد مطلق، ورد فيها ما وضعه بعض الكذابين من قصة طويلة...".

232
حتى إن رجال سليم الطبع مثل صوفي وقته العلامة محي الدين ابن عربي (1) قد تألَّم من ذلك ألمًا لم يستطع أن يصر عليه مع سذاجة قلبه، وسُوِد صفحات في كتابه "الفتوحات المكية" لبحث هذا الموضوع.

فلم يكن من المعقول أن يسكت أصحاب هذه الأفكار البعيدة عن الإمام المحدثين.

قال العلامة العجلوني:

"النبيه: ما تقدم آتامًا من أخذ البخاري عن الكرابيسي (2)، والزغراني (3)"


أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، صاحب التصانيف، أخذ الفقه من الإمام الشافعي. هجره الإمام أحمد وأصحابه من أجل مسألة اللفظ. قال الذهبي: "هو الأول من فن اللفظ ولم بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد قال: ما أحوجه إلى أن يضرب، وشتمه". سير أعلام النبلاء 12/80، ميزان الاعتدال 544/1، تهذيب التهذيب 509/2.

الإمام العلامة شيخ الفقهاء والمحدثين أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي. قال الذهبي: قرأ على الشافعي كتابه القديم وكان مقدمًا في الحديث ثقة جليلًا، عالي الرواية. كبير المحل، حدث عنه البخاري وأبو داود = 323
وأبي ثور(1) أنّ(2) يكون شافعيًا. وقد اختلف في مذهبه، فقيل: إنه شافعي المذهب(3)، وجرى عليه النجاح السبكي في طباقته، فقال: وذكره أبو عاصم في كتابه طبقات أصحابنا الشافعية، وقال: إنه سمع من الكراميمي وأبي ثور والزعراني، وتفقه على الحمودي، وكلهم من أصحاب الشافعي -انتهى(4)- وقال: إنه حنبلي، وذكره أبو الحسن بن العراقي(5) في أصحاب الإمام أحمد بن حنبيل(6). وأسكن عن

الترمذي والسني وابن ماجه وغيرهم، ت 260 هـ. سير أعلام النبلاء 262/12. (1)

الإمام الحافظ الحجة المجتهد، مفتى العراق، أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الفقيه، ت 240 هـ. حديث عنه أبو داود وابن ماجه ومسلم خارج الصحيح. قال ابن كثير أخذ الفقه عن الشافعي وأحمد بن حنبل وطبقتاهما. تهذيب الكمال 2/70، سير أعلام النبلاء 262/12، طبقات الفقهاء الشافعيين لا ابن كثير 98/1. (2)

هذا فيما ذكره المصنف عن الوجلي. ولعل الصواب يقتضى أن يكون إلخ. (3)

وقد ورد في صحيح البخاري رد صريح على بعض اجتهادات الإمام الشافعي في بعض المسائل الفقهية: مثل نجاسة غسلة الشعر، وصلاة الجمعة على الأربعين. (المؤلف) (4)

ذكره السبكي في طبقات الشافعية 214. (5)

هذا فيما ذكره المصنف عن الوجلي بنصه بالعربية. ولم أعرف من هو. وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن العريم في مقدمة تحقيقه لكتاب المقداد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لا ابن مفلح (ت 884) تسعه وثلاثين كتابًا ألفت في تراجع الحمالة. ولم أجد فيها كتابًا لهذا المصنف. فلعل الصواب: «أبو الحسن بن أبي بكر»، والله أعلم. (المؤلف) (6)

أما البخاري فقد ترجمه غير واحد ممن ألف في طبقات الحنابلة. فلبتهم:

1- طبقات الحنابلة لابن أبي جعفر ت 571/1 هـ 271.

2- المقداد الأرشد لابن مفلح ت 884/2 هـ 750.

3- المتنبي أحمد لعلي أبي ت 928/1 هـ 204.

إن كان التلمذ سبيًا للتقليد فلذا في عن الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي مع

= 274
البخاري أنه قال:

دخلت بغداد آخر ثمان مرات، وكل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي في آخر ما ودعته: "يا أبا عبدالله ترك العلم والناس، تصر إلى خراسان" قال البخاري: "فأنا الآن أذكر قوله".

ولكن الأسف أن أحدًا لم يذكره في الحنفية، مع أنه إن أمكن أن يقال له "حنبلي" أو "شافعي" لأجل تفهيمه فمن الممكن أن يقال له "حنفي" أيضًا، لأنه في بداية أمره قبل رحلته تعلم الفقه الحنفي وأصول تخرجه، بل حفظه حفظًا تامًا، وقد قال نفسه:

"عرفت كلام هؤلاء يعني أصحاب الرأى".

ولكن الأسف أن أحدًا لم يبتق هذه، وعلل ما ورد في صحيحه من "بعض الناس" قد صرفهم عن هذا، إلا أن الأسف على أولئك الذين تيسر لهم الاطلاع على طبقات الشافعية ومع ذلك يقولون في الإمام البخاري "إنه شافعي المذهب" مع أن أبا عاصم والسبكي وابن = ألتكر من البخاري:

(1) تاريخ بغداد 22/42، الطبقة للسيبكي 217/2، وقد سبق تخرجه. وإلى هنا نتهي ما ذكره المؤلف من العجلوني بنفظه باللغة ولم أطلع على كتاب العجلوني.
(2) مقدمة الفتح 478. وقد سبق تخرجه.
(3) أبو عاصم محمد بن أحمد العبادي الهروي، ت 458 هـ، له كتاب "طبقات الفقهاء" مطبوع. مترجم في سير أعلام النبلاء 180/180 وغيره.

235
المَلَقَنْ(1) وغيرهم قد درجوا على اصطلاح خاص، وهو أنهم يُعْتَذُون
كل من تلمَّذ على الإمام الشافعي أو الإمام أحمد في طبقات الشافعية
أو الحنابلة، ولو أنه خالفهم في المذهب، أو كان له مذهب مستقل،
وكان من أصحاب الاجتهاد، ولذلك ذكر أبو عاصم والسيك ففي
طبقات الشافعية الإمام أحمد بن حنبيل(2) ودواود الظاهري(3) وغيرهما مع
أن هؤلاء أصحاب اجتهاد وأصحاب مذهب مستقلة بلا خلاف.

والحقيقة أن أهل التقليل لما ادعوا وجوب تقليد أحد الأمثلة،
وخاصَة الأئمة الأربعة لم يعد بإمكانهم بعد ذلك أن يعتروفا لأحد بأنه
من أهل التحقيق، أو يعتروفا بعلمه وقوة اجتهاده أمام تخريجات
إمامهم، ولو كان بوسعهم لارتفعوا إلى التابعين والصحابة وجعلوهم
مقلدين لأئمتهم، ألا ترى أنهم عدلوا عيسى عليه السلام - هو من أولى
العزم من الرسول - والإمام المهدي حنفي أو شافعٍ.

وقد ذكر العلامة العلميُّ قولاً ثانياً بعد القولين المذكورين،
وهو: "وقيل: كان مجتهدًا مطلقًا واختاره السخاوي، قال: وأميل لكونه

(1) سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن المَلَقَنْ، تحقيق 884، غضب كتاب "العقد النزيل".
في طبقات حملة المذهب. (معجم المؤلفين 7/497). وكتابه مطبوع أيضاً.
(2) الطبقات للسيك 2/27-26.
(3) الطبقات للسيك 2/284-293.
(4) وقد صرح بذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه طبقات الفقهاء الشافعيين فقال
في أول الطبقة الأولى: "... ثم ليعلم أن فيهم من هو مشهور بأنه من أهل
المذهب، وفيهم من هو دون ذلك في الشهرة، وفيهم من هو مشكوك في كونه من
أهل المذهب، وفيهم من هو معروف بأنه من غير مذهب، وفيهم جماعة من أئمة
الحديث أحببنا أن نترجمهم لأجل روايتهم عن الشافعي." (7/197).
مجهودًا مطلقاً. صرح به تقي الدين ابن تيمية فقال: إنه إمام في الفقه من أهل الاجتهاد (1) ».

(1) وهكذا العلامة الشامي والشيخ نور الحق شيخ الإسلام وآخرون قد صرحوا بأنه كان من أهل الاجتهاد المطلق، وقال صاحب الفيض: إن البيهاري مجهد لا ريب فيه، وما اشتهر أنه شافعي فلم يوافقه إياه في المسائل المشهورة - أنهى، وقد بسط شيخنا الكلام على مذاهب أصحاب الصحاح البالغ في مقدمة تحلية الأحوذي 3/453 - 355 فارج إليها. (عبد الله الرحماني).

قلت: نص قول العجلوني هذا موجود في مقدمة تحلية الأحوذي أيضاً 351/1.

وقال السخاوي في عمدة الغالي، والساعف في ختم الصحيح الجامع في صد ترجمته للإمام البخاري: «ونعم تأمل اختياراته الفقهية في جامع علمه أن كان مجهدًا موقفًا مصدّقًا، وإن كان كثير الموافقة للشافعي»، وذكر قول السبكي وعده الإمام البخاري في طبقات الشافعي ثم قال: «والرد لما تقدم من كونه مجهدًا أكثر» (ص 59-60).

وأما قول شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى (20/29) حيث سئل عن مذاهب بعض أئمة الحديث. فقال: «فأما البخاري وأبو داود فإمامان في الفقه من أهل الاجتهاد» إلخ.
الإمام البخاري وذكره في طبقات الصوفية

يعتذر منه القراء أن المحقق المعروف العلماء الشهرياني
ذكر إمام المحدثين في عدد أولئك الصوفية الذين يحتج بهم ويقدّب
بهم في التصوف، فقد ذكر في كتابه القيم (٤) الذي خصصه بذكر أحوال
أئمة الصوفية وأولياء الله وذكر فيهم الإمام البخاري (٣)، وقال في وصف
كتابه:

"فهذا الكتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقدّب
بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن
التاسع وبعض العاشر (٤)"

هذا الكتاب جزء من كتابه المعروف بالطبقات الكبرى، وقد سمى
المصنف هذا الجزء "لواقع الأنواع في طبقات الأخيار (٥)" وقد ظهر من

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشهرياني، من علماء المتصوفين، ولد في ٨٨٨ هـ
بقلعة أحمد في مصر ومات ٧٥٣ هـ في القاهرة. من مصنفاته: "الميزان الكبير"، لواقع
الأنواع في طبقات الأخيار، وعرف بطاقات الشهرياني الكبرى، وغيرها. الأعلام
٤/١٨٠.

(٢) وفي الكثير من الخلافات. أنظر أمثلة منها في كتاب "التصوف بين الحق والخلق
ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) الطبقات الكبرى ص ٢٩. طبعة دار الكتب العلمية. بيروت.

(٤) لواقع الأنواع في طبقات الأخيار ٣/١ (ص ١). طبعة دار الكتب العلمية. بيروت.

(٥) يبدو من صحن بعض المترجمين والناشرين أن "الطبقات الكبرى لالشرياني" و"لواقع
الأنواع في طبقات الأخيار" اسمان لكتاب واحد لالشرياني، ولكن المؤلف رحمه الله.

٢٣٨
قوله أنه خصص هذا الكتاب بذكر أُوَّناء الله الكاملين ذوي النفوس القدسية، ثم ذكر غاية تصنيفه هذا فقال:

وقصدوني بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والأخوائد لا غير (١).

سُنتستغرب وتعجب طائفة من الناس من ذكر الإمام البخاري في طبقات الصوفية.

أما أولهم فهم جماعة المتصوفة الحاليين، فنظرًا إلى التصوف العملي الشائع في هذا العصر من المستغرب جداً أن يقال إن الإمام البخاري كان من الصوفية الكاملين المشهود لهم بذلك، فلم يكن هناك عند الإمام البخاري احتفال بالأموات وقبرهم، ولا مجالات الغناء والسمس، ولا تصور الشيخ، ولا تغطية الأعين، ولا الأربعينات، ولا عادة ملء الجزل، ولا الاستغاثة بالأموات ولا القبور ولا قُل، ولا الفاتحة، ولا العيش على نذر المرديين، ولا قرابين القبور، ولا قيام المولد ولا الموالد بما فيها، ولا التعاطق مع أهازيج الغزل والتشبيب، ولا رقصات أهل الحال، ولا عقيدة وحدة الوجود، ولا الصلاوات الغوثية، ولا مراقبة كشف القبور.

بل كل ما كان عنده هو دروس أحاديث رسول الله ﷺ، والتمسك بها، والمذكرة بها. وكل هذه الأشياء مما يُقلع التصوف من أساسه ويتآصله من جذوره.

١) لواقع الأنوار في طبقات الأخيار ٣٠٣ (الطبقات الكبرى ص ٦).
والجماعة الثانية، هي جماعة أهل الحديث، فمعتقد هذه الجماعة أن الإمام البخاري كان مولعًا بسيرة رسول الله ﷺ، وقد بذل حياته كلها في تدوينها ونشرها واتباعها وكان يجنب البدع كلها، ولذلك كان الإمام يحسب كل الفرق الجديدة من المبتدعة والمحدثة، وقد رد على كل حماس في صحيحه، حتى إنه كان يسمى من لم يقل بزيادة الإيمان ونقصانه مرجئًا لورد ذكره صراحةً في الأحاديث، فبالتالي إلى حياة الإمام البخاري كيف يسوغ أن يذكر في الصوفية وذلك لأن التصوف أمر محدث، والزعم بأن الإمام البخاري كان من الصوفية وصمة عار على جبينه الطاهر.

ولولا شك في أن التصوف الذي أساء إلى سمعة متبعه إساءة بالغة في هذه الأيام، كان أمرًا محمومًا وذا خير وبركة في يوم من الأيام إذ كان يتميز بالتمسك الشديد بالأحكام الشرعية، والالتزام بالإيثار، والسعي في إصلاح الناس، وحب اتباع سنة الرسول ﷺ، والصبر والاستقامة على المصاب، والاستعداد الكامل للجهاد في سبيل الله، وعدم الثار للنفس، ونشر مكارم الأخلاق، والزهد في الدنيا، والموافقة على الورع، واجتناب البدع، وخلاص القول أن التصوف كان عبارة عن الابتعاد الكامل للعواصم الشرعية، والمقاصد الأساسية، وتجسيد هذه المعايي والخصائص الحميدة، ومن الذي لا يحمد هذه الأشياء. وقد كانت هذه الخصائص هي التي جعلت أصحاب رسول الله ﷺ من الارتبا تبرًا، ومن الهدوء ذهبانًا، وتميمية هذه الأشياء بالتصوف لا شك أنه اصطلاح مُخطَّط، ولكن لا حرج في ذلك إذ اتضح الغرض والمقصود، ولا مشاحة في الاصطلاح. (1)

1) سوف يذكر المصنف رحمه الله في السطور القادمة كلامًا جيدًا ومفيدًا عن التصوف =

٢٤٠
ومن السنن الكونية في هذا العالم "التغير" وما كان للتصوف أن يُستثنى من هذا القانون، فقد تلوَّن بعدة ألوان مع مرور الزمن واختلاط الأقوام والأديان، فإن سمح إخواني الذين يريدون الحفاظ على صفاء دينهم ونقائش من الممكن أن تقول (إوان كان اصطلاحًا جديدًا) إن التصوف في بداية أمره كان عبارة عما جرى عليه الرسول ﷺ، وتبعه عليه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين. وهو محفوظ إلى يومنا هذا بدون نقص أو زيادة في كتب السنة ودواوين الحديث، وكان التصوف على وضعه الأصلي قبل أن تغزو الفلسفة اليونانية أفكار المسلمين، وتختلط بها الكاثوليكية النصرانية، ولكن دخلت الفلسفة وغررت الكنيسة، وتآثر بهما التصوف تآثرًا شديداً، فحدث الوجود مسألة مهمة في الفلسفة اليونانية، وقد أصبحت جزءًا لازمًا للتصوف. فزعم ابن منصور الحلاق(1): "أنا الحق" وقول الشاعر الصوفي الآخر:

وراوي بعض الأصدقاء أن لا أختلاف التصوف بوجه عام بل استعمل كلمة "تصوف السواء" للمتصوفة المحتالين والمبتدعين كما أن كلمة "علماء السواء" تطلق على العلماء غير العاملين. ولا منع عندي من قول هذا الاقتراح لو لم أشاهد تلك المفاسد والويلات التي جربها التصوف. أما الذين يدعون إلى الإحسان والالتزامة على طريقة الإسلام فمن الذي يخالفهم. ولكن الخلاف إما هو في هذا الإصطلاح المبدع "التصوف" الذي راجت تحت ستاره أسواق الخداع والدجل في ضحوة النهار. ولا أرى طريقة للتخلص من هذه الفتنة العمياء سوى أن نخلع وترمي هذه الوجهة بالمروة. (ص 134).

(1) في الأصل "منصور" والتصوب من مصادر ترجمته وهو كما قال الإمام الذهبي في
▌ لقد وضعنا أيدينا في يد الله
▌ فكيف نبالى بالمصطفى؟ (١)
▌
▌ أي لمذا أبالى بالمصطفى؟ نتيجة هذا التصوف. والرغم بأن الرسول ﷺ وغيره من الأولىاء والصالحين موجودون في كل مكان وإدعاء حلول الخالق بالمخلوق، والمخلوق بالخالق كله من أكاذيب هذه التخيلات. وخصوص الحكيم (٢) ومولفه نصير الدين محمد الطروسي (٣) وما شاكلها ناتجة من آثار هذا الاختلاط، فقد أخذ التصوف من الفلسفة اليونانية تلك المسائل الدقيقة التي لا يمكن أن تفهمها عقول العامة من الناس. وهكذا أصبح التصوف أمرًا صعب المنال والفهم.
▌
▌ وادعوا أنه منقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أو علي بن أبي طالب رضي الله عنه صدرًا عن صدر، فكلما برع الشخص في الفلسفة زعم الناس أنه كمل في التصوف واعتبر التصوف فنا دقيقًا جدًا، وهذا هو الدور الثاني للتصوف، وهنا يصبح التصوف الفلسفة اليونانية في الحقيقة.
▌
▌ ———
▌
▌ الميزان: «الحسين بن منصور الحلاج، المقتول على الزندقة، ماروى الله الحمد شيخًا من العلم. وكانت له بداية جيدة وتأملًا وتصرف، ثم انسخ من الدين وتعلم السحر وأراه المخوَق. أباح العلماء دمه وقيل سنة ٣١١ هـ (الميزان) ١٠٩٨ م، ولهم ترجمة مطولة في سير أعلام النبلاء (١١/٣٦٤٥).» وغيره من الكتب.
▌
▌ (١) نصه في الفارسية:
▌ بنجه در بنجه خدا داريم ما جه بروائي مصطفى داريم
▌
▌ (٢) كتاب من كتب ابن عربي الحاتمي، بسق ذكره في ترجمته تعليقًا.
▌ (٣) محمد بن حسن ابن جعفر نصير الدين الطروسي، فلسوف ولد ٥٩٧ هـ-١٢٠١ م وتوفي بمحمد سنة ٢٧٢-١٢٧٤ م (الأعلام) ٨٥٧، مجموع المؤلفين ١١/٣٦٨ (المراجع).
▌ ٢٤٢
وبعد هذا أخذ التصوف لوناً ثالثاً(1)، وذلك بعد الاختلاط بأفكار البراهمة الهندوس والكهنوا والناسك والمجوس، وأصبح تصورُ الشيخ جزءاً لا آخر في التصوف، الذي يطبق عليه قول الله تعالى «ما هذه الاحترامات التي أقسم لها عبّكونَ(2)» وأصبحت الرياضات والعمليات المخuturaة هي روح التصوف وقلبه، وما هي إلا تمرينت وتدريبات على الأعمال والرياضات البرهمية النسائية الكهنوتية الكافره، وضف إلى ذلك إقامة الأعياد للمومى، والطواف حول القبور، ودعاء الأموات، ووضع الأخصية على القبور، والاعتقاد بأن الرسول ﷺ وغيره من الأولياء كانوا يعلمون الغيب، والخلوة الأربعية(3) وغمض الأعين

(1) حسبا ديلياً على قولنا هذا ما نشره الشيخ النعماني في مجلة الندوة، السنة الثانية، العدد الحادي عشر، حيث قال: «كثير من أقارئ المسلمين تعلموا على أذر كيوان (وهو رجل مجوس) لما كان صوفيًا موحدًا درجو في مدارج السلوك على بديه، ومنهم محمد علي الشيرازي، ومحمد سعيد الأصبهاني، وعشير بك، ومحمود بك، قد ذكر أحوالهم بالتفصيل صاحب دستان، ويتحير الناس من أن الشيخ بهاء الدين عاملي كان قد استفاد من صحبة أذر كيوان، وتعلم أذر كيوان مدارج السلوك من الموبديان دليل بين على أن هذا التصوف ليس من الإسلام في شيء، ولا نقل بالصدر عن النبي ﷺ من طريق أبي بكر رضي الله عنه أو من طريق علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ولذلك نرى أنفساً متصوفة في جميع أصحاب الأديان كاليهود والنصارى والمجوس والهندوس.

(2) وأضاف الأستاذ النعماني قائلاً: «أن مورد سروشي» كان من سلالة زرادشت، وصدرت منه خوارق عديدة، وكان مورد سروشي المجوس يبيه في الأرض لمدة طويلة في البحث عن الحق، وفي الأخير وصل إلى أذر كيوان وتعلم منه مدارج السلوك. انظر مجلة «الندوة» المجلد 2 العدد 11.

(3) هذه حقيقة التصوف الذي يدعي أنه نقل بواسطة الصدور من أبي يكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. (المؤلف)

الأنبياء: 52.

انظر التصوف بين الحق والخلق للأستاذ محمد فهر شقفة ص. 159.
وإطالة الشعور، والوجود والسماع، والمراقبة لكشف القبور وغيرها من عشرات الأمور التي تعتبر روح التصوف في هذه الأيام. ومن لم توجد فيه هذه الأشياء فلا يحسبه الناس من الصوفية، ولا هو يعتبر نفسه في عداد الصوفية، وهذا هو الدور الثالث للتصوف.

وإذا نظرا إلى هاتين الصورتين الأخيرتين من أدوار التصوف أفيض من الغريب أن يذكر في الصوفية إمام محدث متشد في نقد الرجال، يتقيد بشروط شديدة في نقد الأحاديث، ويتعالي إمام القوم في التاريخ ويلقب بإمام المحددين، وينظر إلى أولئك الذين يتخلفون أحاديث الرسول ﷺ نظرًةً ملؤها الكراهية والنفور؟ ورغم كل هذا فقد قال العلامة المذكور: (1)

"وبنهم محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه، كان رضي الله تعالى عنه من العلماء العاملين، تستنزل الرحمة عند ذكره، كان صائم الدهر، ونافذ حتى انتهى أكله إلى تمرة أو لوزة ورعًا من الله تعالى في تخذه إلى الخلاء. ولد رضي الله عنه في بخارى سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، ودفن بخرتك قربة على فرسخين من سمرقند.

وكان رضي الله عنه، يقول: الماء والذم من الناس عندي سواء وكان يقول: أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبني أني اغتبت أحدًا. وما اشترى شيءًا ولا باعه قطر، وكان ورعًا زاهدًا كان ينام في الظلام، وربما قام في الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرح ويكتب أحاديث، ثم

(1) يعني "الشعراني".
يضع رأسه، وكان يصلي كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة. يوتر بواحدها منهما، وكان يصلي بأصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويستم كل ثلاث ويقول: عند كل ختم دعوة مماسية، وما وضع حديثًا في الصحيح إلا وصلع عقبه ركعتين شكرًا لله عز وجل، وكان رضي الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالًا، وكان أبوه يقول: «ما أعلم من مالي درهمًا حرامًا ولا شهبة، ومناقب كثيرة مشهورة، رضي الله تعالى عنه»

وقد لخص الالعلامة الشرعي الأسباب التي دعته إلى أن يعد من أولياء الله وعباده المتصفين، وعلل قراء كتابي هذا يطعنون على هذه الأمور بالتفصيل، وهي روح التصوف، وعلى سبيل المثال بذل العمر في تحقيق الأحاديث ونقدها وتمحيصها ونشرها والمؤلف عيساء رسول الله ﷺ وقضاء الحياة كلها في هذا الشنف، واستعداد المشقات من أجلها، والنظر بكراهة على كل طريقة تختلف طريقة الرسول ﷺ، والرد عليها والتحمس والنشاط في نشر الأحاديث وفقها والاستقامة على اتباع السنن وغيرها من الأمور.

ولما كان أحد العلماء المشهورين قد أورد ذكر الإمام البخاري وغيره من أكابر الملة الإسلامية أمثال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والأئمة المجتهدين في طبقات الصوفية، أرى من المناسب أن أُلقي نظرة على التصوف المُختَلد، لكي يظهر أن هؤلاء الأكابر كانوا بعيدين كل البعد عن هذا التصوف بقيق، ولكن يبين أيضًا أن هؤلاء الأكابر إن كانوا صوفية فلا علاقة لذلك التصوف بهذا التصوف الشائع بل كان أمرًا مغايرًا لهذا.

(1) لواحين الأنوار في طبقات الأخبار، (691، ص 92، طبعة بيروت).
ومنى أن سلسلة البيعة تعبر شرطاً أساسيًا للتصوف الآن، وبالخصوص:
سلسلة القادرة والجشّية، والتغشين، والمجدّية، والصبارية، والذكرا، والنظرية، والهجرية وغيرها، وقد أُحدثت حتى الآن مئات الطرق لهذه البيعة وما زالت في ازدياد مستمر، ولا ندري كم من الطرق ستحدث وتترعرع في المستقبل. وكل طريقة آداب وأوراد وأعمال مستقلة خاصة، ولكننا لا نجد في عصر الرسول ﷺ المبارك وبعده في عصور الخلفاء الراشدين والتابعين وأتباع التابعين وعده ذلك بقرون، لا نجد في هذه العصور أي سلسلة للبيعة ما عدا بيعة الإмиارة وبيعة التوبة، وحتى لهاتين البيعتين لم تكن لها سلاسل في عهد النبي ﷺ المبارك ولا بعده في عهود الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، ولا يوجد لها أي دليل أبداً، فلم تكن سلسلة البيعة تعقد عند بيعة الإмиارة، ولا يوجد لها سلسلة أصلًا، وهكذا عند بيعة التوبة كان المباقع يستبب المبائم، ويخذ منه عهدًا بترك المعاصي والغالب أن الذي يُباعُ له في التوبة هو الخليفة أو الإمام، وبمرور الأيام لما تحولت الخلافة إلى السلطنة وقامت طائفتان منفصلتان للأمراء والحكام وأئمة الدين، فانقلت بيعة التوبة من الحكام إلى أئمة الدين، والناس كانوا يتجهون إلى أحد أئمة الدين من الأتقياء والورعين ويتوبون على يده. وكان يأخذ البيعة، ولا يبحث لها سلسلة بأتي بآيات في التوبة فينا، وهو يأتي فينا، ويصروف الدهر ومروة الأيام والليالي قامت التكبايا وُنتت الزوايا، فيبحث عن سلاسل البيعة. وأغلب المسلمين الآن مولعون بهذا، هذه هي حقيقة البيعة.  

(1) للإطلاع على بحث كامل في البيعة يرجى إلى "رسالة البيعة" للشيخ سلامت الله الجبراجوري وهو كتاب مهم وحيد في موضوعه، محيط بالموضوع، وفي أسلوب سهل ومنهج علمي مثالي. (المؤلف).
ولما قامت سلسلة البيعة أصبحت لكل سلسلة أعمال وأوراد وأذكار مستقلة، وكل صاحب تنمية سنين حسب هواه ورغبته ما أراد من مريديه ومحبيه، وقد أصبحت فيما بعد كأنها طرق إلهية.

ولا إلقاء مزيد من الضوء على هذا التصرف أحب أن أذكر حديثًا أورده الدارمي في سنة، يبين منه أنه محددًا ومخالفًا لسنة الإسلام، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهونه.

من الذي لا يعرف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؟

روى الدارمي يسنده قال:

«أخبرنا الحكم بن المبارك أنا عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال (1) : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغد، فإذا خرج شميتنا منه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبدالله الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعًا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، إنني رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته، ولم أر بالحمد الله.

(1) ما بين المعقوفين زيادة ميتي، أخذًا من إسناد الحديث في سنن الدارمي التي أخذ منها المؤلف هذا الحديث أما الأصل فكان فيه: قال خبر الأمة عبد الله بن عباس كنا نجلس إلخ ولم يرد ذكر ابن عباس في هذا الإسناد فالراوي عمرو بن يحيى يروي عن أبي وهو عن أبي، وعمرو كان في المطبوع من سنن الدارمي (136/78) طبعة دهمان و 101 طبعة عبد الله هاشم اليماني).»

(137/136) فالظاهرة أن الصحاب هو «عمرو» وجدوه «عمرو بن سلمة (بكسر اللام: توضح المشتبه) هو القائل: «كنا نجلس على باب إلخ» كما ورد اسمه صريحاً في آخر الحديث ثم تأكد ذلك حينما رأيت أن الحافظ ابن حجر ذكره هكذا في إتحاف المهرة (136/299) في هذا الحديث معتزًا إلى الدارمي نفسه.

٢٤٧

(1) سنن الدارمي 18/1-29. باب في كراهية أخذ الرأي، وما بين المعوقين زيادة منها تكملة للحديث.

وقد أخرجه أيضًا الطيباري في الكبير 136/9 عن طريق مجالد بن سعيد عن عمر بن سهيلة بن ممنه. كما رواه بطرق أخرى مختصراً 137-138.

وقد ذكره جمال الدين القاسمي في إصلاح المساجد عن الدارمي وقال الشيخ الألباني في تعليقه عليه: «وإسناده صحيح، كما حقفته في الرد على الشيخ الحبشي ص 45، 47. (إصلاح المساجد 11-12).»
ويذللك يمكن أن تتصور مدى كراهية أصحاب رسول الله ﷺ، لو رأوا هذه الأوراد والأعمال والأذكار والطرق المحدثة التي أحدثها أصحاب التكاية الصوفية بعد مئات السنين ورُوِّجَوها في أتباعهم ورُمِّديهم، وينبغي للمسلمين عامةً وللمتصوفين خاصة أن يعتبروا بهذا الأثر الوارد من هذا الصحابي الجليل.

لقد أحدثت اليوم آلاف من الأوراد والأذكار، كل من جاء بنى عمارة جديدة(1) ومن الملاحظ عامةً أن أحدهم لو عُرِض عليه ورد أو سنة ثبتت من النبي ﷺ بطريقة صحيفة لا يلفت إلى، ولكن لو ذُكر له ورد من أوراد أحد مشايخ الطرق يستعد للعمل فوراً. ندعوا الله أن يهدى الأمة البيضاء، وينقذ المسلمين من هذه الأحالي لكني يجريوا من فقر المذلة والهوان، ويرتقوا إلى درجات المجد والرقي وتظير فيهم سمات القرون الأولى، وما أصدق قوله ﷺ «خير الهدى هدى محمد»(2).

ترجمة النص الفارسي وهو: هركه آدم عمر تي نو ساحت.
(1) صحيح مسلم 2/592
(2) مصطفى تأليف العلامة برهان الدين الباقي في مصروب الشيخ عبد الرحمن الوهاب
ولعرفة المزيد عن التصوف والمتصوفة بمكن مطالعة الكتب التالية:
"هذلا هي الصوفي" تأليف الشيخ عبد الرحمن الوهاب.
"التصوف بين الحق والخلق" لأستاذ محمد فارق شقفية.
"الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة" للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.
"التصوف بين الحق والخلق" لأستاذ محمد فارق شقفية.
من أقوال الإمام البخاري

كان القاضي الوليد بن إبراهيم البخاري - من تلامذة الإمام البخاري، وكان قاضيًا في الرَّي - يقول:

"لما بلغتُ مبلغ الرجال طاقته نسي إلى طلب الحديث فقصدتُ محمد بن إسماعيل البخاري وأعلمته مرادي، فقال لي: يا بني لا تدخل في أمرٍ إلا بعد معرفة حدوده، والوُلُوف على مقدريه، وأعلم أن الرجل لا يصير مُحذَّنًا كاملاً في حديثه إلا بعد أن يكتب أربعًا مع أربع، كأربع مثل أربع، في أربع عند أربع، بأربع على أربع، عن أربع لأربع، وكل هذه الزُّباعيات لا تتم إلا بأربع مع أربع، فإذا تمت له كلها هان عليه أربع، وابنُي بأربع، فإذا صبر على ذلك أكرمته الله في الدنيا بأربع، وأثابه في الآخرة بأربع.

قال القاضي الوليد:

قلت له: فسفر لي رجُلٌ ما ذكرت من أحوال هذه الزُّباعيات، قال: نعم، أما الأربعة التي يحتاج إلى كتبها هي:

أخبار الرسول ﷺ وشراَعُه، والصحابة ومقاديرهم، والتابعين وأحوالهم، وسائر العلماء وتواجدهم، مع أسماء رجالها وكناههم وأمكتهم وأزمنتهم كالتحميد مع الخطيب والدعاء مع الترسل والسمع، مع السورة، والتكبير مع الصلاوات، مثل المُشْتَدَّات والمُرَسَّلات، والموقوفات والمقاطعات، في صغره وفي إدراكه.
وفي شبابه وفي كهولته، عند شغله وعند فراقه، وعند فقره، وعند غنه، بالجبال والبحار والبلدان والبراري، على الأحجار والأصدقاء والجقود والأكثاف، إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق، عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخطأ أبيه دون غيره. لوجه الله تعالى طالبًا لمرضاته، والعمل بما وافق كتاب الله تعالى منها، ونشرها بين طالبيها والتالي في إحياء ذكره بعده.

«ثم لا تتم هذه الأشياء إلا بأربع وهي من كُسب العبد: معرفة الكتابة، واللغة، والصرف، وال نحو، مع أربع هن من عظاء الله تعالى: الصحة، والقدرة، والحرص، والحفظ، فإذا صحت له هذه الأشياءُ هان عليه أربع: الأهل، والولد، والمال، والوطن، وابتقي بأربع: شماتة الأعداء، وملاحة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسم العلماء، فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع: بعر القناعة، وبهبة اليقين، وبلدة العلم، وبحياة الأبد، وأثابه الله في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه، وبظل العرش (حيث لا ظل إلا ظله)، ويسقي من أراد من حوض محمد ويجوار النبيين في أعلى العليمين في الجنة».

فقد أعلمناك يا بني بُنَٰتِ جَمَالَ الْآيَاتِ جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقًا في هذا الباب فأقبل الآن على ما قصدتني له أودَّعَهُ.

(1) "فلنحكيene حياة طيبة" النخل: 97 (المؤلف).
(2) حيث لا ماء إلا ماؤه (المؤلف).
(3) "... فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبئين، الآية" النساء 19 (المؤلف).
(4) إلى هنا ذكره السيوفي في تدريب الراوي (2/157-159) ومنه أخذه المؤلف = 251
قال القاضي أبو العباس سمعت هذا الكلام من الإمام البخاري فهالني قوله، فسكنت متفكرًا، وأطرقت متأثبًا، وذلك لأن المشاق التي ذكرها الإمام البخاري في الرتبائع المذكورة في طلب الحديث لم أكن أستطيع أن أنحملها، فلما رأى ذلك مني قال:

"إذا لم تُطلق حمل هذه المشاق كلها فعليك بالفقه يمكنه وأنت في بيتك فارٌ ساكن لا تحتاج إلى بعده الأسفار، ووظيف الديار، وركوب البحار وهو مع ذا ثمرة الحديث."

(1) القسطلاني/161 (المؤلف)

زاء القاضي عياض والمزمي وغيرهما بعده: «ليس ثواب الفقه بدون ثواب المحدث في الآخرة، ولا عزُوقة بأقل من عز المحدث.

فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث، وأقبلت على علم ما أمكنني من علمه بتوظيف الله وملته. فلذلك لم يكن عدي ما أمله على هذا الصبي يا أبا إبراهيم. فقال أبو إبراهيم: إن هذا الحديث الذي لا يوجد عند أحدٍ غيرك خير من ألف حديث يوجد مع غيرك». (اللفظ الممزي).

وهذه القصة أستدها القاضي عياض (ت 545هـ) في الجنية ص 136 - 139، ترجمة شيخه أبي بكر بن العربي وفي الإلماع ص 269 - 274، باب شرف علم الحديث وشرف أهله، عن طريق أبي المظفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جبريل ابن مرت الخزرجي، وأبي بكر محمد بن عيسى البخاري، والمزمي (ت 742هـ) تهذيب الكمال/243 - 244 ترجمة الإمام البخاري، عن طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف، وأبي الحسن علي بن أحمد بن خنابج بن إبراهيم الكاتب، وأبي الحسن علي بن أحمد بن يونس =
ابن عبيد التميمي.

والسيوفي (ت 911 هـ) في تدريب الراوي 2/157ـ159 (كما بقي). النطاق
الثامن والعشرين، معرفة آداب طالب الحديث. عن طريق أبي بكر محمد بن أحمد
بن محمد بن صالح بن خلف.

والبيقري (ت 1041 هـ) في نفح الطيب (1/222) في ترجمة أبي حيان
الأندلسي عن طريق القاضي عياض وابن آخرين كلاهما عن القاضي أبي بكر بن
العزي بسماحة كما هو عند القاضي عياض.

كلهم عن أبي ذر عمر بن محمد بن مخلد التميمي قال: سمعت أبا المظفر
محمد بن أحمد بن حامد بن إبراهيم بن الفضيل البخاري قال: لما عزل أبو العباس
الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمذاني عن قضاء الرفيق.

قلت: عمر بن محمد بن مخلد التميمي. ترجمته الخطيب في تاريخ بغداد
54/12 روى عنه الحاكم وغنجر وغيرهما. مات 373 هـ بخارى. ولم يذكر فيه
جريحًا ولا تدجيلًا وذكره الحافظ في لسان الميزان (274) وقال: روى عنه
الشیرازي في الألقاب حديثًا ثم قال: ولا أظنه إلا وهم فيه ولم يكن من أهل
الحديث.

أما شيخه أبو المظفر محمد بن أحمد البخاري وشيخه أبو العباس الوليد بن
إبراهيم الهمذاني فلم أعثر لهما على ترجمة.

وقد ذكر الحافظ السخاوي في كتابه "الجواهر والدرر" في ترجمة شيخ الإسلام
ابن حجر" ضمن تحققات الحافظ التي كان يسجلها على هواش بعض الكتب
والآذراء فقال: "ومهم مقابل الحكاية الرسولية المنسوبة للبخاري في آخر جزء
البوناريتي" يقول الفقيه أحمد بن علي بن حجر: "إنني منذ قرأت هذه الحكاية إلى
أن كنت هذه الأسرى وقلبي نافر من صحتها غير مستعد لقبولها، تلمذ أبوه الموضع
عليها وتلمذ إشراة التلفيق فيها. ولا يقع في قلبي أن محمد بن إسمايل يقول
هذا ولا آخري، وأما قول القائل الذي في آخره: إن هذا خير من أليف حدث،
فلم رأى مزيد عليه" (الجواهر والدرر 1/370، 371). نشر المجلس الأعلى
لشؤون الإسلام. القاهرة 1406/1986. ونقله عن السخاوي أيضًا الشيخ
عبدالله نجا الأبياري في نيل الأماني توضيح مقدمة القططاني مع اختلاف في

٢٥٣
ومن ملفوظاتها التي نقلها الحافظ ابن حجر:

«لا أعلم شيئًا يُحتاج إليه، إلا وهو في الكتاب والسنة».

فقال له وراقه:

«يمكن معرفة ذلك؟ قال: نعم (1)». 

والخلاصة أن إنزال قواعد اختراعها إمام أو عالم، أو سكوته في مسألة ما منزلة النقص، ثم تخريج المسائل العارضة الغريبة على أساس هذه المسائل، واعتبار هذه المسائل المخرجة كالنص، ثم الاستمرار في التخريج على هذه التخريجات (2)، كل هذا لم يأمر به الله ولا رسوله.

وخلاصة حياة إمام المحدثين رحمه الله أنه قدّم نموذجاً جيداً لسيرة رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم بالعمل بأحاديثه وبين أهل الإسلام أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة وكيفية العمل بها، وعدم بعض الكلمات (ص 78) كما ذكر الأستاذ السيد أحمد صقر رحمه الله في تعليقه

على كتاب الإلماع للقاضي عياض ص 34.


قلت: ومن ملفوظاته أيضًا ما تقدم (ص 144): ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة إذا دعى لم يستجب له.

ومن ملفوظاته أيضًا: «الناحية والذلَّة عندن سواء»، تاريخ بغداد 302/1902، وفيدّ «الحادي» تهذيب الأسماء واللغات 18/1/1418، ماتمس إليه حاجة القارئ ص 25.

(2) سوف يتحدث المؤلف رحمه الله في هذا الموضوع بالتفصيل في الباب السابع عندما يتحدث عن فقه الإمام البخاري. فانظر ص 607.
أهمية آراء الرجال بإيزائها والإجتناب عنها:

"لا نأكل من كشكول أهل الرأي، فإننا ضيوف على مائدة رسول الله "

*(1)*

* * *

(1) ترجمة بيت بالفارسية نصه:

زيارى كشكول أهل الرأي نتون لقيم خورد
برسر خوان رسول الله مهمانيم ما

٢٥٥
تم الجزء الأول
بتنزئة المؤلف رحمه الله
وهو خاص بحياة الإمام البخاري
ويتلوه الجزء الثاني الخاص
بآثاره العلمية ومنزلته في الحديث والفقه،
وفيه تجلت براعة المؤلف
في هذا البحث.
الباب الثاني

مصنفات إمام المحدثين
الباب الثاني

مصنفات إمام المحدثين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
وصحبه أجمعين.

بغض النظر عن التواتر والشهرة تتصل سلسلة أسانيد مؤلفات الإمام البخاري إليه لا بطرق أو طريقين، ولكن بمثات الطرق الجامعة لكل شروط الصحة، وقد التزم علماء المسلمين، على اختلف مذاهبهم ووجهات نظرهم - ماعدا بعض الفرق - بأن يصلوا سلسلة أسانيدهم بالإمام البخاري إلى يومنا هذا. وصحيح البخاري له ميزرة خاصة في هذا المجال، فماذا ترى في تواتر كتاب قرأه تسعون ألف تلميذ على المؤلف في حياته (1)، وقد ألف الإمام نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد السّهفي الحنفي المتوفي 537 هـ (2) شرحًا صحيح البخاري سماه «النجاح في أخبار الصحابة» ذكر فيه أن سلسلة سنده تصل بالإمام البخاري من خمسين طريقًا (3).

(1) مقدمة الفتح ص 49، مقدمة القسطلاني 33.
(2) قال الذهبي: كان صاحب فنون، وآلف في الحديث والتفسير والشروط، وله نحو من مائة مصنف. (سير أعلام النبلاء 20/126) وقد انتقده السمعاني بكثرة وقوع التحريفات والأخطاء والأوهام في مؤلفاته (التحبير 581) ومن مؤلفاته «القدن في ذكر علما سمرقندي» طبع مؤخرًا بتحقيق نظر محمد الغرابي. مكتبة الكوفة.
بينما نرى في هذه الأيام مئات من الكتب والمؤلفات تنسب إلى معاصرى الإمام البخاري بل إلى من سبقه إلا أنها لا تعتبر صالة للاحتجاج لأن سلسلة أسانيدها لا تتصل بمؤلفتيها بطريقة معترفة، بل لا توجد لها أسانيد أصلاً، وإن حاول بعض المحنين التنقيب عن أسانيدها وجد فيها أساسًا مجهولين ومستورين ممن لا يحتج بهم وتسقط بهم الأسانيد، وعلى سبيل المثال نأخذ مسند الخوارزمي (1)، فقد قال الأستاذ النعماني (2) عن هذا المسند:

= 1982م واسمه فيه النجاح في شرح أخبار كتاب الصحاح زاد في هديه العارفين: 183/1 - 183/7.

(1) أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي الخطب – ود 953هـ وتوفي 965هـ ببغداد. قال ابن تفلج (ب 798هـ): صنف «مسانيد الإمام أبي حنيفة» في مجلدين جمع فيهما بين خمسة عشر مصنعاً. وترجمه أيضًا القرشي في الجوهر المضيئة 2165، والكتبي في الفوائد البهية ص 200. ولم يذكر له مؤلفًا، ووقع تاريخ مولده في الفوائد البهية 294هـ، كما وقع تاريخ وفاته في كشف الظنون (2/1) 1680هـ. والله أعلم. قال المؤلف: «الأسف والخبرة على أن بعض الناشرين في لكتان (بالهند) قد طبع مسندر الخوارزمي، ونسبه إلى الإمام أبي حنيفة، بل ورد، ولم يستعمل شيئاً من التحقيق، مع أنه قد يتجاوز الحدود في انتقاده كبار المحققين، ويُعَفَ بعضهم ويسقط آخرين. وكل المسناد التي تنسب إلى الإمام أبي حنيفة يمكن تحقيق تراجع رجالها ومعرفة أحوالهم من ميزان الاعتدال والفوائد البهية وغيرها، وكذلك تبين حقيقة الأمر» (المؤلف).

(2) العلامة الشيخ شبيل بن حبيب الله البندول. المعروف بشبيلي النعماني - نسبة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله - عالم محقق حنفي معروف وأصحاب مدرسة أدبية في اللغة الأردية ولد سنة 1274هـ وتوفي 1337هـ. كان من مؤسس ندوة العلماء بالهند. له ترجمة مسية في زهرة الخواطر للشيخ عبد اللطيف الحسني (189/191). ذكر فيها أنه في بداية أمره كان متصلًا في المذهب في ذلك الزمان، صرف برحة من الدهر في المباحثه بأهل الحديث... ولكن بعدما التحق...
«إن الذين يرون أن من الضروري لإظهار كمال الإمام أبي حنيفة أن تُوجّد له مؤلفات ومصنفات، يشتهدون بهذه الكتب المذكورة. ولكن الحق أن إثبات نسبتها إلى الإمام أبي حنيفة أمر صعب جدًا».

ويقول أيضًا بعد قليل:

«إن إطلاق مسن드 الإمام أبي حنيفة على مسند الخوارزمي إطلاق مجازيّ فقد كان الخوارزمي في القرن السابع، والمسانيد التي جمعها أغلبها من القرن الثالث والرابع أو بعده، فحمد والقاضي أبو يوسف وإن كانا معاصرين للإمام أبي حنيفة، ويمكن إطلاق مسند أبي حنيفة على مسنديهما، إلا أن أحدًا لم يذكر هذه المسانيد سوى الخوارزمي مع أن كتاب الحديث إن لم يكن معروفًا بالاستفادة والأسانيد الصحيحة لا يصح الاحتجاج به، ونرى أن حكم الشاه ولي الله كافٍ بهذا الصدد، فقد قال في حجة الله البالغة:

والطبقة الرابعة كتب قصد مصنفها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولتين، كانت في المجاميع والمسانيد المخفية فنوهوا بأمرها وكانت على ألسنة من لم يكتبُ حديثهما المحدثون كثيرون من الوعّاظ المشتاقين وأهل الأهواء والضعفاء، أو كانت من آثار الصحابة والتابعين، أو من أخبار بني إسرائيل. أو من كلام الحكماء والوعّاظ خلطها الرواة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أو

= بجامعة عليكرة تشير إنجاه ومال إلى التاريخ والسيرة وغيرهما وله مؤلفات شهرة منها سيرة النعمان، ويجد القارئ في هذا الكتاب.. أعي سيرة الإمام البخاري.. ردًا على بعض آرائه ومبادئه فيما يتعلق بالإمام البخاري صحيحه. ٢٦٣
عمداً، أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غواض الرواية فجعلوا المعاني أحاديث مرفوعة، أو كانت معاني مفهومة. من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدها برأسها عمداً، أو كانت جملآ شتى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسبتها واحد، ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل ابن عدي، وكتب الخطيب وأبي نعيم والجورفانى وابن عساكر وابن التَّجَّار والديليء، وكاد مسند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة»(1).

وبعد هذا الحكم قال المعاصر المذكور:

والحق أن المسانيد التي تنسب إلى تلاميذ الإمام أبي حنيفة لا توجد لها أدلة تاريخية، ولا توجد هي نفسها، أما المسانيد التي ألفت بعده بمدة طويلة فهي موجودة، ولكن من المشتبه جدًا أن تتصل هذه الأحاديث بالإمام باسانيد صحيحة، وزيادة على ذلك إن هناك أدلة داخلية، تبين أنها لا عبرة بها، فهناك عدة أحاديث في مسند الحصني(2) تُنسب إلى الإمام أبي حنيفة، ذكر فيها أنه سمعها من الصحابة بنفسه، ورواها عنهم مع أنه لا يمكن حسب

(1) حجة الله البالغة 1409/1408، طبعة دار المعارة، بيروت.
(2) بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف نسبة إلى حكيمًا مدينة في ديار بكر أو إلى حصن كيفاً، وهو موسى بن زكريا بن إبراهيم الإمام صدر الدين، ولد سنة 160ه وتوُفِّي بالقاهرة سنة 250ه. انظر الجواهر المضيئة 2/185، 299 (32/1, 160) والأنساب 4/174.

وكان في الأصل "الحصني" وكذا في أصول الجواهر المضيئة كما ذكر محققه. والصواب ما أثبته.
قواعد النقد الحديثية إثبات أن الإمام روى عن الصحابة. وأدخل الخوارزمي في مساند الإمام أبي حنيفة كتاب الآثار للإمام محمد، ولا شك أن أكثر مرويات هذا الكتاب عن الإمام أبي حنيفة نفسه، فيحق للقراء أن يسموه "مẫnد الإمام أبي حنيفة" أو "الأثار للإمام محمد" ولكن الجدير بالذكر أن الإمام محمد روى فيه أحاديث وأثارًا كثيرة عن شيوخ آخرين، ولذلك نسبة هذه المجموعة إلى الإمام محمد أولى وأنسب(1).

وهناك مؤلفات أخرى للإمام البخاري غير الجامع الصحيح (وتسنفسل الكلام فيها فيما بعد) قد لقي كل منها اهتمامًا بالغًا وثقة تامة. ذكر الإمام أبو علي الغسائي، عن الإمام البخاري أنه لما ألف كتاب التاريخ أخذه بإسحاق بن راهويه، فأدخله على عبد الله بن طاهر الأمير بالري، فقال: أيها الأمير ألا أريك سحرًا(2).

وقال العلامة تاج الدين السبكي عن هذا الكتاب:

"كتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق إليه، ومن ألف بعده شيئاً من التاريخ أو الأسماء أو الكني لم يستغن عنه، فمنهم من نبى إلى نفسه، مثل أبي زرعة وأبي حام ومسلم.

(1) سيرة النعمان ٢٧-٢٨، وهو باللغة الأردية.
(2) تقييد المهمل ٤/١. وهو أخوه من تاريخ بغداد ٢/٧، وانظر أيضًا: تاريخ دمشق ٤٠/١٥، ٤٧/١٥، تهذيب الكمال ٢٤، ٢٤٩، ٢٤٩، سير أعلام النبلاء ٢١١، ٢١١، ٢١١، ٢١١، تحققات السبكي ٢، ٤٨٣، ٤٨٣، ٤٨٣، ٤٨٣، ٤٨٣، ٤٨٣، ورود الخطب والغساني وغيرهم: فنظر فيه عبد الله فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه".
ومنهم من حكاية عنه فله يرحمه فإنه الذي أصل الأصول (1).

(1) طبقات السبكي: 265-266. وقد ذكره عن أبي أحمد الحاكم الكبير. وهو في كتابه الكني (274/786) في ترجمة "أبي بشر عبدالله بن الديلمي" رقم 786 بآثم منه ولكنه وقع محرقاً مشوشاً في المطبوع منه. وذلك بإسادته عنه الخليلي في الإرشاد 3/366، وذكره الحافظ ابن حجر أيضاً في تفقيك التعليق (425/835) بإسادته عن الخليلي.

والنظر أيضاً: تاريخ الإسلام للذهبي ص 259، المقتني في سرد الكني 1/171، تهذيب الأخباري ص 200، تهذيب الجهني 2/358/5، الكتّاب على ابن الصلاح 1/285، مقدمة الفتح ص 490.


وقال الخطيب البغدادي أيضاً: "ؤمن العجب أن ابن أبي حاتم أغار على كتاب البخاري ونقله إلى كتابه في الجرح والتعليم وعمد إلى ما تضمن من الأسماء فسأل عنها أباه وأبا زرعة ودؤون عنهما الجراح في ذلك ثم جمع الأوهام المأخوذة على البخاري وذكرها من غير أن يقدم به العذر لنفسه عند العلماء في أن قصد بتدوين تلك الأوهام بيان الصواب ل.TextUtils إلهه دون الانتقاص والريق لمن حفظت عليه ونحن لا نظن أنه قد غدر ذلك فإنه كان بمجل من الدين وأخذ الرفعة من أئمة المسلمين. رحمة الله علية وعليهم أجمعين (المصدر السابق 1/8).

قلت: لا شك أن أبا حاتم وأبا زرعة قد أطلقوا على كتاب البخاري واستفادا منه بدائل أنهما كثيراً ما يستدركان على البخاري ولهما كتاب مستقل في "بيان خطأ البخاري في تاريخه". وبغض النظر عن أن الصواب معهما أو مع البخاري فإن هذا = 266
قال الحافظ أبو العباس أحمد بن عقيدة:

«لو أن رجلا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغني عن تاريخ
محمد بن إسماعيل (1)».

وكان يكفي للرجل افتخارا أن يذكره الإمام البخاري في كتابه، وتبين أهميته في نظر المؤرخين من الكلام التالي للإمام فخر الدين الرازي وصاحب سيرة النعمان. قال صاحب سيرة النعمان:

«وأما الكتب المعتمدة في الرجال والتاريخ التي ورد فيها ذكر الإمام أبي حنيفة فقد أطلعت على معظمها، وذلك مثل التاريخ الصغير للبخاري، والمعارف لابن قتيبة وغيرهما (2)».

وأهل العلم يعرفون كيف ذكر الإمام البخاري في كتابه الإمام أبو حنيفة، وفي أي سياق، ولكن مع ذلك يفتخرون به صاحب سيرة النعمان.

بدل على أن كتبهما مؤسس على كتاب البخاري. ولكن كما سيذكر المصنف فيما بعد أن الإمام البخاري ركز أساسا في كتابه على بيان السماع والاتصال أو الانتقادات والإرسال، ونحو ذلك، أما الجرح والتعديل ويبيان درجة الراوي فهذا قليل فيه. وحرص أبو حاتم وآبؤ زرعة على إضافة هذا الأمر كما أن ابن أبي حاتم بذل غاية الجهد في استيعاب أقوال أئمة الجرح والتعديل ممن سبقه فأضاف إلى الكتاب فوائد عظيمة لا يستغني عنها الباحث في علوم الجرح والتعديل. وانظر مقدمة الشيخ عبد الرحمن المدني لكتاب الجرح والتعديل (11/ مي- يد).


(2) سيرة النعمان 11.

267
ترجمة البخاري الإمام الشافعي أيضًا في التاريخ الكبير. فيقول:
صاحب سيرة النعمان:
لقد ذكر الإمام البخاري الإمام الشافعي في التاريخ الكبير، ولكن بدون أي اهتمام ومن هذه الناحية اغتنمه الإمام الرازي بأنه لم يضعه، فقد قال في فضائل الشافعي:
"وأما الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقد ذكر الشافعي في تاريده الكبير، فقال في باب المحمدين: محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي القرشي، سكن مصر، مات سنة أربع وثمانين، ثم إنه ما ذكره في باب الضعفاء مع علمه بأنه قد روى شيئًا كثيرًا من الحديث، ولو كان من الضعفاء لذكره(1)."
وقال العلامة تاج الدين السبكي الشافعي في الطبقات الكبرى:
"وذكر الشافعي في موضعين من صحيحه، في "باب في الركاز الخمس" وفي باب "تفسير العرابا من البيوع" ورقّم شيخنا المزيتي في "التهديب" للشافعي بالتعليق وذكر هذين المكانين(2)." وهمذا اغتنموا إيراد البخاري ترجمته في كتابه. ثم رد العلامة السبكي على التساؤل الذي ينكر وهو: لماذا لم يرو البخاري عن

(1) سيرة النعمان ص 80 نقلًا عن الإمام الرازي هكذا بتصه العربي. وهو في مناقب الإمام الشافعي للرازي ص 223 مع اختلاف في بعض الكلمات وزيادة جملة في آخره. وترجمة الشافعي في تهذيب الكمال 355 - 381، وقوله المذكور في آخر ترجمته.
الشافعي؟ فقال في الطبقات الكبرى:

«ولم يرو عن الشافعي في الصحيح، لأنه أدرك أقرانه، والشافعي مات مكتهلاّ فلا يرويه نازلاً» (١).

والحقيقة أن مجرد عدم قبول البخاري أو أصحاب السنة لراوٍ ما، أو السكته عنه، أو عدم ذكر روايته في الصحيح أمر يثير كثيرا من الشكوك والشبهات في مكانة وثقته، ولذاك اضطرب أتباع الإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة، وقد وجدوا صعوبات في بيان أسبابه.

أما صاحب سيرة النهبان فقد برأ ذمته بقوله إن الإمام الشافعي أيضًا يشترك مع الإمام أبي حنيفة في هذا الأمر، فقد قال:

صحيح أن أصحاب السنة لم يرووا عن الإمام أبي حنيفة ماعدا رواية أو روایتين، ولكنه ليس هو الوحيد في هذا الأمر بل شاركه أئمة آخرون، كالإمام الشافعي مثلًا الذي اعتبره كبير الأئمة من معادن الحديث والرواية، أمثال إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وأبي ثور والحميدي، وأبي زرعة الرازي لا توجد من طريقه أي رواية في الصحيحين، بل إن البخاري ومسلم لم يخرِجا أي حديث عن الإمام الشافعي في غير صحيحهما أيضًا، وقد أورد الإمام الرازي تأويلاته عديدة لصنيعهما هذا (٢)، ولكنه مع ذلك لم يعط أن يقدم أي توجيه معقول، وهذا ليس خاصًا بالصحيحين بل في الترمذي وابن ماجه والنسائي أيضًا لا توجد إلا أحاديث قليلة جداً ورد في أسانيدها

(1) الطبقات للسياسي ٢١٥/٢.
(2) انظر قول الرازي في مناقب الإمام الشافعي له ص ٢٣٣-٢٣٤.
ذكر الإمام الشافعي (۱).

ومع انتقاده لتوجيه الإمام الرازي قال صاحب سيرة النعيمان بصدّ بيان سب عدم رواية البخاري وغيره من مؤلفي الصحاح عن أهل الكوفة:

«الحقيقة أن بعض المحدثين قد حددوا مقاييس للقبول والاحتجاج ما لا تنطبق على أهل النظر بل على كثير من الناس، فقد قال القسطلاني في شرح البخاري: إن البخاري كان يقول: «لم أرو عن أي واحد لا يقول: الإمام قول وعمل» فإن كان هذا صحيحًا فكيف يتوقع أن يصل الإمام أبو حنيفة إلى بلفاطة (۲)».

ويذكر سببًا آخر:

«من الطرف أن الأمور التي يمكن أن يقتصر بها المجتهدون مثل دقة النظر، وقوة الاستنباط واستخراج المسائل، وتفرع الأحكام، هي بالذات تُعتبر في عداد العيوب والنقص عند طائفة من المحدثين. قال العلامة أبو جعفر محمد بن جبرير الطبري في ذكر القاضي أبي يوسف: إن جماعة من أصحاب الحديث تركوا روايته، لأنه قد غلب عليه الرأي (۳)، وتفرع الأحكام الفرعية، وكان مع ذلك يجلس السلطان، وكان مأمورًا بالقضاء. فإن كان

(۱) سيرة النعيمان ۸۰، ۸۰.
(۲) سيرة النعيمان ۸۰.
(۳) الحقيقة أنه كان قُلِّت عنيته بالحديث والسنة لغبة الرأي عليه، وتفرع الأحكام وانشغاله بصحة الأمراء، وهذا هو السبب الحقيقي لترك المحدثين له، وقول الإمام ابن جرير في غاية الصحة. (المؤلف).
استنباط الفروع وتفرع الأحكام جريمة، فلا شك أن الإمام أبا حنيفة أشد توجهاً في هذه الجريمة من الإمام أبي يوسف

»

ما يثير الحيرة والأسف أن مؤرخا يقول هذا الكلام البعيد عن التحقيق العلمي مما يتجه منه حتى الرجل العادي القصير النظر، فالتويجيهان اللذان قدمهما الأستاذ عن الإمام البخاري ومؤلفي الصحاح لا يمكن أن يصحا في حال من الأحوال، لأن تكثير المسائل واستنباط الفروع وتفرع الأحكام، ودقة النظر كل هذه الأشياء من المقاصد الأساسية المهمة لمؤلفي الصحاح السنة أنفسهم، ولاسيما الإمام البخاري، وترجم بأبوه شواهد بيئة واضحة على هذا ولا تترك مجالاً لجاحد أن يجحد، حتى إن الإمام البخاري لا يبالي بتكرار الأحاديث لهذا الغرض، وهذا أمر يعرفه جميع شراح الحديث، والكتب الستة موجودة بين أيدينا، ودقة نظر أصحابها وقوة استنباطهم وتفرع الأحكام وتكثير المسائل واستنباط الفروع كل هذه أمور أوضح من الشمس في ضحوة النهار في كتبهم، وما أجمع ما قال العلامة ابن خلدون:

"ولذلك يحتاج إلى إعماك النظر في التفهيم في التراجع" 

أما ما يتعلق بالتوجيه الأول فكل واحد من الخواص والعوام يترف بأن من أبرز الأوصاف لدى أصحاب الأمئات الست عدم تعصبهم، فإذا قرأنا سلسلة أسانيدهم نجد مئة من الرواة ممن يخالفونهم في مذهبهم بل يخالفون عامة أهل السنة، وإذا توفرت فيهم شروط العدالة والصدى.

---

(1) سيرة النعمان 80.
(2) مقدمة ابن خلدون 3/1141، (1413هـ).
والديانة والضبط وغيرها من الشروط المعروفة فإنهم يقبلون روايتهم بدون أي تردد، حتى إنها نجد في أسانيد صحيح البخاري نفسه من قبل فيهم: «مرجىء» أي من الذين لا يعتبرون الأعمال جزءًا من الإيمان.

وهكذا من زمي بالنشيج، أو بأمور أخرى يختلف معهم الإمام البخاري في اعتقادهم، ولكن بعد توفر شروط الرواية يقبل روايتهم بدون أي تعصب.

لا شك في أن الإمام البخاري كانت عنده شدة خاصة في مسألة «الإيمان قول وعمل» وتظهر هذه الشدة في كتاب الإيمان من الجامع الصحيح أيضًا، وما ورد من قوله في مقدمة فتح البارى وغيرها أنه قال:

«كتبت عن ألف وثمانين نفسه ليس فيهم إلا صاحب حديث».

وقال أيضًا: «لم أكتب إلا عن قال الإمام قول وعمل»(1)

وكل هذا صحيح ولا مجال لإنكاره(2). ولكن ينبغي أن نلاحظ أن

(1) مقدمة الفتح 479، الطبعة للسبكي 2/ 217/ 2، تاريخ بغداد 2/ 10، القسطلاني 27/ 1.

(2) قول الإمام البخاري بشأن روايته عن ألف شيخ أو أكثر ورد عنه على عدة أوجه:

كالتي:

1- «كتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف فأكثر، ما عند حديث إلا وأذكر إسناده».

رواه غنجر بإسناده عن جعفر بن محمد القطان إمام الجامع بكرميينة قال:

سمعته محمد بن إسماعيل البخاري يقول: فذكره.

انظر: تاريخ دمشق 15/ 41/ ب، بإسناده عن غنجر، تاريخ الإسلام للذهبي ص 251، سير أعلام النبلاء 12/ 07/ 2، طبقات الشافعية للسبكي 2/ 222، تحفة = 272
2- كتب عن ألف شيخ وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده رواه غنجر
أيضاً بنسانده عن جعفر بن محمد القفان الإمام الجامع بكرميينة قال: سمعت محمد
بن إسماعيل يقول: فذكره.
انظر: تاريخ بغداد 102/2 بنسانده عن غنجر، وعنه: طبقات الحنابلة
275/1، تهذيب الكمال 445/445، تعلية التعليق 5/389، تهذيب التهذيب
49/49.
 وإسناد هذا القول والقول السابق واحد فلا أدرى هل غنجر رواه على الوهelin
أم أن الخطيب رواه مختصراً وعنه أخذه من جاه بعده.
3- دخلت بنغ شعيرى أصحاب الحديث أن أملى عليهم لكل من لقيت حديثاً
نأملت ألف حديث لألف شيخ ممن كتبُ عنهم.
رواه وراقي البخاري عنه. وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء 1395/1214،
وهو يروي كتاب الوراق في شمائل البخاري بنسانده إليه. وذكره أيضاً ابن حجر في
تعلية التعليق 5/389.
4- كتب عن ألف نفر وزيداً، ولم أكتب إلا عن من قال: الإمام قول
وعمل. ولم أكتب عن قال: الإمام قول.
رواه غنجر في تاريخ بخاري وعن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق
15/141/ب، قال غنجر: حدثنا خلف بن محمد قال سمعت الحسن بن الحسن
ابن الواضح، ومكي بن خلف بن عفان قال: سمعنا محمد بن إسماعيل يقول:
فذكره.
ورواه أيضاً اللالكاني في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (889/5).
 وعن
غضار ذكره ابن ناصر الدين في تحفة الأخباري ص 185.
وذكره ابن حجر في تعلية التعليق 5/389، ومقدمة الفتح ص 479، دون
الجملة الأخيرة: "ولم أكتب إلخ".
وفي هذا الإسناد: خلف بن محمد هو البخاري الجامع، روى عنه محمد بن
أحمد غنجر وأبو سعد الإدريسي وغيرهما ت 1361هـ. ذكره الخليلي في الإرشاد
= 273
قال الحاكم: سقط حديث برواية حديث «نهى عن الوقاع قبل السلامية». (لبان
الميزان 2/404-405) قال السمعاني: كان بندارًا لحديث البخاري وقيل إنه لم
يكن بمثوبنه. تكلم فيه أبو سعد الأدريسي الحافظ (الأساس 5/251، الحَبُب) و
نظر ترجمه أيضًا في اللباب 1/475، سير أعلام النبلاء 16/670، ميزان
الاعدال 1/126، شذرات الذهب 44 وغيرهما.

أما شيخه الحسن بن الحسن بن الوضاح، وفي تجربة الأخباري، الحسين بن
الحسن بن الوضاح، وعدد اللالكائي «الحسن بن محمد بن محمد بن الوضاح».
وكذا مكي بن خلف بن عفان، فلم أجد لهما ترجمة.

ومن هنا يتبيين أن هذه الرواية ضعيفة جدًا وزيادة «ولم أكتب عمن قال الإمام
قول» زيادة منكرة في هذا الخبر، وما قبلها اختصار مُخْتَلِف. كما سيأتي.
هـ 5 «كتب عن ألف وثمانين رجاء ليس فيهم إلا صاحب حديث»، كانوا يقولون:
الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

رواه أبو جعفر الوراق قال: وسمعته (بمعنى البخاري) قبل موته بشهير يقول:
فذكره. ذكره عن الوراق الذهبي في سير أعلام النبلاء 1/295-296. وهو في تجربة
الأخباري ص 185 مع اختلاف بعض الألفاظ دون قوله «ليس فيهم إلا صاحب
حديث» وذكره ابن حجر في التغليق 5/389-390، ومقدمة الفتح ص 479 إلى قوله:
...صاحب حديث.

6- روى اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (2/172) وابن
عساكر بندهما عن غنجار قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عمران بن موسى
الحرجاني قالت سمعت أبا محمد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن البخاري
بالنشاش يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسحاق البخاري يقول:
«ليت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة....»

274
والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر. لقيتهم كراب، قربًا بعد قرب، ثم قربًا بعد قرب، أدركهم وهم متوافرون أكثر من ستة وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز سنة أعوام. ولم أحيص كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم المكي بن إبراهيم، وبيحي بن يحيى، وعلي بن الحسن بن شقيق إلخ.


وهذا الخبر ذكره الذهبي أيضًا بالإسناد نفسه مختصرًا وفي آخره «فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء، إن الدين قول وعمل، وإن القرآن كلام الله.» (سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٧).

وذكره ابن حجر عن طريق أبي حاتم سهل بن الشري: قال محمد بن إسماعيل: لقيت أكثر من ألف شيخ إلخ بنحوه إلى قوله: مع محدثي خراسان» (تفنيد التعليق ٥/٣٨٨) وفي مقدمة الفتح (ص ٤٧٩) مع المحدثين.

وشيخ غنجار: أبو الحسين محمد بن عمران بن موسى الجرجاني ترحمه السهيمي في تاريخ جرجان (ص ٤٣٣) وروى عن طريقه حديثًا ولكن لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. روى عنه أبو محمد مسلم بن الحسن بن مسلم المروزي أيضًا.

أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن البخاري، لم أجد له ترجمة.

ولكن صحيح الحافظ ابن حجر هذا الإسناد في فتح الباري (٤٧/١٦) فذكر أن آبا القاسم اللالكاني في كتاب السنة«روح سند الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصاورة فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد ويقصص.»

كما أن هذه الرواية تتعتضد أيضًا برواية أبي جعفر الوراق المذكورة قبلها. وفي
قوله هذا يدل بوضوح على أن شدته هذه كانت تقتصر على شيوخه فقط(1)، فإنه كان يحترس عن الأخذ من المشايخ الذين توجد عندهم أي مخالفته، أو عدم الاهتمام بالأحاديث الصحيحة، وهذا من كمال ورعه.

أما من فوق شيوخه فإنه لا يشرط هذه الشروط فيهم، ولذلك من الممكن أن نجد في شيوخ شيوخه أو من فوقهم من سلسلة الأسند.

كتاب خلق أعمال العباد (ص 61) قول قريب من هذا فيما يتعلق بأن القرآن كلام الله.

ويتبين من كل هذا أن الإمام البخاري رحمه الله قد تم من قوله هذا بيان أن علماء الإسلام وأئمة الحديث شرقيًا وغربيًا قد اتفقوا على أن الإيمان قول وعمل إلخ فهذا نفيه هو بنفسه أكثر من ألف عالم وإنما في جميع مؤرخ العلم في العالم الإسلامي وهم أعيان الأمة وقطفاء السنة في عصرهم لم يجد منهم أحدا يختلف في هذا الأمر.

أما تلك الرواية التي تقول "ولم أكتب عن قال الإمام قول" ففيهم منها أن المحدثين في ذلك الوقت كانوا مختلفين في هذا الأمر والإمام البخاري كتب فقط عن الذين كانوا يقولون: إن الإيمان قول وعمل. وترك من قال: الإمام قول فقط. فهذا عكس ما أراده الإمام البخاري رحمه الله. وقد سبق أن بينا أنها رواية ضعيفة جدا لم تثبت عن الإمام البخاري.

ومعذرة للقراء إن أطلت في هذا الموضوع نظرًا لأهميته ولم أكن نتناوله من قبل. فإن كنت مصيبًا فالحمد لله وحده وإن كنت مخطئًا فأسأله العفو والمغفرة.

هذا ولم يقترب البخاري بعمل هذا القول. فهذان الإمامان المعاصران له أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان قالا: أدركتا العلماء في جميع الآمصار حجازًا وعراقًا ومصرًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم أن الإمام قول وعمل، يزيد وينقص إلخ (أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي جاثم) المطبوع ضمن كتاب روايات التراث ص 20. وذكره عنه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة /176/.

وانظر أقوال أخرى في هذا المعنى في كتاب اللالكائي 5/ 963-964. هذا على فرض صحة هذا القول عنه. وقد سبق أن بينت أنه لم يثبت عن الإمام البخاري.

٢٧٦
من لا يقولون: أن الإيمان قول وعمل (1)، فيمكن أن يصح هذا التأويل في شيوخ البخاري المباشرين. أما من فوقهم فلا يصح فيهم هذا التأويل أبدًا، ويدخل في نطاق «توجه القول بما لا يرضى به قائله» ولا تجد لأى ذكر لهذا في شروط الإمام البخاري. وهكذا نرى أن كلا التوجيهين بعيدان عن التحقيق.

والحق أن أصحاب الأعيان السنت والإمام البخاري كانوا يحترزون عن روایات أهل الكوفة لسبب آخر، وهو السبب الحقيقي، وهو أن أئمة الكوفة قد توقثوا في تخريج المسائل وتقريع الأحكام حتى أصبحوا يبتعدون عن العلوم الإسلامية الأخرى يرمي فيما، وبلغ به الأمر إلى أن أهل الكوفة بأنفسهم أصبحوا لا يهتمون برواية أئتمهم ولا نقدهم وتحقيقهم، ولذلك اضطر الإمام محمد أن يسافر إلى المدينة ويدرس الحديث على الإمام مالك، ولازمه أكثر من ثلاث سنوات (2). ولما عاد إلى الكوفة جلس للدرس، فاطمثنا إليه أهل الكوفة غاية الأطمئنان، فإذا كان اليوم الذي يروي فيه الإمام محمد عن شيخه الإمام مالك كان الناس يأتون إليه أفواجًا حتى يمتلئ بئته، ولكن إذا كان اليوم الذي

(1) وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة الفتح (ص 459) أسماء من رُمِّوا ببدعة من رجال البخاري، وفيهم عدد ممن رُمِّي بالإرجاء مثل:
إبراهيم بن طهمان، رمّي بالإرجاء/خ م (من السابعة)، أيوب بن عائض الطائي يرمي بالإرجاء (خ م من السادسة)، ذي بن عبد الله المرهفي رمّي بالإرجاء (خ م، من السادسة) شبيب بن سوار، رمّي بالإرجاء (خ م، من التاسعة) وغيرهم أحصاهم الحافظ هناك.

(2) الإمام محمد بن الحسن الشافعي، ت 189 هـ. قال الشافعي: قال محمد بن الحسن: أفرد عند يالك ثلاث سنين وكرؤا وسمعت من فظه سبع مائة حديث. سير أعلام النبلاء 9/134.
يروي فيه عن أئمة الكوفة لا يحضر درسه إلا القليل، وذلك أيضًا متكارهين، حتى أثار هذا غضب الإمام محمد فتألم ألمًا شديدًا، وقال:

"ما أعلم أحدًا أسوأ ثناءً على أصحابه منكم، إذا حدثكم عن مالك ملائم عليّ الموضوع، وإذا حدثكم عن أصحابكم إنما تأتون متكارهين." (1)

والحقيقة أن أهل الكوفة كانوا معدرين في هذا فهم ما كانوا يقصدون إساءة سمعة أئمتهم، ولكن أئمة الكوفة كانوا فقدوا اهتمامهم بعلم الحديث والرواية، مع أنه كان موجودًا في الأول، ولكنهم حينما اتكالوا على القواعد التي استنبتها أئمةهم، وغزوا فيها إلى حد لم يعودوا يهتمون بالحديث في جنبها، وأصبح شغفهم الشاغل هو التخرج على تخرجات أقوال الأساتذة والشيوخ، أصبح أهل الكوفة بنفسهم لا يعتمدون على أئمهم ولا يعتمدون إليهم في الحديث ورواياته وتحقيقه، وكان عدم اهتمامهم هذا هو الذي جعل إسناد أهل الكوفة يوصف بإسناد مشرقي" (2) وهذا الذي جعل الإمام أبا داود يذكر قول الإمام أحمد:

"ليس لتحديث أهل الكوفة نور" (3) وقد أصبح مثلاً يضرب، وهو

(1) تهذيب الأسماء واللغات 1/1/81 ورواه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه بإسناده عن الإمام الشافعي بلفظ متقارب (ص 141) ورواه أيضًا أبو نعيم في الحلية 6/330 ترجمة الإمام مالك، وأبو عبيد في الامتناع (ص 25) والبيهقي في مناقب الشافعي 183/1.

(2) الجامع للترمذي مع تحققه الأخوذي 1/193.

(3) سنن أبي داود 1/8/1830، كتاب الأدب، باب في الرجل ينتمي إلى غير مواليه).
الذي أشار إليه الشاه على الله في المصنف بشرح المواط أفاد قال:

"لم يلق عصر أتباع التابعين إلا الإمام أبا حنيفة(1) والامام مالك.

والإمام أبو حنيفة رجل لم يرو روؤس المحدثين مثل أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وأبي داوود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي في كتبهم الأحاديث الواردة من طريقه، ولم تجر منه سلسلة الرواية عن طريق الثقات.

والثاني (الإمام مالك) رجل قد اتفق أهل النقل على أن الحديث الوارد من روايته في أعلى درجات الصحة."(2)

(1) لقد ادعى الأستاذ النعماني دعاوى عريضة وبكلمات حماسية رناة عن طلب الإمام أبي حنيفة للحديث ولكن الأسف أنه لم يستطع أن يقدم شيئًا من الأدل، للهم إلا ما كتب بين حين لآخر أخذًا من عقود الجبان، ولكنه نفسه بسق أن قال عن هذا الكتاب أنه لا يمكن الاحتجاج به، وهو في نظر المحققين كما قال، وإن كنت تريد أن تطلع على بحث كون الإمام أبي حنيفة قليل الحديث بتفصيل، فارجع إلى كتاب الإرشاد من ص 120-140، وقد ذكر فيه أسبابًا عديدة لقلة الإمام أبي حنيفة في الحديث، وأثبت بأن جميع توجهات الأستاذ النعماني لا تسمن ولا تغني في جوع، وما هي إلا تكلفات باردة، وكل هذا بانصاف وعدل كاملين، وكل من يرى الكلام المذكور يستطيع أن يعرف قيمة كلام الأستاذ النعماني، ونحن مع الأسف لا نستطيع أن ننقل للقارئين الكريم عشرين صفحة كاملة خوفًا من التطور. (المؤلف).

المصنف بشرح المواط ص 6-7. وهو باللغة الفارسية.

٢٧٩
فهرس إجمالي وكلام موجز عن مؤلفات الإمام المحدثين

١ - التاريخ الكبير:

هذا هو التاريخ الذي ألقته الإمام البخاري حينما كان في الثامنة عشرة من عمره، وذلك في الليالي المقثرة في المسجد النبي (١) بين قبر الرسول ﷺ (٢) ومنبره، وهو الذي لما رآه الإمام إسحاق بن راهويه قدّمه من شدة الفرح إلى الأمير عبدالله بن طاهر الخراساني، وقال له:

«ألا أريك سحرًا (٣)».

وهو الذي قال عنه ابن عقجة:

«لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن تاريخ محمد ابن إسماعيل (٤) وهو كتاب فرد في كتب أسماء الرجال من حيث الشمول».

(١) قال الإمام البخاري: «فلمما طعنتم في ثمانية سنة جعلت أصف فضائل الصحابة والتابعين وأقوالهم... وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المقثرة...».

(٢) تاريخ بغداد ٧٧، تقيد المهلب ٤/أ، تاريخ دمشق ٨٤/١/أ وغيرها وقد سبق تخريجه (ص ٩٤).

(٣) كان الإمام البخاري يقول: «لا أجيء بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاته ومساكنهم» (مقدمة الفتح ٤٨٧).

وقال: «قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أنى كرهت أن يطول الكتاب» (المؤلف) (مقدمة الفتح ٤٨٧، الطباقات للسابكي ٢١٧/٢، تاريخ بغداد ٧/٧).

(٤) مقدمة الفتح ٤٨٥، الطباقات للسابكي ٢٢١، تاريخ بغداد ٧/٧ وقد سبق تخريجه في ص ٢٦٥.

٢٨٠
والجمع(1). قد روي هذا التاريخ عن البخاريّ أبو أحمد محمد بن سليمان ابن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل الفسوي وغيرهما من المحدثين(2).

(1) يوجد وصف هذا الكتاب الجليل القدر في الطبقات للسيكسي/225 - 226 (المؤلف).

(2) يشير إلى ما سبق ذكره من كلام "أبو أحمد الحاكمة الكبير في أهمية كتاب التاريخ للبخاري واستفادة مسلم وأبي حاتم وأبي زرعة عنه في مؤلفاتهم (انظر ص: 272). انظر تعلق التعليق/542، مقدمة الفنح ص 492، طبقات المفسرين للداودي/207. وكان فيه الأصل تعبًا لما وقع في كشف الظ Ста في اللغة" وفي الحاشية عن نسخة أخرى "الفسوي" وهو الصواب كما سيأتي في ترجمه.

وأبو فارس: هو أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس الدلالي الكبشوري.

روى عن: محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف، وأبي الأزهر، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن رافع، وأبي سعد الأشج، ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وحسن بن عمي البستامي، وعمرو بن شبة وغيرهم.

روى عنه أبوءكر بن علي المحافظ (من شيوخ الحاكمة) ومحمد بن عطية بن خالد الزكوي (روى عنه التاريخ الكبير للبخاري).

وروي عنه (أي عن ابن فارس الدلالي) أيضًا أبو الحسن علي بن إبراهيم المستملي المعروف بالنجار، وهو من تلاميذ ابن خزيمة ومن شيوخ الدارقطني وغيره ت353. قال الخطيب: كان ثقة. (تاريخ بغداد/11328-329).

وأبو الإمام الدارقطني كتاب التاريخ الكبير عن علي بن إبراهيم هذا: حدثنا

ابن فارس، حدثنا البخاري.

قال مقحص كتاب المؤلف والمختلف للдарقطني: "ولقد أكثر الدارقطني الاقتباس من التاريخ الكبير للبخاري وغرف منه قرفاً، فقد اقتبس من التاريخ الكبير أربابًا كاملاً أي على معظم ما فيها من ترجم. وزاد في مرات كثيرة على تراجم هذه الأرباب حتى يمكننا أن نعتبر كتاب المؤلف والمختلف ذيلاً على كتاب التاريخ. ولا عجب في ذلك فقد تقدم في مصنفاته الدارقطني أن له كتابًا بعنوان "الذيل على التاريخ الكبير" (1/101)." و"عن طريق المستملي هذا عن محمد بن سليمان بن فارس روى الخطيب البغدادي ص 347.

281
ذكر بهذا الاستاد نفسه في موضع أدهم الجمع والتفريق مصريًا بأنه من تاريخ البخاري (الموضع ١٨٨) وروى نصًا آخر في السباق واللاحق ص ١١٥. وروى الحاكم أبو عبد الله عن رجل عنه كتاب التاريخ. ويروي ابن خير الإشبيلي كتاب التاريخ الكبير بثلاثة طرق عن البخاري منها طريق عن المستمالي وعن أبي الحسن علي بن إسماعيل الطوسي كلاهما عن أبي أحمد بن فارس هذا عن البخاري (انظر: فهرسه ص ٢٠٥).

وروى الحافظ ابن حجر كتاب التاريخ الكبير للبخاري بسناده عن أبي بكر محمد بن سهل البصري عنه البخاري (المجمع المؤنس ١٠٥، المعجم المفيد ص ١٦٦).

وهل أي لا ابن فارس - ترجمة في الأنساب للسمعاني ووجه فيها:

كانت له ثروة ظاهرة وتجارة واسعة، فاشتغل بالدلالة بعد أن كان آتام ببغداد على التجارة سمين، وقد كان أشه من العلماء الأموال الكثيرة، وكان النمس من محمد بن إسماعيل البخاري نزول داره نزل عنده مدة، وقرأ عليه كتاب التاريخ من أوله إلى باب فضيل.

وقال الذهبي في المعبر: "أنفق أموالاً جليلة في طلب العلم. وأنزل البخاري عنه لما قدتم بنيسابور... وكان يفهم ويدرك.

قال الخليلي: مات قبل ١٣٩٥ ه. وفق الأنساب. مات ١٣٦٢ ه. بنيسابور وهو ما جزم به الذهبي في التذكرة والسيرة والعبر.

قلت: ويروى أبو أحمد الحاكم في كتابه "الأسمي والكني" كثيراً من النصوص عن طريق أبي أحمد الدلال هذا عن البخاري.

انظر: الإرشاد للخليلي ٣/٨٨٨، الترجمة ٧٦٧، الأنساب ٤٣١/٥ (الدلال) تذكرة الحفاظ ٣/٨٨٧، سير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٤، العبر ٤٦٤، شذرات الذهب ٢/٣٥، المجمع المؤنس ٥٥، المعجم المفيد ص ١٦٦ رقم ٢٥٠، مقدمة كتاب الأساسي والكني لأبي أحمد الحاكم ١١٣/١١٤-١١٤.

٢٨٢
وأحال محقق كتاب الإرشاد إلى مختصر تاريخ نيسابور ص ۵۵.

أما: "أبو الحسن محمد بن سهل الفموي" فقد ذكره العزي في تهذيب الكمال في الرواة عن البخاري (۴۲۷/۴) وعن طريقه وردت النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير وأسسه فيها "أبو الحسن محمد بن سهل بن كردي البصري المقرئ الفموي".

قال: حددنا أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي البصري سنة ست وأربعين ومائتين (۱۱۲۶/۳).

وقد روي عنه: "أبو الكرم أحمد بن عبدالله بن محمد بن الفرج الحافظ الشيرازي.

قال: قراءة عليه بفسا من بلاد فارس" كما في النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير (۱/۳).

وعن طريقه روي أيضًا ابن عطية الأندلسي (فهرسته ص ۱۰۰) والقاضي عياض (الغنية ص ۱۹۹) وابن خير الآشيلي (فهرسته ص ۲۰۵) وكذا ابن حجر كما في تغليف التعليق (۵/۴۰۹) ولكن فيه "محمد بن سهل" فقط دون ذكر كنيته أو نسبته.

ولكن جاء في إسناد ابن حجر في المعجم المفهرس ص ۱۶۶، والمجمع المؤسس ۵/۵ "أبو الكرم محمد بن سهل" زاد في المعجم "الشيرازى" حدثنا (في المعجم: أنانان) محمد بن سليمان بن فارس عنه. فلادري هل "أبو الكرم محمد بن سهل الشيرازى" هو نفسه "أبو الحسن محمد بن سهل الفموي" وذكر "ابن فارس" مقحم في الإسناد أم أن الشيرازي نير الفموي اشتراك في الإسم فقط. ولكن إسناد ابن حجر يتفق مع إسناد مطبوعة التاريخ بعد ثلاثة من الشيوخ فقط، فتائيم أعلم.

وروي التاريخ الكبير عن مؤلفه الحافظ الفضل بن عباس الصائغ أيضًا. ونسخته التي أطلع عليها الحافظ أبو زراعة الرازي وبنى عليها اقتضاداته للبخاري (انظر مقدمة المحقق لكتاب بيان نحلة البخاري).

وروي أبو أحمد الحاكم بعض نصوص التاريخ عن أبي إسحاق محمد بن إسحاق الفصفي عن البخاري. انظر مثلما كتابه الأساسي والكتاب ۱۸/۴ ترجومه بشر بن حاتم الرقي.

وبالإضافة إلى الإسنادين المذكورين سابقًا لابن خير الآشيلي له استاد الثالث أيضًا عن طريق أبي محمد عبدالله الرحمن بن الفضل بن عبد الله بن محمد الفموي عن البخاري (فهرسته ابن خير ص ۲۰۵).
وعرفنا من تحقيقات صاحب كشف الظنون أن ابا القاسم مسلمة بن قاسم (وهو من معاصرى الإمام الدارقطني) قد كتب ذيلًا عليه (1). وهنالك ذيل آخر ألفه سعد بن جناح أيضًا (2).
والأسف أن هذا الكتاب لم يطبع إلى الآن (3). وتوجد بعض أجزائه في مكتبة حيدرآباد، ويبتديء من حرف (ق) إلى آخر الكتاب، إلا أنه

وانظر كلاً ما مفيدًا للعلامة المعلمى عن التاريخ الكبير وروايته وما يوجد في كل رواية من فروق الاختلافات في مقدمته لكتاب موضوح أهوام الجمع والتفرق للخليفة البغدادي (10/12). (1)

مسلمة بن قاسم، أبو القاسم الأندلسى الكرطى، ت 333 هـ، محدث رحال لكنه ضعيف.
قال الله فيه في الزيان: "ضعف، وقيل كان من المشهية".
قال أبو جعفر المالكي: "جمع تاريخه في الرجال شرط فيه أن لا يذكر إلا من أغفله البخاري في تاريخه. وهو كثير العوارد".
تاريخ علماء الأندلس لابن الفضلى 188/197، سير أعلام النبلاء 119/120، ميزان الاعدال 111، لسان الميزان 112، ميزان الاعتدال 13." (3)

سعد بن جناح، هكذا في كشف الظنون 287/286. ولم أجد له ترجمة.
وقد سبق قبل قليل تعليقًا أن الدارقطني أيضًا له "الذيل على التاريخ الكبير" على المحمدين منه خاصة (مقدمته تحقيق المؤلف والمختلف للدارقطني 1/44).
قد بدأ تطبع هذا الكتاب العظيم تحت رعاية دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند 1310هـ، وطبع مخير عدة مجلدات، يسر الله إتمامه (عبد الله الراحماني).
ولقد تم طبع هذا الكتاب الكبير في حيدرآباد في 8 أجزاء (4 مجلدات) فيما بين 1941-1943م. بتحقيق وتصحيح العلماء عبد الرحمن بن يحيى المعلمى رحمه الله.
ثم صدرت له طبعات أخرى مصورة من طبعة حيدرآباد. وألحق بها جزء نسخة أخرى استولى على كتاب الكني للبخارى وكتاب "بيان خطأ البخاري في تاريخه" لابن أبي حاتم الرزفى.
ولللكتاب نسخ عديدة مخطوطة في مختلف مكتبات العالم. فليرجع تاريخ الآداب العربي للبروكوكلمان 3/178، وتاريخ التراث العربي لمزنكين 1/204. 284
ليس فيه ذكر للمحذنين، ولعله ذكراهم في أول الكتاب.

واستوعب كتاب التاريخ الكبير من رؤي عنهم الحديث من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين مرتبتهم أسماههم على حروف الهجاء، فإن وجدت أسماه مشتركة روعى ترتيب حروف الهجاء في أسماه آبائهم، فإن لم تعرف أسماه آبائهم كالموايل وغيرهم كتبهم تحت عنوان «من أبناء الناس» عند إنهاء الرديف. والأسماء التي لا تشارك جمعها تحت باب الواحد والغالب فيه ذكر السماع والشيوخ والتلامذة، ويجود الجرح والتعديل أيضًا في كثير من الحيان، ولكن بدون استيعاب، وقد استنسخت بعض أجزاءه من حيدرآباد.

2- التاريخ الأوسط (1):

قد روى هذا الكتاب عن الإمام البخاري عبد الله بن عبد السلام

ورد ذكره في: فهرسة ابن التذتين ص 322، وفهرسة ابن خير ص 205، وقال سبعة أجزاء، تحقبة الأخباري ص 182، تغلية التعلق 5/426، مقدمة الفتح 492، طبقات المفسرين 2/107، كشف الظنون 1/287/612)

وتركي الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ضمن تصنيف البخاري الموجودة والمروية له بالسماع أو بالاجازة. (ص 492)، ولم أجد له ذكرًا في فهرس الكتب الذي أثبته محقق كتابه «المجمع المؤسس» في آخر الكتاب، فلعل الحافظ لم يذكر إسناده فيه، كما لم يذكر في آخر كتابه تغلية التعلق حيث ذكر إسناده للتاريخ الكبير والصغير. (ص 59/5) ولكنه ذكر ذلك في المعجم المفهرس (ص 161، رقم 131) وهو يرويه عن طريقي عبا عبد الله الخفاف وابن زنجويه عن البخاري ولكن وقع الاسم الأخير في إسناده «أبو محمد بن زنجويه» بزيادة كلمة ابن» وقال الحافظ في آخر إسناده «وهذا التاريخ مرتب علي السنين، ورواية ابن زنجويه مخالفته لرواية الخفاف في شيء كثير.» (المعجم المفهرس ص 162).

285
الخافف (1) وزنوجويبن محمداللباد (2). ولم أجد سبيلًا لمعرفة أحواله المفصلة، ولا علمت عن وجود نسخة له (3).

(1) الحافظ العالم الثقة، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبد السلام النسولي، الخافف نويل مصر. حدد عن محمد بن إسماعيل البخاري وطبه ولازم البخاري، حيث عنه أبو عبدالرحمن النسائي في الكني، وأبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي وغيرهم. توفي بمصر في 294 هـ وكان من السباعاء بهذا الشأن. (سير أعلام النبلاء 18/14 ملخصًا).

(2) الشيخ القدورة، الزاهد العابد، الثقة، أبو محمد زنوجويبن محمد بن الحسن النسولي اللبابد. كان أحد المجهدين في العبادة. قال الحاكم: عهدت الحفاظ من مشايخنا كلهم يثرون على زنوجوي، غير أبي الحسن الحجاجي إلخ. توفي 316 هـ. الأنساب للسمعاني 198/11، سير أعلام النبلاء 14/12.

قلت: وعن طريق هذين الإمامين الجليلين كان ابن خير الآشيل يروي كتاب التاريخ الأوسط كما ذكر في فهرسته (ص 205).

(3) كانت نسخة خطية كاملة للتاريخ الأوسط توجد في المكتبة الحكومية في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية. (عبد الله الرحماني).

وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 178/3، وسركم في تاريخ التراث العربي 1/2، أن نسخة ناقصة منه موجودة في مكتبة بانكسيور بالهند. هذا وقد طبع "التاريخ الأوسط" حديثًا في مجلدتين بتحقيق الأستاذ محمد بن إبراهيم اللبيداني، نشر دار الصمغي، الرياض. الطبعة الأولى 1418/1998.

وقد اعتمد محققه على نسختين خطيتين إحداهما كاملة وهي برعاية عبدالله بن أحمد بن عبد السلام الخفيف النسولي عن الإمام البخاري، موجودة بالمكتبة الظهارية في دمشق كتب عنوانها في المخطوطة "الجزء الأول من التاريخ تأليف محمد بن إسماعيل البخاري إلخ".

والنسخة الثانية ناقصة وهي موجودة بمكتبة الشيخ سليمان البسام بعينها وهي من رواية زنوجوي بن محمد النسولي عن البخاري وكتب عنوانها في المخطوطة "التاريخ الأوسط تصنيف الإمام الحافظ... البخاري رحمه الله" وبين الروايتين اختلاف في بعض الأحيان.

وأفاد محققه الفاضل في مقدمته بناء على دراسات علمية حديثة أن ما هو =

286
مطبوع وممداوم منذ نحو قرن من الزمان باسم «التاريخ الصغير» إنما هو «التاريخ الأوسط» بعينه ولكن ناسره الأول وجد مخطوطه بدون تسمية فظن أن «التاريخ الصغير» فنشره بهذا الاسم واشتهر ذلك بين الناس.

ويؤيد في هذا أن المطبوع باسم التاريخ الصغير هو من رواية زنجويه بن محمد النيسابوري نفسه عن البخاري. ولم يشر ابن حجر إلى رواية للتاريخ الصغير عن طريق زنجويه هذا وإنما هو معروف عن طريق عبد الله الأشقر مما يذكر المصطفى بعد قليل.

ويذكر عليه أن ابن رشد الفهري (ت 772 هـ) ذكر حديثًا في كتابه السنن الأبين (ص 140) عرزا إلى «البخاري في تاريخه الصغير» ثم رواه بسانده عن زنجويه بن محمد النيسابوري قال لي محمد بن إسحاق البخاري إلخ. وهذا النص موجود بمله في المطبوع من التاريخ الصغير (2/41-42).

وذكر ناصر المطبوع باسم «التاريخ الصغير» في سنة 1324 هـ الشيخ محمد محي الدين الجعفري رحمه الله أنه اعتمد في طبعه على أربع نسخ خطيزة وراحته قبل الطبع العلامة المحدث الشيخ شمس الحق العظيم الآبادى صاحب عون المعبد، رحمه الله. وبعد مراجعة تاريخ التراز العربي لقربين تبين أنه توجد فعلاً أربع نسخ خطيزة لكتاب التاريخ الصغير في مختلف مدن الهند بالإضافة إلى نسخة خامسة في برلين بألمانيا وسادسة في الظاهرية بدمشق. فهله كل هذه النسخ خالية من أية تسمية؟ وقيل أن نجزم بأن نشر الطبعة الأولى هو الذي اختار هذه التسمية، لابد من الحصول على كل هذه النسخ ثم دراستها والمقارنة بينها للموصول إلى رأي جامع في الموضوع. لا سبب وننسخة عينية التي انفردت بسمية «التاريخ الأوسط» لم يعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها وقد تكون نسخة حديثة. والله أعلم.

وبقي السؤال بعد هذا: ما هو التاريخ الصغير إذن؟ وأين هو؟ لقد ذكر ابن خير الإشبيلي أن كتاب الضفاء والمتركون للبخاري هو التاريخ الصغير له، (البهرجة ص 202) ولكن يذكر عليه أن ابن النديم قيل ذكر «التاريخ الكبير» و«التاريخ الصغير» و«التاريخ الأوسط» و«الضفاء» ككتبه مستقلة للإمام البخاري (فهرست ابن النديم ص 321-322) وأن ابن حجر كذلك ذكر التاريخ الكبير، والأوسط، والضفاء، وضفاء كلها من كتب الموجودة المروية له بالسماع أو بالأجازة (مقدمة الفتح ص 492، وذكر أسانيد إلى كل منها في المعجم المفهرس) فلو كان
3- التاريخ الصغير (١)

وهو أيضًا كتاب منقطع النظير في التاريخ من كتب الإمام البخاري، وإن علاقة علم الرجال بعلم الحديث كالعلاقة بين الروح والجسد، ولذلك كان للإمام البخاري شغف خاص بهذا العلم. روى هذا الكتاب عن الإمام البخاري عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن الأشقر (٢).

الضفاء هو «التاريخ الصغير» نفسه لما فرق بينهما لا سيما وقد اطلع على كل منهما. وقد ذكر الروداني في صلة الخلف (ص ١٥٥) أن «التاريخ الصغير خاص بالصحابية وهو أول مصنف في ذلك». كما ذكر محقق التاريخ الأوسط. والله أعلم.

١) طبع التاريخ الصغير في إله آباد. (المؤلف) بالهند سنة ١٣٢٤ه بتحقيق الشيخ محمد محي الدين الجعفري الإله آبادي وإفادات العلامة المحدث الشيخ شمس الحق العظيم آبادي صاحب عون المعبر. ثم صدرت له طبعات أخرى. وذكر بروكلمان (٣٨/١٦٨٨-١٧٩٩) وسركين (١٠/١٢٠٤-٢٠٥) نسخًا مخطوطة له. مقدمة الفتح ص ٤٩٢، تغلق التعليق ٥/٤٣٦، المعجم المفسر لابن حجر ص ١٦٦، رقم ١٣٢، وهو «الشيخ العالم الصدوق»، أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الخليل بن الأشقر»، روى التاريخ الصغير للبخاري عن مؤلفه. روى أيضًا عن محمد بن سليمان لوين، والحسن بن عرفه وغيرهما، روى عنه أبو حفص بن شاهين، وأبو العباس أحمد بن زينب وآخرون.

قال الذهبي: كان مهذبًا معمارًا، إمامًا مفتنيًا، وليقضاء كرخ بغداد. توفي سنة بضع عشرة وثلاثمئة.

ذكر أخبار أصهان ٢/٧٢، تاريخ بغداد ١١٩/١٠، الإكمال لابن ماكولا ٩٥/١، الأنساب للسمعاني ١٢٩٩، الآشقر، اللباب/١٤، سير أعلام البلاد/١٤/٣٠٣. وقد ذكر الحافظ إبن حجر استناده إليه في تغلق التعليق ٥/٤٥٩. وفي المعجم المفسر ص ١٦٦.

وقال الذهبي في ترجمة خطيب مشكان أبي الحسن علي بن محمد المُشكناني: =

٢٨٨
والنسخة المطبوعة هي برواية أبي محمد زنجوية بن محمد النيسابوري(1)،

وقد ذكر فيه الإمام البخاريُّ مشاهير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وسني وفياتهم ونسبهم ولهماهم، وذكر في الغالب الجرح والتعديل أيضًا، ورتب تأليفه على السنوات، فإذا انتهى من سنة وذكر وفيات مشاهيرها

وغيرها من الأمور المهمة بدأ لسنة أخرى، وقال في خطبة الكتاب:

كتابٌ مختصر من تاريخ النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار، وطبقات التابعين لهم بإحسان، ومن بعدهم ووفاتهم، وبعض نسبهم وكافاهم ومن يرغب في حديثه(2).

(1) ترجمته وله راوي التاريخ الأوسط عن البخاري.

وقد ذكر ابن عدي كثيرًا من نصوص هذا الكتاب عن محمد بن عبد الله الجندي.

(2) وذكر الإمام الدارقطني نصوصًا عدة عن الإمام البخاري برواية عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، حديثاً محمد بن شاذان النيسابوري، حديثًا البخاري.

(2) التاريخ الصغير ص 3، طبعة الهند، و1/16 طبعة محمود زايد. والتاريخ الأوسط 68/1 وفيه وهو يرغب في حديثه.

وانظر التعليق على «التاريخ الأوسط» وقد مضى قبل قليل.

289
ذكره ابن طاهر (١) ولم نطلع على تفاصيله أيضًا، ولم أعرف وجود
أي نسخة منه (٢)، واكتفى صاحب كشف الظُنون أيضًا بذكر هذا القدر (٣).

٥- خلق أفعال العباد (٤):

كان الصحابة والتابعون يردون على الفرق الباطلة بالآيات والأحاديث،
وسلك الإمام البخاري مسلكهم في هذا الكتاب، وهذا هو علم الكلام
القديم. وقد رواه عن الإمام البخاري يوسف بن ريحان بن عبد الصمد
والعلامة الفربري (٥)، وفيه رد على الفرق الباطلة الجهمية والمعطالة،

______________________________
(١) كما ذكره عنه الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح ص ٤٩٢.
(٢) كانت نسخة قلمية كاملة بخط الحافظ ابن كثير للجامع الكبير في مكتبة
المخطوطات في دار العلوم بألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية، ندعو الله أن تكون
هذه المكتبة محفوظة (عبيد الله الرحماني).
(٣) كشف الظُنون ٥٧١.
(٤) وقد طبع كل من خلق أفعال العباد، وكتاب الضعفاء الصغير. (المؤلف) وذكره
الذهبي في ثلاثة مواضع في سير أعلام النبلاء باسم "أفعال العباد" ٥٠٧/١٠٠،
١١/١٢/٤٠٥، ١١/١٣.
(٥) تعليل التعليق ٥٣٦، مقدمة الفتح، ٤٩٢، كشف الظُنون ١/٤٧٣.

والفربري: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري راوي
الكتاب الجامع الصحيح للبخاري. ولدته سنة ٢٣١، وتوفي سنة ٣٢٠، وذكر
المؤلف ترجمته في آخر الكتاب في تلامذة الإمام البخاري. وانظر أيضًا تذكرة
الحفاظ ٣/٧٩٨، الأسباب ١٠٠/١٧٠، (المراجع).

وأما يوسف بن ريحان بن عبد الصمد: فلم أجد له ترجمة حتى الآن.
ولكن روى الخطيب البغدادي (١٧، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق
(١٥٥/٤٧٣) والمزري في تهذيب الكمال (٤٥١/٢٤) بإسناده عن محمد بن نعيم
الضيقي قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن يوسف بن ريحان الأمير بخاري قال:

٢٩٠
وجُمعت آثار الصحابة والتابعين أيضًا مع الآيات والأحاديث.

6- كتاب الضعفاء الصغير:

وقد ذُكرت فيه أسماء الرواة الضعفاء مرتبة على حروف الهجاء، وبيين في غالب الأحيان أسباب الضعف مع ذكر شيوخ الرواية. وبإمعان النظر في هذا الكتاب يبين مدى ما كان يراعيه الإمام البخاري من الاحتياط البالغ والحذر الكامل في جرح الرواة وتعيينهم، كما أن كلمة "الصغير" تشير إلى أنه ألف كتاب "الضعفاء الكبير" أيضًا(1)، أو على الأقل أراد تأليفه.

 حدثني أبي يوسف بن ريحان قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان علي بن المديني يسألني عن شيوخ خراسان... إلخ وفيه قول ابن المديني: يا أبا عبد الله كل من أثبت عليه فهو عدنان الرضا.

 فهذا يدل على أن أسرته كانت ذا مكانة في بخارى. والله أعلم.

(1) ذكر بروكلمان (179/6) وسركين (3/1) وجود ثلاث نسخ من كتاب خلق أفعال العباد في مكبتات العالم. وطبع بتحقيق العلامة الشيخ شمس الحق العظيم أبيدي في دهلي 1316 هـ ثم صدرت له طبعات أخرى.

(2) ولكن ذكر ابن الحديد (ص 237) والمالكي في نسخة ما ورد به الخطيب دمشق من الكتاب (ص 290) وابن حجر (التغليق 5/437، مقدمة الفتح ص 492، المعجم المفهوم ص 372) باسم "الضعفاء" فقط. دون كلمة "الصغير". وذكره ابن خير الإشبيلي باسم "الضعفاء والمتروكون" (الفهرس ص 206). ولكن جاء في آخر مطبعة الضعفاء "آخر كتاب الضعفاء الصغير للإمام البخاري رحمه الله". وذكر السخايو في الإعلان بالتواريخ ص 109، الصغير والكبر كليهما. وكذا ابن ناصر الدين في تحفة الأخباري ص 182 وأشار الحرفي في مقدمة تهذيب الكمال إلى "كتاب الضعفاء" للبخاري (1/151).

ذكر حدثًا في ترجمة ابن ميلة، عن طريق ثابت بن محمد الزاهد، فقال: هذا حدث منكر مع قوة إسناده، والعجب من البخاري، حدث عن ثابت بن محمد الزاهد في صحيحه وذكره في كتاب الضعفاء.(7/179)

ولا يوجد ذكر ثابت بن محمد الزاهد في الضعفاء الصغير المطبوع.

وقال الذهبي في آخر ترجمة البخاري من السير: تاريخ البخاري يشتمل على نحو من أربعين ألفًا وزيادة، وكتابه في الضعفاء دون السبع ماتة نفس.(12/1470)

ولكن في المطبوع من الضعفاء الصغير 188 ترجمة فقط.

وكل هذا يدل على أن للبخاري كتابًا آخر في «الضعفاء» غير الضعفاء الصغير المطبوع. وهذا ما صرح به الذهبي في ترجمة أبي تميلة من السير حيث قال:

«وهو أبو حاتم حيث حكي أن البخاري تكلم في أبي تميلة، ومشى على ذلك أبو الفرج ابن الجوزي، ولم أذكرًا لأبي تميلة في كتاب «الضعفاء» للبخاري، لا في الكبير ولا الصغير ثم إن البخاري قد احتف بالتميلة.» (سير أعلام النبلاء 9/111).

وقال في ترجمة عبد الله بن أبي الخوارزمي: «وقد روى البخاري عن ابن أبي في كتاب «الضعفاء» أحاديث رواية وتعليق، فإنه مر بخوارزم فنزل على هذا الرجل»(سير أعلام النبلاء 13/50).

وصرح في ترجمة سليمان بن بنت شريحة أن المصوصد من قوله هذا هو الضعفاء الكبير فقال: «وقد روى البخاري أيضًا عن عبد الله عنه، وعبد الله هذا هو عدني عبد الله بن أبي الخوارزمي القاضي. فإن البخاري نزل عنه مدة ونظر في كتبه وعلق عليه أماكن في كتاب «الضعفاء الكبير» له. (السيرة 11/139).

فهذا تصريح من إمام مثل الذهبي أن البخاري له كتاب «الضعفاء الصغير» آخر كتاب «الضعفاء الكبير» وأن الذهبي أطلع عليهما واستفاد منها.

وذكره الذهبي في الميزان أيضًا، فقال في ترجمة عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الديشقي: «لم أنا أحدًا ذكره في الضعفاء غير أبي عبد الله البخاري فإنه ذكره في الكتاب الكبير في الضعفاء إلخ (الميزان 2/698).

ويظهر أن الإمام البخاري في كتابه «الضعفاء الكبير» كان يذكر بعض مرويات المترجمين أيضًا. فقد قال الذهبي: 292
وقد روى هذا الكتاب عن البخاري أبو يُبشر محمد بن أحمد بن حماد الدُولابي (١)، وأبو جعفر مُسیح بن سعید (٢)، وآدم بن موسي

«وخرج البخاري في كتاب (الضعفاء) ... عن الحارث عن علي عن النبي ﷺ أن الرطب من أربعين مائدة يشتكي إلينا، ثم قال: هذا حديث متكرر جدا وان أظن أن إسرائيل

حدث بهذا. (السيفر ١٥٥، ترجمة الحارث الأعرور).»

وذكر المديني أيضا في ترجمة أبي الفتح محمد بن الحسين الأدري حيث قام

أبو شجاع بن أحمد بن الصالح بن البخاري في كتاب الضعفاء عن خليفة في ترجمة درست. (المسير ١٤٩٢). وهذا قليل جدا في الضعفاء الصغير. وذكر المديني في الميزان في ترجمة

عبد الله بن جبر حديثا أخذت إلى البخاري في (الضعفاء الكبير) (الميزان ٤٠٠، وعنة النساء ٣٧٢٧).

(١) الإمام الحافظ الباقري أبو يُبشر محمد بن أحمد بن سعيد بن سلمان الأنصاري الدُولابي الرazzi الوراق. ولد ١٢٤٠ ه ومسلم الخُزاجي، ومحمد بن بشار وغيرهم. روى عنه ابن أبي حاتم، وابن عدي، والطبراني، وأخرجت. (٤٠٠) وهو صاحب كتاب الكمال المشهور.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١٧٥٩، سير أعلام النبلاء ١٤٦/٢، ميزان

الاعتدال ٣٥٩، لسان الميزان ٥٤١، وغيرها.

(٢) وقد كاد ابن عدي يستوعب كتاب الضعفاء الصغير للبخاري في كتابه الكامل عن طريق الدولابي هذا. ما عدا ترجمة قليلة ذكر أرجاها صاحب كتاب ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل (١٣٠).

وعلى سبيل المثال ذكر البخاري في باب من اسمه إبراهيم أثني عشرة ترجمة، ذكرها

كاليا ابن عدي في الكامل مع الاختيارة واحدة وهي ترجمة إبراهيم بن محمد آرا ابن أبي عطاء، وقيل أنه هو إبراهيم بن أبي حبيب نفسه. وعلى هذا فهو مكرر في الضعفاء الصغير.

وله ابن عدي لم يفرد له ترجمة من أجل هذا. وذكر في هذه الترجمة أقوال البخاري عن طريق الدولابي نفسه مع الاختيارة واحدة في شكل رمز عن طريق الجندي عن البخاري.

وقد مانع ابن عدي مترجم أكثرا ذكر فيها أقوال البخاري، ولهما من تاريخ

الصغير، أو الضعفاء الكبير، والله أعلم.

(٢) وقع في الأصل تبعا لمقدمة الفتح (شيخ بن سعيد)، وما أثبته من تهديب الكمال = ٢٩٣
الخوارج (11) وغيرهم (2)


ومن الذين رواوا عن البخاري «الدَّيْتُ بِن داود النخسي»، وسُلَّم بن عصمة أبو يوسف، وقيل فيما أيضًا «سُلَّم» وهو ما رجحه ابن تقية. انظر: تكلفة الإ/Gate/5/396، و403، وتوضيح المشتهي 8/157.

1 (1) آدم بن موسى الخوارج. ذكره ابن نقطة في تكلفة الإ/Game/10/396، وقال: حَدَّث عن سعيد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل البخاري الإمام، حَدَّث عنه أبو أحمد محمد بن أحمد بن الخطرب والعقلي أيضًا. (2/517، الترجمة 1216) وذكره أيضًا ابن حجر في تفسير المنتهية 2/553.

والنسخة المطبوعة من كتاب الضعفاء الصغير هي من رواية آدم بن موسى البخاري هذا، رواه عنه أبو أحمد محمد ابن الخطرب. كما أن العقلي يروي كثيرًا من أقوال البخاري برواية آدم بن موسى هذا من كتابه الضعفاء الصغير، فعلى سبيل المثال ذكر البخاري في باب من اسمه إبراهيم الثني عشرة ترجمة، اقتبس العقلي عشرة منها. (انظر الترجمات: 27، 28، 53، 54، 57، 61، 65، 71، 72، 73) في ضعفاء العقلي.

والنصوص التي ذكرها العقلي مطبقة تمامًا لما في الضعفاء، سوى اختلاف قليل جدًا في تقديم أو تأخير بعض الكلمات في بعض التراجم رغم أن المطبوع مروي من طريق غير الطريق التي يروي عنها العقلي.

غير أن العقلي ذكر أقوال البخاري أيضًا في ثمانية تراجم أخرى في الباب نفسه وبالإسناد نفسه ولم يرد ذكرهم في الضعفاء الصغير. (انظر الترجمات: 30، 31، 32، 42، 55، 65، 67، 70، 76، 80 من ضعفاء العقلي). وهذه النصوص موجودة في التاريخ الكبير للبخاري، مع شيء من الاختلاف في الألفاظ. فإما أن العقلي يروي التاريخ الكبير أيضًا بالإسناد نفسه وذكر تلك الأقوال إلى الابتداء من الاختصار أو أن البخاري نفسه اختصرا في الضعفاء الكبير له ومنه أخذها العقلي. العلم عند الله تعالى.

(2) روى الخطيب البغدادي أربعة وأربعين نسخًا من الضعفاء الصغير في كتابه تاريخ
وقد ذكر هذين الكتابين البخارييًا، تلميذ البخاري وابن حجر يروي كتاب الضوء للبخاري وذكر استناده إليه في المعجم المفسر ص 173 رقم 176.

وهو "الإمام الثقة الحافظ أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن شهاب الجرجاني الغازى" نسبة إلى الغزو والجهاد مع الكفراء الشريعة نسبة إلى مدينة سارية بطرسيا. سمع عمرو بن علي الفلاس، البخاري، وأبا حامد وأبا زرعة وغيرهم. روى عنه ابن عدي، وأبو أحمد والحاكم وأبو بكر الإسماعيلي وغيرهم. توفي سنة 777 وعشرة وثلاثمائة، انظر: معجم الإسماعيلي 1/477، الأنساب 10/4، الغازى، اللباب 2/726، ذكرها الحفاظ 2/720، وفيه "أبو الحسن" سير أعلام البلاط 14/477، توضيح المشبه 96، وكتبه فيه "أبو الخير" طبقات الحفاظ ص 271.

قلت: محمد إبراهيم الغازى هو راوي كتاب الكني أيضًا عن البخاري كما جاء في أوله (التاريخ الكبير 9/3).

1) مقدمة الفتح ص 492، طبقات المفسرين للداودي 107/2، وذكر التفسير وراق البخاري أيضًا. (تاريخ بغداد 2/14، سير أعلام البلاط 12/444، تهذيب الأسماء واللغات 1/75، طبقات السبكي 2/272).

وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب 2/179/3، وجود نسخة للتفسير في باريس وقطعة منه في الجزائر. ولكن أسقطه سكين. والله أعلم.

2) كانت نسخة كاملة مخطوطة من المسند الكبير بخط الإمام ابن تيمية في مكتبة المخطوطات في دار العلوم بألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية (عبيد الله الرحماني).

٧٨ - المسند الكبير والتفسير الكبير.
وقد ذكره ورَأَى الإمام البخاري (1) محمد بن أبي حاتم، فقد قال:

"وعمل كتابًا في الهبة فيه نحو خمسة مائة حديث، وقال: ليس في كتاب وَكِيع في الهبة إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها (2)." 

وهكذا فلا مقارنة بين كتاب البخاري وكتاب وَكِيع وابن المبارك لأن في كتاب وَكِيع حديثين أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة، بينما كتاب البخاري يشمل خمسمائة حديث، ولم نطلع على أي نسخة لهذا الكتاب أيضًا.

10- أساسي الصحابة:

ذكره أبو القاسم بن مندة (3)، وهو يرويه عن طريق ابن

_____________________

(1) مقدمة الفتح 492.
(2) سير أعلام النبلاء 410/12، تغليق التعليق 418/5، مقدمة الفتح 848.
(3) هو أبو القاسم عبدالله بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم العبدي الأصبهاني يعرف بابن مندة وهو لقب جده الأعلى إبراهيم، حافظ توفي سنة 470 هـ (المنشط 32/8، شذرات الذهب 3/328، معجم المؤلفين 171/5) (المراجع).

قلت: وقوله "أبو القاسم بن مندة" هكذا في مقدمة الفتح أيضًا (ص 492) وعنه في مقدمة القسطلاني 33/1.

ولكن المعروف أن كتاب "معرفة الصحابة" هو لوالده أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة المتوفي 395 هـ. وإليه عزاه الحافظ في مقدمة الأصابة (1/3) وقبه ابن الأثير في أسد الغراب (10/1) وهو أحد أهم مصادر ابن الأثير - والدهي -
الفارس (1) عنه، وينقل عنه كثيرًا، وكذلك أبو القاسم البغوي (2) في
كتبه «معجم الصحابة (3)» ولا نعرف أحدًا أفرد تصنيفًا في هذا
الموضوع (أساسى الصحابة) قبل هذا (4)، وقد كتب بعده ابن مندة

في سير أعلام النبلاء (17/33 في ترجمته) وغيرهم.

وله نسخ مخطوطة ذكرها سركين في تاريخ الثراث 1/354.

هو أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس الدلائل، تقدمت ترجمته عند ذكر التاريخ
الكبير.

هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه
البغوي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي، وإنما قيل له البغوي لأن جده أحمد بن
منيع أصله من بني، وهو ولد بغداد وها نشأ، عمر العمر الطويل حتى رحل الناس
إليه، وكتب عنه الأجداد والأحفاد والأباء والأولاد. سمع أحمد بن حبل وعلي ابن
المدني من شيخ البخاري ومسلم. صنف المعجم الكبير للصحابة، كانت ولادته
سنة 310 هـ وتوفي سنة 317 هـ، (الأنساب 2/274، المراجع) وقبعة من
كتبه مازالت موجودة ومخطوطة كما ذكرها سركين (1/280).

مقدمة الفتح 492. وينقل عنه أبو نعيم أيضا في معرفة الصحابة 2/248، 282،
3/26، تحقيق د. راضي عثمان.

قال الحافظ ابن حجر: «أول من عرفته صنف في ذلك أبو عبد الله البخاري، أفرد
في ذلك تصنيفًا، قنعت منه أبو القاسم البغوي وغيره، وجمع أسماى الصحابة
مضمونة إلى من بعده جماعة من طبقه مشايخ كحلية بن خياط ومحمد بن
سعد، ومن قرائه كيقبوب بن سفيان وأبي بكر بن أبي خديجة، وصنف في ذلك
جمع بعدهم...» (الإصابة 1/3، طبعة الزيتاني).

قلت: وقد ذكر السخاوي وغيره للإمام علي بن المدني ت 334 كتابًا باسم
معمرة من نزل من الصحابة سائر البلدان (الأعلام بالتوبيخ ضمن كتاب علم
التاريخ عند المسلمين ص 540 وقد ذكره نقلًا عن الخطيب، وذكره أيضًا الحكم
في علوم الحديث ص 71.

وأبن المدني أقدم وفاة من البخاري ولكن سبق أن البخاري بدأ يؤلف التاريخ
ومقدمة الصحابة والترايين وهو في الثامنة عشرة من عمره فالظاهرة أنه أسبق تأليفًا =
وابن عبد البر وابن الأثير والحافظ ابن حجر وغيرهم في أسماء الصحابة وسيرهم وتاريخهم، وهذا موضوع مهم جدًا لا تخفى أهميته (1).

11- كتاب الوحدان:

ينقل ابن مدنم من هذا الكتاب كثيرًا. وقد ذكر الإمام البخاري في كتاب الوحدان أولئك الصحابة الذين روى عنهم حديث واحد فقط (2).

وقد ألف الإمام النسائي أيضًا كتاب الوحدان، وقد طبع كتابه في آخير بالهند (3)، وكذلك ألف الإمام مسلم كتاب الوحدان، وقد طبع أيضًا في آخره (4)، والغالب أن أحدًا لم يلف في هذا

في هذا الموضوع من شيخه ابن المدني أيضًا. والله أعلم.

(1) كانت نسخة خطية كاملة من هذا الكتاب موجودة في دار العلم بألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية. (عبد الله الحمامي).

(2) قلت: وقد ذكره ابن ناصر الدين الدمشقي باسم كتاب "أصحاب النبي".

(3) وقال: وأشار إليه في التاريخ الكبير. (تحفة الأخباري ص 183).

(4) مقدمة الفتح ص 492.

لعله يعني كتاب "نسمية من لم يرو عنه إلا واحد" للنسائي وقد ذكر سزين وجد نسختين مخطوطة منه في تركيا إذ هما في أربع أوراق وأخرى في 14 ورقة.

(تاريخ التراتب 268/1) ولهما نسخة في آخر كتاب الضمير والمتروك لنسائي في أكثر من طبعة. كما طبع أيضًا ضمن "مجلة رسائل في علوم الحديث لنسائي" نشر مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت عام 1405 هـ/ 1985 م وتشمل على 268 ترجمة فقط. ليس فيها أي واحد من الصحابة.

وقد انتهى هذا ولم يذكر سزين كتابًا للنسائي باسم "الوحدان".

(4) سنة 1322هـ كما ذكر سزين (1/226). وطبع أيضًا في بيروت عام 1408 هـ.

298
الموضوع قبل الإمام الباخاري.

۱۲ - كتاب المبسوط:

ذكره الخليلي في الإرشاد (۱) وقد رواه عن الباخاري مهيب (۲) بن شلیم، ولم نعرف شيئًا عن موضوع هذا الكتاب، ولكن الظاهر أنه بسط في هذا الكتاب تلك المسائل الفقهية (۳) التي استنبت من الأحاديث (۴).

۱۹۸۸ م نشر دار الكتب العلمية باسم «المنفردات والوحدان» وهو أيضًا في ذكر من لم يرو عنه إلا راو واحد من الصحابة وغيرهم.

وهذا فموضوع كتاب مسلم النسائي يختلف عن موضوع كتاب الباخاري.

والله أعلم.

الإرشاد ۳/۷۴۷، الترجمة (۹۰۲)، وهي ترجمة أبي حسان مهيب بن شلیم الباخاري وقال فيه الخليلي: «باخرى ثقة متكق عليه، مكثر عن محمد بن إسماعيل الباخاري، روى عنه المبسوط وكيًا أخرى لم يروها غيره».

وقد وُلد مهيب هذا سنة ۳۲۳هـ التي مات فيها ابن معين. (سير أعلام البنلاء ۱۱/۹۱ ترجمة ابن معين). كذا في مقدمة الفتح ۴۹۲، وتاريخ بغداد ۳۴۲، باليم بعدها هام ثم تهيئة، ووقع في كشف الظنون ۲۷۲، وهب بالزوال بعدها هام. (المؤلف) وهو تحريف. وقد تقدمت ترجمته.

۴ - ذكره ابن ناصر الدين الدمشقى ضمن مؤلفات الإمام الباخارى فقال: «كتاب البمسبوتس الذي جمع فيه كتاب على الأبواب فيما قيل » تحقية الأخبار ۱۸۲.

وقال الحافظ أبو الفضل بن طاهر: كان الباخاري عمل قبل كتاب الصحيح كتابًا يقل له البمسبوتس وجمع فيه جميع الحديث على الأبواب، ثم نظر إلى أصح الحديث على ما يرويه فأخرجه بمجمع طرق إلغ (تغليق التعليق ۵۰۵).»

کانت توجد له نسخة خليفة كاملة مكتوبة بخط الحافظ ابن منده وسعة على مكتبة ألمانيا إلى الحرب العالمية الثانية (عبد الله الرحماني).
ذكره أبو القاسم بن مندة، وهو يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون عن أبي محمد عبد الله بن الشرقي (1) عن الإمام البخاري (2)، وهذا فن دقيق وشريف، وقد بينا في القسم الأول ما يحتاج إليه هذا الفن الجليل من سعة المعلومات وطول الباع، ولعل هذا هو الكتاب الأول في هذا الموضوع (3).

14- كتاب الكني:

ذكره أبو أحمد الحاكم، وهو ينقل منه أيضًا في تصانيفه (4)، والمحدثون في أمس الحاجة إلى هذا الفن، ويقصد منه بيان كني رواية الحديث لكي لا يختلف راويًا بغيره، وبسبب عدم معرفة هذا

(1) أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي النيسابوري ت 328 هـ. قال الحاكم: "كان متقدمًا في صناعة الطب، ولم يدع الشراب إلى أن مات، وهو الذي نقموا عليه، وهو في الحديث ثقة مؤمن.

(2) الأساب 8/85، الأكمل لاين ماكولا 5/52، سير أعلام النبلاء 40، الميزان 4/94، اللسان 3/941.

(3) مقدمة الفتح ص 492، وعنه مقدمة القسطلاني 37/7،优于 المغريف 2/311 وذكر الحافظ ابن حجر إسادات إيه في المعجم المفهرس 1/68، 17/468 (مقدمة علل الدارقطني 1/50).

(4) انظر مقدمة تحقيق كتاب العلل للدارقطني للدكتور محمود الرحمن السلفي رحمه الله (1/47) وقد ذكر فيها قائمة طويلة للكتب المؤلفة في العلل.

(5) انظر على سبيل المثال كتابه "الأسامي والكني" 1/159، 1/160، 1/161، 1/162، 1/163، 1/164، 1/165، 1/166، وهلم جرى. وذكره أيضًا ابن التديم في فهرسته ص 322، وينقل ابن مندة أيضًا في كتابه فتح الباب في الكني والألقاب كثيرًا من أقوال البخاري خرجها المحقق من التاريخ الكبير ومن كتاب الكني للبخاري.
الفن قد يقع حتى بعض كبار المحدثين في الخطأ، أحيانًا.

15- كتاب الفوائد:
ذكره الإمام الترمذي في أثناء كتاب المناقب من جامعه، ولكننا لم نستطيع أن نعلم ما هي الفوائد التي أودعها إمام المحدثين

(1) يحسن هنا أن نتذكر ما سبب ذكره في بيان براعة البخاري في علل الأحاديث من أن شيخه الفريدي قرأ حديثًا جاء فيه «سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة» فلم يعرف أحد الموجودين في المجلس هذه الكني غير الإمام البخاري. (انظر ص: 113).

(2) يُظهر من كلام الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أنه لم يطلع على كتاب الكني للبخاري. ولكنه ينقل كثيرًا في كتابه عن كني البخاري، وسميها «الكني المفردة» أو «الكني المجردة» قال المعرفي: «ويُظهر من مواضع في كلامه أنه وقف على هذا الكتاب وفي مواضع إنه ينقل عنه بواسطة كتاب الكني للحاكم أبي أحمد» (الكني للبخاري ص 96).

وكتاب الكني للبخاري مطبوع في حيدرآباد سنة 1360هـ بتحقيق العلامة عبدالله بن يحيى المعرفي الهمامي رحمه الله. وهو من روایة أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن شبيب الجزائر عن البخاري. فقيل إنه جزء من تاريخه الكبير وقيل إنه كتاب مستقل. وأيًا كان الأمر كما قال المعرفي: «إن هذا الجزء المشتمل على الكني تأليف البخاري، فقلبًا وإن لم يكن قطعة من التاريخ فهو تتم له».

ينظر للتلفظ: تحقيق العلامة المعرفي في آخر كتاب الكني للبخاري ص 94-97، ومقدمة الدكتور يوسف الدخيل لكتاب الأساسي والكني لأبي أحمد الحاكم الكبير 7/1، و7/113-115.

(3) جامع الترمذي في كتاب المناقب تحت باب مناقب أبي محمد طلحة بن عبد الله، 244/10، (المراجع) 245/5، حديث 3742.

وعن الترمذي ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح ص 492، وعنده القسطلاني 36/1.
في كتاب الفوائد، والغالب أنه جمع فيه تلك النكات الحديثة التي تتعلق بعلل الحديث.

١٦ـ الأدب المفرد:

وهذا كتاب يُعلَّم أخلاقيَّ النبِيِّ ﷺ وآدابه، والحق أن الإنسان يصبح إنسانًا بهذا الكتاب، وخاصة في أيامنا هذه حينما تكاد الآداب الإسلامية المتبقية أن تنجزر وراء التيار الأدبي المتحرِّل، حتى إن المثقف بالثقافة الأوروبية يتخلى عن التأدب مع أبوه واحترامهما اتباعًا لشهواته وأهوائه. والناس في أمس الحاجة إلى مطالعة هذا الكتاب.

_____ 

(١) انظر: الفهرست لابن التديم ص ٣٢٢، سير أعلام النبلاء ٤٢٧/١٢، تحتفَّة الأخباري ص ١٨٢، تغليف التعليق ٤٣٦/٥، مقدمة الفتح ص ٤٩٢، مقدمة القسطلاني ١/٣٦، طبقات المفسرين للداودي ٢/٢٠٧. وذكر بروكلمان (١٧٩/٣) وسركين في تاريخ التراث (١/١) نسخًا خطية عديدة له.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، وترجمه إلى الفارسية النون الغرامية صديق حسن خان وطبعه في أوغره، وترجمه إلى الأردية باسم «سليقه» الشيخ عبدالغفار رحمه الله وطبعه في أره (المؤلف).

وقد شرحه الشيخ فضل الله الجيلاني باسم «فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد» وهو مطبوع.

كما حقق أحاديث حديث الشام العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله وبين صبيح من ضعيفه. وطبع في جزءين بجهد الأساین أحمدما «صحيح الأدب المفرد» والثنائي «ضعف الأدب المفرد» نشر دار الصديق، الجبيل بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

وذكر صاحب كشف الظنون أن للسفياني متنقى منه (كشف الظنون /٤٩/١).
ويرويه عن الإمام البخاري أحمد بن محمد بن الجليل
(بالجهم) البارز (1).

17 - جزء رفع اليدين: (2)

كتاب جامع في باب رفع اليدين، وثبت فيه روايات رفع
اليدين، وناقش وانتقد الروايات الدالة على عدم الرفع، ويرويه عن
الإمام البخاري محمود بن إسحاق الخزاعي (3)، وهو من تلامذة

(1) هو أبو الخير أحمد بن محمد بن الجليل بن خالد بن حريث بن خالد بن المنذر بن
الجارود العبدي البارز البخاري، ويقال له (القفيسي) أيضًا نسبة إلى "عبدالقسيم".
يروي عن عبد الله بن أحمد بن شويب المروزي، ومحمد بن إسحاق البخاري،
ومحمد بن الضوء الشيباني وغيرهم. وروى عنه أبو نصر أحمد بن محمد النباتي
البخاري الكرمئي وأبو كر محمد بن خالد بن الحسن المطروحي.
وقد سمع النباتي عنه كتاب الأدب المفرد سنة 322 هـ كما في أوله، وعن
طريقه روى الحافظ ابن حجر كتاب الأدب المفرد كما في المجمع المؤسس

انظر: الإكمال لابن مازوكا 3/179، المشتة 1/268، تفصيل المشتهي

وعن طريق النباتي عن أحمد بن محمد بن الجليل البارز عن البخاري روى
ابن الجوزي بعض أحاديث الأدب المفرد في كتاب البر والصلة. انظر على سبيل
المثال ص 49، ح 19، و ص 54، الأحاديث 27، 30، ص 55، ح 50،
51 وغيرها. (طبعة مكتبة السنهدري، القاهرة ط الأول 1934،
1413هـ).

(2) الأناسب للسمعاني 12/508، سير أعلام النبلاء 17/86، تحقيفة الأخباري ص
182، مقدمه الخطيب 492، تغليق التعليق 367، طبقات المفسرين للداودي
107/2.

(3) أبو إسحاق محمود بن إسحاق بن محمود بن منصور الخزاعي القواس البخاري.
الإمام البخاري وآخر من حديث عنه بخاري (1).

18 - بر الوالدين:
يروي عن البخاري محمد بن دلُوٍّ (2). ويظهر من اسمه

ذكره الخليلي في الإرشاد في ترجمة محمد بن الحسن بن جعفر البخاري وقال:
ومحمود هذا آخر من روى عن محمد بن إسماعيل أجزاء بخاري، ومات محمود سنة الثمانين وثلاثين وثلاثمائة ٦٣٢هـ (الإرشاد ٣/ ٩٦٨) ومابين المعقوفين في نسبه زيادة من المعجم المفهرس لابن حجر ص. ٥١.

روى عن الإمام البخاري وعن محمد بن الحسن بن جعفر البخاري، روى عنه الإمام المحدث أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد بن موسى البخاري الملاحَجيُّ المتوفي ٩٥٥هـ كتابيُّ "رفع اليدين" (القراءة خلف الإمام) للبخاري، (سير أعلام النبلاء ١/ ٩٨) وغيرهما (الإرشاد ٣/ ٩٦٨) وروى عنه أيضًا أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن حامد بن هارون النيازكيُّ - راوي كتاب الأدب المفرد عن أحمد بن محمد بن الجليل عن البخاري - كما في ترجمة النيازكيُّ في الأنساب (١٣/ ٢٢٧/ ١٣٦١). وعن طريق الملاحَجيُّ عن الخزاعي يروي الحافظ ابن حجر كتاتيب رفع اليدين والقراءة خلف الإمام كما ذكر إسناده في المعجم المفهرس ص. ١٩٠/ ١٩٠، والمعجم المفهرس ص. ١١.

١ ذكر سركين نسختين مخطوتين لجزء رفع اليدين (تاريخ التراتب ١٠٥) وهو مطبوع معروف. وقد جرح أحاديثه العلامة الشيخ بديع الدين الراشدي رحمه الله وطبع باسم "جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين" نشرته إدارة العلم الأثري، فصل آباد في باكستان ١٤٠٣/ ١٩٨٣.

٢ أبو بكر محمد بن أحمد بن دلُوٍّ النيازكيُّ - نسبة إلى جده دلُوٍّ - من أهل نيسابور، سمع أحمد بن حفص السلمي ومحمد بن إسماعيل البخاري وغيرهما روى عنه أبو بكر أحمد بن إسحاق الصقلي وأبو علي الحسين بن علي الحافظ وآخرون. قال السمعاني: كان شيخًا صالحاً ثقة مامومًا. وكان وفاته في جمادي الآخرة سنة ٢٣٢هـ في نيسابور.

الأنساب ٥/ ٣٧٠، اللباب ١/ ٥٥٧، التصوير المبتهج ٢/ ٥٧١.
19 - كتاب الآشرية:
ذكره الإمام الدارقطني في كتاب المؤلف والمختلف، في ترجمة " Киевة" (٢).

(١) ذكره الحافظ ابن حجر ضمن مؤلفات البخاري "المرويه" له بالسماع والإجازة. (مقدمة الفتح ص ٤٩٢) وهو يرويه عن طريق محمد بن دُجَّا، وعن طريق الفربري عن البخاري (المجمع المؤسس ٢/٣٩٢) والمعجم المفسر ص ٨٣-٨٤ عن طريق ابن دلوه فقط.

وذكره أيضًا في تعلیق ٤٣٦/٥، وتصير المتنبي ٢/٥٧١، وفتح الباري ٤/٤ ٩٥/٥ ٢١٩. وذكر منه حديثًا بسانده عن طريق ابن دلوه الواقف عن البخاري في التعلیق ١٣٥/٣، كتاب فضائل المدينة، وآخر في ٣٥٨/٣ كتاب الهبة، باب بمن بدأ الهداية. وذكره أيضًا الداودي في طبقات المفسرين ٢/١٠٧، ولا يعرف للكتاب وجود في الوقت الحاضر ولم يذكر بروكلمان ولا سركين، ووجد أي نسخة له.

(٢) مقدمة الفتح ص ٤٩٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/١٠٧.

وقال الدارقطني: " Киевة ساكن اليمامة - ذكره البخاري في كتاب الآشرية":
قال: حدثنا موسى بن إسحاق، حدثنا عبدالسلام بن سليمان، قال: حدثني کیفة بنت أبي كثير عن أمها سمعت عائشة في المرأة تقعب بالخمر وتستشفي بها. قال الله: لا طلب انا من تقعب بها. ولا شفى من استشفي بها (المؤلف والمختلف ١٧٢/٤ ١٥٧/٤ ١٨٤-١٨٧). وانجوا في الإجمال لابن ماكولا (١٥٧ مع شيء من الاحتمال) وفي المشتبه للذهبي: " وبالفتح والسكون: کیفة بنت أبي كثير، عن أمها عن عائشة في الطيب" (٥٤١/٢) وكذا في تنصير المتنبي (١١٨٤/٣).

وقال ابن ناصر الدين متقدّم الذهبي: اقلت: كذا وجدته بخط المصنف "في =

٣٠٦
20 - قضايا الصحابة والتابعين:
وقد صنف الإمام البخاريُّ هذا الكتاب المبارك قبل التاريخ الكبير، سنة 212 هـ، ولابد أنه كان كتابًا مفيدًا وناهقًا جدًا. وذلك لأن أفراد الأمة تطمن قلوبهم براءة تعامل الصحابة. ولكن الأسف أننا لا نعلم شيئًا عن وجود هذا الكتاب، ولهما ضاع كما أن آلافًا من مآثر القدماء قد ضاعت. (1)

21 - كتاب الراقق:
ذكره صاحب كشف الظلال، وهذا نصه:

كتاب الراقق للبخاري من كتب الحديث (2) ولم يذكر شيئًا عن بدايته. ولا أخبر بتفاصيله.

____________________
الطب: بكسر الطاء المهملة وسكون البثة تحت، قبلها موحدة. وفيه نظر، فإن حديث كتب هذه في الطب: بموحدين بعد الطاء خرج الطاء، خرج الطاء، خرج الطاء، خرج الطاء. وهو كتاب صنف مفردًا خارج الصحيح ككتاب الأدب وغيره إلخ وذكر الحديث كما ذكره الدارقطني لكن بلغته «تطغَّيت بالخمر» و«لا تطغيِّي الله من تطغيِّي بها» (توضيح المشتهي 275 /7).

وقال الدارقطني أيضًا في ترجمة محمد بن غرير بن الوليد: روى عنه البخاري في الأشهرية وروى عنه ابن شبيب. (المؤلف والمختلف 4 /170).

وقد تقدم عن البخاري رحمه الله أنه قال: فلما طمعت في ثمانية عشرة صنفت كتب قضايا الصحابة والتابعين (مقدمة الفتح 48 وغيرها).

(1) كشف الظلال 278 (20/1420). يوجد في صحيح البخاري أيضًا كتاب بعنوان كتاب الراقق (11/179) ولكن يظهر من ذكره في كشف الظلال أنه كتاب مفرد، ولكن لم يذكره ابن حجر وغيره ضمن مؤلفات الإمام البخاري، والله أعلم.
26 - وقد ذكر العلامة ابن الملقن (1) في شرحه “التوضيح” مصنفًا آخر للإمام البخاري، ويشاركه العلامة العيني أيضا، وإليك نص ما قاله ابن الملقن:

"ومن الغريب ما في كتاب الجهر بالبسمة لأبي سعد إسماعيل بن أبي القاسم الفوشنجي (2) نقل عن البخاري أنه صنف كتابًا أورده فيه مائة ألف حديث صحيح (3) انتهى.

وستغرب ابن الملقن والعيني هذا الكتاب، والأسف أننا لم نعرف شيئا عن وجوده في مكتبات العالم، ولم نعرف من يرويه، ولم يذكره أيٌّ محدثٌ سوى أبي سعد الفوشنجي، ولكننا لا نرى فيه شيئًا يدعو إلى الانتباخ، فالإمام البخاري قد انتخب الجامع الصحيح من ستمائة ألف حديث، فما العجب في أن يجمع مائة ألف حديث. ومن الممكن جدا أن يكون قد ألف كتابًا كهذا، ولكنه انعدم بمرور الأيام، كما أن المئات بل الآلاف من ماهر السلف قد فقدت، ولا نعلم لها أثرًا آخر في العالم اليوم. وعلى الرغم من أن مصنفات الإمام البخاري الموجودة ليست قليلة فإن ضياع هذا الكنز العلمي الثمين جدير بأن يُرَتَّبُ له ويُنَأَسَّفَ عليه، ومن الممكن أيضًا أن يكون هذا هو الكتاب الذي ذكره الفريري باسم "المستدرك" أو "التفسير الكبير" وكما أن حوادث...

(1) سيأتي ذكراه وذكر العيني وكتابهما عند ذكر شروح صحيح البخاري.
(2) أبو سعد إسماعيل بن عبدال الواحد الفوشنجي، فقيه شافعي، كان فاضلا غزير الفضل... مرضى الطرق، كثير العبادة، راغبًا في نشر العلم، لازمًا للسنة إلًّا.
(3) مهد 4/ 112، معجم المؤلفين 2/ 268.

307
الدهر قد أتت على كثير من خزائن السلف أتلفت هذا الكنز أيضًا. وهذا ليس بغيره فإن مؤلفات الإمام عبد الله بن المبارك والثوري قد فقدت الآن تمامًا، ولا نعلم لها وجودًا في العالم(1)، مع أن هذه المؤلفات كان الناس يحفظونها عن ظهر قلب.

٢٣- الجامع الصغير:
قال صاحب كشف الظنون:
«رواه عن البخاري عبد الله بن محمد الأشقر، كما قال الحافظ ابن حجر وهذا من المؤلفات الموجودة للإمام البخاري(2).»

٢٤- جزء القراءة خلف الإمام(3):

(1) هذا قبل ظهور بعض مؤلفاته.
(2) كشف الظنون ١٣١٩/١، (٥٦٤/١) كانت توجد له نسخة خطية بخط الحافظ ابن حجر في مكتبة المخطوطة بدار العلوم في ألمانيا إلى الحرب العالمية الثانية، (عبد الله الرحماني).
(3) قلت: لم أجد ما ذكره صاحب كشف الظنون في مقدمة الفتح عندما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله مؤلفات الإمام البخاري الموجودة والمسموعة له أو حتى غيرها. إنما فيها «التاريخ الصغير» يرويه عنه عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأشقر (مقدمة الفتح ص ٤٩٢) فلله أعلم.
(4) وقد ألفت في هذا الموضوع عدة كتب، فقد ألف الإمام البيهقي كتاب القراءة، ومن المتاؤرين ألف العلامة عبدالله الكبرى كتاب «إمام الكلام» بالعربية، وحضرت أستاذنا المحترم الشيخ أبي علي محمد بن عبد الرحمن المباركري كتاب «تحقيق الكلام» باللغة الأردية، وهي مؤلفات جامعة قيمة جدًا بالمطالعة، وقد تم طبع جزء القراءة خلف الإمام أيضًا في مصر. (عبد الله الرحماني).
(5) قلت: وقد ترجم أخونا الدكتور وصي الله محمد عباس وفقه الله كتاب «تحقيق =
الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام يريد أن يُعدح الشايخ محمد عبد الرحمن المباركفوري صاحب تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي رحمه الله، إلى اللغة العربية. ونشرته دار الهجرة للنشر والتوزيع بمدينة القطبة في المملكة العربية السعودية، ط الثانية 1415هـ/1994م وهو كتاب قيم فريد في باب تفع الترجمة العربية منه في 368 صفحة.

أما كتاب جزء القراءة خلف الإمام فقد رواه أيضًا عن الإمام البخاري تلميذه محمود بن إسحاق الخزاعي. راوي "جزء رفع اليدين" عنه. وقد سبقت ترجمته عند ذكر جزء رفع اليدين.

وساق الحافظ ابن حجر إسناده إليه في المجمع المؤسس (189/2) وذكر بروكلمان (179/1) وسركين (179/2) وثلاث نسخ خطية له وطبع أكثر من مرة.


مؤلفات أخرى للإمام البخاري:

قلمت: لقد ذكر المصنف رحمه الله أربعة وعشرين كتابًا ضمن مصنفات الإمام البخاري، تسع منها مطبوعة ومتدلية. وهي: 1- الجامع الصحيح. 2- الأدب المفرد. 3- خلق أفعال العباد. 4- جزء رفع اليدين. 5- جزء القراء خلف الإمام. 6- التاريخ الكبير. 7- التاريخ الصغير أو الأبسط. 8- الضعفاء الصغير. 9- الكبيرة.

وأما الكتب الأخرى فلم يتم العثور عليها حتى الآن رغم أن بعضها كانت موجودة إلى عصر الحافظ ابن حجر كما سبق ذكر ذلك.

وإذا كتب أخرى ورد ذكرها في تراجم الإمام البخاري في مختلف المراجع.

ويسكن ذكرها هنا إتماماً للفائدة. وهي:

25- الضعفاء الكبير. سبق ذكره تعليقاً عند ذكر "الضعفاء الصغير" وأنه كان موجودًا حتى عصر الذهبي وغيرهم استفزوا منه.

26- الكتاب المدرج: على فرض أن كتاب "الكتاب" المطبوع هو جزء من التاريخ.
الكلمات "اللهم أعلم. وقد ذكره بهذا الاسم أبو أحمد الحاكم في كتابه الأساسي 82/11، ترجمة أبي حزام الإصابة 184، وعليه ابن حجر في الإيضاح، 11/16، ترجمة "أبي حزام وسعاء الكلى المفردة" وسماه في التهذيب، 11/16، ترجمة أبي عبيدة عن أبي "الكلى المفردة". ذكر هذه الأمثلة وغيرها العلامة المعلمي في آخر كتاب الكنى المطبوع (التاريخ الكبير 95/9).


قال الحافظ ابن حجر: "ففي إشارة إلى أنه صنف "كتاب الإعتصام" مفرداً، وكتب منه هنا ما يليق بشرط في هذا الكتاب. كما صنف في كتاب الأدب المفرد، فإنما رأى هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أو أنه على مراجعة ذلك الأصل، وكتابه كان في هذه الحالة غيرًا فأمر بمراجعته وأن يصلح منه" (فتح الباري 12/247).


28. كتاب "الرد على الجهوية". ذكره الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي منفردًا عن كتاب خلق أفعال العباد. فذكر ضمن مؤلفات الإمام البخاري "كتاب الرد على الجهوية"، "كتاب خلق أفعال العباد" (تحفة الأخباري ص 183) وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحربية الكبرى في صده ذكره للكتاب المصنفة في بيان كلام السلف في العقيدة فقال: "... والرد على الجهوية لجماعة مثل البخاري وشيخه عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي.

ثم ذكر عدة كتاب أخرى ثم قال: "كتاب خلق أفعال العباد للبخاري" (ص 17-18) وقد جاء بعد نهاية الجزء الأول من المطبوع من كتاب خلق أفعال العباد (ص 85) "الجزء الثاني من كتاب أفعال العباد والرد على الجهوية وأصحاب التعطيل للبخاري" وذا في آخر الكتاب ص 120: كتب كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهوية أصحاب التعطيل، تأليف الإمام الأئمة إلخ". والله أعلم.
وهي رسالة مشهورة، وقد أثبت فيها الإمام البخاري القراءة خلف الإمام بأدلة من الآحاديث والأثر، ورد على أدلّة المخالفين ردًا حسنًا، وبهذا يظهر أنه كان على علم تام بآداب المناظرة، ومع أنه لم يسم أحدًا، ولكن المخالف يعرف حق المعرفة أن هذا رض عليه، وهذا من شدة الاحتياط وعلو الهمة واتباع الحق الذي كان من مميزات المحدثين.

٣٢٩ - «كتاب السنن في الفقه». ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٢٢.

٣٠ - «المشيّخة». ذكرها الأيدي في تاريخ الإسلام (ص ٢٤١) ولفظه: «ذكر أنه سمع من ألف نفس، وقد خرج عنهم مشيّخة وحدث بها، ولم نرها». وذكر السبكي هذا الكلام بلفظه في طبقات الشافعية (٢/٢١٤).

٣٢١ - انتقاء البخاري من حديثه لأهل بغداد. ذكره الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس ص ٢٤٠ رقم ١٠٠٦، وأنه سمع الجزء الأول والثاني منه بإسناده عن الله بن محمد بن الشرقي عن الإمام البخاري. وذكر عن ابن بشكوال أنه قال: «يقال إن هذه هي الأحاديث التي قلبتها أهل بغداد على البخاري لما امتنعوا حفظه. والله أعلم».

٣٢٢ - التاريخ في معرفة رواة الحديث ونقلة الآثار والسند وتميز ثقافتهم من ضعفهم وتركهم وفاتهم.

٣٢٣ - التواريخ والأنساب.

٣٢٤ - «العقيدة» أو «التوحيد».

٣٢٥ - أخبار الصفات.

هذه الكتب الأربعة الأخيرة ذكرها سركين في تاريخ التراث العربي (٢٠٥/١-٢) ضمن مؤلفات الإمام البخاري وذكر مواقف وجود نسخها. ولم أذكرها عند العلماء السابقين فلنستلو إلى الإمام البخاري خطأ أو أنها قطع من مصنفات أخرى وقعت منفصلة فسميت بهذه الأسماء، والآمر يتطلب الحصول على هذه النسخ والنظر فيها.
وقد استدل أهل الكوفة بآية (فأرَأَيْتَ مَا يَمْسَكُنَّ قَالَوْا سُمِّعُوا لَهُ وَأَصْلُوَا) [الأعراف:7] ويكاد هذا دليلهم الوحيد الذي يعتمدون عليه، ولكن الإمام البخاري رد على هذا الاستدلال باعتبار الجهتين: عموم اللفظ، وخصوص المورد.

ومن آداب المناظرة أن يشقق كلام المخالف ويجب على كل شقيق، وهكذا فعل الإمام فقد أجاب على الآية أولاً باعتبار عموم اللفظ بأنكم بانفسكم لا تأخذون بهذا العموم في سنة الفجر، فتقولون: إن الإمام إن كان يقرأ في صلاة الصبح ودخل أحد المصلين ولم يصل السنة من قبل فليس لهما أولاً، وهكذا لا تبقى الآية على عمومها.

فإن كنت خصصتم هذه الآية من أجل سنة لم تكن تخصيصها من أجل فريضة أي القراءة؟

هذا مع أنه لا يوجد مخصوص صحيح في حالة سنة الفجر، بينما يوجد هنا ما يخصصها من الروايات الصحيحة العديدة من رواية عبادة ابن الصامت والصحاباء الآخرين.

وإن كنت تستدلون باعتبار خصوص المورد فهذا لم يثبت، لأن موردها الخطبة وليست الصلاة، وقد أثبت ذلك الإمام البخاري بروايات عديدة، ولا توجد أي رواية صحيحة تبين أن هذه الآية نزلت في الصلاة.

وقارن هذا بتلك المناظرة التي تنسب إلى الإمام أبي حنيفة ويستدل بها على كمال فطنه وذكائه، وقد ذكرها المعاصر النعماني بافتخار واعتزاز، حيث قال:

312
ذلك مرة اجتماع أناس وآثروا إليه ليناظروا في القراءة خلف الإمام، فقال الإمام: كيف يمكن أن أناقش وحدي كل هؤلاء الناس؟ نعم يمكن أن تختاروا واحدًا من هذا المجموع ليكفل الكلام عن الجميع، وكلمه يعتبر كلامًا للجميع، فقبل الناس، فقال الإمام: إن قلتم هذا فقد انتهت المناقشة، فكما أنكم اختتمتم واحدًا ليكفل الكلام عن الجميع، كذلك الإمام يكفل جميع المقتدين في القراءة(1).

ولكن يمكن للسائل أن يقول: إن الإمام أبا حنيفة لم يذكر في المسألة أي دليل شرعي، وكلمه الذي أتي به من عقله ساطع أيضًا بأسره، وذلك لأن مدار هذه المناقشة على أن الناس كما أنهم فوضوا إلى واحد منهم حق الكلام عن الجميع فذلك الإمام يكفل القراءة عن جميع المقتدين، مع أن وجه الشبه (التفويض) لا يوجد في الصلاة، فإن المقتدي لا يقول في الصلاة: باني قد كلفت الإمام في الصلاة. عن.

فإن قال قائل إن الاقتداء عبارة عن هذا التفويض، فيقال: إن هذا ليس صحيح، بل المقصود في الاقتداء المعينة في العبادة التي تدل عليها الآية الكريمة: « واَرْكَعُوا مَعَ الرُّكَبِينَ » [البقرة] فإن لم يكن المقصود من الاقتداء المعينة بل المقصود هو التفويض، فلماذا نخصص هذا بالقراءة فقط دون غيرها، بل يلزم منه أن لا يؤدي المقتدي أي عمل من أعمال الصلاة مثل تكبيرة الإحرام والاستفتاح والتسبيح، والتشهد وغيرها من الأعمال التي يأتي بها المقتدي، مع أن هذا لا يقول به الإمام أبا حنيفة أيضًا، فأي مزية لهذا التقرير الذي يُنسب للإمام أبي

(1) سيرة النعمان 28.
313
حنيفة ويُفتَخر به (1).

* * *

(1) والأسف على أن الأستاذ النعماني يستغرب أسلوب الجواب من الإمام البخاري مع أنه لم ير أي استغراب في أسلوب الجواب الذي أجاب به الإمام أبو حنيفة، مع أنه كان ينبغي له أن يصحح مناظرة الإمام أبي حنيفة حسب آداب المناظرة، وخاصة في المسائل الشرعية التي تستلزم الأدلة الشرعية، وإننا نرى أن نسبة هذه القصة إلى الإمام أبي حنيفة ليس صحيح. (المؤلف).

وهناك أمر آخر يؤيد عدم صحة هذه القصة عن الإمام رحمه الله، وذلك أنه كيف يُصور منه أن يُقيم الزَّيْب جل وعلا على نفسه، فإن كان الإمام لا يستطيع أن يتكلم معهم كلهؤم في وقت واحد، فهل كذلك البازق جل وعلا؟ كلا! إنه صغير مجيب، ويسمع للجميع في آن واحد.

٣١٤
الباب الثالث

الجامع الصحيح

منزلته وقبوله لدى الأمة
الباب الثالث

الجامع الصحيح: منزلته وقبوله لدى الأمة

إن الجامع الصحيح للإمام البخاري وهو المعروف بصحيح البخاري، له أهمية خاصة تميزه من بين مؤلفاته، ولا يوجد مكان على وجه الأرض وصل إليه الإسلام إلا وجد صحيح البخاري فيه. وهذا الكتاب المبارك من أهم وأبرز الأمور التي دعت الأمة الإسلامية إلى تلقب الإمام البخاري "بإمام المحدثين" و"أمير المؤمنين في الحديث". ولم يحصل قط وعلى امتداد التاريخ الإسلامي أن نال أي مصنف لأي محدث، أو أي مؤلف لأي إمام أو فقيه من المتقدمين أو المتآخرين ما ناله هذا الكتاب من الفضل والشرف والقبول لدى الأمة. وأي كتاب على وجه الأرض - عدا كتاب الله - تخضع له الأمة الإسلامية كلها؟

له الكتاب الذي يلتو الكتاب هدى

هذا السيادة طول ليس ينصدعي

والجامع الصحيح هو كتاب لو حاولنا تأليف تاريخه، وإشباع الكلام فيه من كل ناحية لاحتجنا إلى مجلدات ضخمة، قال العلماء ابن خلدون في مقدمته الشهيرة (التي قد أرفعها الأصول الحكيمة لعلم التاريخ والفلسفة وأصول التمدن والعمران): «ولقد سمعت كثيرًا من شيوخنا رحمهم الله، يقولون: شرح كتاب

(1) الطبقات للسبكي 2/ ٢١٢

٣١٧
البخاريّّ دينٌ على الأمةٍ (1).

ولم يؤلف أحدٌ من علماء المسلمين شرحًا يفي بهذا الدين، وبراء الآمة الإسلامية من عهده على الرغم من أن شروحاً عدة قد ألفت إلا أن أحدًا منها لم يستوعب تلك النكتات الفقهية التي أودعها الإمام البخاري في تراجم أبوابه، ولا تلك الجوهر العلمية والدقيق الحديثة والتاريخية التي أودعها في تكرار الأحاديث وتعليقه ووقفها ووصلها.

وقال أيضًا، وهو يعلق على أسباب تأليف صحيح البخاري وأبوابه الفقهية:

«فأما صحيح البخاري وهو أعلاها رتبة، فاستصعب الناس شرحه، واستغلقوا منحاه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحواضهم واختلاف الناس فيه وذلك يحتاج إلى إعان النظر في التفقه في التراجم لأنه يترجم الترجمة، ويورد فيها الحديث بسند أو طريق، ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي تترجم به الأبب، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب متفقة بحسب معانيه واختلافها، ومن النظر في تراجمه ليبان المناسبة بين الترجمة والأحاديث التي في ضمنها، فقد وقع له في كثير من تراجمه خفاء المناسبة بينها وبين الأحاديث التي في ضمنها، وطال كلم الناس في بيانها». (1)

مقدمة ابن خلدون 3/3142 (1147/1441)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

318
ومن شرحه ولم يستوف هذا كله فيه فلم يوفق حق الشرح كابن بطال، وابن المهلب(1)، وابن التين ونحوهم(2).

والعلامة ابن خلدون من مؤرخين القرن الثامن، وقد توفي في أوائل القرن التاسع وأكمل المقدمة في سنة 779 هـ(3) وإلى ذلك الحين كانت ظهرت شروح كثيرة لصحيح البخاري، فقد اتجه العلماء إلى شرح هذا الكتاب من بعد القرن الثالث، ولكن يرى هذا المؤرخ الفاضل بعد التتبع والاستقراء والتحقيق أنه لم يؤلف شرح يوضح تلك النقاط الفقهية والتحقيقات الحديثة والتاريخية الدقيقة التي توجد في صحيح البخاري توضيحًا كاملاً، والظهر أن شروح صحيح البخاري قد بلغت المئات إلى هذه الأيام، ولم يغفل أهل العلم موضوعًا لم يبحثوا فيه، فبعضهم قد بحث التحقيقات النحوية، وآخرون ألفوا في ترجم الأبواب فقط، وبحث بعضهم في اللغات فقط، وبعضهم وصل المعلقات، بينما يبحث الآخرون عن المتابعت، وأناس ألفوا المستخرجات والمستدركات، وآخرون في النقد، ولكن قليلًا منهم من نجح في الوصول إلى أفكاره الدقيقة، واستدلالاته اللطيفة.

(1) كذا في المقدمة والمعروف أن صاحب الشرح هو «المهله بن أبي صفرة» وسائر
تراجعهم مع ذكر شروحهم عند بيان شروح صحيح البخاري وما كتب عنه.
(2) مقدمة ابن خلدون 1141-1142 (474/475)، وبعض هذه الجمل ساقطة من طبعة دار الكتب العلمية.
(3) وقد كتب العلامة ابن خلدون في آخر مقدمته:
قال مؤلف الكتاب عفوا الله عنه أثنت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التئمذ والتهذيب في مدة خمسة أشهر، آخرها منتصف عام سبعين وسبعمائة، (المؤلف).
قال العالم أبو الخير السحاوي في التبر المسبوك في ذيل السلوك في ترجمة الحافظ ابن حجر عن فتح الباري:

«ولو وقف عليه ابن خلدون القاتل: «أن شرح البخاري إلى الآن دين على هذه الأمة لقررت عينه بالوفاء والاستفاء»(1)»

ولكن كما قال بعض شيوخنا(2): «وما يُدرك أن الذين قد استوفي في نظر ذلك المؤرخ الفاضل أم لا؟ فالواقع أنه:

يزيدُ وجهه حسناً إذا ما زدها نظرًا.

وكان هذا الكتاب المبارك هو مصدق هذا القول، فكلما أمعن فيه أحد النظر استلذ قلبه وعقله بالنكات الفقهية والدفقات الحديثية، ويكفي أن نعرف فضلته بمجرد أن مائتي وثلاثين مليونًا من الناس(3) (ما عدا شرذمة)»

(1) هو في التبر المسبوك 231 (انظر ابن حجر ودراسته ص 323 للدكتور شاكر محمود)

(2) يعني بذلك أستاذ الأساتذة فخر الهند باقر العلوم الشيخ الحافظ عبد الله الغازيفوري ثم الدلوي رحمة الله عليه، كان على منصب المدرسة الأعلى في مدرسة جمهير رحمت بغازيفوره، وفي المدرسة الأحمدية باهر. وفي آخر حياته انتقل إلى دهلي بالإلحاح شديد من العلماء، لكي يجلس مجلس شيخ الكل، وقضى بقية حياته هناك واستفاد منه الطلبة من شرق البلاد غربها ومن ولاية بهار وبغلال بالأخص، وتشرف به أرض بنجاب في الأيام الأخيرة، وكان رحمه الله لا يوجد له نظير في علوم القرآن والحديث والتفسير والرياضيات، والدوام، والفلسفة، والمنطق، والفقه، وأصوله، والأخلاق،، ولكنه في الأيام الأخيرة من حياته اقتصر على تدريس العلوم الإسلامية فقط. وبقى شغوفًا بها. توفي في لكثائر في سنة 1377 هـ، وتفضل حياة يراجع تراجم علماء الحديث هنداً. (عبد الله الرحمن)

(3) هو عدد المسلمين في العالم وقت تأليف هذا الكتاب. أم الآن فقد قارب الألف مليون والحمد لله.
يعتقدون أنه النقد والتحقيق اللذين جمعت بهما أقوال الرسول وأفعاله وقراراته في هذا الكتاب، لا يمكن أن يزداد عليه، ويعتقدون أيضًا أن الإمام البخاري لم يدخر قليلاً ولا كثيرًا من جهده وسعه وتعب وتضحياته وذكراه الموهوبة إلا وقد بذلها (في تأليف هذا الكتاب) دعى عن الأمم السابقة فلم يوجد في هذه الأمة أيضًا إلا أئذين محدودون على الأصبع ممن بلغ هذا المبلغ من العقل والفهم والفكر، فمنهم من غلب عليه الرأي والقياس، ومنهم من استحوذت عليه الفنون الأخرى، وتوجد الآن أربعة مذاهب في أهل السنة تعرف بالحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، وهناك تقسيمات فرعية أخرى من حيث العقائد الصرافية. ولكنهم كلهم مجتمعون على الاعتراف بأن هذا الكتاب أصح الكتاب بعد كتاب الله، ويساوى في ذلك العربي والعجمي والحجازي والشامي والعراقي والهندي والتركي والكابلي، والبربري والإفريقي، والروماني والروسي، والبدوي والحضري، والمحدث والفقيه، والمتكلم والصوفي، بيد أن بعضًا من أهل التقليد الذين فقدوا بصائرهم لا يطمئنون إلا بأقوال أئمتهم، ولكننا نأسف كثيرًا بأننا لا نستطيع أن نستوعب تلك الشهادات كلها، حتى ولو زدت حجمه هذا الكتاب أضعافًا مضاعفة، وسنذكر إن شاء الله في موضعه بعض النماذج منها كالغيفش من الفيض، لكي يطمئن بها القراء.

الروية الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وخاصة الرؤية التي شهد فيها الرسول ، فإذا كانت هناك رؤية من هذا القبيل تتعلق بالإمام البخاري وتصل به بإسناد صحيح فلا شك إنها ستكون من الأهمية بمكان.

قال الفراء: سمعتُ محمد بن أبي حاتم ورأى البخاري يقول:

321
رأيت البخاري في المنام خلف النبي ﷺ، والنبي ﷺ يمشي فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع أبو عبدالله قدمه في ذلك الموضع (1).

وقال النجم بن فضيل:

رأيت النبي ﷺ في المنام خرج من قرية، والبخاري يمشي خلفه، فكان النبي ﷺ إذا خطى خطوة يخطو محمدًا، ويبع قدمه على خطوة النبي ﷺ (2).

وزيد المروزي يقول:

وانذارد على ما ذكر من الرؤى قال أبو سهل المروزي: فسعت أبا

(1) تاريخ بغداد 3/9-10، ثقيل المهلل 13/1، تاريخ دمشق 47/15، تهذيب الأسماء واللغات 1/18، ماتمس إلى حاجه القاري، ص 25، تحقفة الأخباري 489، تغليف التعليق 5/211، مقدمة الفتح 7، مقدمة الفتح 489.

(2) رواه ابن عدي في (أسامى من روئيهم البخاري) ص 60، قال: سمعت محمد بن يوسف بن بشر القريري يقول: سمعت النجم بن فضيل وقال: وكأنه من أهل المعرفة والفضيل يقول فذكره، ورواه في الكامل أيضًا 1/140.

وقوله: (من قرية) هكذا في تغليف التعليق 5/222، ووقع في مقدمة الفتح (ص 489) (من قرية) وال Hạر أنه تحرف لأن الحافظ روى هنا هذه الخبر عن الخطيب البغدادي بسنه إلى ابن عدي نفسه. وفي تاريخ بغداد (2/10) (قرية ماستي) وفي تهذيب الكمال (من قرية ماستين)، وهي قرية من قرى بخاري كما في معجم البلدان (5/41). قال السمعاني: (ماستين) ويقال لها (ماستين) من قرى بخاري (الأنساب 219/29).

ويمنزل أيضًا: ذم الكلام للهروي تقييد المهلل 13/1، تهذيب الكمال 4/47، تاريخ دمشق 15/47، تهذيب الكمال 24/44، تاريخ الإسلام للذهبي 449، 250، سير أعلام النبلاء 12/405، طبقات السبكي 2/211، تحقفة الأخباري 207.
كتبت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي:
يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي؟ ولا تدرس كتابي؟
فلقت:
يا رسول الله وما كتابك؟ قال ﷺ: جامع محمد بن إسحاق (1)

1. مقدمة الفتح ص 489. وقد رواه باسناده عن الهروي باسناده عن أبي زيد المروزي.
وقد الذهبي في ترجمة أبي زيد من سير أعلام النبلاء 16/114، وفي ترجمة البخاري 12/438.
وقد أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله 2/190.
وقال ابن حجر في تعليل التحقيق: إسناد هذه الحكايّة صحيح. رواتها ثقات.
وقد سمع صحيح البخاري آثمة وأبو زيد من كبار الشافعية، له وجه في المذهب. وقد سمع صحيح البخاري من الفربري وحدث عنه وهو أجل من حدث به عن الفربري. (5/1223–4)
وقال الذهبي: الشيخ الإمام المفتى القدوة الزاهد شيخ الشافعية أبو زيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد المروزي، راوي صحيح البخاري عن الفربري ت 371 هـ (سير أعلام النبلاء 16/113).
وينظر أيضاً تهذيب الأسماء واللغات 5/1175، ماتمس إليه حاجة القارئ، ص 42.
2. ومن الرواى الصالحة التي رأيت بشأن الإمام البخاري ما رواه الخطيب البغدادي.
تاريي بغداد 2/10، تقييد المهلب 4/15، تاريخ دمشق 48/8/1479، تهذيب الأسماء واللغات 1/118/1، ماتمس إليه حاجة القارئ ص 252، تهذيب الكمال 24/444، سير أعلام النبلاء 12/443، ماتمس إليه حاجة القاري ص 445/5، طبقات السبكي 2/223، مقدمة الفتح ص 489.
ومن تلك المبادرات أيضاً ما رواه محمد بن أبي حاتم (الوارق) قال: تمعت أبا ذر يقول: رأيت محمد بن حاتم الخلقاني في المنام... وكان من أصحاب محمد ﷺ.

323
قال (توماس وليام بيل) في (اورنتيل بيوكرفيكل ذكشنرى ط لندن 1890م):

«صحيح الإمام البخاري يُحترم أكثر من أي كتاب بعد القرآن، ويعتمد عليه في الأمور الروحانية والدنيوية».

ويقول بعد قليل:

»هذا الكتاب لا يجمع الروحي الذي نزل على محمد، وإلهاماته وأفعاله فحسب، بل ذُكر فيه أيضًا تفسير أكثر المواضع المشكلة في القرآن«.

ابن حفص - فسألته - وأنا أعرف أنه ميت - عن شيخي رحمه الله، هل رأيته؟ قال:

نعم. رأيته، وهو ذاك. يشير إلى ناحية سطح من سطوح المنزل. ثم سألته عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: رأيته. وأشار إلى السماء إشارةً كاد أن يسقط منها ل匿 أو ما يشير«.


374
دوافع تأليف الجامع الصحيح

لا يبعد عن الصواب إذا شبهنا عهد الصحابة بالشمس في نصف النهار أو النهار الباهز، وعهد التابعين وأتباع التابعين بالشفق. وقليل من أصحاب النظرات البعيدة هم الذين يفكون عن الظلام الحال في النهار الباهز وضيائه. النور الخافت الذي نراه بعد غروب الشمس هو الذي يسمى بالشفق، وحتى في ذلك الوقت يبقى شيء من النور، ولكن كلما مر الوقت ينخفض الضوء، ويتضاءل النور، وتسيطر هموم الليلة المظلمة على الصغير والكبير.

كانت فكره تدوين الحديث قد ظهرت منذ أيام الصحابة(1)

(1) يرجع للتفصيل في كتاب الحديث وتدوينه إلى مقدمة تحفة الأحويذي شرح جامع الترمذي للعلامة عبدالله المبارك، وإلى السير الحديث في تاريخ تدؤين الحديث للدكتور محمد زبير الصديقي أستاذ الأسلاميات بجامعة كلكته. (عبد الله الرحماني) ومن الكتب المفيدة في هذا الباب كتاب "دراسات في الحديث النبوي" للدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

325
عالٍ من معرفة حقائق الشعر. ولكن مع مرور الأيام بدأت المعرفة تنقص روبًا، فأصبحت الأساليب تتغير، والمفاهيم تبدد. وبدأ تظهر بوادر ظلام دامسي، فذاعت الحاجة إلى البحث عن أسباب الوصول إلى النور الساطع بقوة غير عادية، فشُعرَ أتباع التابعين عن ساق جدهم، وبدأ العمل على قدم وساق، وأكمله المحدثون بسعفهم المضني، وجهدهم المنهك.

كان الرسول ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث في بداية الأمر من عهده المبارك، فكان يقول:

«لا تكتبوا عني وَمَن كَتَبَ عَنِي، غَيْرُ الْقُرْآنِ فَلْيُمْضِحَ»(1).

وكتبت هذه الخطوة قد اتخذت لكى لا يختلط القرآن بغيره، إلا أن التأكيد بتبليغ شفهياً بقي على أشده(2)، والمنع كان عن الكتابة فقط لا غير، ولما دلت سنة من الزمن، وأمِين ذلك الخطأ أذن لهم في كتابة

(1) أخرجه مسلم في الصحيح 4/2984 ح 23/8، والسани في فضائل القرآن ص 72 ح 139 وأحمد 2/31، 29، 39، 55، والدارمي في سنة 1/30، ح 356، وابن حبان في صحيحه 1/265 ح 24، وأبو يعلى 2/426 ح 1288، والخطيب في تقييد العلم (32)، وابن إدالير في جامع بيان العلم 2/198 ح 268 وصححه الحاكم على شرط الشيخين 1/171، ووافقه الذهبي. وأعله البخاري بالوقف فيما نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (20/8).

(2) وقد تواتر عن النبي ﷺ قوله: "نصر الله أمرًا سمع منها شيئاً فبلغه كما سمع فرب مبلغ أخرى من سامع.

رواه أربعة وعشرون من الصحابة عن رسول الله ﷺ كما ذكر شيخنا الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في كتابه دراسات حديث نصر الله ﷺ، سمع مقالتي، واللفظ الذي ذكرته من رواية ابن سعود رضي الله عنه عند الترمذي 4/394 ح 2657. تحقيق الدكتور بشار العواد.
الحديث وتذوينه، فلما جاء أبو شاه اليمني في حجة الوداع، وطلب أن يكتب له الخطبة، فقبل رسول الله ﷺ طلبه، وقال بصراحة:

"أكتبوا لأبي شاه"(1).

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب الأحاديث، ولما منعه بعض الناس قال للنبي ﷺ، فأومأ (أتي النبي ﷺ) بإصبره إلى فيه، فقال: "أكتب(2)"، وهكذا ورد عن عمر وآنس وآخرين من الصحابة رضوان الله عليهم(3) أجمعين تأكيد شديد بهذا. ولكن مع هذا الإذن ومع هذا التأكيد من قبل الصحابة والتابعين لم تنتشر الكتابة في القرون الأولى، لأنهم كانوا قد تعودوا الحفظ لأجل ورود المنع في أول الأمر، حتى إنهم كانوا يستص日消息 الكتابة. وطلب من أبي سعيد الخذري رضي

(1) رواه البخاري في أكثر من موضوع منها ١٠٥٤، والمسلم. باب كتابة العلم، ح ١١٤، ١٨٨٤/١، ١٨٨٨/٢، الحج، باب تحريم مكة إلا من ذهب ح ٤٤٧ (١٣٥١) وغيرهما. وقد خرجته في تخريجي لأحاديث كتاب العلم في سنن أبي داود ضمن رسالتى للدكتورة يسر الله طبعها.

(2) ولفظه عند أبي داود: كنت أكتب كل شيء سمحت به رسول الله ﷺ أريد حفظه فهناك قريش وقالوا: أكتب كل شيء نسمح ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا. فأنسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بيده إلى فيه فقال: أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق. أبو داود ٣١٢/٣، ٢٣١٨، العلم، باب في كتاب العلم، حديث ٣٦٤٦ واسناده صحيح. كما بنيت في المصدر المذكور آخرًا.

(3) كأن المؤلف يشير إلى حديث "قيدوا العلم بالكتاب" وقد ورد عن عدد من الصحابة مرفوعًا وموقفًا وساق طرقه الخطيب البغدادي في تق票据 العلم ص ٨٨، ٩٦، ٩٦ ٥٤/١، ٤٩١، وابن أبي حذافة في جامع بيان العلم ٣٦٠/١، ٣٦٠ وغيرهما. وصححه الشيخ الألباني رحمه الله بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة، الحديث ٢٠٣٧.
لا، إلا أن نكتبكم ولن نجعله قرآنًا، ولكن احتفظوا عنا كما حفظنا

وحكذا طلب من أبي هريرة رضي الله عنه، فأجاب هو أيضًا بجواب نحوي

والسبب الثاني أن المسلمين في تلك القرون كانوا قد أعطوا حظًا وافرًا من الذاكرة وقوة الحفظ بحيث أنهم لم يكونوا بحاجة إلى الكتابة والجمع، وكل أمورهم كانت تقوم على الذاكرة وكانوا لا يجدون في ذلك أي مشقة.

ومن أسباب ذلك أيضًا أن أغلبية المسلمين في ذلك العصر ما كانوا

(1) رواه الدارمي في سنة 1/122، طبعة دميان. واللفظ له. وأخرج له أيضًا ابن أبي شيبة في المصدر 9/53، الأدب، باب من كان يكره كتاب العلم، وأبو خيشمة في كتاب العلم ص 131، حدث 95. والراهميري في المحدث الفاصل ص 379، باب من كان لا يرى أن يكتب حدث 363. وذكر له الخطيب في تقويد العلم 36/38، وابن عدالر في جامع بيان العلم 1/272-273 حرفًا عدة. وإسناده صحيح.

(2) أخرج أبو خيشمة في النص 1/134، حديث 140، والدارمي 1/132، والخطيب في تقويد العلم 41-42، وابن عدالر في جامع بيان العلم 282، حديث 125، للفظ: "نحن لا نكتب ولا نكتب" وردت الدارمي: "لا نكتب ولا نكتب".

وقال الشيخ الألباني: السند صحيح إلى أبي هريرة. (العلم 142).
يعرفون الكتابة. (١)

وفي أواخر أيام التابعين حينما انتشر علماء الإسلام في البلدان المختلفة المتباعدة وفشت بدعه الرواض والخروج والقدرية، وبدأ الظلم يغشي نور الشفقة الخافت تشبث حركة تدوين الأحاديث والآثار. وكانت حالة هذا التدوين كبداية أي فن، ولكن توجيهًا من الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أثار الهمم (٢) ودُوّنت دفاتر الحديث وكان على رأس القائمة في هذه المهمة الربع بن صبيح (٣)، وسعيد بن أبي عروبة (٤) وآخرون من معاصرتهم (٥)، وكان أسلوب التدوين في هذا العصر الأول أنهم كانوا يصنفون كل باب على حدة (٦) في أجزاء بل

(١) ذكر الإمام النووي عن القاضي عياض أنه قال: "كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثيرون منهم، وأجاؤها أكثرهم. ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف." (شرح النووي ١٢٩/١٨، الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم).

(٢) فتح الباري ٢٠٨.

(٣) الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر ويقال أبو حفص البصري مولى بني سعد بن زيد مناة روى عن الحسن وحميد الطويل وغيرهما، وعن الغوري وابن المبارك ووكيع وغيرهم، يوفي سنة ١٦٠ه بأرض السند. ذكر الرامهرمي أنه أول من صنف في البصيرة (تهذيب التهذيب ٣/٢٤٧-٢٤٨).

(٤) سعيد بن أبي عروبة، واسمه مهران العدوء مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وغيرهم، وعن الأعشش وهو من شيوخه، وشعبة وعبد الأعلى وغيرهم، يوفي سنة ١٥٥ه. اختلط في آخر عمره. (انظر تهذيب التهذيب ٤/١٦-١٦).

(٥) مقدمة الفتح.

(٦) المصدر السابق.
كانوا يجمعون كل ما وجدوا من الآثار والأحاديث بدون ترتيب.

ثم قام أتباع التابعين ودوّنوا الأحكام، فكتب الإمام مالك الموطأ في المدينة، واللزم فيه إيراد أحاديث قوية من أحاديث أهل الحجاز، ولكنه مع ذلك أودع فيه فتاوى الصحابة والتابعين أيضًا، وصنف كل من ابن جريج في مكة، والأوزاعي في الشام، وسفيان الثوري في الكويت، وحماد بن سلمة في البصرة، كل على أسلوبه، وتباعهم آناس كثيرون من معاصرهم، فدوّنوا الأحاديث ورثوها.

وبعد مزيد من التطور والازدهار رأى بعض الأئمة أن يفردوا الأحاديث المرفوعة بالجمع ويمحضاها من آثار الصحابة والتابعين، وعلى هذا الرأى ألف عبد الله بن موسى الكوفي مسنده، وهكذا جمع كل من مسدد بن مسرد وأسعد بن موسى الأموي، ونعم بن حماد نزيل مصر مساندهم.

وتبعهم في الجمع والتدوين غيرهم من الأئمة، حتى قلّ في الحفاظ من لم يدون أحاديثه وروياته على المسند، ومن بينهم الأئمة أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه وأ นาย آخرون من كبار الأئمة، ويمتاز من بين هذه المسانيد مسند الإمام أحمد، وقد طبع، ويستفيد منه أهل الإسلام. (1)

---

(1) وقد وجدت قطعة من مسندة إسحاق بن راهويه وتشمل على قسم من مسند أبي هريرة ومسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما وقد طبع بتحقيق الدكتور عبدالغفور عبدالحق البلوشي ط الأولى، 1411/1990 هـ. توزيع مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة.
وقد جمع بعض الحفاظ بين الطريقتين أي المسانيد والأبواب، مثل أبي بكر بن أبي شيبة (1).

ولقد اطلع الإمام البخاري على هذه المصنفات وفحصها فوجد ملعته الأحاديث الصحيحة بالضعية، فأراد أن يجمع الأحاديث الصحيحة فقط التي لا يشك في صحتها. واقترن بذلك ترغيب الإمام إسحاق بن راهويه في القيام بهذا العمل. قال إبراهيم بن معيقلي النسفي (2): قال أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري:

«كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعت كتابًا مختصرًا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح (3).”

(1) مصنف أبي بكر بن أبي شيبة مطبوع منذ عدة. نشرته الدار السلفية في بوماها بالهند. كما أن “مسند ابن أبي شيبة” أيضًا طبع قريبًا في مجلدين، نشرته دار الوطن بالرياض عام 1418/1997 م.

(2) الإمام الحافظ الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن معيقلي النسفي، قاضي مدينة النسف. قال الخليلي: هو ثقة حافظ، مات في ذي الحجة 295 هـ. قال الذهبي: حدث بصحيح البخاري عنه. وكان نقيًا مجهها. سير أعلام النبلاء 13/493.

(3) مقدمة الفتح ص 7، وقد روى الحافظ بإسناده عن الخطيب البغدادي بإسناده عن إبراهيم بن معيقلي النسفي به.

ولكن في تاريخ بغداد وغيره: فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم إلخ، انظر: تاريخ بغداد 2/8، تاريخ دمشق 14/6، تهذيب الأسماء واللغات 1/7، سيرة المهاجرين والمهاجرين 1/4، كتاب الصرف 2/2، تاريخ الإسلام للذهبي ص 249، سير أعلام النبلاء 12/419، طبقات السبكي 2/241، تعليل التعليق 5/194.

وهو في التعديل والتجريب للباجي بن نحوه 1/309.
وهناك سبب ثالث كما ذكره الإمام البخاري حيث قال:
رأيت النبي ﷺ، وكأنني واقعًا بين يديه، ويدي مروحة أذبَ
بها عنه، فسألت بعض المُتعبِرين، فقال لي: أنت تذبٌ عن
الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح(1).

وقد ورد في الحديث: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا
من النبوة، (2) ومن رأى النبي ﷺ في المنام، فقد رأى الحق (3)، وهذه
الرؤية المباركة قد زادت الإمام البخاري شوقًا إلى شرق، فأكتب على
جمع الجامع الصحيح.

(1) قال الحافظ ابن حجر: رويت بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس،
قال: سمعت البخاري يقول: فذكره. (مقدمة الفتح ص 7).
وينظر أيضًا: تهذيب الأسماء/1/174، ماتمسي، إليه حاجة القاريء ص 41،
تغليف التعليق 5/400، مقدمة القسطلاني 29/1.
(2) أخرجه البخاري في أكثر من موضوع من رواية أكثر من واحد من الصحابة. واللفظ
المذكور من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا 12/737، كتاب
التعبير، باب الرؤيا الصالحة إلخ. حديث 1989. وسلم من حديث أبي هريرة
وغيره/4/177، كتاب الرؤيا ح 2473.
(3) آخره البخاري 12/383، كتاب التعبير. باب من رأى النبي ﷺ في المنام ح
1996، وسلم 4/1776، كتاب الرؤيا. باب قول النبي ﷺ من رأي إلخ من
حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعًا (389/10 من رأي فقد رأي الحق). قال ابن حجر:
أي المنام الحق أي الصدق (فتح الباري 389/12).

332
مدة التأليف وطريقة

متى ألف البخاري الجامع الصحيح؟ وكيف استغرق ذلك؟ وكيف كان يؤلف؟ وعلى أي من فحول المحدثين عرضه بعد تمام تأليفيه؟ كل هذه الموضوعات لا تحتمل أن تبحث بحثًا وافيًا في هذه العجالة المختصرة، كما هو دأب أكثر شراح الصحيح، ولكن ليس من المناسب أيضًا أن نتغاضى عنها كل التفاضلي.

لقد ذكر الوراق قول الإمام البخاري:

«صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة(1).»

(1) قال الإمام النووي: وروينا من جهةٍ عن البخاري رحمه الله قال: «صنفت كتاب الصحيح ست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله.» تهذيب الأسماء واللغات 74/11، ماتمس إليه حاجة القاريء ص 41. وذكره بنحوه الذهبي في تاريخ الإسلام ص 249، ثم قال: «رويت عن وجهين ثابتين عنه» أي عن البخاري. ونقل هذا الكلام عنه السبكي في طبقات الشافعية 221/2.

ينظر أيضًا، تاريخ بغداد 8/14، طبقات الحنابلة 276/1، تقيد المهمل 4/4، 5/1، تاريخ دمشق 84/24، 190/4، تهذيب الكمال 242، البحاري للصغاني ص 4، وفيات الأعيان 4، 242، 448، 448، سير أعلام النبلاء 4/202، 405، تعليل التعليق 5/21، مقدمة الفتح ص 489، وص 7.

أما عن طريق الوراق فهو القول الآتي:
وقال البخاري أيضًا: «صنفته ثلاث مرات (1)». 
ولا منافاة بينهما فإن كل مصنف يبت ويذب تأليفه أكثر من مرة. 
قال أبو الهيثم الكُشَمْشَمِيّ (2): سمعت محمد بن يوسف الفردريّ 
يقول: قال البخاري: 
«وما وضعتُ في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلتُ قبل ذلك وصلتُ 
ركعتين.» (3)

(1) قال الوراق: وسمعته يقول: صنفت جميع كتبه ثلاث مرات، (سير أعلام النبلاء 12/634).

وقد ورد ذلك خاصة عن «التاريخ» حيث روى الوراق أيضًا عنه أنه قال: «لو نُشر بعض أستاذي هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت التاريخ ولا عرفوه». ثم قال:
صنفت ثلاث مرات. (تاريخ بغداد 2/17، سير أعلام النبلاء 12/634 وغيرهما).

ولكن وقع في مقدمة الفتح في هذا النقل «لو نُشر... هؤلاء لم يفهموا كيف 
صنفت البخاري ولا عرفوه»، ثم قال: صنفت ثلاث مرات. (مقدمة الفتح ص 487). فكلمة البخاري هنا في المقدمة محرفة من «التاريخ» كما في المراجع 
الأخرى التي ذكرت هذا الخبر وقد تقدم ذكرها.

(2) بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم بعدها تحتية ساكنة ثم هاء مفتوحة. ثم 

[وهو محمد بن مكي بن محمد بن زارع بن هارون بن زراعة الكُشَمْشَمِيّ 
الأديب، اشتهر في الشرق والغرب بروايتة كتاب الجامع لأنه آخر من حديث بهذا 
الكتاب غالبًا بخاراسان، سمع بيفرير أبا عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفردري 
وغيره، توفي سنة 389 هـ بقريته. الأنساب 11/115-116] وقال الذهبي: حدث 
بصحح البخاري مرات عن أبي عبدالله الفردري... وكان صدوقًا. سير أعلام 
النبلاء 12/634.

(3) مقدمة الفتح ص 7، و ص 489.

وانظر أيضًا: تاريخ بغداد 2/9، تقييد المهم 4/أ، طبقات الحنابلة 1/274، =
وفي رواية أخرى (عن عمر بن محمد بن بَجَير البَجَيري) قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: "صنعت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثًا حتى استخرأت الله تعالى وصلبت ركعتين وتيقننت صحته".

وقال أيضًا: "صنعت الجامع من ستمئة ألف حديث في ست


قلت: لا أرى حاجة لهذا التأويل لأن أحاديث البحر المصورة بدون تكرار في حدود ألفين وستمائة حديث (انظر مقدمة الفتح ص 477) وقد انتخبها البحاري في ست عشرة سنة فلا غرابة أن يصلي لكل حديث ركعتين، لا سيما وقد ورد ذلك من طرقين في البحاري. والله أعلم.

(1) الإمام الحافظ الثبت الجوان مصرف المصند أبو حفص عمر بن محمد بن بَجَير الهمداني السمرقندي محدث مارأة النهير، كان من أوعية العلم. قال أبو سعد الإدريسي: كان فاضلاً خيرًا ثنيًا في الحديث، له الغاية في طلب الأثر والرحلة. مات 431/131. سير أعلام النبلاء 14/433.

(2) مقدمة الفتح ص 489، تغلب التعليم 5/421، وقد ذكره عن أبي سعد الإدريسي الحافظ مصنف تاريخ سمرقند وتاريخ استرابةذ (405هـ) باستناده عن البحاري. وذكره النووي في ماتس بإليه حاجة القارئ ص 42. وذكر أنه رواه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر القدسي في كتابه "جواب متعت البحاري" باستناده عن عمر بن محمد بن بَجَير."
عشرة سنة، وجعلته حُجَّة فيما بيني وبين الله(1).

ونقل ابن عدي عن جماعة من المشايخ:

«إنّ البخاري حوّل تراجم جامعه بين قبر الرسول ونبرة، وكان يصلي لكل ترجمة ركبتين(2).»

وقد ذكر الوراق أنه كان مع البخاري ذات مرة حينما كان يلف كتاب التفسير فكان يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدرة بيده ويسجح، ويُخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه(3).

(1) تقدم تخريجه قبل قليل ص 329 وقال الحافظ ابن حجر وفاء رواية عنه: خرجته من زهاء ستمائة ألف حديث. تغليق التعليق 5/124، وهو في تاريخ بغداد 8/2 وغيره.

(2) مقدمة الفتح ص 489.

(3) وهو في أسماه من روئه عنه البخاري لأبي علي قال: سمعت عبد الدود بن حماد يقول: سمعت عددًا من المشايخ يقولون: ذُكِّر محمد بن إسماعيل إله خص. (ص 321) ولكن في المصادر الأخرى «حوَّل».

وينظر أيضا تاريخ بغداد 2/9، تاريخ دمشق 46/1/724، ماتمس إلى حجة القارئ ص 41، تهذيب الكمال 24/443، سيير أعلام النبلاء 12/404.

(4) ذكر الخطيب (تاريخ بغداد 2/13) وكذا ابن إسماكر 45/16/15/45/13، واللواي القصري في سياق واحد (تهديد الأسماء واللغات 45/15/16) مما قد يظن منه أن الإمام البخاري فعل هذا مرة أثناء تأليف كتاب التفسير فقط. ولكن المراجع ذكرت الموضوعين كلًا على حدة. وقد سبق تخريج رواية قيمه المتكرر في الليل (ص 105).

وروى الغربيري أيضا بنحوه فقال: كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرع يستذكر أشياء بعفها في ليلة ثمان عشرة مرة. (سير =
وهذا دليل واضح أنه كان شغله الشاغل وجهمه الوحيد في سفره وحضوره، وكلما تيقن صحة حديث علمه عليه، وأما تحويل ترجماته كتابة وترتيبها وإدخال الحديث تحت الترجمة فقد فعله الإمام مرة في الحرم، وأخرى بين القبر والمنبر، وهو روضة من رياض الجنة، وفي أثناء تحويل الترجمة هذا إذا أخرج حديثًا تحت آية تجامة: 
اغسل واستخار الله. (1)

= أعلام البلاه 12/404 =

والمجمع بين خبر الوراق والفرابي يتبين أن هذه كانت عادة الإمام البحاري في معظم حياته في السفر والحضور. وينظر أيضًا لرواية الفارابي: تاريخ بغداد 14/1، تاريخ دمشق 4/15/2، ب. 248، تاريخ الإسلام للذهبي 14/48، طبعة السبكي 248/202.

(1) وروى الحاكم بإسناده عن أبو عبد الله محمد بن علي عن البحاري قال: أعتمي بالبصيرة خمس سنين معي كتبي أصغى وأحذق في كل سنة وأرجع بعد مكة إلى البصرة. قال: وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك في هذه المصنفات. قال أبو عبد الله محمد بن علي: فقد بارك الله فيها. تاريخ دمشق 46/15/2، تهذيب الأسماء واللغات 1/1/741، ماتمس إلى حاجة القرائي ص 246.

قال الإمام النووي: والمجمع بين كل هذا ممكن، بل منطقي، فإنما قد قدمنا عليه أنه صنفه في ست عشرة سنة، فكان يصنف منه بعكة بالمدينة والبصيرة وبحاري، والله أعلم. (ماتم إلى حاجة القرائي ص 48).

وقال ابن حجر: الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد، أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلدته وغيرها، ويدل عليه قوله إنه آتاه فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بعكة هذه المدة كلها. (مقدمة الفتح 489).

وقد بعد ذكر رواية تحويل ترجمته بين القبر والمنبر: "ولا ينافي هذا أيضًا ماتم، لأنه يحمل على أنه في الأولى كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة إلى المبيضة. (المصدر السابق 489).
قال أبو جعفر العقيلي:

«الмеча صنف البحاري كتاب الصحيح عرضه على ابن المديني وأحمد بن حنبل وحيى بن معين وغيرهم فاستحسنه، وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث. قال العقيلي: والقول فيها قول البحاري، وهي صحيحة (1)».

الغرض الأساسي لتأليف الجامع الصحيح

كان الإمام البحاري يرمي إلى غرضين أساسيين في تأليفه للجامع الصحيح:

1- انتخاب وجمع تلك الأحاديث التي اتفق على صحتها المحدثون قبل الإمام البحاري، أو المعاصرون له، ولذلك سمى «الجامع الصحيح [المسند] من أحاديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه» (2).

2- استنباط المسائل الفقهية واستخراج النكات الحكمية والتي يمكن أن يعبر عنها بـ«نتائج النظرية الدقيقة التي منحها الله للبخاري» وذكرها في تراجم أبوابه بين حين وآخر، ومراعاة لهذا الغرض - أي

(1) مقدمة الفتح 7، تغلق التعليق 423/5، ذكره ابن خير الإشبلي في فهرسته (ص 95) عن مسلم بن قاسم سمعت من يقول عن أبي جعفر العقيلي، فذكره.

(2) مقدمة الفتح ص 8، والزيادة منها وسماء ابن الصلاح "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه" (علوم الحديث ص 22) وذكره النوري في ماتمس إليه حاجة القارئ (ص 39).
استخراج المسائل الفقهية - ما كان يبالي بتكرار المتن، ولكنه مع ذلك كان يتذكر أن لا يثكر المتن والإسناد معًا من كل وجوه، بل التكرار في مضمون الحديث فقط، وبكترة الأسانيات وتعددها ترتبع الأحاديث من الآحاد إلى الشهرة أو التواتر المعنوي، وهذا التكرار يزيده حسنًا إلى حسن.

وهو في استنباطه للمسائل يتبع أسلوبًا حسنًا جدًا، وهو أنه أول ما يستدل، يستدل بالأيات القرآنية، ويراعي قبل كل شيء التطبيق والتوافق بين الآية والحديث، وفي طبيه تفسير الآية بالحديث أو الحديث بالآية، وله أسوب لطيف ودقيق في الاستدلال، حتى إن كثيرًا من الذين لا يدركون كنهه يقعون في حيرة، ويجعلونه هدفًا لتطعيمهم واعتراضهم.

ولما كانت المسائل الفقهية واستنباطها من أهم أغراضه اكتفى في كثير من الأبواب بالإشارة إلى الحديث، يقول: فيه عن فلان ويشير إلى الحديث الذي سبق ذكره سواء كان قريبًا أو بعيدًا، وأحيانًا يذكر في بعض الترجم من الحديث فقط، ويحذر الآلة، أو يذكره معلقًا. وهناك ترجم وأبواب كثيرة يذكر فيها عدة أحاديث، وأحيانًا يكتفي بحديث واحد، وأحيانًا يذكر الآيات القرآنية فقط، وكل هذه الأساليب تدل على أن استنباط المسائل الفقهية من أهم أهداف صحيح البخاري وأغراضه الأساسية.

وتوجد بعض الترجم ليس فيها أي حديث ولا آية ولا أثر صحابي، ولا قول تابعي، بل مجرد فراغ، وكأنه عرضت له مسألة ولم يستحضر دليلها في الوقت فكتب المسألة بعنوان ترجمة الأبواب على أن ينظر فيها، ويذكر فيها الأحاديث أو الآيات فيما بعد في الرد أو التأديب، إلا أن المنية عاجلته، فلم يستطيع أن يكمل هذا الفراغ.
وفي بعض المواضيع يوجد الحديث، ولكن لا يوجد عليه ترجمة ولا باب، وهذا في حالة إذا تيقن صحة الحديث وأدخله في الكتاب إلا أنه لم يجد فرصة الاستنباط منه. (1)

ترجمة أبواب صحيح البخاري

لقد راعى الإمام البخاري في تراجم أبواب صحيحه مقاصد عالية رفيعة، وأهدافًا سامية نبيلة، ففي بعض الأحيان يشير إلى النكات الفقهية الدقيقة، وأحيانًا أخرى بين الأصول الحديثية، وعللها الغامضة التي تحتاج إلى نظر ثاقب، وفهم صائب، وفطنة خارقة وذكاء موهوب مع سعة الأفق وكثرة الإطلاع. أما الطبائع المعكوسة الزائفة، والعقول القاصرة، والانظار الضيقة، أو أولئك الذين يتقيدون بالأصول الموروثة، أو تفرعات أهل الرأي، فقد حروموا من الوصول إلى دقائق تراجم الإمام البخاري، ولذلك تراهم تارة يطعنون في تراجم صحيح البخاري، وترجمة أخرى يعتبرون بعدم المناسبة بين التراجم والأحاديث المذكورة فيها.

وكم من عائب قولًا صحيحًا، وآخاته من الفهم السقيم مع أن حكم الفقهاء والمحدثين في شأن تراجمه أصبح مضريًا للمثل، وهو قولهم «فقه البخاري في تراجمه».

وتبين أهمية تراجم أبواب الجامع الصحيح من أن كثيرًا من أجمله

(1) «وهي مواضع قليلة جدًا» كما قال الحافظ ابن حجر (مقدمة الفتح ص 8).
المحدثين وفصول المصنفين قد ألفوا تأليفات مستقلة لبيان مقاصد تراجمه الجليلة والإشارات الخفية الغامضة.

مصنفات حول تراجم أبواب صحيح البخاري

1- لقد ألف العلامة ناصر الدين أحمد بن المنصور (1) خطيب الإسكندرية [ت 683 هـ] كتاباً مستقلاً مفصلاً في تراجم أبوابه (2) وسماء "المتواري على تراجم البخاري" وقد اختار فيه أربعمئة ترجمة من تراجم صحيح البخاري تحتاج إلى دقة وإيمان، ثم شرحها في بحوث مبسطة (3).

2- وألف العلامة محمد بن منصور [بن الحمامة] المغربي السُجليسي (4) أيضًا كتابًا خاصًا في هذا الموضوع، وسماه "فلك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة".

___________________________
(1) بالله المشددة، كما أفادنا الشيخ حسين عرب اليمني، رحمه الله تعالى. (المؤلف).
(2) هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر الجذامي الجروي الإسكندرى المالكي المعروف بابن المنير (بشديد الياء) ناصر الدين أبو العباس. توفى سنة 683 هـ.
(3) انظر شذرات الذهب 5/381. معجم المؤلفين 2/161. (المراجع).
(4) مقدمة الفتح 14، إرشاد الساري 1/43، كشف الأنظار 1/546، تاريخ التراث 1/981.
(5) وقد طبع بتحقيق أخيننا الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، نشرته مكتبة المعالَ بالكويت سنة 1487/1967 هـ.
(6) مقدمة الفتح 14، إرشاد الساري للفقيهي 1/43. كشف الأنظار 1/51/1 وأسه عندهما "حل أغراض البخاري إلخ".

٣٤١
3- العلامة أبو عبدالله بن رضي الله عنه (11) [ت 721هـ] وله كتاب
ضخيم وميسوف في تراجم أبواب صحيح البخاري، وسلمه ترجمان
التراجم، ولكن الأسف أن هذا الكتاب المفيد والعزيز لم يقدر له
التمام وقد بلغ في مجلد ضخم إلى أبواب الصوم فقط، ومع عدم
كامل هذا الكتاب القيم استفاد منه الدارسون لصحيح البخاري فوائد
عظيمة (2).

4- وقد ألف العلامة زين الدين علي بن المثير (3) [195هـ] أيضًا مصنفًا
مستقلاً في التراجم. ذكره الحافظ ابن حجر في هدى الساري (4).

5- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري: وهي رسالة جامعة ومهمة

(1) محب الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد ابن رضي الله عنه، توفي
 سنة 721هـ.

(2) مقدمة الفتح ص 14. وقال الحافظ: «ولو تم لكان في غاية الإفادة وإنه لكثير
الفائدة مع نصه».

(3) زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن المثير. وهو أخ ناصر الدين ابن المثير.
توفي يوم عيد الأضحى سنة 195هـ.

(4) مقدمة الفتح ص 14. ولكن فيه أنه تكلم على ذلك «في شرحه على البخاري
وأمعن في ذلك». ولكن مع ذلك فله كتاب مستقل في شرح التراجم غير شرحه
علي البخاري. كما ذكر الشيخ محمد مخلوف في شجرة الثور الزكية (187/1)
والشيخ صالح الدين مقبول في مقدمةه على كتاب المتواري ص 13، 17، وقد
أخطأ بعضهم فنسب كتاب «المتواري» إليه مع أنه لأخيه وليس له كما سبق. انظر
مقدمة المحقق لكتاب المتواري ص 14-16.
ألفها الشاه ولي الله الدهلوي (1)، وطبعت في مطبعة دائرة المعارف بحيدرآباد (2)، وكانت طُبعت قبل ذلك على هاشم تيسير القاري شرح صحيح البخاري بالفارسية في كتاؤ. وقد ذكر في أولها قواعد مهمة في بحوث جامعة ومختصرة، ثم تكلم في أكثر من أربعيناتة ترجمة، واحدة بعد أخرى، ولكن بإيجاز تام، وأودع نكات مهمة جدًا في بعض المواضيع تدل على تبحره في العلم وصفاء ذهنه، واستحقاقه للقب «حكيم الأمة» (3).

__________________________

(1) العلامة الشيخ أحمد بن عبدالرحيم بن وجه الدين الدهلوي العمري الهندي، المعروف بولي الله الدهلوي ت 1177هـ.
ثم صدرت منه طبعات مصورة في بيروت.

(2) ومن الكتب الأخرى في شرح ترجم البخاري:

- «مناسب ترجم البخاري لأحاديث الآبوب» لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي، ت 733هـ. وهو تلخيص لكتاب ناصر الدين ابن المنير. مطبع بالدار السلفية في بوماقي بالهند.
وقد حلقه أيضًا علي بن عبد الله الزين للحصول على درجة الباجييري من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1404هـ. (دليل الرسائل الجامعة الصادر من مركز الملك فهد للبحوث والدراسات الإسلامية. رقم 13/353).

- تعيين المصابيح على أبواب الجامع الصريح. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدليميي ت 282هـ.
ذكره الشاه عبدالعزيز الدهلوي في بستان المحدثين (انظر مقدمة محقق كتاب المتويار ص 13) وله أيضًا شرح على صحيح البخاري سماء «مصابيح الجامع».

- «مناسبات ترجم أبواب البخاري» لأبي حفص عمر بن رسلا للكناني ت 1433هـ.

- «مناسبات ترجم أبواب البخاري» لأبي حفص عمر بن رسلا للكناني ت 1433هـ.
وزيادة على هذه المصنفات المستقلة كلها، فإن هذه التراجم تبحث بحثًا مفصلًا في شروح البخاري، وكل شرح بين غزارة علمه وفهمه حسب اطلاعه وسعة معرفته، وقد ساهم فيه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر بحفظ وافر، ومن بعده العلامة العيني.

قال العلامة ابن خلدون معلقًا على تراجم أبواب صحيح البخاري:

«فأما صحيح البخاري، فهو أعلاها رتبة، فاستصبه الناسُ شرهه، واستغلموا مناهج من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتعددة، ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم، وأخلاق الناسِ فيهم، وكذلك يحتاج إلى إعجاز النظر في التفقيه في التراجم، لأنه يترجم الترجمة ويرد فيها الحديث بسند، أو طريق، ثم يترجم أخرى، ويرد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي تترجم به الباب، وكذلك في ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث في أبواب متفرقة بحسب معانيه واختلافها».

ومن الخطا العظيم أن يفرض أن تراجم الأبواب هي الدعاء،

البُليِّقيني المصري، ت 580 هـ. ذكره صاحب الأعلام في ترجمته (457) ويظهر من تلخيص الحافظ ابن حجر له أنها مناسبات في ترتيب الأبواب المذكورة في البخاري. (مقدمة الفتح ص 425) ولله قصيدة أيضًا في نظم مناسبات تراجم البخاري ذكرها الفضلاني في مقدمة شرحه (44). طبعة إحياء التراث.

9- الأبواب والترجيم للشيخ محمد زكريا الكاندالي مطبوع.

(1) مقدمة ابن خلدون/1141(1441) طبعة دار الكتب العلمية مع اختلف في بعض الكلمات.

344
والآيات والأحاديث التي أورد تحتها هي أدلة على تلك الدعاوى، أو
بمنزلة الدلائل، ولأجل هذا الخطأ يقع كثير من دارسي صحيح البخاري
في أوهام وزلات.

تفاصيل معاصرة التراجم

إن تراجم الأبواب في صحيح البخاري تختلف صورها، وتنوع
أغراضها((1):

1 - أحيانًا يذكر الإمام البخاري في التراجم أحاديث ليست على شرطه،
ثم يورد في الباب أحاديث تصح على شرطه، وتشهد لصحة
الحديث المذكور في الترجمة، ويقصد من هذا تصحيح وتأييد
الحديث المبشر إليه في ترجمة الباب.

2 - ويذكر أحيانًا في ترجمة الباب مسألة استنبطها عن أحاديث صحيحة
على شرطه، سواء كانت من صريح النص، أو إشارة النص أو
القضايا، ثم يورد في الباب أحاديث أو آيات تكون دليلاً للمسألة
المذكورة في ترجمة الباب، ولكن ليس بوضع كل واحدٍ أن يدرك
وجه الاستدلال إدراكًا كاملاً.

3 - وأحيانًا يذكر في ترجمة الباب مسألة قال بها جماعة من المسلمين
من قبل، ثم ثبت لديه حسب تحقيقه واجتهاده ما يدل عليه، أو

(1) بعد إمضاء النظر والتفكير تصل مقاصد وأهداف تراجم صحيح البخاري إلى أكثر من
ثلاثين، ولقد أكثَّر المؤلف رحمه الله على ذكر بعض أغراضها كنموذجٍ فقط.
(عبد الله الرحماني).

345
يشهد له، أو يرجحه. وفي مثل هذه المواضع يقول الإمام البخاري في ترجمة الباب: "باب من قال كذا" أو "ذهب إلى كذا".

4 - وأحيانًا يذكر في ترجمة الباب مسألة وردت فيها أحاديث مختلفة، فيجمع في الباب تلك الأحاديث المختلفة، ويقصد من هذا التسهيل في الجمع بينهما، أو الترجيح، والاستنباط.

5 - وأحيانًا تكون الأدلة متعارضة في مسألة ما، كما سابق، وتترجح عند الإمام البخاري أو تتحقق صورة التوافق، فيذكر الجمع بينهما في ترجمة الباب، ثم يورد تلك الأدلة المتعارضة، لكي تنشأ في المتعلم قوة الجمع والتوفيق بين تلك الأدلة التي ظاهرها التعارض.

6 - وأحيانًا يذكر عدة أحاديث في إثبات ترجمة الباب ويرى في تلك الأحاديث من الفوائد المهمة والضرورية التي يجب التنويه بها، فمثل هذه المواضع يكتب فيها "باب" بدلاً من "فائدة" أو "التنبيه" ويطمن القارئ أنه بدأ مسألة جديدة، مع أنه ليس في الحقيقة باب جديد، بل هو كما جرت عادة المؤلفين بأنهم يذكرون في مثل هذه المواضع "قف" أو "فائدة" أو "التنبيه" ولكن الإمام البخاري لا يحب غير كلمة باب، ولا مشاحة في الأصطلاح، وذلك كما ورد في كتاب بدأ الخلق ترجمة: "باب قول الله عز وجل "ٍ_Login_Name\ل Verified" (1) فذكر فيها حديثًا يوافق هذه الترجمة، ثم قال: "باب خير مال المسلم غنم يتبى بها شعف الجبال" (2).

________________________
(1) صحيح البخاري 6/247. 340
(2) أيضًا 6/250.
7 - وأحياناً يذكر كلمة "باب" بدلاً من حاء التحويل، أو قولهم: "وبهذا الإسناد" كما فعل في كتاب بدأ الخلق هذا "باب ذكر الملائكة". فأنود أولاً عدة أحاديث في أئمة ترجمة الباب، وذكر من طريق سعيد حديث "يعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهر" ثم قال: "باب" وذكر حديث: إذا قال أحمدكم أمين والملائكة في السماء أمين - الحديث، والمراد منه أن بهذا الإسناد الحديث الآتي أيضًا.

8 - وأحياناً يذكر تحت ترجمة الباب حديثًا لا يدل على الترجمة، ولنست له علاقة بالترجمة حسب الظاهرة من أفاظ الحديث المذكور، ولكن للحديث طرق مختلفة، وأفاظ بعض الطرق تدل على الترجمة، ويقصد من ذكر هذا أن لهذه الترجمة أصلًا، ولنست بدون أصل تمامًا.

9 - وأحياناً يذكر في ترجمة الباب رأيًا ذهب إليه بعض الناس، أو يمكن أن يقول به أحد في المستقبل، ولكنه لا يرى صحة ذلك.

10 - وكذا قد يورد في ترجمة الباب حديثًا ليس صحيح عند الإمام البخاري، ويورد في الباب أحاديث صحيحة، ويقصد منها رد على ذلك المذهب، أو ذلك الحديث المذكور في الترجمة.

11 - وأحياناً يذكر بعد ترجمة الباب أثرًا لصحابي أو تابعي بدلاً من

(1) أيضًا 6 / 302.
(2) أيضًا 6 / 306.
(3) أيضًا 6 / 311.
الحديث المرفع، أو يكتفي بذكر الآيات فقط، ويفعل مثل هذا في الغالب إذا كان لفظ الترجمة جزءًا من الحديث ليس على شرط البخاري، ويشير بهذا إلى أن الحديث وإن كان ورد بهذا اللفظ إلا أنه ليس صحيحًا على شرطه، ومع ذلك فهو صالح للعمل.

١٢- وأحيانًا يذكر في ترجمة الباب مسألة ليست لها أهمية كبيرة في بادئ الرأي ولكنها أصبحت ذات أهمية بسبب من الأسباب الخارجية، كما قال: «باب قول الرجل ما صلينا(١)» وهذا قول ليست له نتيجة حسب الظاهر، ولكن إذا ضممنا إليه أن طائفة تكره هذا القول فتبين لنا أهمية وفائدة هذه الترجمة. وذكر الشاه مولى الله الدهلوي أن أغلب التراجم التي من هذا القبيل يقصد منها الإمام البخاري التعقب على بعض تراجم مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبدالرزاق، وإليك نصه:

«قلتُ وأكثر ذلك تُعْقَبات وتنكيتات على عبد الرزاق وابن أبي شيبة في تراجم مصنفُيهما، إذ شوهدت الآثار تُرْوَى عن الصحابة والتتابعين في مصنفيهما. ومثل هذا لا يُتَّفعُ به إلا من مارس الكتابين، وطلع على ما فيهما(٢)».

١٣- وأحيانًا يذكر في ترجمة الباب آية من القرآن ويشرحها بالحديث، أو يخصوص عمومها، أو يقيد إطلاقها، أو يعين محتملاتها، أو يذكر حديثًا في ترجمة الباب ويقصد من الآية تخصيصها، أو

(١) صحيح البخاري ٢/١٢٣.
(٢) شرح تراجم أبواب صحيح البخاري ص ٥ (ص ١٢ طبعة دار الحديث، بيروت).

٣٤٨
تعيين أحد الاحتمالات أو شرحها، قال الشاه ولى الله الذهلي:

وكثيرًا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات، وبشواهد الآية من الأحاديث تظاهرة، أو لتعيين بعض المحتملات دون البعض يكون كقول المحدث: «المراة بهذا العام المخصوص» أو «بها الخاص العموم» ونحو ذلك، ومثل هذا لا يدرك إلا بفهم ثاقب وقلب حاضر.

١٤ - وأحيانًا يقصد فقط تمرير طلاب الحديث على الاستدلال بالحديث حسب المسألة المطروحة.

١٥ - لقد سلك الإمام البخاري في كثير من تراجم أبوابه مسلك أهل السير والمؤرخين، وهو استنباط أمر خاص ليتعلق بحادث ما من طريق الروايات، والفقهاء يتعجبون من هذا لعدم ممارستهم هذا الفن، ولكن أهل السير يعتنون به اعتناءًا خاصًا.

شروط صحيح البخاري

لقد ادعى الإمام أبو عبدالله الحاكم أن الإمام البخاري يشترط في الأحاديث المسندة من صحيحه - وهي أصل موضوع الكتاب - أن يروي عن كل صحابي تابعيان مشهوران، وأن يروي من كل تابعي راويان

المصدر السابق.

(١) لقد ألتفت كتاب مستقلة في بيان شروط الأمهات الست، وكتابنا العلامة الحاكمي الهمداني، وإليه أبو الفضل محمد بن طاهر (شروط الأئمة) من الكتب المندوبة جدًا. (شرح ألفية العراقي ٢٤١/٢) [المؤلف].

٣٤٩
ثقتان عدلان ضابطان جامعان لشروط الصحة، وهكذا تستمر الرواية في كل طبقة حتى يصل الحديث إلى الإمام البخاري (١). وانتقدت العلامة أبو المعمر المبارك ابن أحمد (٢)، ورأى أن هذا الادعاء من الحاكم ملتزم عليه في كثير من أحاديث صحيح البخاري، وقد رواها تابعي مشهور واحد من الصحابي.

وأقول: إن هذا النقد من المبارك بن أحمد وإن كان صحيحًا في تعميم الحاكم لأنه لا يُسلم في بعض التابعين الذين أخذوا من الصحابي، ولكن لا شك في أن هذا الشرط موجود في الرواة الذين هم بعد التابعين، ولذلك لم يدع المحدثون الآخرون مثل ما ادعى الحاكم، ولكنهم ذكروا الشروط الآتية للبخاري:

١ - أن يكون جميع روایات الحديث ثقاتًا إلى الصحابي بحيث وقع الاتفاق على ثقتهما، أي أن يكون كل واحد منهم مطالبًا، صادقًا، غير مدلس ولا مختلط، متصفًا بصفات العدالة، ضابطًا متفقة (٣) سليم

(١) المدخل إلى كتاب الأكيل للمحاكم ص ٣٣، وذكره عنه ابن طاهر المقدسي في شروط الأئمة الستة ص ١٦. وأبو بكر محمد بن موسى الحاجزي في شروط الأئمة الخمسة ص ٢١٠. وعن ابن طاهر ذكره الحافظ ابن حجر في تناول التعليق ٤٣٣/٥ وينظر أيضًا: اللَّكَنْ لاَ بِحَجْرٍ١٢٩/١، فتح المحيت للصاخوي ٥٤/١ وغيرهما من كتب المصطلح.

(٢) هو أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبدالله الزنغراني الأرزي عم المعجم في وفيات الشيخ في مجلد، سمع عنه السمعاني، وابن عساكر وابن الجوزي وابن Além، وفثق ابن نقطة توقيف سنة ٥٤٩ هـ. سير أعلام النبلاء ٢٠٧/٢٦٠، معجم المؤلفين ١٧٠٨ (المراجع)، وانظر نص كلامه في مقدمة الفتح ص ٩.

(٣) في الأصل: متحفظًا وكذا في مقدمة الفتح (ص ٩) وما ذكرته من شروط الأئمة للحاجزي نفسه ص ٥٦.
الذن، قليل الهم، سليم الاعتقاد(1). وتكون هذه الصفات من
الدرجة العليا.

٢ - أن لا يكون في السند انقطاع.

٣ - إن كانت الرواية بالعنونة فيجب أن يثبت لقاء الراوي بشيخه.

٤ - أن يتفق على صحة الحديث المحدثون من قبل الإمام البخاري، أو
المعاصرون له.

٥ - أن يكون خالياً من العلة والشذوذ.

ومع كل هذه الصفات التي ذكرت لرواية يجب أن يكونوا من الطبقة
العليا، ولا يكفي أن يكونوا من الوسطى أو الأدنى، ويكفي أن نسرد هنا
ما مثل به الحافظ ابن حجر لبيان طبقات الرواية(2) فقوله:

«إعلم أن أصحاب الزهري مثلًا على خمس طبقات، ولكن طبقة
منها مزية على التي تليها، فمن كان في الطبقة الأولى فهو الغاية في
الصحة، وهو مقصد البخاري».

والطبقة الثانية شاركت الأولى في التثبت إلا أن الأولى جمعت بين
الحفظ والإتقان وبين طول الملازم للزهري حتى كان فهمهم من يزاولهم في
السفر ويلائمهم في الحضر، والطبقة الثالثة لم يلازم الزهري إلا مدةً بسيرة،
فلم تمارس حديثه، فكانوا في الإتقان دون الأولى، وهو شرط مسلم.

______________________________

(1) انظر مقدمة الفتح ص ٩، وقد لخصه من كلام أبي موسى الحازمي في شروط
الأئمة ص ٥١- ٥١.

(2) نقلًا عن أبي موسى الحازمي.
ثم مثل الطبقة الأولى بيونس بن يزيد وعُقِيل بن خالد الأَرِّيْقَة
ومالك بن أنس وسفيان بن عَبِينة وشُعيب بن أبي حَمزة.
والثانية بالأُزاعي واللِيث بن سعد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر
وابن أبي ذكر.
قال: والفئة الثالثة نحو جعفر بن برقان وسفيان بن حسين وإسحاق بن
يحيى الكلبي.
والرابعة: نحو زَمَعة بن صالح ومعاوية بن يحيى الصَّدفي والمشى
ابن الصَّبَاح.
والخامسة: نحو عبد اللَّه بن حبيب والحكم بن عبد الله الأَبَى
ومحمد بن سعيد المُصَلُّوب.
فأما الطبقة الأولى ففهم شرط البخاري، وقد يُخرج من حديث أهل
الطبقة الثانية ما يعتمد من غير استيعاب، وأما مسلم فيخرج أحاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب، ويخرج أحاديث أهل الطبقة الثالثة على
النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية، وأما الرابعة الخامسة فلا يُعْرَجْان
عليهما.
قلت (أي ابن حجر): وأكثر ما يُخرج البخاري حديث الطبقة الثانية
تعليقاً، وربما أُخْرِج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقًا أيضًا.
ووهذا المثال الذي ذكرته هو في حق المكثرين. فيقاس على هذا
أصحاب نافع وأصحاب الأعمش وأصحاب قنادة وغيرهم، فأما غير
المكثرين فإنما اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم على الثقة والعدالة
وقلة الخطأ، ولكن منهم من قَوِى الاعتماد عليه، فأخرجا ما تفرد به

٣٥٢
كيفي بن سعيد الأنصاري، ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فأخرجا له
ما شاركه في غيره، وهو الآخر (1)

أفضلية صحيح البخاري على صحيح مسلم

هذه هي الشروط وهذه هي الأسباب التي جعلت المسلمين يتفقون، وأصبحت المسألة من الأصول بأن صحيح البخاري له أفضلية على صحيح مسلم، وبقية كتب الحديث قاتبة سواء من حيث الصحة، أو جودة الفقه بل من كل ناحية. قال في تدريب الراوي:

والبخاري أصحهما وأكثرهما فوائد، وقيل مسلم أصح، والصواب الأول (2)

وكيف لا يكون وقد بنى الإمام مسلم صحيحه على صحيح البخاري، وزاد فيه زيادات، ولكن مع ذلك لم يبلغ كتابه مرتبة البخاري، وكان تلميذ الإمام البخاري، ويشهد له بفبرده في هذا المضمار من كل الوجه، وكان يلقب بسيد المحدثين. قال الحاكم أبو أحمد الساسوري:

رحم الله محمد بن إسماعيل، فإنه أُلِف الأصول يعني أصول الأحكام من الأحاديث، ويأتي للناس، وكل من عمل بعده فإنما

(1) مقدمة الفتح 9-10، مقدمة القسطلاني 18-21، وهو مأخوذ من كلام الحازمي في شروط الأئمة الخمسة ص 59-11 كما ذكر في أوله.
(2) تدريب الراوي 91/1، وانظر مقدمة ابن الصلاح 14-15، البصرة والتذكرة 1/29/3، فتح المغت للسخاوي 28/18.
أخذه من كتابه كمسلم ابن الحجاج«(1) إلخ.

وقال الدارقطني لما ذكر عنده الصحيح:

"الولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء«، وقال مرة أخرى:

"وأي شيء صنع مسلم«، إنما أخذ كتاب البخاري، فعمل عليه

"مُستَخْرِجًا، وزاد فيه زيادات" (2).

وقد رحب بعض المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، ولكن العلماء من المتقدمين والمتأخرين خالفوا هذا الرأي وأولوا قولهم بأنه يمكن أن يرحب صحيح مسلم على صحيح البخاري نظرًا إلى سهولة تناوله، لأنه خالٍ من تلك الدقائق الفقهية والنكوات الأصولية، وتشعب الأساليب وتنويعها، والإشارات الخفية وغيرها التي أُلفت لشرحها مئات الكتب، ومع ذلك يرى العلامة ابن خلدون: أن شرحه مازال دينامًا على الأمة.

ولقد حكم الحافظ عبدالرحمن بن علي بن الذيبّ فقال: (3)

---

(1) مقدمة الفتح ص 11، والنكت على كتاب ابن الصلاح 285/1، وقد ذكره فيهما نقلًا عن الأرشاد المخليقي. وهو في 3/962 وعنه ابن رشيد في السنن الأربعة، ص 147.
(2) مقدمة الفتح ص 11، وذكر القول الثاني في النكت على كتاب ابن الصلاح أيضًا (287/1). ثم قال الحافظ: "وهذا الذي حكيه عن الدارقطني جزم به أبو العباس القرطي في أول كتابه المبهم في شرح صحيح مسلم، والكلام في نقل كلام الأئمة في تفضيله كثير ويكفي منه اتفاقهم على أنه كان أعلم بهذا الفن من مسلم وأن مسلمًا كان يشهد له بالتقدم في ذلك والإمامة فيه والتفرد بعرفة ذلك في عصره إلخ (مقدمة الفتح ص 11) وذكر بعد ذلك أوجه تفضيل كتاب البخاري على كتاب مسلم.
(3) الزبيدي الشافعي ت 944 من مؤلفاته تميز الطيب من الخبيث مما يدور على = 354
تقدمَ قومٌ في البخاري ومسلم لدَيْ وقَالُوا أيٌّ هذَا مُقَدَّمٌ فقَلَتْ لقد فازُ البخاري صحة كما فاق في حُسن الصناعة مسلم

ولكن هذا الحكم من ابن الدَّبَّيِّع بين أن البخاري أرجم من مسلم في الصحة فقط، والواقع أنه يرجع في الصحة، وفي غيرها من النكات الفقهية التي هي كالفص على الخاتم.

الغرض من اختصار الأحاديث وتكرارها وتقطيعها

لقد اعترض بعض قصار النظر على صحيح البخاري بما يأتي:

1- إنه كرر فيه أحاديث كثيرة.

2- اختصر فيها بعض الأحاديث.

3- يقطع بعض الأحاديث في مواضع مختلفة.

وهذه الشبهات ليست جديدة، فقد أثيرت منذ زمن قديم، وقد أثاره العلامة محمد بن طاهر المقدسي للرد على هذه الشبهات ومناقشتها

אלسنة الناس من الحديث. (معجم المؤلفين 1/159) وهو مختصر لكتاب المقاصد
الحسنة لشيخه السخاوي، مطبوع.
الفوائد الدراري؟، الحطة 197.

قال الإمام النووي: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهم فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، والذي ذكرنه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجامع والاهالي والًا والذين والغرض على أسرار الحديث إلخ. مقدمة شرح مسلم 1/14.
رسالة وسماها "جواب المتعنت" وقد بحث فيها كل هذه الأمور بحثًا مفصلًا. ونقل بعض أبحاثها الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري، ونحب أن نتمتع قراءنا بخلاصةها حتى لا تحرم لغتنا الأردية هذه الفوائد.

لقد جرت عادة الإمام البخاري رحمه الله أن يذكر حديثًا واحدًا عدّة مرات في بعض الأحيان، إلا أنه يأتي في كل مرة بأسانيد غير التي مرّت من قبل، ويسكنط مسائل عديدة من حديثٍ واحدٍ، وتتغير الأسائدة يزداد الحديث قوة إلى قوة ولكنه قلما يرد حدثًا في أكثر من موضع بإسناد واحد وبلغت واحدٍ، وهذا التكرار يتضمن فوائد عديدة:

١ - إنه يخرج الحديث عن صحابي في موضع، ثم يورد له عن صحابي آخر في موضع آخر، وفي موضع ثالث صحابي آخر، والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة إلى الشهرة، وإلى التواتر المعنوي، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرًا إلى مشايخه. فيعتقد من يرى من غير أهل الصناعة، والذي ليس له قدم راسخة في هذا العلم أنه تكرار، وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة غير استنباط المسائل الفقهية.

٢ - إنه صحيح أحاديث على هذه القاعدة (مع شدة شروطه) يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة، فيورد في كل باب من طريق غير الطريق الأولي (ويستنبط في كل باب مسائل جديدة).

٣ - أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة، فيكرها الإمام البخاري، ويوردها في كل طريق كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقلها بأن الحديث نفسه يرويه أحدثهم مختصراً، وأخر مفصلاً مع
أن الراوي ليس له صلة بهذا الاختصار أو الزيادة، ولكن الصحابي.
أو التابعي نفسه يرويه مختصراً لبعض الرواة ويكمله مرة أخرى.

4 - إن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدث راوٍ بحديثٍ في كلمة تحتمل معنى، وحدث به آخر، فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر، فيورد بطرقة إذا صحت على شرطه، ويفترد لكل فئة بابًا مفرداً.

5 - أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورد الإرسال منبهاً على أنه لا تأثير له عنده في الوصل.

6 - أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع، والراجح فيها الرفع فيقصد هنا بذكر الطريقين على أن طريق الوقف لا يضر في صحة الرفع شيء ما.

7 - أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الإسناد ونقشه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حديثه به عن آخر، ثم لقى الآخر فحدثه به، فكان يرويه على الوجهين.

8 - إنما ربما أورد حديثًا عنعته راويه، فيورد عن طريق آخر مصريًا فيها بالسمع على ما عرف من طريقته في اشتراف ثبوت اللقاء في المعتنع.

فهذا جميعه فيما يتعلق بعادة المتن الواحد في موضوع آخر أو أكثر. (1)

(1) مقدمة الفتح 15 - 16، مع زيادة بعض الكلمات من المصدر رحمه الله للإيضاح والبيان.

357
وقد حكي بعض شراح البخاري أنه وقع في أثناء كتاب الحج في بعض النسخ بعد "باب قصر الخطبة بعرفة" باب تعجيل الوقوف. قال أبو عبدالله يزاز في هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب، ولكني لا أريد أن أدخل فيه معاذا - انتهى (1).

قال ابن حجر: وهو يقتضى أنه لا يتعهد أن يخرج في كتابه حديثًا معاذا بجميع إسناده ومتبناه، وإن كان قد وقع له من ذلك شيء، فعن غير قصد، وهو قليل جدًا (2).

فإن كان المتن موجزًا، أو مرتبطًا بعضه ببعض بحيث لو فصل بعضه عن بعض لاختل المعنى، ومع ذلك تستنبط من الحديث عدة مسائل، ففي مثل هذه الحالة يعيد الحديث بحسب ذلك مكررًا بلا اختصار ولا تقطيع، ولكنه يأتي بإسناد آخر نظرًا إلى الفوائد الحديثية، وربما يتغير الشيخون فقط، ويقوى السند.

وربما ضاقت عليه مخرج الحديث بحيث لا يكون له إلا طريق واحد، فيتصرف حينئذ فيه، ويسعى فيه إلى نكتة حديثية، فيورد الحديث في موضوع موصولاً، وفي موضوع متعلقًا، فيقول: فيه عن فلان، ويكتفي بمجرد الإشارة إلى الحديث المذكور سابقًا، ويورد تارة تمامًا، وتارة مقتصرًا على طرفه الذي يحتاج إليه في ذلك الباب.

فإن كان المتن طويلاً مشتملًا على جمل متعددة لا تتعلق لإحداها بالأخرى حتى يلزم الالتباس في المعنى عند التقطيع، فإنه يخرج كلًّا

---
(1) فتح الباري ۳/۱۴-۱۰۱۵. 
(2) مقدمة الفتح ۱۱.
للمجاّلة منها في باب مستقلٍ بأسانيد جديدة. ويستنبط منها مسائل، ويذكر الحديث بكامله في موضع ماهما.

وأما اقتصره على بعض المتن في موضع، ثم لا يذكر الباقى في موضع آخر، فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المذكور موقوفاً على الصحابي، وفيه شيء قد يحكم برفعه، فإقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع، وبحذف الباقى لأنه لا يتعلق له بموضوع كتابه، وعلى سبيل المثال ذكر رواية عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: 

"إنَّ أهل الإسلام لا يُسيّرون وإنَّ أهل الجاهلية كانوا يُسيّرون".

فقد رواه البخارى هكذا، وهو مختصر من حديث موقوف، فذكر البخارى هذا الجزء لأنه كان مرفوعًا حكماً، وترك الجمل الباقية لأنها ليست مرفوعةً، والحديث بكامله هكذا:

"إِنَّ أُهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يُسَيَّبُونَ، وَإِنَّ أُهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يُسَيَّبُونَ".

فأقتصر البخارى على ما يُعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف، لأنه يستدعي بعومته النقل من صاحب الشرع لذلك الحكم، واختصر الباقى، ولم يذكر بقية الحديث في أي موضوع من كتابه، لأنه ليس من موضوع كتابه(1). وهذا الاختصار لا يخل بالمعنى أبدًا.

(1) مقدمة الفتح 16. والحديث المذكور أخرجه البخارى في الفئض، باب ميراث = 359
ونعرض هنا عن ذكر مبحث التعليقات التي أوردها الإمام البخاري في تراجمه للاستدلال أو الاستشهاد(1)، وكذلك المتابيعات التي تذكر لتقوية الأسانيد وبيان اتصالها، وذلك لأنها ليست ذات فائدة كبرى لقراء الأردية، ومع ذلك الكلام فيها يطول.

* * *

السنية، 12/40، حديث ۶۵۳.

(1) وقد أفرد الحافظ ابن حجر رحمه الله كتابًا لهذا الغرض سماه "تغليق التعليق" فمن أراد تفصيل هذا الموضوع فيمكنه الرجوع إليه. وهو مطبوع، والحمد لله. 360
الباب الرابع

الجامع الصحيح
شروحه وتعليقاته: ما لها وما عليها
الباب الرابع
الجامع الصحيح
شروحه وتعليقاته ما لها وما عليها

ما بين جلالة قدر الجامع الصحيح وعظمته أن العلماء من السلف إلى الخلف مهما كانت فرقهم ومذاهبهم مازالوا يخدمونه، فبعضهم ألف له شرحًا، وآخرون جمعوا رجاله، وأناس بحثوا في أبوبه الفقهية وتراجمه، ومنهم من جزده، وآخرون اختصروه، وبعض أهل العلم وصلوا معلقاته، وعديد منهم كتبوا معاجم لحلف الكلمات الغربية الوردة فيه، وبعض الشيوخ ألف في شروطه، ومحدثون آخرون ألفوا كتابًا في دراسة وتحقيق أحاديثه، وكثير من أساتذة الفن ألفوا له شروحًا، وعلقوا عليه تعليقاتًا، ومنهم من وضع عليه مستدركًا، وفي الشروح بعضها مبسوطة مفصلة، وبعضها متوسطة، وكل وجهة هو موليها حسب الأهداف التي يرمي إليها، والغايات التي يقصدها.

ومن الصعب جدًا أن يستقصي المرء كل تلك الشروح، أو المؤلفات التي ألفت حول صحيح البخاري، ومع قلة بضاعتي وقصر باعي فإني أفدُتُ إلى القارئ الكريم تلك الشروح والتعليقات التي تمكن من معرفتها، والأسف كل الأسف على أننا لا نستطيع تقديم معلومات مفصلة عن بعض الشروح التي أشار إليها المحدثون في تأليفهم بدون أن يذكروا أسماها أو التفاصيل عنها، وعلى سبيل المثال ذكر العلامة

٣٦٣
عُدَّل الرحمن بن سليمان الأهلالي اليِمَانِي(١) في كتابه «النفس اليماني»:

«ومنهم (أي من شيوخه) الشيخ العلامة المتقن عمر بن عبد القادر من بلاد بلغار، مكث لدينا مدة، وذكر لي أنه شاهد عند قاضي بلخ أحد عشر شرحًا على صحيح البخاري، كلها تساوي فتح الباري في الحجم (٢).»

ولكننا مع الأسف لم نعرف شيئًا عن هذه الشروح الأحد عشر، لا أسماءها، ولا تفاصيلها.

الشروح والحواشي العربية (٣)

١ - أعلام السنن (٤):

١٨٥٠ - ١٤٥٠ / ٢٠١٢ - ١٩٩٣

١) عُدَّل الرحمن بن سليمان الأهلالي اليمني، عن شيوخ الإمام الشوكاني. له مؤلفات عديدة منها «المنبج السوي حاشية المنهل الروي» قال العلامة صديق حسن خان: وفيه دلالة على كماله في علم الحديث وأنه من أئمة ألمت. توفي زيد في ١٤٥٠ / ١١٠ هـ. أُبدى العلوم ۳٨٨، والتأليف المكمل ٤١٤، معجم المؤلفين.

٢) توجد نسخة من كتاب «النفس اليماني» في مكتبة العلامة شمس الحق العظيم آبادي. (المؤلف).

٣) أسماء الشروح والحواشي والتعليقات وتفاصيلها أعليها مأخوذة من كشف الظنون ومقدمة القسطلاني والحظة، واتحاف النبلاة والفوائد الدراية وفهارس المكتبات المختلفة التي كانت توجد في المكتبة الشهيرة ببنه، وما عدا ذلك فهو من تبجيل واستمرارى. (المؤلف).

٤) كشف الظنون ٣٦٥/١، الحجة ٢١٢، تاريخ التراش ١٧٧/١، تاريخ الأدب لبروكمان ٣/١٦٧. ١٨٧/٤، مقدمة القسطلاني ٣٦٥/١، تاريخ التراش ١٧٧/٣.
للإمام أبي سليمان حمد بن محمد البستي (1) المعروف بالخطابي
المتوفى سنة 388 هـ (2).

وهو شرح نفيس ابتدأ بقوله: "الحمد لله المنعم" ولما فرغ
المؤلف من كتابه "معالم السنن" (3) ألف هذا الشرح في مجلد واحد
بعد إلحاح من أهل بلخ، وقد أكمل محمد التميمي شرح ما لم
يذكره الخطابي، وناقش الأوهام التي وقع فيها الخطابي (4).
وتوجده نسخة في مكتبة أيا صوفيا في قسطنطينة (5).

(1) منسوب إلى بُست بضم الباء، مدينة بين سجستان وزغنين وهرآة. (عبدالله
الرحماني).

(2) تاريخ وفاته في الأصل 308 هـ ولعله خطأ مطبعي. وما أثبته من سير أعمال النبلا
ولم يذكر فيه فولاً آخر. وأرخ بعضهم وفاته في 386 هـ.
أما اسمه فقد كان في الأصل "أحمد" ولكن قال السلفي أن الصواب فيه
"حمد" كما قال الجم الفغير لا كما قالاه ( يعني أبا عبيد الهروي والثعالبي الذين
سمىهم "أحمد").

انظر: سير أعمال النبلا 17/6/17، ومقدمة محقق كتاب "أعلام الحديث"
وكتاب "الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة" تأليف الحسن بن عبدالرحمن العلوي،
نشر دار الوطن، الرياض 1418/1997 م.
(3) وهو شرح لسنن أبي داود. مطبوع.

(4) كشف الظنون 1/545.

(5) كانت توجد نسخة خطية لأعلام السنن في مكتبة المخطوطات بدار العلوم في آلمانيا
قبل الحرب العالمية الثانية (عبدالله الرحماني).

وذكر له سركين نسخة أخرى في مكتبات العالم (177/7/1971). وقد طبع الكتاب
مؤخرًا بتحقيق زميليا وآخيني الدكتور الأمير محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل
سعود. وقد نال بتحقيقه درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى ببكية المكرمة.

وقد ذكر محققته تعدد تسميات الكتاب حيث وصلت إلى أحد عشر اسمًا واختار

٣٦٥
2 - شرح المهلب:

للمهلّب بن أبي صفرة الأزدي المتوفى سنة 1435هـ.

وزيارة على الشّرح فقد جرّد المهلب صحيح البخاري أيضًا.

3 - مختصر شرح المهلّب:

لأبي عبدالله محمد بن خلف المرابط تلميذ المهلب المتوفى سنة 485هـ.

المحقق اسم «أعلام الحديث».

(1) كشف الظُنُون/ الحزة 121/2, مقدمة القطانلي 35/1.
(2) لم تعلم على وفيات بعض الشراح، وصاحب كشف الظُنُون أيضًا مع حظه الطيب ومراعيه الواسعة ترك البياض في بعض المواضع، وكأنه لم يعلم عليها في المراجع الموجودة لديه. قال العلامة صديق حسن خان:

«لم أخف علي سنة الوفاة هنّا وكمّا فيما بعد في مواضع متشددة، فمن وقف عليه فليس له، وكذلك لم يذكرها صاحب كشف الظُنُون فيه لأنه لم يخف عليها»

الحزمة 213 (المؤلف).

قلت: وقد حاولنا إثبات ما عثرنا عليه من سنوي وفيات الشراح إلا أن التنبه عليه في الحاشية في كل مرة ربما يكون مُيلًة فاكتشفنا ووضعه بين قوسين كما أضافنا بعض الأسماء في أنساب الشراح والمؤلفين وتم وضعها بين قوسين أو معقوفين، واكتفاء بهذا التنبه لا تعظ عليّا في مواضعها في كل مرة لما فيه من التمثيل.

(3) هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبدالله الأصلي الأندلساوي الربعي - نسبة إلى المرية من مدن الأندلس - مصنف شرح صحيح البخاري، ت 435هـ.

سير أعلام البقاء 7/17/2059.

(4) كشف الظُنُون/ الحزمة 121/2, مقدمة القطانلي 35/1, الحزمة 213.

366
وقد اختصر شرح المهلب المذكور، وزاد إليه فوائد أخرى.

4- الأجوبة على المسائل المستغربة من البخاري (2):

لا ابن عبد البكر المالكي المولود في سنة 368هـ (3) والمتوفي سنة
1344هـ (4).

"سائل عنها المهلب، وكذا لأبي محمد بن حزم عدة أجوبة عليه" (5).

5- شرح السراج (1):

(1) ذكره ابن بشكوال أيضاً في الصله 2/507. وقال ابن فرحون: له في شرح البخاري
كتاب كبير حسن ورحل إليه الناس وسمعوا منه. الديباج المذهب 2/240.
وانظر أيضاً: سير أعلام النبلاء 18/187، الوافي بالوفيات 3/46، معجم
المؤلفين 9/284.
(2) كشف الظُنْفُنِّل (305/1) الحودة 223.
(3) وقع في الأصل 328هـ والصواب ما أتبعه كما في مصادر ترجمته ومنها سير أعلام
النبلاء 18/153.
(4) وهو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد البكر النمري
الأندلسي القرطبي، صاحب كتاب التمهيد والاستذكار وغيرها. وكتابه سماه
الذهبي "الأجوبة الموقعة" (السحر 18/159) وكتا في كشف الظُنْفُنِّل 12.
وذكره مؤلف كتاب "ابن عبد البكر الأندلسي وجهوده في التاريخ" باسم "الأجوبة الموقعة في
المسائل المستغربة في كتاب البخاري" وذكر أن له نسخة في تركيا. ص 213
الأجوبة الموقعة إلخ.
(5) كذا في كشف الظُنْفُنِّل 1/545, وعنه الحجة ص 323 تحقيق الحلبي، وفي إرشاد
الساري "سالله عنها المهلب" 1/43.
(6) كذا في مقدمة الفضائل 1/41 (مصورة دار احياء التراث العربي)، كشف الظُنْفُنِّل
1/365 (195/1) الحودة 213.

ولعله: أبو الزناد سراج بن سراج بن محمد بن سراج. من أهل قرطبة، روى =

367
للعلامة أبي الزناد المتوفى سنة (422هـ).

ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئًا عن هذا الشرح، ولا القسطلاني ولا العجلوني.

6 - شرح ابن بطال (1):

للإمام أبي الحسن علي بن خلف (بن عبدالملك) ابن بطال المتوفى سنة 444، أو 449هـ. (2)

وقد ملأ المؤلف بمذهب المالكية، كأنه قد حاد عن مقصده الأساسي، وهو شرح الكتاب، حتى أصبح الكتاب مستودعًا لأراء المالكية.

7 - شرح صحيح البخاري (3):

لأبي حنصف عمر بن الحسن بن عمر الهؤَّزني الأشبيلي المتوفى

---------------------------

(1) مقدمة القسطلاني 1/ 15، وقال: قد طالعته. كشف الظنون 1/365 (1/1045) الحافة 112، وتوفر له نسخ خطية عدة ذكرها فؤاد سركين في تاريخ التراث العربي 178/1. وقد طبع مؤخرًا.

(2) ترجمه في: الصلة لابن بشكوال 2/414، وقال: شرح الصحيح في عدة أسفار رواه الناس عنه، سير أعلام النبلاء 18/47. وقال: توفره 449هـ. شجرة النور الزكية 115، وغيرها.

(3) مقدمة القسطلاني 1/35، كشف الظنون 1/365، هدية العارفين 1/782، الحطة 213، معجم المؤلفين 7/282.

368
(٤٦٠هـ) ١
لم يذكر صاحب كشف الظنون ولا صاحب الحطة شيئًا عن تفاصيل
هذا الشرح.

٨ - شرح صحيح البخاري (٢):
لأبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر، ابن وَرَّد التميمي المتوفى
سنة (٥٤٠هـ) (٣) وهو شرحٌ مطول، ولكن لا نعلم محتوياتها.

٩ - شرح ابن اليَّين:
للإمام عبد الواحد بن اليَّين السقافي (٤) المتوفى (٦١١هـ). (٥)

(١) ترجمته في: الصلاة لابن بشكوال ٢/٤٠٢، المغرب في حل جمادي ١/٢٣٩،
ونفح الطيب ١/٨٣ وغيرها، والْيُوزُّي كذا في مصادر ترجمته، ووقع في الأصل
تبعًا لكشف الظنون (المؤرخ) وفي مقدمة القسطلاني (الفيونزي).

(٢) مقدمة القسطلاني ١/٣٥، كشف الظنون ١/٣٦٥، الحطة ٢١٣، وعندهم: "وهو
واسع جدًا.

(٣) أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن وَرِد التميمي، من
أهل المرية بالأندلس، يعرف بابن ورد، قال الملاكشي: كان من جملة الفقهاء
المحدثين، روى عن أبي علي الفاسفي وغيره، وكان له مجلس يتكلم فيه على
الصحيحين، توفي سنة ٥٤٠، الإحاطة ١/١٧٤، وفيه "أحمد بن عمر
الدبياج المذهب ١/١٨٥، شجرة النور الزيكا ١/١٣٤.

(٤) كشف الظنون ١/٣٦٥، الحطة ٢١٣، مقدمة القسطلاني ١/٣٥، وقال: قد
طالعته.

(٥) هو أبو محمد عبدال الواحد بن اليَّين السقافي له شرح على البخاري مشهور سماه
المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح، قال في شجرة النور الزيكا: "له اعتناء
زائد في الفقه ومزوجًا بكثير من كلام المدونة وشراحها مع رشاقة العبارة ولطف
ويذكر الحافظ ابن حجر كثيرًا من مقتنعات هذا الشرح للرد أو الإشتيهاد.

10 - شرح ابن المكي (1):

للإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المكي الأسكندري (2)
المتوفي سنة (995 هـ)

 وهو شرح ضخم طويل يقع في عشر مجلدات ضخمة.
وله أيضًا حواشي على شرح ابن بطال.

= الإشارة. اعتُمد الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وكذلك ابن رشد وغيرهما.

tوفي المكي 118/1 (12/1181 هـ).
والسقاقي نسبة إلى سفاقس وهو بفتح أوله وبعد الألف قاف وآخره سين مهلة، مدينة من نواحي إفريقية، وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة أيام، وبين سوسة يومان، وبين قابس ثلاثة أيام، وهي على البحر ذات سير (معجم البلدان 3/123) (المراجع) وفي شجرة النور (ال сфاقسي) بالصدام المهمة في أوله.

1) مقدمة الفتح ص 14، مقدمة القطضاني 35/1، كشف الظنون 1، مجمع المؤلفين 7/124.

2) تقدمة ترجمته وقوله «ناصر الدين» هكذا في كشف الظنون والتحطة ومنها أخذ المؤلف رحمه الله. وهو لقب أخيه أحمد بن محمد ابن المنير، وقد صرح الحافظ ابن حجر في المقدمة وعله القطضاني بأن هذا الشرح لزين الدين ابن المنير، وقال القطضاني: «في نحو عشر مجلدات».


370
11 - المتّوّار علی تراجم البخاري:

له أيضًا (1)

وقد اختار فيه أربعمئة مسألة مما يعتبر من مشكلات صحيح البخاري ثم أجاب عليها، وأوضحها بطرق حسنة.

12 - شرح صحيح البخاري (2):

لأبي الأصغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأشدي المتوفى سنة 486 هـ (3)

ولم يذكر أيضًا صاحب كشف الظنون، ولا صاحب الحطة، ولا العجلوني شيئًا من تفاصيل هذا الشرح.

13 - [البدر المثير النذاري في الكلام على البخاري] - شرح صحيح

(1) كذا في كشف الظنون 365/1، والحطة 213، ومعجم المؤلفين 7/34 ولكن مؤلف هذا الكتاب هو:

أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور بن المنير الملقب بناصر الدين المتوفى 683 هـ، وهو أخر زين الدين على بن المنير المتوفى 195 هـ. انظر تاريخ التراذ 198/1، مقدمة الفتح 14، ويشير هذا أيضًا بمخطوطه الموجودة عندنا (المراجع).

قلت: وقد سبق ذكره في الكتب المؤلفة في شرح تراجم البخاري، وقد طبع

بتتحقيق الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد.

(2) مقدمة القسطلاني 365/1، كشف الظنون 365/1، الحطة 213، ومعجم المؤلفين 8/20.

(3) ترجمته في: الصلاة لأبن بشكوال 438/2، الدبيبة المذهب 20/70، سير أعلام النبلاء 19/25، وغيرها.

371
البخاري للحلبي (1): 

لقطب الدين عبدالكريم بن غيدانور ابن مُنير (2) الحلبي الحنفي المتوفى سنة 735 هـ.

وهو شرح قد بلغ إلى نصف الكتاب في عشرة مجلدات، وكان يريد أن يؤلف شرحًا طويلاً. ولكن لم يُعرف شيئًا عن مضمونه.

14- التلخيص (3):

(1) كشف الظنو، الحطة 213، مقدمة القسطلاني 1/1، تاريخ التراث 178/1، تاريخ الآدب لبروكمان 3/168 (المراجع). قلت: وما بين القوسين زيادة مي نقلًا عن سركين.

(2) في كشف الظنو، مصير باليمين ثم السين المهمل، والسحيم منير باليمين بعدها نون، وكذا الصحيح في سنة وفاته ما كتبه ابن حجر في الدرر الكامنة (2/298) أنه مات سنة 735 هـ. [المؤلف]

قلت: وقد صبحت حسب إفاده المؤلف وهكذك في مصادر ترجمته الأخرى. وهو من شيوخ الإمام الذهبي وقد تجهزه الذهبي في المعجم المختص ص 150، ومعجم الشيوخ 1/412، والتذكرة 1502/4.

وقال ابن جابر الوديعي آشي - وهو من تلاميذه - وله تأليفان الآن للخروج أحدهم شرح البخاري. يكون في نحو خمسة عشر سفرًا تقريبًا، (برنامج ابن جابر ص 83).

وقال ابن حجر: ًوضرع في شرح البخاري وهو مطول أيضًا، بيض أواه إلى قريب النصف، (الدرر الكامنة 2/398).

وقال ابن العماد: شرح البخاري أحسن شرح (شذرات الذهب 1/402).

وتوجد للكتاب نسختان في الوقت الحاضر ذكرهما سركين في تاريخ التراث العربي 1/178.

(3) الدرر الكامنة 4/353، تاج الترجم ص 306، مقدمة القسطلاني 1/35، معجم المؤلفين 12/313.
للإمام الحافظ علاء الدين مُغْلَطَائِي بن قِلْبَيْج الترکي المصري
الحنفي المتوفی سنة ۷۶۲ هـ (1)

 وهو شرح طويل (۲) ، أوله: «الحمد لله الذي يقظ من خلقه»
و قال صاحب الكواكب (۳) في وصف هذا الشرح: «وشرحه بتنميم
الأطراف أشبه. وبحصح (۴) تصحیح التعليقات أمثل، وكأنه من
إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمانٍ، ومن شروح ألفاظه
وتوضيح معانيه على أمان» (۵).

15 - مختصر شرح مُغْلَطَائِي (۶):
لجلال الدين رسولا بن أحمد (بن يوسف) التُبَنِي المتوفی سنة
۷۹۳ هـ (۷)

(1) كان تاريخ وفاته في الأصل ۷۸۷ هـ. وفي كشف الظنون والحلة ۷۹۲ هـ. وهما خطأ.
واما أثبته من مصادر ترجمته، فانظر: الدرر الكامنة ۴/۲۵۵۲، تاج الترجم ص
۴۰۶، طبقات الحفاظ للسیوطي ص ۵۳۴، البدر الطالع ۲/۱۱۶، شذرات الذهب
۶/۱۹۷، وفقه في لسان الميزان ۷۶۶ (۶/۲۷۲).
(2) قال ابن حجر في اللسان: «في نحو عشرين مجلدات».
(3) أي الكواكب الدرايري للکوماني الآتي ذكره بعد قليل.
(4) في الأصل تناقل عن كشف الظنون والحلة «تصحیح» وما أثبته من مقدمة الكواكب
الدراري (۳/۳) ومقدمة القسطلاني.
(5) كشف الظنون ۱/۷۶۶، الحلة ۲۱۳، مقدمة القسطلاني ۳۵/۱، وهذا
الكلام يتضمن انتقادًا لشرح مُغْلَطَائِي. والله أعلم.
(6) مقدمة القسطلاني ۱/۳۵، وقال: قد رأيته. كشف الظنون ۳۶۶/۱، شذرات
الذهب ۲۸/۱، الحلة ۲۱۴.
(7) قال الشوكاني في البدر الطالع ۱۸۶/۱: جلال الدين أحمد بن يوسف التبريزي
المعروف بالتباني بمثابة ثم موحدة ثقيلة نسبًا إلى التباني ظاهر القاهرة. اختصر شرح
ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئًا عن تفاصيله، وهو مختصر
الشرح المقدم الذكر.

16 - الكواكب الدراري (١):

للعلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكزائن المتوفي
سنة ٧٨٦ هـ. (٢)

وهو شرح مشهور متوسط جامع للفوائد والزوائد، ونافع لأهل
العلم، وقد أثبت في أول هذا الشرح أن علم الحديث أفضل
العلوم، وصحيح البخاري أعلى وأفضل كتاب في الحديث من
حيث العدلة والضبط، ويفوق جميع كتب الحديث من هذه
الناحية، وقد قدم فيه المؤلف بارع حلولاً طيبة للمسائل النحوية
الصعبة، والألفاظ المشكلة الغريبة، وضبط أيضًا الروايات وأسماء
الرجال وألقاب الرواة بأحسن طريق، وجمع بين الأحاديث التي
ظاهرة التعارض، وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب في مكة
المكرمة سنة ٧٧٥ هـ، ولكن ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر

مغلطائي على البخاري. (عبدالله الرحماني)

وقيل في اسمه «جلال بن أحمد» و«جلال بن رسول بن أحمد» وغير ذلك
وينظر أيضًا لترجمته: النجوم الزاهرة ١٢٣/١٢، الضوء اللامع ١٠/٢٨٢، الأعلام
٢/٣٢ وعدها.

(١) مقدمة القسطلاني ١٥٥/٢، ص ٣٦٦/١، الحافة ١٦٤، تاريخ الأدب
العربي لبروكمان ١٦٨/٣، تاريخ التراث العربي ١٦٩/١، معجم المؤلفين
١٢٩/١٢.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/٣٢٠، القدر الطالع ٢/٢٩٢، معجم المؤلفين
١٢٩/١٢.
الكابينة (4/10) 311: أنه قد وقعت فيه أوهام كثيرة (1)، مع أن الشرح مفيد جدًا (2)، وتوجد نسخه في عدة مكاتب في القسطنطينية (3).

17 - مجمع البحرين وجواهر الحبرين (4):

للعلامة تقي الدين يحيى بن (محمد بن يوسف) الكرماني (المتوفى 833 هـ). (5)

استفاده من شرح والده الكواكب الدرازي، وكذلك أضاف إليه من شروح ابن الملقّن والزركيش والذمياطي وفتح الباري (6) والبدر.

أي أن الأوهام وقعت في النقل لأن أغلب كلامه مأخوذ من الكتب الأخرى (المؤلف)
قلت: ولفظه: «هو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل، لأنه لم يأخذ إلا من الصحف. وقد عاب في ختام شرحه على شرح ابن بطال ثم على شرح القطب الحليمي وشرح مغلطائي (الندر الكابينة 4/111) (312).»

والحمد لله لقد طبع هذا الشرح المفصل في مصر (عبيد الله الرحمني) ثم صدرت له طبعات أخرى.

(2) لقد عرفنا ذكر كثير من الشروح وأسماءها وأمكنة وجودها في الفهرس الموجودة في مكتبة خدا بخش الشرفية العامة في بنيه، وهي فهرس لمكتبات في الهند والقسطنطينية، ولندن، وألمانيا وغيرها (المؤلف) وقد ذكر سركين نسخة كثيرة مخطوطة لهذا الكتاب (179/1).

(3) كشف الطنون 1/3، الحطة 114، تاريخ التراث 1/182، مقدمة القسطلاني 1/35، وقال: قد رأيته، وهو في ثمانية أجزاء كبار بخطه مسودة، معجم المؤلفين 13/210، الأعلام 9/211.


(5) كذا في كشف الطنون مع أن ابن حجر مؤلف فتح الباري توفي بعده في سنة 852 هـ وكذا البدر العيني توفي سنة 855 هـ.
ويقع في ثمانية مجلدات. (1)

18 - شواهد التوضيح (2):

لسراج الدين عمر بن علي بن (أحمد بن) المُلفَّن الشافعي المتوفي
448 هـ. (3)

وهو شرح ضخم يقع في عشرين مجلدًا، وكتب المؤلف مقدمة مهمة وين فيها أنه حضر مقايد كل حديث في عشة أمور. قال
العلامة السخاوي: جُلُّ اعتماد ابن المُلفَّن في هذا الشرح على
شرح شيخه مغططيائي «التلويح»، وذكر الحافظ ابن حجر أنه في
آخره أصبح قليل النفع جدًا. (4)

(1) وهو موجود بخط المؤلف في مكتبة سراي أحمد الثالث في تركيا في 8 مجلدات
كما ذكر سركين في تاريخ التراث (183/1). كشف الطنون 1/166/124، الحطة 114، الأعلام 1/188/5، مقدمة القسطلاني 1/169،
وقال: قد طالت الكثير منه، تاريخ الأدب لبوركلمان 1/226.
ترجمته في: إنشاء العصر 5/411، الفضول النامل 1/100، حسن المحاضرة
1/38/1، القدر الطالع 1/38/5.
(2) كشف الطنون 1/366/124، الحطة 114، وكانت له نسخة خطية بخط الحافظ
السويطي بمكتبة المخطوطات في دار العلوم بألمانيا إلى ما قبل الحرب العالمية
الثانية (عبدالله الرحماني).
(3) قلت: ولفظ الحافظ ابن حجر فيما ذكر عنه تلميذ السخاوي فقال: قال
شيخنا وشرح البخاري في عشرين مجلدًا اعتماد فيه على شرح شيخه القطب
ومغططيائي وزاد فيه قليلاً وهو في أواخره أعد منه في أواخره بل هو في نصفه الثاني
قليل الجودة.
(4) قلت: (السخاوي) وقد قال هو أنه لخصه من شرح شيخه مغطتيائي الملخص له
من شرح القطب الجليبي وانه زاد عليها، (الضوء النامل 1/6/102).
للعلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالدائيم بن موسى
البركماني المتوفي سنة 831 هـ. (1)

ذكر المؤلف بنفسه أن شرحُه مأخوذ من النتقيق للبركاشي وشرح
البركماني، نعم لقد أضاف إليهما إيضاحات وتبنيات وفوائد.
وهو شرح طيب يقع في أربع مجلدات (2). وتوجد نسخته في

(1) وقد ذكر فوائد سركين وجود نسخ عدة منه في مكتبات العالم ومنها قطعة
في برلين رقم 1199، كتبته في حوالي 960 هـ (تاريخ التراث 1/181).
وقد تكون هي نسخة السيوفية فقد توفي سنة 911 هـ. والله أعلم.
وقد وقع في تاريخ التراث اسمه عثمان اسم كتابه التوحيد بدل التوضيح.
ولعل ذلك من خطأ المترجمين. كما ذكر هو وبركلمان (4/169) تاريخ وفاته في
580 هـ، بينما هو في المراجع الأخرى 580 هـ.
واسم كتابة كذا في كشف الظنون والحلة شواهد التوضيح، أما بركمان فقد
سماه التوضيح شرح الجامع الصحيح، وكذا سركين على تحريره.
أما شواهد التوضيح فهو لابن مالك كما سيأتي وقد يكون الاسم مشتركًا
بينهما وهذا يقع كثيرًا.

(2) كشف الظنون 366، الحطة 316، تاريخ التراث 1/182، مقدمة الفسطاطي
1/36، وقال: قد استوفيت مطالعته كالبركماني، تاريخ الأدب لبركلمان 3/169،
معجم المؤلفين 10/132، الأعلام 7/20.
والبركماني: نسبة إلى برقة، بلدة ذات سوق في الكورة الغربية من أرض مصر في
طريق الأسكندرية من الفسطاط. (مراسد الإطلاع 1/189).
وترجمته في: الضوء اللامع 7/820، القدر الطالع 2/181.
(3) قال السخاري: من تصنيفه شرح البخاري في أربع مجلدات، ومن أصوله التي
استمر منها هي مقدمة فتح الباري لشيخنا، ولم ييبس إلا بعد موتاه، وتناوله
الفضلاء مع ما فيه من إعجاز. (الضوء اللامع 7/281-282).
مكتبة أيا صوفية بالقسطنطينية

20 - التلقيق لفهم قارئ الصحيح

لبرحان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلي المعروف بـ سلطان
ابن العجمي المتوفي سنة 841 هـ

يقع في مجلدين بخط المؤلف وهو شرح مفيد، ولقد اختصره إمام
الكاملية محمد بن محمد الشافعي المتوفي سنة 874 هـ.

واقتبس منه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر.

21 - فتح الباري

وكانت له نسخة أخرى أيضًا في دار العلوم بألمانيا إلى ما قبل الحرب العالمية
الثانية (عبد الله الرحمني).

وذكر شوكاني أيضًا نسخة أيا صوفيا ونسخة أخرى في مكتبات تركيا وغيرها.

(2) مقدمة القسطنطيني 36/1، كشف الطفن 366/1، الحطة 215، الأعلام 62،
معجم المؤلفين 92/1، تاريخ التراث 183.

(3) ترجمته في: الضوء اللامع 138/1، لحظ الألحاظ لابن فهد المكي ص 308،
الشترات 27/8، الصرح الناصح 28.

قال الشوكاني: "واشتغل بالتصنيف فكتب... وشركاه مختصرين على البخاري.

سماء التلقيق لفهم قارئ الصحيح وهو في أربع مجلدات.

وانتظر الضوء اللامع (141/1) ففنه نواع أخرى عن هذا الشرح وأنه استفاد
من مقدمة فتح الباري كما أن الحافظ نقتله من أيضًا فوائد.

وذكر له شوكاني ثلاث نسخ في مكتبات تركيا. تاريخ التراث 183.

(4) الصرح الناصح 2/44، كشف الطفن 1/47، طبعة دار الفكر بيروت.

(5) كشف الطفن 366/1، الحطة 125، تاريخ التراث 1/183، مقدمة القسطنطيني
1/126، تاريخ الأدب لبروكمان 1/119، وهو غني عن التعريف. (المراجع).
لشيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
المتوفى سنة 852 هـ.

وهو الشرح الذي قيل فيه «لا هجرة بعد الفتح» (1). لقد كان
العلامة ابن خلدون قال في مقدمته الشهيرة "إن شرح البخاري دين
على الأمية" (2) ولهذا كان يقصد أن النكات الفنية التي تتعلق بعلم
الرجال وغيرها، أو الدقائق الفقهية التي يشتمل عليها صحيح
البخاري لم يبحثها أحد بحثاً علمياً كما كان ينبغي، لكن بعد هذا
الشرح قال العلامة السخاوي "الله هذا الدين قد قضى عن
الأمة" (3) وقال صاحب كشف الط钟ون: وشيده وانفراداه بما يشتمل
عليه من الفوائد الحديثية والنكبات الأدبية والفوائد الفقهية تغني عن
وصفه (4). ولقد جرت عادته في شرح الأحاديث المكررة في
صحيح البخاري أن يشرح في كل باب ما أورده فيه البخاري
لأجل، ويستطع في ذلك، ويحل لقبة شرح الحديث إلى الموضوع
الآخر حيث أكمل شرحه وقد شرح لا مثيل له من حيث الدقائق
الفنية، والتحقيقات العلمية، ومنزلته عند المحدثين تتبين من كلمة
"لا هجرة بعد الفتح". وقد ابتدأ تأليفه سنة 817 هـ (5).

(1) قال الشوكاني كما في فهرس الفهارس ٢٣٨/١، انظر "ابن حجر ودراسة مصنفاته".
(2) ص ٣٢٣، (الدكتور شاكر محمود عبدالمنعم).
(3) مقدمة ابن خلدون 3/١١٤٢.
(4) هو في البخار المسبوك ٢٣٢، انظر "ابن حجر ودراسة مصنفاته" ص ٢٢١ (للدكتور
شاكر محمود عبدالمنعم) وقال أيضًا: لو رأى ابن خلدون لأقرأ عنيًا (المراجع).
(5) كذا في كشف الطفون وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه انتقادات الاعراض أنه شرع
قبل ذلك مقدمته، ولما تمت المقدمة بدأ في تأليف الشرح، وكان
يكتب قليلًا قليلًا كل يوم، وكلما تم جزء نسخه جماعة من
المحدثين، وكانت تجري مناقشات حوله في كل أسبوع مرة،
وتجري فيه المعارض والمقابلة، وكان يتولى القراءة البرهان ابن
خضر (1) وكان الناس يعرضون أسئلتهم واختراصاتهم ومناقشاتهم،
وكان الحافظ ابن حجر يتولى البدء عليها، وهكذا كلما تم تأليف
جزء يحرَّرُ ويُهدَّب بالمقابلة، ويتشر في أنحاء العالم، حتى تم
تأليفه سنة 842 هـ، وبعد القراغ زاد فيه المؤلف أشياء، ولكن
الانتهاء الحقيقي للتأليف انتهى مع حياة المؤلف. وبعد الاختتام
أقام مأدبة عامة أنفق فيها خمسمائة دينار، وعرض كتابه على كبار
الأئمة والعلماء وتقديم الكتاب بقبول عديد النظير حتى إن الأمراء
اشتروه بوزنه من الدنانير (2)، وبسرعة البرق انتشر في جميع أنحاء

في شرح الصحيح سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. (1/7).

(1) هو إبراهيم بن خضر (بكر الخال وسكون الضاد المعمجين) بن أحمد بن عثمان
بن كريم الدين جامع بن محمد بن جامع برهان الدين أبو إسحاق بن الزين العثماني
القروسي الصعيدي يعرف بابن خضر، ولد سنة 794 هـ، وتوفي سنة 852 هـ.

الضوء اللامع 1/45-47، معجم المؤلفين 28/29 (المراجع).

(2) يذكر صاحب تاريخ قرة العيون في يمن الميمون في موضع ضمن حوادث أخرى
يتأثر في هذه السنة اشترى كتاب فتح الباري بآلاف الدنانير، وأدخل في مكتبة ملك
اليمن [المؤلف] انظر لتفاصيل الضوء اللامع 2/36، 40، شذرات الذهب
7/827-726، البدر الطالع 1/87-92، ابن حجر ودراسته 320-322.

هذا، وقد طبع فتح الباري أكثر من طبعة، وأحسنها وأكثرها تداولًا تلك الطبعة
التي أشرف عليها الأستاذ محب الدين الخليلي رحمه الله وعلق على بعض أجزاءها
سامح الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، وطبعته المطبعة السلطانية في
القاهرة في ثلاثة عشر مجلدًا بالإضافة إلى المقدمة (هدى الساري).
العالم، ولم يترك شيئًا للشراح المتأخرين، وكل من جاء بعده فهو عياَل عليه.

٢٢ - غاية التوضيح للجامع الصحيح

للعلامة عثمان بن (عيسى بن) إبراهيم الصديقي الحنفي المتوفى

(في نهاية القرن العاشر). (١)

توجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة الأميرية برامبور، والمجلد الأول يبتدئ من أول "كتاب بدء الوعي" إلى "باب القرآن في التمر عند الأكمل" في (١١٧٦) صفحة، والمجلد الثاني من باب رقية النبي ﷺ إلى آخر الكتاب.

٢٣ - الكوكب الساري في شرح الجامع الصحيح للبخاري

للشيخ أبي الحسن علي بن حسين بن عروة الموصلي (الحنبي)

المتوفي سنة (٢٣٨ هـ). (٥)

---

(١) تاريخ التراث ١٨٩/١، تاريخ الأدب لبروككلمان ٢/١٧٣، وذكر له نسخة في عدة مكتبات.

(٢) المراجع) غير أنهما لم يذكرنا نسخة رامبور التي ذكرها المؤلف رحمه الله هنا.

(٣) الصديقي السندي البرهابني، له ترجمة في نزهة الخواطر ٥/١٩٣، وذكر فيها أنه قيل بأبادي النصوص مع سبعة عشر شخصًا من عياَله في شهر شعبان سنة ١٠٠٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي لبروككلمان ٣/١٧٤، تاريخ التراث العربي ١/١٨٣.

(٥) بالفتح وكسر الصاد: نسبة إلى الموصل، مدينة مشهورة. (المؤلف) يعرف باب زكّانون أيضًا. له ترجمة في ابناء الغفر ١٣٩/٨، الضوء اللامع ٢١٤/٢، شرارات الذهب ١/٢٢، معجم المؤلفين ٧/٧٤.

قال السخاوي: رتب المسند على أبواب البخاري وسماء "الكوكب الدراري" = ٣٨١
وتوجد منه نسخة مخطوطة بخط و ورق عربيين في 492 صفحة
في المكتبة الأميرية برامبور. (1)

(24) شرح صحيح البخاري:

للعلامة عبد الرحمن البهرة المتوفى سنة (؟)

وتوجد للمجلد الأول منه نسختان في المكتبة الأميرية برامبور
إحداهما تقع في 492 صفحة، وهي ناقصة، تبديء من "باب
كيف كان بداء الوحي" إلى "باب القراءة". وتوجد نسخة أخرى
أيضًا للمجلد الأول بخط النسخ من "باب بداء الوحي" إلى "باب
القراءة".

(25) شرح صحيح البخاري:

ولم أقف على اسم مؤلفه، ويوجد هذا الشرح أيضًا في المكتبة
الأميرية برامبور في 394 صفحة من أول الكتاب إلى "باب
الشروط" مخطوطة بخط النسgba.

= في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري، وشرحه في مائة وعشرين
مجلدًا، طريقة أنه إذا جاء حديث الإفك مثلًا يأخذ نسخة من شرحه للقاضي عياض
فيضعها بتمامها، وإذا مرته بمسألة فيها تصنيف مفرد لابن القيم أو شيخه ابن
تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه، ويتوقف ذلك الباب من المعنى لابن قدامة ونحوه.
(الضوء اللامع 5/114)

(1) لم يذكر له بروكلمان ولا سركين نسخة أخرى غير نسخة برامبور هذه التي ذكرها
المؤلف رحمه الله. ولكن عند سركين أتى فيها في مائتين وعشرين أو أربعة وأربعين.
(2) لم يذكره بروكلمان ولا سركين.
26 - شرح البخاري:

لعبدالكريم بن عبدالنور بن منير بن عبدالكريم بن علي بن عبدالحق الحلبي المتوفي 435 هـ.

ولقد ذكره العلماء السيوطي في حسن المحاضرة كما في حاشية الفوائد البهية.

27 - الداعدي:

لأبي جعفر أحمد بن سعيد الداعدي المتوفي سنة 481

وقد أطلعنا على اسم هذا الشرح من النسخة القديمة التي كان يملكها شيخ الكل العلامة السيد تذير حسين الدهلوي رحمه الله.

لقد تسماح المؤلف رحمه الله هنا، فقد سبق ذكر هذا الشرح في ص 371 بعنوان 13_ شرح صحيح البخاري للجلبي، وهذا الشرح رقم 26 ليس جديدًا، ولقد ذكر الحلبي في كشف الطون الشرح رقم 13 فقط، وأخطأ في ذكر اسم الشارح أي قطب الدين عبدالكريم، فقد ذكر أن جده مسير، ووفاته في سنة 445 هـ، والصحيح منير، وسنة وفاته 435 هـ. قال حافظ الدنيا ابن حجر في الدرر الكامنة 2/398 تحت ترجمة قطب الدين عبدالكريم بن عبدالنور بن منير، وشرع في شرح البخاري، وهو مطول أيضًا. بيض أوائله إلى قريب النصف (إلى أن قال) مات في رجب سنة 473 هـ. انتهى (عبدالله الرحماني).

قلت: وله التحريف الذي حل في كشف الطون في اسم جده وتاريخ وفاته هو الذي حمل المصنف رحمه الله على التفريق بين هذا وبين ما سبق. والله أعلم.

وانظر: حسن المحاضرة 1/358، الفوائد البهية 1/101.

2) كشف الطون 1/365، مقدمة القطالاني 1/35، وأفاد أنه اعتنى بشرح الخطابي وهم من ينقل عنه ابن التين.
وإن حواشي هذه النسخة مليئة من النقول من هذا الكتاب، واتخذ له علامه (د) وفي بعض المواضع قال: قال الداودي، ويكثر ابن الطين من الاقتباس من هذا الشرح، وبعد الإطلاع على نسخة الشيخ الكول العلامة السيد نذير حسن رحمه الله يتبين أن شرح الداودي شرح مفيد جدًا، وقد اتخاذ المؤلف أسلوبًا فذًا في حل المطالب ودفع الإشكالات، والتوفيق بين التعارض وتطبيق الأحاديث، ولذلك ملئت حواشي هذه النسخة من مقتطفات شرح الداودي.

٢٨ - العثماني:

ذكره الشيخ أحمد علي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ في حاشيته على صحيح البخاري.

ولم نعرف من أحوال هذا الشرح، والشيخ أحمد علي الذي ذكر اسم هذا الشرح لم يعرف أيضًا سوى أنه وجد هكذا في النسخة التي نقل منها.

٢٩ - شرح صحيح البخاري (١):

لعلي بن مصطفى الشافعي الحلبي المتوفى سنة (١٧٤١ هـ) تلميذ العلامة السندي.

لقد وصل هذا الشرح إلى كتاب المغازي ولم يتم، وقد ذكره

(١) سلك الدور ٣/٢١٤، طبعة دار الكتب العلمية. بيروت ١٤١٨ هـ ولفظه: وله من التأليف شرح على البخاري وصل فيه إلى الغزوات، معجم المؤلفين ٧/٢٤٢، الأعلام ٥/١٧٤
المؤرخ الأديب العلامة محمد خليل آدندي في سلك الدرب في 
أعيان القرن الثاني عشر.

30 - هدى الساري مقدمة فتح الباري:

لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفي 852 هـ (1)

وهذه هي المقدمة التي سبق ذكراكما من قبل، وهي تقع في 
مجلد ضخم، وهي مصنف كامل في حضن ذاتها، وشرح جامع 
وهم جيدًا، بحيث لو قبل: إنه لا يمكن معرفة حقيقة صحيح 
البخاري بدون هذه المقدمة، فلا يكون بعيدًا عن الحقيقة، وهذه 
المقدمة تشمل على عشرة فصول، وتتح كل فصل فصول، وقد 
بين في الفصل الأول: أسابيب تأليف صحيح البخاري، وأمورًا 
أخرى مهمة مثل عدم تدوين الحديث في أول الأمر، ثم ابتداؤه 
ومراحله التي مرت به حركة التدوين.

وفي الفصل الثاني: ذكر موضوع صحيح البخاري وشروطه 
وماهي الأسباب التي جعلت الأمة تطلق عليه أصح الكتب بعد

(1) ترجمته في: الضوء الماعم 2/36، البدر الطالع 1/87، شذرات الذهب 27/2، قد أفرد غير واحد كتاب في سيرته منها الجهوع والدرو للسخاوي وكتاب ابن حجر ودراسة مصنفته للدكتور شاكر محمود عادل منعم.

والغريب أن الحافظ رحمه الله ألف هذه المقدمة قبل الشروع في شرح الجامع 
وانتهى منها كما ذكر في أول الشرح (1/5) وهذا يدل على أنه درس الجامع 
الصحيح دراسة عميقة متأنية قبل شرحه، وقد انتهى من تصنيف هدى الساري في 
813 هـ (انتقاض الاعتراس 7/1) وبدأ في تأليف الشرح بعد ذلك (المصدر 
السابق).
كتاب الله، والنكات الكامنة في تراجم أبوابه، والدقائق الفقهية التي فاق من أجلها صحيح البخاري على جميع كتب الحديث.

وفي الفصل الثالث: تقطيع الحديث واختصاره، وصور وفوائد تكراره وحكمه.

وفي الفصل الرابع: أسباب ايراده للأحاديث الملائمة مرفوعة وموقعة، وفي هذا الصدد ذكر أسانيد الأحاديث المرفوعة التي رواها البخاري تعليقاً مع ذكر من رواها موصولاً.

وفي الفصل الخامس: ساق الألفاظ الغريبة الصعبة التي وردت في متن الحديث، وذكرها وشرحها على ترتيب حروف الهجاء، وهذا الفصل كأنه قاموس من أفعال القراميس.

وفي الفصل السادس: ذكر المؤلف والمختلف من الأسماء والألقاب والتكوين المذكورة في صحيح البخاري، وكلها بترتيب الحروف الأبجدية، وهو على قسمين: أولاً: المشتهب في صحيح الخاري خاصة، والثاني: المشتهب بغيره موضع خارج عن صحيح البخاري، ومع هذا التحقيق بين موضع ذكر اسم ذلك الراوي من الكتاب والحديث والسند.

الفصل السابع: في تبين الأسماء المهملة من شيوخ الإمام البخاري مع وضع الاشتكاك في أسمائهم، ولذلك ترك الأسماء التي لا يقع فيها الاشتكاك إلا نادرًا، والبقية ذكرهم على ترتيب حروف الهجاء.

والفصل الثامن: في سياق الأحاديث التي اتتقدها عليه الإمام.
الدارقطني أو غيره من النقاد، ثم أوردها حديثًا حديثًا، وأجاب عليه بأجوبة مقنعة، وأوضح بأن أي واحدٍ من هذه الأحاديث لا يخالف شروط الإمام البخاري.

الفصل التاسع: في ذكر الرواة الذين طُعن فيهم من رجال البخاري، فأورد ذكرهم واحدًا واحدًا على حروف الهجاء، وأجاب على كل ما ذكر فيه من طعن، وإني صاحب كامل، ويَّتَن أنه إذا كان القدح راجحًا في الراوي من جهة معينة فقد احترم الإمام البخاري الأخذ من تلك الجهة أو أن له متابعًا أحسن منه، أو لسبب آخر أورد حديثه في صحيح البخاري.

والفصل العاشر: وهو كأنه فهرس لأبواب الصحيح كلها وذكر في كل باب عدد الأحاديث التي أورده البخاري، وبه يتبين عدد الأحاديث بالمكرر، وبين عدد ما لكل صحابي من الأحاديث.

وفي نهاية المقدمة: ذكر سيرة الإمام البخاري وترجمته ومؤلفاته وتلامذته.

۳١ - الإعلام بمن ذكر في البخاري من الأعلام(۱):

لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر.

وقد ذكر فيه أحوال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على ما في تهذيب الكمال. (۲)

(۱) كشف الظنون ۱/۳۷۰، الحلقة ۲۲۱، مقدمة القسطلاني ۱/۳۷.
(۲) مقدمة القسطلاني ۱/۴۴ طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. ويظهر أنه ترجم فيه الأعلام الذين ورد ذكرهم في صحيح البخاري من غير رجال الأسنان ويسمى هذا الكتاب أيضًا "فوائد الاحتفال ببيان أحوال الرجال"، كما ذكر الدكتور شاكر.
٣٢ - تغليف التعليق (١):

له أيضًا.

وقد وصل فيه معلقات صحيح البخاري، ويبحث بحثًا مفصلاً في جميع [الأحاديث المرفوعة]، والأثار الموقوفة والمعلقة وما صح منها وما ضعف وما له متابعتان، وذكر المحدثين الذين وصلوا هذه الأحاديث والآثار المعلقة وفصله تفصيلًا كاملاً، وما ذكر في مقدمة الفتح فهو ملخص لهذا. وفرغ من مسودة هذا الكتاب في سنة ١٠٨٨ه. (٣)

٣٢ - انتقاض الاعتراض (٤):

= محمود في كتابه ابن حجر ودراسة مصنفاته ص ٥٣١.
(١) كشف الفتن ١/٣٧٠، الحطة ٢٢١، مقدمة القطانلي ١/٣٧، تاريخ التراث ٢/٥١، شفرات الذهب ٧/٠٧.
(٢) زيادة مني للإيضاح.
(٣) وكان الحافظ رحمه الله أفق هذا الكتاب أيضًا قبل البدء في شرح الجامع الصحيح كما ذكر في مقدمته. وفي مقدمة كتابه الآخر انتقاض الاعتراض (١/١٧).
(٤) وقد لخصه الحافظ بنفسه في كتاب يسمى "التشويق إلى وصل المهم من التعليق" ثم اختصره في كتاب آخر سماه "التوافق لوصل المهم من التعليق". (مقدمة محقق كتاب تشويق التعليق ١/٢٠)

وهذا وقد طب كتاب تشويق التعليق في خمس مجلدات، لكن المجلد الأول منه خاص بالدراسة التي قام بها المحقق عن الكتب ومؤلفاته، قام بتحقيقه الدكتور سعيد عبدالرحمن موسى القرني. نشر المكتبة الإسلامية بيروت، دار عمار بالأردن ط ١٤٠٠/١٩٨٥م.
(٤) كشف الفتن ١/٣٧٠، الحطة ٢٢١، مقدمة القطانلي ١/٣٧، تاريخ التراث ١/١٨٥، تاريخ الأدب لبروكمان ٣/١٧٠.
له أيضًا.

أجاب فيه على الاعتراضات التي ساقيها العلامة العيني (1) في شرحه على الحافظ ابن حجر، ولكن الأسف لم يتم تأليفه، وانتقل مؤلفه إلى الرفيق الأعلى (2).

34 - تجريد التفسير (3):

له أيضًا.

جرد فيه تفسيرات صحيح البخاري حسب ترتيب سور القرآن كما هو ظاهر من الاسم.

35 - عمدة القاري:

للعلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (بن موسى) العيني الحنفي المتوفى سنة 85 هـ. (4)

(1) وسبب تأليه أنه لما تم كتاب فتح الباري، رغب الناس فيه وأصبح الأمراء والملوك يرسلون ويطلبون نسخًا منه، وطلب سلطان المغرب المعروف بأبن الفارس وكذلك الملك شاه رخ، وورد طلب ثلاث من الملك الظاهر على التوالي، فأخذ العلامة العيني الحسنًا فاعترض بهذه الاعتراضات الواهبة. إتخاذ البلاء 54 -55 (المؤلف).

(2) وقد ذكره الحافظ ابن حجر بنجوه في مقدمة هذا الكتاب 8/11).

(3) وتنسج من مخطوطه في مكتبة رام بور. (عبدالله الرحماني).

(4) قلت: وقد طبع كتاب انتقاص الاعتراض بتحقيق الشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي وصبيحي جاسم السامرائي. نشرته مكتبة الرشد بالرياض سنة 1413 هـ/1993م.

(5) كشف الطنون 1/372/372، الحزنة 226، ابن حجر ودراسة مصفاته، ص 285.

(6) ترجمته في: الضوء اللامع 131/10، شذرات الذهب 286/7، البار الطالع 294/2 وغيرها.

389
وهو شرح مشهور يقع في عشر مجلدات، وطبع في بيروت،

وقد قال فيه المؤلف نفسه:

«ثم إني لما رحلت إلى البلاد الشمالية الندية، قبل الثمانية مائة
من الهجرة الأحمدية، مستضيفا في أسفاره هذا الكتاب لنشر
فضله عند ذوي الألباب، ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب
النوادر، وفوائد الآلي الزواهر مما يتعلق باستخراج ما فيه من
الزكنوز، واستكشاف ما فيه من الروموز، ثم لما عدت إلى الديار
المصرية دياز خير وفضل وأمنية، أقتم (بحارة كتابة بالقرب من
الجامع الأزهر) برهة من الخريف مشتكلا بالعلم الشريف، ثم
اخترعت شرحًا لكتاب معاني الأسرار، المنقول من كلام سيدي
الأبرار، ثم أنشأت شرحًا على سنن أبي داود السجستاني ... ثم
لما انجلع عني ظلامها، واتجه على كتابتها في هذه الدولة
المؤيدة والأيام الزاهرة السنية ندبتي إلى شرح هذا الكتاب أمور
حُصلت في هذا الباب (1).»

وشرع في تأليفه في أواخر شهر رجب سنة 821 هـ وفرغ منه
في نصف الثالث الأول من جمادي الأولى سنة 847 هـ.

وقال صاحب كشف الظنون:

«وأستمر فيه من فتح الباري بحيث ينقل منه الورقة بكمالها، وكان
يستفوه من البرهان بن خضر بإذن مصته له، وتعقبه في مواضع (2).»

(1) عمدة القارئ 5/1
(2) كشف الظنون 367/1, الحالة 117, مقدمة القسطلاني 36/1

360
وقد أطل العلامة المذكور في الأمور التي كان الحافظ ابن حجر قد تركها.

مثل:

1- ذكر المتن كاملاً.

2- ترجمة كاملة لكل رأي.

3- البحث في أنساب الزواة.

4- المعاني والبيان.

وحكي صاحب كشف الأظنون: «أن بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من البديع وغيرها، فقال بديهة: هذا شيء نقله من شرح ركن الدين، وقد كنت وقفت عليه قبله، ولكن تركت النقل منه لكونه لم يتم. إنما كتب منه قطعة وخشيت من تعبت بعد فراغها في الإرسال، ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك»(1)، لأن مصدره قد انقطع.

وقال بعد ذلك صاحب كشف الأظنون:

«وبالجملة فإن شرحه حافل كامل في معاني لكن لم ينتشر كانتشار فتح الباري في حياة مؤلفه وهلم جرا»(2).

وأما أصدق ما قال بعض المهرة:

______________________________
(1) كشف الأظنون 368/1، الحطة 317، مقدمة القسطلاني 36/1.
(2) كشف الأظنون 368/1، الحطة 317، مقدمة القسطلاني 36/1.

٣٩١
«الأول (أي فتح الباري) مفيد للكلمة، والثاني (العيني) مفيد للطلبة» ويقارب ما حكم به الفاضل البخاري حيث قال:

«أفضل الأول (فتح الباري) على الثاني (عمدة القاري) تحقيقًا وتفصيلًا، والثاني على الأول توضيحًا وتفصيلًا»(1).

36 - شرح صحيح البخاري (2):

للعلامة ركن الدين أحمد بن محمد بن عبدالمؤمن القرني المتوفى سنة 783هـ (3).

هو الشرح الذي ذكره الحافظ ابن حجر لما أجاب على من رجح شرح العيني.

37 - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح (4):

للشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الرزكش الشافعي المتوفى سنة 794هـ (5).

وهو شرح موجز، واعتنى فيه المؤلف الفاضل بأيضاح الغريب

(1) تقرير تسيير القاريء طبع مطبع علوي سنة 1298هـ (المؤلف).
(2) كشف الظنون 1/368، شذرات الذهب 7/269، الحطة 217، معجم المؤلفين 2/125.
(3) ترجمته في: شذرات الذهب 6/279، معجم المؤلفين 2/125.
(4) مقدمة القسطلاني 1/26، كشف الظنون 1/368، الحطة 217، تاريخ الأدب العربي 1/188، تاريخ التراث العربي 1/180.

392
 Eid al-Adha as a sacrifice of the highest kind, and what it signifies in terms of the shared beliefs of the叙述 of the various authors or sources, and the different conclusions that can be drawn. What is true, however, is that there are many explanations and opinions, and the best way to understand the matter is to study the detailed discussions in the books on the subject. Therefore, it is recommended to consult the books in the Eastern University Library, and also to have a copy of the library at the library of the Nakba University in the Palestinian.

38 - الـ

شخيق الإسلام الخالص أب حجر العقلاني.

وهي نكتة على شرح العلامة الزركشي (التنقيح) ولكن مع الأسف كما قال صاحب كشف الظنون: لم تكمل. (4)

39 - الـ

للفاضل محذ الدين أحمد بن نصر الله (بن أحمد) البغدادي الحنبلي.

قال ابن حجر: "شعري في شرح البخاري تفركه مسودة وقعت على بعضها، ولخص منه التنقيح في مجلد. الدرس الكامنة 318/395.

(2) وذكر له يروكلمان وسركم نسخها أخرى كبيرة. وقد طبع الكتاب في القاهرة في 1351 هـ ثم صدرت له طبعات أخرى.

(3) مقدمة القسطلاني 1/366، كشف الظانون 1/368، الحطة 218، تاريخ التراث 181/1.

(4) وكذا قال القسطلاني قبله.

(5) مقدمة القسطلاني 1/366، كشف الظانون 1/368، الحطة 218، تاريخ التراث 181/1.

٣٩٣
المتوفى سنة ٨٤٤هـ (١). وهي أيضًا نكتة على شرح العلامة الزركشي.

٤٠ - مصابيح الجامع (٢)

للعلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدَّامَمِي (٣) المتوفى سنة ٨٢٨هـ (٤).

ذكر أنه ألف لأحد ملوك الهند أحمد شاه بن محمد بن مظفر شاه، ولكن (محقق) كشف الطون يقول: «لم يذكر الدامميمي في ديباجة شرحه هذا الذي نقله المؤلف.» وهذا يخالف ما جرى عليه المؤلفون عامة، وقد تم تأليفه في سنة ٨٢٨هـ يوم السبت عند الظهر في زيد باليمن (٥). وتوجد نسخته في مكتبة نور عثمانية في الجامع الشريفي في القسطنطينية.

١) ترجمته في: المقصد الأرشد لابن مفلح ١٠٢/٢، الضوء اللامع ٢/٣٣، شذرات الذهب ٧/٢٥٠.

٢) الضوء اللامع ٧/١٨٥، مقدمة القسطنطيني ١/٣٦، وقال: قد استوفيت مطالعتها كشرح العيني وابن حجر والبرماوي، كشف الطون ١/٣٨٢، شذرات الذهب ٧/١٨١، الحكمة ١٢١٨، تاريخ الأدب العربي ٣/١٦٩، تاريخ التراث ١/١٨٢، الأعلام ٢/٢٨٢.

٣) نسبة إلى دَمَمِيْن مفتتح أوله وبعد الألف مم أخر مكسورة ورياه تحتها نقطتان ونون، قرية كبيرة بالصعيد شرقية النيل على شاطئه. (عبدالله الرحماني)

٤) له ترجمة في: الضوء اللامع ٧/١٨٤، الزهر بالطم ٢/١٥٠، شذرات الذهب ٧/١٨١، وينظر أيضًا: الدامميمي حياته وأثره للكاتب محمد بن عبدالله الزمن المفتي، ص ٥٥، نشر الجمعية العربية للثقافة والفنون ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م وقد توفي في مدينة كلبرجه بالهند ودفن هناك. (نزهة الخواطر ٣/٩٧)

٥) قال السخاوي: «شرق البخاري، وقد وقفت عليه في مجلد وجله في الإعراب وال نحو».( الضوء اللامع ٧/١٨٥)
41 - التوضيح على الجامع الصحيح

لجلال الدين عبدالرحمان بن أبي بكر المُثيوطي المتوفى 911 هـ.

هو شرح موجز وجامع وطيب، وحجمه يقارب شرح الزركشي.
وله شرح آخر اسمه «الترجمت» إلا أنه لم يتم تأليفه.

ويوجد في مكتبة السلطان أحمد خان الثالث.

42 - فتح الباري:

للحافظ زين الدين عبدالرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة 795 هـ.

(1) مقدمة القسطلاني 1/26، كشف الطالب 1/328/1، الحطة 9/218، تاريخ الأدب العربي 9/167، تاريخ التراث العربي 9/186.

(2) ترجم السيوطي نفسه في كتابه حسن المحاضرة 9/335/1، 444 – 445. وذكر فيها ضمن مؤلفاته «الترجمت على الجامع الصحيح» (1/340).


(3) والترجمت نسخ أخرى عديدة ذكرها سركين في تاريخ التراث 9/186، واختصره الشيخ علي بن سليمان الدمطي الباجموعي 9/1306، وقد طبع في القاهرة سنة 9/1298 كما في تاريخ التراث.


(5) له ترجمة في ابناء الغرير 9/175، الدرر الكامنة 9/32/1، المنهج الأحمد 9/132/2 وغيرها.

وأشار عامة مترجمه إلى شرحه قطعة من صحيح البخاري.
وهو شرح جزء لصحيح البخاري، ولقد سماه مؤلفه فتح الباري، أيضاً، ووصل إلى كتاب الجنائز فقط، وقد ذكره صاحب "الجوزير المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١)".

٣٢ - شرح صحيح البخاري:

للعلامة النواوي الشافعي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ (٣)

وقد ذكره المؤلف نفسه في مقدمة شرح صحيح الإمام مسلم رحمه الله، ولكن الأسف أن هذا الشرح لم يتم، ووصل إلى كتاب الإمام فقط وقد عرفه المصنف بقوله: إنه جمع فيه جملة مشتملة على نفائس من أنواع العلم (٤).

(١) قاله صاحب كشف الظون ١/٣٦٨.

(٢) وهو في الجوهر المنضد (اليوسف ابن عبدالهادي ت ٩٠٩ هـ) ص ٥٠، الترجمة ٥٧، ولفظه "وشرح قطعة من البخاري إلى كتاب الجنائز، وهي من عجائب الدهر ولو كمل كان من العجائب".

(٣) قلت: وقد طبع مؤخراً بتحقيق محمود شعبان وآخرين، نشرته دار الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة ١٤١٦/١٩٩٦ م في عشر مجلدات.

(٤) مقدمة القسطلاني ١/٣٦، والقال: طالعتها وانتفت ببركتها. كشف الظون ١/٣٦٨، الحبطة ١/١١٩، تاريخ الأدب العربي ٣/١٦٧.

٣٩٦
44 - شرح صحيح البخاري:

للحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كَّثير الدمشقي المتوفى سنة 77 هـ. (2)

وهذا أيضًا شرح جزء من صحيح البخاري ولم يتم تأليفه.

45 - الفيض الجاري (3):

للعلامة سراج الدين عمر بن رَسَالَان البَلْقِيني الشافعي المتوفى سنة 805 هـ . (4)

وهذا أيضًا شرح جزء من صحيح البخاري ولم يتم، وصل إلى كتاب الإيمان فقط في خمسين جزءًا (5).

حققتها الأستاذة حسن عبدالحليم عن نسخة طبعت في مصر قديمًا. نشر دار الفكر عمان. الأردن.

(1) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 67، الدور الكامنة 374/1، مقدمة القسطلاني 1/167، شترات الذهب 7/131، الحرة 219.

(2) له ترجمة في: المعجم المختص للذهبي ص 74، إنباء الغمر 45/1، الدور الكامنة 737، طبقات الحفاظ ص 579، البدر الطالع 150 وآخرين.

(3) مقدمة القسطلاني 371/1 وقال: رأيت منه مجلدات. كشف الظنون 1/368، شترات الذهب 7/131، الحرة 219.

(4) كان تاريخ وفاته في الأصل 804 هـ. وما ذكره من مصادر ترجمته مثل إنباء الغمر 5/107، البدر الطالع 1/506، طبقات الحفاظ 383 وغيرها.


وتسامح كتابه من كشف الظنون والحرة. وقد ذكره السخاوي والقسطلاني.
العلامة مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي صاحب القاموس المتوفي سنة 817 هـ

وصل إلى ربع العبادات في عشرين مجلد، وكان المصنف قد قدر انتهاءه في أربعين مجلدًا، وذكر السخاوي في الضوء اللامع أنه قد احتوى على الكثير من مضامين الفتوحات المكية، ولذلك لم يعجب المحدثين، وقد وقع جزء من هذا الشرح في يد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، ولكنه كان مأروضًا.

(1) بدون اسم. وله كتاب آخر في مناسبات تراجم أوراب البخاري سبق ذكره. وله شرح زوايدة مسلم على البخاري (تاريخ التراتب 203/3).

(2) مقدمة القسطلاني 36/2-37، كشف الطالب 369/1، الحطة 219 وورد في معجم المؤلفين 118/12 "فتح الباري بالسبل الفسح الجاهري في شرح صحيح البخاري" (المراجع). وجاء في الضوء اللامع 1/395، والعقد الثامن 2/395 "الشيخ" بالشين المموجة. وقال مؤلفه في القاموس المحيط: "الشيخ": الإمام الجاهري الظاهر. والشُيخ: الذهاب في الأرض للعبارة ومنه المصح ابن مريم، وذكرت في اشتقاقه خمسين قولًا في شرح صحيح البخاري وغيره. (ص 288).

(3) له ترجمة في: إنشاء الغمر 7/159، الضوء اللامع 79/10، القدر الطالع 7/280، وغيرها.

(4) الضوء اللامع 85/10. ولفظه: "أما شره عليه البخاري فقد ملاه بغرائب المتفوات سبأ أنه لما اشتهر بالين مقالة ابن عربي وغلبت على علماء تلك البلاد صار يدخل في شرحه من قروقاته الهلكية (كذا) ما كان سيئًا لشين الكتاب المذكر. ولذا قال شيخنا (بنيت ابن حجر): أنه رأى القطبنة التي كملت منه في حياة مؤلفه وقد أكثروها الأرض بكمالها بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها".

398
ليشير الإسلام زكي الأنصاري تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 926 هـ.

وقد طبع هذا الشرح في مصر وبدأ المتن بقوله ثم يشرحه، وقد ذكره بعض المؤرخين باسم "هداية القارئ" بدل "هداية الباري".

---

٤٨ - المتجر الريح والمسمى الرجيح

للعلامة أبي عبد الله محمد بن (أحمد بن محمد بن) مرزوق التيلمسي (٥) المالكي شرح البردة المتوفي سنة ٨٤٢ هـ.

---

(١) مقدمة القسطلاني ٣٧ ولم يذكر اسمه.
(٢) وقال نجم الدين الغزي: "شرح البخاري جامعا فيه ملخص عشرة شروح" الكواكب السائرة ١٩٩.
(٣) تاريخ وفاته في الكواكب السائرة ٢٠٦، البدر الطالع ١١٢، والإعلام للزرقاني ٣١٨، ومعجم المؤلفين ٤/١٨٢، سنة ٩٢٦، د quân مغتيز في الشذرات ٨/١٣٤، وكتاب "٩٢٥" وذكراً أنه خطاً مطبعياً.
(٤) وذكره بروكلمان (٣٦٧/٣) وسركين ١٨٨/١ باسم "تحفة الباري بشرح صحيح البخاري" وذكرنا نسخه المخطوطة. وذكر سركين أنه طبع في ألثي عشر مجلدة بالقاهرة ١٣٢٦، ومنه مختصره برواية لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي المتوفي ١٣٠٨، وطبع بالقاهرة سنة ١٣٣٠.
(٥) مقدمة القسطلاني ١/٣٧، كشف الفضل ١/٣٥٠، الحطة ٢٤٠.
(٦) نسبة إلى تلميذان بسكرتين وتكون مدينا ومدينة (عبد الله).
(٧) له ترجمة في: الضوء اللامع ٧/٥، والبحر الطالع ٢/١١٩، نفح الطيب ٣/٢٠٠، شندرات الذهب ٦/٢٧٠.
قل ابن حجر في مجمعه: "سمع مني وسمعت منه وأخذني قطعة من شرح البخاري" ذكره السخاوي في الضوء اللامع في الموضوع المذكور. وقال الشوكي: وله تصنيف منها "المنتج الريبي والمسمى النجيح والمرحب" القسيح في شرح الجامع الصحيح ولم يكمل. وأنواع الاداري في مكروات البخاري (البدر الطالع 2/120).

وقدر له سركين نسخة في دار الكتب بالقاهرة. تاريخ التراث 1/183.

(2) مقدمة القسطلاني 1/369، كشف الطنون 1/279، الحطة 200. له ترجمة في الضوء اللامع 78/1-79.

(3) كذا في مقدمة القسطلاني، والظاهر أن صاحب كشف الطنون أخذ منه.

وعلق السخاوي: "شرع في الجمع بين شرحي شيخنا ( يعني ابن حجر) والعيني على البخاري فكتب منه جملة مع إضافة حاسمة ما استعمل عليه انتقادات الاعتراض لذلك." (79/1) وسماء سركين "مزيد فتحنا الباتري" وذكر أنه له نسخة في الإسكوريال (1/85).

(4) كشف الطنون 1/369، الحطة 186، تاريخ التراث العربي 1/8، وسماء "الباري الفصيح في الجامع الصحيح" معجم المؤلفين 7/11، الأعلام 1/289، معجم المؤلفين 8/11.

400
وهو شرح طويل، وقد ابتداً تأليفه في سنة 909 هـ، وأعد شرحًا طبيًا اختصره من شرح الكرمانى وشرح العيني وفتح الباري، وعرّف شرحه بنفسه حيث قال: جعلته كالمتوسط، وبرزًا بين الوجيز والبسيط (1).

51 - نجاح القارئ (2):

لأبي عبدالله محمد الشهير بيوسف آفندي (زادة) المتوفى سنة 1167 هـ (3)

توجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة ولي الدين سلطان با يزيد الواقع في الجامع الشريفي بالقسطنطينية (4). ولقد شرح العلامة يوسف آفندي صحيح مسلم أيضًا.

52 - بفية السامع في شرح الجامع (5):

لجمال الدين أبي يوسف (بن عمر بن حسن) المتوفى (في القرن العاشر الهجري)، وتوجد له نسخة أيضًا في المكتبة المذكورة آنفًا (6).

(1) كشف الظنون 1/369.
(2) تاريخ الأدب لبروكلمان 3/2172، وقال: في 30 جزءًا، تاريخ التراث 1/191.
(3) عبد الله بن محمد بن يوسف الحكمي الحنفي الإسلاميدي، كما في سلك الدرر 3/87.
(4) وذكر له سreon نسخًا عديدة أخرى (1/191).
(5) ذكره مزروين باسم "بفية السامع والقارئ بشرح صحيح البخاري" (1/190).
(6) وذكر له سرون نسخًا أخرى أيضًا توجد في دار الكتب بالقاهرة.
53 - شرح صحيح البخاري (1):

للعلامة زين الدين عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد العباسي
الشافعي المتوفي سنة 963 هـ. (2)

وقد رتب هذا الشرح على ترتيب جديد وعجيب كما فعله الإمام ابن الأثير الجزري في جامع الأصول، وقد جرى المصنف الفاضل الأحاديث من الأسانيد، وضع علامة حرف أو عدة أحرف في الهامش بمقابل الحديث، ويشير بذلك إلى من أخرج الحديث من الخمسة الذين وافقوا البخاري في تخريج هذا الحديث.

وفي نهاية كل كتاب وضع بابًا لشرح الألفاظ المشكلة الغريبة ووضع تلك النقطة بعينها في الهامش عند شرحها، وقد قرظ هذا الشرح العلامة البرهان بن أبي شريف (3) والعلامة عبدالبار بن الشحنة (4).

(1) كشف الظنون 1/419، الحطة 260-261، مقدمة القسطلاني 1/37، تاريخ التراش 1/189/1، وسماء: فيض الباري في شرح غريب صحيح البخاري، وذكر له نسخة أخرى تحمل عنوان: ضوء الساري في شرح صحيح البخاري وهو نفس الكتاب في 334 ورقة في سنة 906 هـ بخط المؤلف (المراجع).

(2) له ترجمة في الضمير اللامع 1/187، ولم يذكر فيها شرح البخاري، وقال في شذرات الذهب: "من مؤلفاته شرح البخاري، شرحه في القاهرة، آخر مبسط وألقنه بالروم والظاهر أنه لم يتم" (8/1235) وقد أهدي هذا الشرح إلى السلطان بايزيد فأعطاه السلطان جائزة سنة (الكواكب السائرة 2/164).

(3) في الأصل "برهان الدين أبو شريف" وما أثينه من كشف الظنون والحطة، وهو أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي شريف القديسي المصري، ت 933 هـ. له ترجمة في الكواكب السائرة 1/102. وغيره.

(4) عبد البار بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحنفي ت 961 هـ. المصدر السابق 219/8، والشذرات 98/8.
54 - ترجمان الترجم (1):

لأبي عبدالله (محب الدين) محمد بن عمر بن (محمد بن) رشيد السبتي المتوفي سنة 172 هـ. (2)

وقد تكلم المؤلف الفاضل في ترجم الأباب فقط، ولكن الأسف أن هذا الكتاب لم يكتب له الكمال. قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر: وصل فيه إلى كتاب الصوم، ولو تم لكان في غاية الفائدة، وإنه لكثير الفائدة مع نقصه. (3)

55 - حلّ أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة (4):

للفقيه أبي عبدالله محمد بن منصور بن حمامة الهمراوي السجلماسي (5) المتوفي سنة (6)

وقد تكلم في مائة من ترجم أبواب صحيح البخاري.

56 - إرشاد الساري (7):

1. كشف الظلال/1، الحصلة 169، مقدمة القططاني/1، مقدمة الفتح 14، الأعلام 7/20، معجم المؤلفين 93/11.
2. وقد سبق ذكره في موضوع تراجع الجامع الصحيح.
3. في الأصل 722 هـ والتاريخي من مصادر ترجمته كما سبق.
4. كشف الظلال/1، الحصة 169، مقدمة القططاني/1، مقدمة الفتح 14.
5. نسبة إلى سجلماسة بكس أرمه وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة. مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان. (عبد الله الرحماني)
6. تاريخ التراث/1، كشف الظلال/1، الحصة 170، الحصة 222. 403
لشهاب الدين أحمد بن محمد (بن أبي بكر) الخطيبي القسطلاني
المصري صاحب المواهب اللُّذَة المتوفى سنة 923 هـ. (1)

وهذا الشرح يحمل المتن أيضًا، وقد مزج بين ألفاظ المتن
والشرح بحيث لو لم يخط خطأ تحت ألفاظ المتن لصعب التمييز
بين ألفاظ المتن والشرح في أكثر المواضع، وقد حل المشكلات
وقيَّد المهمات ووضَّح المبهمات، وكلما تكررت المفردات
الغريبة كَرَّ شرحها، ولهذا فهذا الشرح يساعد كثيرًا أولئك الذين
يُدْرَّسون صحيح البخاري، ولا يجدون أي تعب، ويتكرر شرح
الكلمة مرتين وثلاث مرات، وقد قال مؤلفه بنفسه:

وَلَمْ أَتَحَاشَ عَنِ الإِعَادَةِ فِي الإِفَادَةِ عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَى الْبَيْنِ (2)

وهذا الشرح تلخيص لعدة شروح كبيرة، أما فتح الباري فهو مصدره
الأساسي، وقد قدم الشرح بمقدمة تشتهر على عدة فصول:
الفصل الأول في: فضيلة أهل الحديث وشرفهم في القديم
والحديث.
الفصل الثاني في: ذكر أول من دون الحديث والسنة ومن تلاه
في ذلك سالكًا أحسن السين.
الفصل الثالث في: نبذة لطيفة جامعة لفرائد فوائد مصطلح
الحديث عند أهل إلخ.

(1) ترجمه في الكواكب السائرة 126/1، شذرات الذهب 8/121، القدر الطالع
10/1
(2) مقدمة القسطلاني 3/1

404
الفصل الرابع: فيما يتعلق بالبخاري في صحيحه من تقرير شرطه وتحريره وضبطه وترجيحه على غيره كصحيح مسلم إلخ.
الفصل الخامس: في ذكر نسب البخاري ونسبته ومولده وبدء أمره ونشأته وطلبه العلم إلخ. وفيه سيرة الإمام البخاري وذكر شروح صحيحه.

وقد طبعت المقدمة وحدها أيضًا مع شرح موجز. (1)

57 - الخير البخاري (2):

لمعاصفة يعقوب البناني المتوفى سنة 703 هـ.

وهذا الشرح مأخوذ من شروح القسطلاني والمريني وفتح الباري وغيرها، وطريقة التأليف بقوله «وقوله» (3) وتوضيحاته جيدة، وقد

(1) شرح المقدمة «نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني» للشيخ عبد الهادي البخاري المتوفر في الهند قديمًا.
أما الشرح «إرشاد الساري» فقد ذكر له سركين نسخًا كثيرة في مختلف أنحاء العالم كما أنه مطبوع ومتوفر.

(2) تاريخ الأدب العربي 3/174، تاريخ التراث 1/190، وسميا مؤلفه «محمد يعقوب» بزيادة «محمد» قبل «يعقوب»، وكذلك «البناني» بزيادة الباء بين النون والثلث. «وأنه كان في القرن الحادي عشر الهجري» (المراجع).

(3) وقد ترجمه صاحب نزهة الخوارط بقوله: «الشيخ العالم المحدث أبو يوسف يعقوب البناني اللاهوري» وذكر من مؤلفاته «الخير الجاري في شرح صحيح البخاري» وكتابه «المعلم في شرح صحيح الإمام مسلم» وكتابه «المصلى في شرح الموطأ» وغيرها.

وقال: «مات سنة 981 هـ (نزهة الخوارط 5/475)».

أي أنه يذكر القطعة المراد شرحها من المتن مصدرة بكلمة «قوله» ثم بعد إتمام =

405
أضاف فيها المؤلف الفاضل إلى الشروح المذكورة فوائد نافعة، ويوجد له مجلد كبير يصل إلى كتاب الزكاة في المكتبة الشرقية ببنه، وحسب تقدير المصنف يقع ففي أربع مجلدات. (1)

58 - تحفة السامع والقاريء لختم صحيح البخاري:

للعلامة القطبلاني المتوفى سنة 972 هـ.

وقد ذكره العلامة السُّفائي في الضوء اللمع (3) ولم نعرف عن ماذا يبحث فيه ولهه في بيان طريقة ختم البخاري.

59 - شرح صحيح البخاري (4):

للإمام رضي الله عن محمد الصَّغَانِي الحنفي صاحب المشارق (5) المتوفى سنة 650 هـ.

القطعة يأتي بشرحها.

= (1) ذكر له بروكلمان نسخة أخرى في رابان، ولكن أستقتها سركين.
(2) كشف الظفون 1/371، الحطة 223.
(3) الضوء اللمع 2/104.
(4) كشف الظفون 1/371، الحطة 223، الإعلام 2/232، ولم يذكره بروكلمان ولا سركين.
(5) يعني كتاب "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" مطبوع عدة طباعات. وهو غير "مشارق الأنوار على صحاح الأخبار" للقاضي عياض وهو أيضًا مطبوع. وللصغاني أيضًا "أعمال شيخ البخاري" طبع مؤخرًا مصورًا من النسخة الخطية الموجودة في تركيا. نشر دار عالم النوائد، مكة المكرمة.
(6) له ترجمة في: معجم الأدباء 189/9، بغية الوعاية 519/1، شترات الذهب 113/5.

406
وها شرح موجز في مجلد واحد فقط. ومن تأليفه أيضًا كتاب
الموضوعات وقد طبع في مصر.

٦٠ - الكوثر الجارى على رياض البخاري:١

للفاضل أحمد بن إسماعيل (بن عثمان) الكوراني المتوفي سنة
٨٩٢ هـ. (٢)

هو شرح متوسط، يرد فيه كثيرًا على العلامة الكرماني، وشيخ
الإسلام الحافظ ابن حجر، وضمن الأسماء التي يخشى فيها من
الاشتباه، وحل الكلمات الغربية بوجودة، وقبل بداية الشرح ذكر
سيرة رسول الله ﷺ ومناقب المؤلف ومزايا صحيح البخاري، وقد
فرغ المؤلف من تأليفه في سنة ٤٧٤ هـ في جمادي الأولى(٣)
وتوجد نسخه في مكتبة أيا صوفيا بالقسطنطينية. (٤)

٦١ - شرح صحيح البخاري:٥

للإمام عفيف الدين سعيد بن (محمد بن) مسعود الكازري
المتوفي سنة ٧٥٨ هـ.

١ مقدمة القسطنطيني ١٧٦، كشف الطالب ١/٣٧، الحطة ٢٢٣، تاريخ الأدب
العربي ٣/١٠٨، تاريخ التراث العربي ١/١٨٢.
٢ لته ترجمة في: الضوء الالامع ١/٢٤١، وذكر من مؤلفاته "شرحًا على البخاري",
نظام العقائد للسويطي ص ٣٨، معجم المؤلفين ١/١٦٦.
٣ كشف الطالب ١/٣٧١.
٤ ونسخ أخرى ذكرها سركين (١٨٦).
٥ كشف الطالب ١/٣٧١، الحطة ٢٢٣، معجم المؤلفين ٤/٢٣١، هديه العارفين
١/٣٩١.
أقام بمدينة شيراز وألف شرحه هناك.

٩٩٤ - شرح صحيح البخاري: (١)

للإمام زين الدين أبي محمد عبدالرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي المئونى سنة ٨٩٣ هـ. (٢)

وهو شرح يقع في ثلاث مجلدات ومتن صحيح البخاري كتب على هامش.

٨٩٣ - التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح: (٣)

لأبي ذر أحمد بن إبراهيم (ابن محمد بن خليل) ابن السبط الحلبي المئونى سنة ٨٨٤ هـ. (٤)

وقد اختصره المؤلف من شرح الكرماني وفتح الباري وشرح البرمياوى.

٨٩٤ - التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح:

__________________________

(١) كشف الغطسون / ١٣٧٤، الحطة ٢٣٤.

(٢) له ترجمة في: الضوء اللامع / ١٢٩، وقال: "يرفع كسلبه بابن العيني" هدية العارفين / ٢١٥، وهو غرب "العيني" صاحب عهدة الغار.

(٣) كشف الغطسون / ١٣٧٤، الحطة ٢٢٤، تاريي الخرات / ١٨٦/١، واللاد في شرح صحيح البخاري" انظر تاريخ الأدب لبروكمان / ٣٠١/١٧٠ (المراجع).

(٤) له ترجمة في: الضوء اللامع / ١٩٨/١ وقال: "أفرد مبهمات البخاري وكذا إعرابه بل جمع عليه تعليقًا لطيفًا لخصه من الكرماني والبرمياوى وشحيرنا. وآخر اختصر منه، وله "الوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح بمبهمات مسلم أيضاً (١٩٨/١) شذرات الذهب / ٣٢٩."
له أيضًا. ويظهر موضوع بحثه من اسمه، ولم يذكر صاحب كشف الظون شتاتًا من تفاصيله (1).

٦٥ - شرح صحيح البخاري: (٢)

لفخر الإسلام علي بن البزدي الحنفي المتوفى سنة ٨٩٤هـ (٣) وهو أيضًا شرح موجز.

٦٦ - فيض الباري في شرح غريب صحيح البخاري: (٤)

للعلامة عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي المتوفى سنة ٩٦٣هـ.

وتوجد نسخته في مكتبة الجامع الشريفي للسلطان عبدالحميد خان الأول في قسطنطينية.

(١) وكانت توجد نسخة لهذا الكتاب في مكتبة المخطوطات بدار العلوم في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية (عبد الله الرحماني).

(٢) كشف الظون ١، الحطة ٢٤٤.

(٣) هكذا كتب صاحب كشف الظون وصاحب الحطة سنة وفاته، وأما صاحب مفتاح السعادة ١٤٥، ومعجم المؤلفين ٧٩٢، وصاحب الأعلام ١٤٨/٥ فذكرما سنة وفاته ٤٨٢، وذكرنا له كتابًا باسم (شرح الجامع الصحيح) وسلسلة نسبه هكذا:

علي بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد البزدي.

أبو الحسن فخر الإسلام، وهكذا ذكر سنة وفاته صاحب كشف الظون حيث ذكر كتابه المسوط، انظر كشف الظون ١، الحطة ٢٧٢ (المراجع).

(٤) تقدم ذكره برقم (٥٣). وقد تقدم هناك أيضًا أن صاحب شذرات الذهب ذكر له شرحيين أحدهما ألفه في مصر، ثم شرحا آخر مسوطًا ألفه في الروم. وإذا ابلغ أن هذا الأخير لم يتم. وذكر صاحب تاريخ التراث شرحه بهذا الاسم (١٨٩/١) ونسخة أخرى بعنوان (ضوء الساري في شرح صحيح البخاري).
كتاب النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح:

للإمام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد السفري الحنفي المتوفى سنة 537 هـ.

ذكر المؤلف في أوله أسانيده إلى الإمام البخاري من خمسين طريقا. ولم يذكر صاحب كشف الظلال شيئاً غير هذا.

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح:

للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي المتوفي سنة 177 هـ.

(1) كشف الظلال/1، الحطة 274، المعجم المؤلفين 7/361.
(2) صاحب "العوائد النسية" من أهل نس، سكن سمرقند، مترجم في سير أعلام النبلاء 20/126، وكتبه "اللقن" في ذكر علماء سمرقند مطبع عن نسخة ناقصة من أولها وآخرها. حققه نظر محمد الفارابي، نشر مكتبة الكونتو، الرياض 1412/1991.

له ترجمة أيضا في: لسان الميزان/4، الفوائد البهية 149.

(3) قال الذهبي: "هنا نحو من مائة مصنف". وقال السمعاني: "كان من أحب الحديث وطلبه ولم يرزق فهمه". وقال أيضا: "وأما مجموعاته في الحديث فطالعت منها الكثير وتصفحتها فرأيتها فيها من الخطأ وغير الأسماء واساطع بعضها شيئاً كثيراً وأوهاماً غير محصور، ولكن كان مرزوقا في الجمع والتصنيف (التحرير/1، 527/8).

(4) كشف الظلال/1، الحطة 271، الخطة 244، تاريخ الأدب لبروكمان 3/118، وقال: وله أيضا: التوضيح في إعراب البخاري، تاريخ التراث 1881 (المراجع).

وقد ذكر فيه شواهد للمسائل الإعرابية المشكلة في صحيح البخاري التي تخلف القواعد التحولية في الظاهر، وقد طبع في إله آباد.

٦٩ - فيض الباري:

للسيد العلامة عبدالول الوجاهري، المتوفى سنة ٩٦٨ هـ.

٧٠ - نور القاري:

للاشخ نور الدين (أحمد بن محمد صالح) الأحمد آبادي المتوفى سنة ١١٥٥ هـ.

وقد ذكر هذا الشرح والدي قبه العلامة أبو الطيب النواب صديق حسن خان في كتابه القيم "إتحاف النبلاء" وأخذته من "آثار الكرام للازاد البّلّكراهي".

١ (١) ثم صدرت له طبعات أخرى عديدة.

٢ (٢) إتحاف النبلاء، ٣٠٢، نزهة الخواطر ٤/١٥٠، وسماء صاحب هديه العالمين فتح الباري شرح الجامع الصحيح للبخاري، وصمي مؤلفه "عبدالول بن ميرعاني الحسيني الزيدفوري يوفي بهديه سنة ٩٦٨ هـ" (٤٩٣/٥) والظاهر أنهما واحد. ولم يذكره سركين.

٣ (٣) الشيخ العالم المحدث عبدالول بن علي بن علاء الحسيني الوجاهري، أحد كبار الفقهاء الحنفي كان أصله من زيدور من أعمال جونبور وانقل أحد آبائه إلى أرض الدكن، ثم توفي بهديه سنة ٩٦٨ هـ (نزهة الخواطر ٤/١٤٩-١٥٠).

٤ (٤) إتحاف النبلاء ص ٣٢٧، وله ذكر أيضًا في: إيضاح المكون ٢/٨٦، أبجد العلم ٣/٤٢٠، نزهة الخواطر ٢/٢٥٠.الله ترجمة في هدية العالمين ١/١٧٣، وأبجد العلم، ونزهة الخواطر، ومعجم المؤلفين ٢/١١١.

٥ (٥) ٤١١
71 - شرح صحيح البخاري:

للقاضي مجد الدين (أبي الفداء) إسماعيل بن إبراهيم البليسي، المتوفى سنة 802 هـ.

72 - شرح صحيح البخاري:

للقاضي زين الدين عبد الرحيم ابن الركن أحمد المتوفى سنة 694 هـ.

لم يذكر صاحب الحطة شيئًا من أوصاف هذه الشرح، وكذلك سكت عليها صاحب كشف الطُنون أيضًا.

73 - الفيض الجارِي:

لإسماعيل (بن محمد بن عبدالهادي) العجلوني المتوفى سنة...

(1) كشف الطُنون 371/1، هديَّة العارفين 215/1، الحطة 224، معجم المؤلفين 2/257.

(2) نسبة إلى بلبِس بكسر الباءين وسكون الهمس واللُام والباء وسِم من مهما. كذا ضبطه نصر الأسكندري، قال: والعامة تقول: بلبِس (بتتح الباء الثانية). (المؤلف).

(3) وتاريخ وفاته في الأصل تُبَيِّن كشف الطُنون عنه الحطة 618 هـ. وما أثبت من مصادر ترجمته، وله ترجمة في: ابناء الغفر 4/158، الضرور اللامع 2/287، حسن المحاضرة 371/1، الحطة 224.

(4) كشف الطُنون 220/1، الحطة 224.

(5) هديَّة العارفين 230/1، سلك الدُرْر 256/1، وفيه: وقد كتب من مسأله ماثِين وثيوس كراسية وصل فيها إلى قول البخاري قباب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجها إلى بني قريظة ومحاربه إياهم من المغازى، ولو كُمل هذا الشرح لكان من نتائج الدهر.
١٦٢١ هـ. (١) تلميذ السندي. (٢)

وقد بدأ تأليفه سنة ١٤١ هـ حينما كان يدرس صحيح البخاري
في قبة النسر من الجامع الأموي، وبين سبب تأليفه في كتابه
الفرائد الدراري في ترجمة البخاري. (٣)

٧٤ - شرح غريب صحيح البخاري (٤):

لأبي الحسن محمد بن أحمد الجُياعي (٥) النحوي المتوفى سنة
٥٤٠ هـ.

لم يذكر صاحب الحطة ولا العجلوني شيئًا عن تفاصيل هذا
الشرح، وكذلك سكت عليه صاحب كشف الظنون والعامة
القسطلاني أيضًا.

٧٥ - شرح صحيح البخاري (٦):

للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله العربي المالكي الحافظ المتوفى

(١) هو صاحب كتاب «كشف الخفا وامبيل الإلقاء» ضم حديث من الحديث على ألسنة
الناس، وهو مشهور ومعروف. له ترجمة أيضًا في معجم المؤلفين ٢/٢٩٢.
(٢) أبو الحسن بن عبدحال البندري ثم المداني ثم ١٣٦ هـ. ذكره صاحب سلك
الدرر في شيوخ العجلوني. ولله ترجمة في معجم المؤلفين ٣/٢٤٣.
(٣) ذكر له برولمان ٣/١٧٤، وبيكرن ١/١٩١ نسخًا مخطوطة.
(٤) كشف الظنون ١/٣٧١، هدية العارفين ٢/٨٩، الحطة ٢٢٤، معجم المؤلفين
٢٤٨/٧.
(٥) نسبة إلى جُياع بن عبد الجليم ثم تشيده الحضري وآخره نون. مدينة (عبدالله الرحمن)
بالأندلس (معجم البلدان ٢/١٩٥).
(٦) كشف الظنون ١/٣٧١، هدية العارفين ٢/٩٠، الحطة ٢٢٤.
ولم يذكر أحد من صاحب كشف الظنون ولا صاحب الحطة شيئًا من أحوال هذا الشرح أيضًا. (2)

٧٦ - صيغة القاريء عن الخطأ في صحيح البخاري (3):

لأبي الحسن علي بن ناصر الدين المتوفي سنة (٩٣٩ هـ)

٧٧ - معونة القاريء (4):

لأبي الحسن علي بن ناصر الدين محمد بن محمد المالكي المتوفي سنة (٩٣٩ هـ) (5)

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٩٧، وذكره في الهر في وفيات ٥٤٦ وكذا صاحب شذرات الذهب ٤/١٤١. وقال في التذكرة (٤/١٩٧) أن الأول هو الصحيح، وهو صاحب كتاب «عارة الأحوزي في شرح الترمذي» وهو مطبوع ومعروف، وطبع له مؤخراً كتاب القحس في شرح موطا مالك بن آدم. بتحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، طبع دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٢ م.

(٢) أقصى محققات كتاب القحس موفقية ابن العربي من مختلف المصادر فذكر فيها كتاب «الثيرين في شرح الصحيح» وكتاب «شرح الصحيح»، وذكر الأول منها صاحب شجرة النور الزكية ١/١٣٦.

(٣) انظر التعليق الآتي بعده.

(٤) أظن أن الشرحتين لمؤلف واحد، هو أبو الحسن علي بن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن خلف المتوفي المصري الشيخ، توفي عام ٩٣٩ هـ، انظر الأعلام ١/١٢٤، معجم المؤلفين ٩٣٠.

وذكر الشرح الثاني بروكلمان ٣/١٧٤ بهذا الاسم، ولكنه في تاريخ النرا، بالهند بها بدل العين، انظر تاريخ النرا ٨٩١، (المراجع).

(٥) له ترجمة في: هدية العارفين ١/٢٤٣، شجرة النور الزكية ١/٢٧٢.
وقد ذكر هذين الشرحين العلامة العجلوني في كتابه القيم الفوائد الدراري، وعلي بن ناصر الدين هو من تلامذة الإمام السيوطي.

79 - إضاءة الدراري (4):

للعلامة الشهاب أحمد (بن علي بن عمر بن صالح) المُتيني (5)

العثماني المتوفي سنة 1172 هـ. وقد ذكر هذا الشرح ابن عابدين

_____________________

الضوء اللازم 285/1، كشف الظنو 371/1، شفرات الذهب 249/1، البدر
الطاعل 51/1، الحطة 224، معجم المؤلفين 1/204.

(2) أحمد بن حسن بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان، وقد تحدث
الآلف وعرف رُشْقان. (الضوء اللازم 285/1) وله ترجمة أيضاً في: طبقات
المفسرين للداودي 1/283، الأنس الجليل 1/174.

(3) ذكر السخاوي أنه «وصول فيه إلى آخر الحج، قبل في ثلاث مجلدات» وكذا ذكره
الشوكاني في البدر الطاعل. (1/51).

(4) سلك الدرر 135/1، وقال: «وصول فيه إلى كتاب الصلاة ولم يكمله» هدية
العارفين 1/15، معجم المؤلفين 2/15.

(5) المتنبي منسوب إلى متن بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة ونون أخرى قرية في جبل
سيئر من أعمال الشام، وقيل من أعمال دمشق. (المؤلف) وانظر أيضاً اللباب
(3/266).
(صاحب رد المحتار) في ثبته. (1)

80 - مصباح القاري (2):

للإمام عبد الرحمن الأهل (3) اليمني المتوفى (سنة 855 هـ).

وقد ذكر هذا الشرح والذي قبله العلامة صديق حسن خان في كتابه الحطة (4).

81 - شرح صحيح البخاري (5):

لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الحافظ المتوفى سنة 535 هـ. (6)

١

لا توجد له نسخة في الظاهرة كما ذكر سركين وسماه "الدراري" بدون لفظ "إضاءة".

٢

كشف السطر 1/371، الحطة 244.

٣


قلت: وهناك عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهل ت1250، ولكن صاحب كشف السطر توفي قبله في سنة 1067، فلا يمكن أن يكون هو المراد هنا. وقد ترجمه العلامة صديق حسن خان في أبجد العلوم 3/188 ولم يذكر من مؤلفاته شرحًا للبخاري. والله أعلم.

٤

الحطة 244.

٥

كشف السطر 1/371، الحطة 244، الأعلام 1/322، معجم المؤلفين 2/293.

٦

مترجم في سير أعلام النبلاء 80 وغیره.

٤١٦
وقد سكت المؤرخون عن بيان أرصف هذا الشرح أيضًا. (1)

82 - ضوء الداراري:

للعلامة غلام علي البَلْجَرامي الأديب صاحب التصانيف المتوفى سنة 1200 هـ. (2)

وهو من أول الكتاب إلى آخر كتاب الزكاة، وقد ذكر المؤلف نفسه هذا الشرح في كتابه القيم "سبيحة المرجان"(3) وقد ذكر العلامة صديق حسن خان(4) أنه بدأ تأليف هذا الشرح بتوسع إلا أنه لم يتم.

(1) قال الذهبي في السير: "أمل لي جملة من شرح الصحيحين" (20/84 - 88) وفي طبقات الشافعية للأسواني نقل عن أبي موسى المدني: "وشرح صحيح البخاري وصحيح مسلم، وكان ابنه قد شرع فمات في حياته فأتمهما" (1/360).

(2) وانظر أيضًا: طبقات الفقهاء الشافعية لأبي كثير 592/1194، طبقات الحفاظ للسيوطي 464، وطبقات المفسرين له ص 38، وطبقات المفسرين للداودي 114، شذرات الذهب 4/106، هديه العفارين 1/211.

(3) له ترجمة في أبجده العلوم 201/3، ووقع فيه تاريخ وفاته في 1194 هـ، وفي نزهة الخوارث كما هنا 1200 هـ وذكر فيه هذا الشرح وقال: إلى آخر كتاب الزكاة، وقفت عليه في خزانة السيد نور الحسن بن صديق حسن الفنوجي بخط المصنف إلخ. (20/6).

(4) سبيحة المرجان ص 112.

الحطة: 272، أبجده العلوم 3/251، الأعلام 5/314، وما جاء في الحطة عن مقدمة مصنفه: "لما وصلت إلى المدينة المؤسسة في أوائل 1151 هـ واتفق بعونه تعالى قراءتي صحيح البخاري ومطالعة شرحه المسمى بإرشاد الساري... هممت أن التسجيل ما يتعلق بمن الحدث من حل المباني وتحقيق المعاني مقتصرًا عليه عن أسماء الرجال، ثانياً عيان الفضل عن طول المقال، وأنتخب منه ما أقرأ كل يوم وإن كان كثيرًا، وأزيد عليه من الفوائد شيئاً سبيزاً إلخ.

و هذا يدل على أنه تلخيص لإرشاد الساري مع بعض الزيادات. والله أعلم.

417
للعلامة عبدالله بن الشيخ سالم (بن محمد) البصري الماليكي المتوفى سنة 1134 هـ.

وقد ذكر هذاشرح العلامة النواب صديق حسن خان في الحطة (ص 227) والعلامة العجموني في الفوائد الدراري، وتوجد له نسخة في مكتبة نور عثمانية في الجامع الشرفي بالقسططنية، وكذلك في مكتبة السلطان با يزيد بالقسططنية.

للعلامة السيد محمد بن أحمد الأهدل اليمني المتوفى سنة 1298 هـ.

وقد ذكره العلامة صديق حسن خان في الحطة.

85- النور الساري:

الحطة: 227، إيضاح المكتون 75/2، هدية العارفين 1/480، الآثار 4/219، معجم المؤلفين 7/56.

(1) له ترجمة أيضًا في آباد العلوم 3/177 وله أنه قرأ صحيح البخاري في جوف الكعبة وذكر له أعمال أخرى تتعلق بصحيح البخاري.

(2) وهو ما بين القسطلاني وفتح الباري في الحجم، ووصل إلى ثلث الكتب.

(3) المؤلف) وذكر له سجزين نسختين في تركيا ليس منهما نسخة با يزيد (1901/1).

(4) الحطة 228، الآثار 6/244/4، معجم المؤلفين 8/273 وهو حاشية على الجامع الصحيح للبخاري كما ذكر ابن زبارة في نيل الوطر (2/220).

(5) له ترجمة أيضًا في: هدية العارفين 2/380، نيل الوطر 2/244

(6) تاريخ الأدب لبروكمان 3/176/3، تاريخ التراث 1/192، معجم المؤلفين =
للمعلامة الشيخ حسن الزيدي (الحمزاوي المالكي) المتوفى

١٣٠٣

وقد طبع في القاهرة سنة ١٢٧٩ـ في حاشية صحيح البخاري المطبوع في عشرة مجلدات، وقد ذكره صاحب اكتفاء الفنوق١.

٨٦ - حل صحيح البخاري:

أي النسخة القديمة الصحيحة مع حل المشكلات والحواشي وإختلاف النسخ، وهي من خزانته كتب العلامة شمس العلماء مولانا السيد نذير حسين المحدث الدهلوي المتوفى سنة ١٣٢٠ـ.

وهي نسخة واضحة وقديمة بخط جميل مع ذكر الاختلاف بين النسخ وحل المشكلات والحواشي. انتهت في ثلاثين مجلدًا ضخمًا، وإن مجرد النظر إليها يدل دلالة واضحة على قدمها، وهي النسخة التي كان يملكها كبار الأئمة والشيخ عند تدريسهم. ولقد علق عليها وأورد كثيرًا من النكات فيها كبار الفضلاء في مختلف العصور، ولمما كانت الحواشي قد كتبته في أيام مختلفة فلا يوجد لها ترتيب خاص، فكلٌّ كتب حيث وجد مكانًا لذلك، وتوجد فيه حواشي أيضًا كتبها الشيخ الكلا٢ رحمه

٣٣/٣، الأعلام ٢١٤ وقال: في خمس مجلدات.

١) اكتفاء الفنوق ١٢٦، وقال طبع في القاهرة سنة ١٢٧٩ـ على هاشم البخاري في عشرة أجزاء، وفي سنة ١٣٠٣ـ في القاهرة في أربعة أجزاء (المراجع).

٢) لقب للإمام المحدث السيد نذير حسين الدهلوي، مجدد علوم السنة النبوية في القارة الهندية، والثري العلمي لأسرة ولي الله الدهلوي ولد في إحدى قرى ولاية بيهار في سنة ١٢٢٠ـ، درس على علماء تلك الناحية ثم رحل إلى دلهي العاصمة =

٤١٩
الله بئده، وهكذا بعد مدة طويلة وصلت هذه النسخة إلى كمالها.
وكان شيخ الكل رحمه الله يحرص على هذه النسخة أشد الحرص، وكانت أعز عليه حتي من حياته، والحمد لله لقد تشرفت عيوني أيضًا برؤية هذه النسخة، ومجلداتها الآن بين يدي، وكل جزء من الثلاثين جزءًا في مجلد منفصل، وتوجد في الحواشي الرموز التالية:

العلمية والسياسية في الهند، ولازم الشيخ محمد إسحاق الدهليوي (ت 1262هـ) رحمه الله ثلاثة عشر عامًا فلما هاجر الشيخ إلى مكة المكرمة في شوال 1258هـ استخفف تلميذه التابعية السيد نذير حسين رحمه الله ليتولى مسنده درسه من بعده وظل يدرس أكثر من ستين عامًا، ينشر علوم الكتاب والسنة ويقوم بالإفادة والدعوة والوعظ والتذكير، حتى تخرج على يده آلاف من طلبة العلم في القارة الهندية وغيرها.

يقول عنه تلميذه العلامة شمس الحق العظيم آبادي: "إنى صحبته ولازمته قريبا من ثلاث سنين واستفاضت منه فوضًا كثيرة، ووجدته إمامًا في التفسير والحديث والفقه، عاملاً بما فيها، حسن العقيدة، ملازمًا لتدريس القرآن والحديث ليلة ونهارًا، كثر الصلاة والثلاوة والتحشيع والبكاء، حسن الخلق، كثر التودد لا يحسد ولا يحقق، منكسر النفس، ولم أر في زمتنا من أهل العلم أكثر عبادة منه وكان يطبل الصلاة جدًا ويمد ركوعه وسجودها، وكان يعظ الناس كل يوم بعد صلاة الصبح بالمسجد ويجمع في مجلسه خلق كثير، ولو حلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت بيني مثله ولا رأي هو مثل نفسه في العلم والعبادة والزهد والصغر والكرم والخلق والحلم ما حثت، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله، إلخ.

(مقدمة غاية المقصود 3/1 54-55).)

وثناء الأئمة والعلماء عليه كثير ولكن ليس هذا مجال الفنص والتوسع في ذلك. توفي رحمه الله سنة 1320هـ. لم يُفرغ للتئمَن والتأليف ولكن له كتاب مائع في بحث الاجتهاد والاتباع والتقليد يُسمى "معيار الحق" وله مجموعة فتاوى في مجلدين بالإضافة إلى أبحاث ورسائل أخرى.
وضعته بدون علامة.

وهذه النسخة من آثار السلف من حيث قدمها وصحتها وإحاطتها للنسخ المختلفة وحلها للمشكلات والحواحة، وهي درة ثمينة لا تقدر بثمن، ومن أساليبها في حل المشكلات أنه إذا أثيرت مشكلة كتب حلها من شروح مختلفة، وهكذا اجتمعت في حاشية واحدة شروح مختلفة مثل فتح الباري والكرماني والقططاني والداودي والتوبيش والتنقيح والخير الجاري وغيرها. ونسبة التي طبعت لأول مرة في الهند بحواشي الشيخ أحمد علي (١) إنها هي مقتبسة من هذه النسخة، وقد استعارها من شيخ الكل وطبع عليها نسخته، وكانت بينهما صلات وعلاقات قديمة، وإن شرح الدائدي الذي قال عنه الشيخ السهارفوري بأنه كان موجودًا في الأصل المنقول عنه، وإنه أشير بحرف «د»، لا يعرف له وجود في غير هذه النسخة، ولقد زاد عليها الشيخ السهارفوري تأويل الأحاديث وتائده لمذهب الحنفية فقط، وذلك أخذًا من العيني شرح البخاري، وكتب الأصول للحنفية، ومع أن كلًا من شيخ الكل رحمه الله والشيخ أحمد علي كان من تلامذة الشيخ محمد إسحاق، ولكن الشيخ أحمد علي كان إذا ورد دهلي يجلس في مجلسه ساكنًا جانبيًا على ركبته حتى ينتهي الطلبة من دروسهم;

(١) سيأتي ذكره وذكر حاشيته على صحيح البخاري بعد قليل.
87 - حل صحيح البخاري:

للشيخ أحمد علي السهارنفوري تلميذ شيخ شيخنا الشيخ محمد

إسحاق المحدث الدهلوي المتوفي سنة 1298هـ (1)

والنسخة الأصلية التي أُخْذِت منها هذه النسخة ثمينة جدًا،

وهي التي كان استعارها من الشيخ العلامة السيد نذير حسين

المحدث الدهلوي، وقد مرت التفاصيل عنها فيما سبق، وجرى

الله الشيخ أحمد علي فقد طبع صحيح البخاري مع عناية بالغة في

tصحح وعلق عليه ونشره في جميع الهند التي ما كانت تعرف

من العلوم الإسلامية غير الفقه الحنفي إلا قليلاً والفضل في ذلك

قليل راجع إلى الشاه ولى الله وأسرته (3)، ولكنك مضطر إلى أن

(1) ويشهد على ذلك أيضًا تلامذته الساحلي (المؤلف) والشيخ شمس الحق هو العلامه

المحدث العظيم آبادي صاحب عون المعهد شرح سنن أبي داود، والتعليق المغني

على سنن الدارقطني وغيرهما من الكتب العظيمة المشهورة. توفي رحمه الله في 1249ـ.

(2) له ترجمة في نزهة الخواطر 7/50 وتاريخ وفاته فيه 1297 هـ.

(3) أي أنهم قاموا بنشر علوم الكتاب والسنة خارج نطاق الجمود الفقيهي، فكانوا سبيلاً =
أقول مع الأسف إن الشيخ أحمد علي وإن كان له شرف التلمذ على بيت ولي الله، لم يستطع أن يسلم من جادة المقلدين العامة، ومن عادتهم أنهم إذا أرادوا شرح حديث يكون هدفهم الأهم مع الأهداف الأخرى أن يُتفرعوا هذا الحديث لمذهب إمامهم أو قواعده المختارة، وهذه طريقة متبعة بينهم، فكيف كان للشيخ أحمد أن يسلم منها ولذلك جعل صحيح البخاري من أوله إلى آخره يخضع لمذهب الحنفية مستمدًا ذلك من شرح العيني وغيره من كتب أصول المذهب الحنفي فتحمل تعابير كثيرة، وتجشم مشقات في تأويل النصوص، ولجأ إلى تأويلات باردة جدًا. فلن كان الشيخ السهارنيفوري قد اكتفى بالنسخة المنقول عنها فقط، أو زاد إليها من النقائض الحديثية، ولم يجعل النصوص تخضع لمذهبه لرأينا اليوم جماعة كبيرة من المحدثين في الهند ولانشر الدوق العلمي الحقيقي. وقد كتب الشيخ أحمد علي مقدمة أيضًا لهذه التعليقات، وفيها أمور مفيدة فيما يتعلق بصحيح البخاري عدا ما ذكر فيها من أصول الحديث، وهذه المقدمة مأخوذة بمعظمها من مقدمة فتح الباري ومقدمة القسطلاني، وبعض مضمونها مأخوذ من رسالة تراجع أبواب البخاري للشام وللله الدهلي أيضًا(1).

88 - تعليقة على صحيح البخاري:

في تنوير بصائر الناس وتوسيع آفاقهم وتعريفهم بعلوم الكتاب والسنة والاستفادة منها.

(1) هذه الحاشية مطبوعة في الهند مع متن صحيح البخاري.
(2) كشف الطمئن 1/371، الحلة 224، هديه العارفين 1/256، مؤلفتين 154/8.

423
لمولي لطف الله بن حسن التوقاني المقتول سنة ۹۰۰ هـ،
وتتعلق هذه الحواشي بأوائل صحيح البخاري فقط. (1)

89 - تعليقة: (2)

للعلامة شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفي
سنة ۹۴ هـ. (3)

ولم نعرف شيئا عن هذه التعليقة.

90 - تعليقة: (4)

للملوحي فُسَّل بن علي الجمالي المتوفي سنة ۹۹۱ هـ. (5)

ولم يذكر صاحب كشف الظُنُون ولا العلامة القسطلاني ولا
العلامة العجلوني شيئا عن هذه التعليقة أيضًا. (6)

91 - تعليقة: (7)

(1) له ترجمة في: الكواكب الساهرة ۳/۱، شذرات الذهب ۸/۲۲، وذكرت تاريخ
قتله في ۹۰۰ هـ.
(2) كشف الظُنُون ۱/۳۷۱، الحطة ۲۶۵، وفي هدية العارفين «شرح الجامع الصحيح
للبخاري» ۱/۱۴۱.
(3) له ترجمة في: الكواكب الساهرة ۲/۱۰۷، شذرات الذهب ۸/۲۳۸.
(4) كشف الظُنُون ۱/۳۷۲، الحطة ۲۴۵.
(5) له ترجمة في: هدية العارفين ۱/۲۲۲، شذرات الذهب ۸/۲۲۳، الأعلام
۱۵۳/۷، معجم المؤلفين ۸/۷، وكان اسمه في الأصل «فضل ... الجمال»
والتصريف من مصادر ترجمته.
(6) كشف الظُنُون ۱/۳۷۷، شذرات الذهب ۸/۳۵۶، الحطة ۲۴۵، هدية العارفين
۲/۴۳۴، وسماء «شرح الجامع الصحيح»، مجلدات.
لمصلح الدين المصطفى بن شعبان السروري (1) المتوفى سنة 969 هـ.

وهي حاشية كبيرة إلى نصف صحيح البخاري.

92 - تعليقة: (2)

للمولى حسين (بن رستم) الكفوي المتوفى سنة 1016 هـ. (3)

ولم نعرف شيئًا من أوصاف هذه التعليقة أيضًا. وقد ذكرها العلامة الزركشي في شرح المواهب الكندية.

93 - تعليقة: (4)

للعلامة السندي الحنفي المتوفى سنة 1138 هـ. (5)

وهنا مطبع في حاشية صحيح البخاري في طبعة مصر. (6)

(1) نسبة إلى «سروري» مدينة بجهستان، (المؤلف).
(2) كشف الطنون 1/727، الحطة 215، هدية العارفين 1/311، معجم المؤلفين 4/7.
(3) تاريخ وفاته كذا في كشف الطنون والحطة، ولكن في هدية العارفين ومجم المؤلفين 1010 هـ.
(4) قال في سلك القدر: «له حواسى على الكتب سنة. إلا أن حاشيته على الترمذي ماتم.» (4/818).
(5) نور الدين أبو الحسن محمد بن عبدالهادي السندي. له ترجمة أيضًا في: فهرس الفهرس 1/148، والأعلام 6/253، ط السادسة، دار العلم للملتائين، وذكر الأول منهما وفاته في سنة 1391 هـ.
(6) تاريخ التراث 198/1، وقال: وطبع مع مختصر تحفة الباري لزكريا الأنصاري بالقاهرة سنة 1300 هـ، وله كتاب باسم الفوائد المتعلقة بصحيح البخاري. انظر تاريخ التراث 188/1، 198/1، وقال أنه توفي 1136 هـ (المراجع).
للمرزا حيرت الدهلووي، (المتوفي 1899 م)
والمن التوضيحات قد أخذت في الغالب من القسطلاني وفتح
الباري، وهو جيد أيضًا من حيث الصحة والنظافة، ولكنه أخرج
الحواشي التي كانت بين السطور، وهكذا وقع نقص في حل
المشكلات.

95 ـ عون الباري لحل أدلة البخاري (1):

للعلامة النواب أبو الطيب صديق حسن خان بهادر المتوفي سنة
1307 هـ (2)
وهذا شرح عرفي على تجريد العلامة الزبيدي (3)، وقد شرح

(1) أبيجد العلوم 3/277، إيضاح المكون 2/130، هديه العارفين 2/389، نزهة
الخواطر 8/210، جلاء العينين ص 49.
(2) نادرة زمانه ونافعة أوانه. بلغ ذروة المجاد دينيًا ودنيًا، علمًا وعملاً، غني عن البيان
والتعريف، ترجع لنفسه في عدد من كتب منها أبجد العلوم 3/271، والتحقيق
ص 541، والحطة ص 471 تحقيق على حسن الحليبي، وقد ترجه كثير من
العلماء والكتاب في العالم العربي (انظر مقدمة محقق كتاب الحطة ص 20) كما
أفرد تكتب في سيريته وذكر أعماله وجهوده. ومن بينها كتاب "السيد صديق حسن
القلوني، آراءه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف" لأخيه وزميلنا الدكتور آخر
جمال لقمان.
(3) زين الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الطيف الشرجي الزبيدي المتوفي
1893 هـ. وكتابه هو "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" طبع ومرور.
ترجمه السخاوي في الضوء اللامع 1/114، وسأني ذكره بعد قليل برقم 99.
هذا التحديد أيضًا العلامة الشرقاوي، والشيخ الغزالي. (1)

96 - شرح تجريد الصحيح للزبيدي (2) للشيخ عبدالله (بن حجازي بن إبراهيم) الشرقاوي المتوفى سنة (1277 هـ).

97 - شرح تجريد الصحيح للزبيدي:

للشيخ ابن القاسم الغزالي المتوفى سنة (968 أو 918 هـ). (3)

وقد ذكر هذا الشرح والذي قبله العلامة أبو الطيب النواب صديق حسن خان في شرحه عون الباري (4)، وعون الباري مطبوع على حاشية نبيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار. (5)

(1) سيأتي ذكرهما بعد قليل.

هذا وقد طبع عون الباري عدة طبعات منها طبعة إدارة الشؤون الدينية في قطر عام 1401 هـ في ست مجلدات، وطبعة دار الرشيد في حلب 1404 هـ في خمس مجلدات.

(2) هدية العارفين 488/1، الأعلام 4/2، تاريخ التراث 196/1، واسمه «فتح الميدي لشرح مختصر الزبيدي» وذكر له سركين نسخًا عدة، كما أنه طبع أكثر من مرة. تاريخ الأدب لبروكلمان 3/176، وله اختصار للتاجيد بعنوان «المختار» (المراجع).

(3) هو محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الشمس أبو عبدالله الغزالي الشافعي، يعرف باسم القاسم وابن الغزالي وتوّي سنة 937 هـ، كما قال ابن العمام: ابتكر شذرات الذهب 8/726، الضوء اللامع 8/286، وقال الزركالي والخالفة توفي سنة 918 هـ، انظر الأعلام 7/728، معجم المؤلفين 11/147 (المراجع).

(4) عون الباري ص 3.

(5) انظر الحاشية (1).
98 - مختصر صحيح البخاري (1):
للإمام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر (بن إبراهيم) الأنصاري القرطي المتوفى سنة 656 هـ.
ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئًا من مصادر هذا المختصر، ولم نعرف أوصاف شرحه أيضًا، ولا نراه في مصادره. (2)
99 - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (3):
nzeen الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشَّرْجِي
الزبيدي المتوفى سنة 893 هـ.
وقد جُرِّد في هذا الكتاب الأحاديث المرفوعة من أسانيدها وحذف المكررات وجمع الأحاديث المتفرقة، وكان كثيرًا ما يحدث لبعض الباحثين إذا لم يجدوا بعض الأحاديث في ماظاتها ظننا أن هذا الحديث ليس موجودًا في صحيح البخاري، وذلك لأن الحديث الذي يبحث عنه قد يخرجه البخاري في باب لا

(1) البداية والنهاية 13/13، النباج المذهب 1/241، كشف الظنون 1/372،
الحطة 225، هدية المعارف 1/97، الأعلام 1/179/1، معجم المؤلفين 2/27.
(2) وقال في النباج المذهب: "وله على كتاب صحيح مسلم شرح أحسن فيه وأجاد، وسماه "المهم". واختصر صحيحي البخاري ومسلم".
وذكر له بوكمان 3/176، وزكين 193/1 نسخًا مخطوطة. أما شرحه على صحيح مسلم فقد طبع مؤخرًا.
(3) الضوء اللامع 1/214، كشف الظنون 1/372، الحطة 225، هدية المعارف
1/136، الأعلام 1/87، معجم المؤلفين 1/100، تاريخ الأدب العربي
3/176، تاريخ التراث العربي 1/195.

428
يُخطر بالباحث، وذلك لاستنباط مسألة فقهية، وقد انتهت هذه الصعوبة من هذا المختصر. وقد طبع في القاهرة. (1)

100 - إرشاد السامع والقاريء المنتقى من صحيح البخاري (2):

للعلامة بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة 779 هـ. (3)

لم نعرف شيئًا عن تفاصيل أوصاف هذا الكترب ولكن الظاهرة من تسمية أنه اختر أحاديث من صحيح البخاري، أخذ شرحها من شروح صحيح البخاري.

101 - النهاية في بدء الخير والغاية (4):

لعبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأردي المتوفى سنة 775 هـ. (5)

طبع في بولاية سنة 1287 هـ ثم صدرت له طبعات أخرى عديدة.

كشف الظنون 1/376، الحطة 205، هدية العارفين 1/277، معجم المؤلفين 3/266.

له ترجمة أيضًا في: الندر الكامنة 2/259، البدر الطالع 1/205، شذرات الذهب 6/262.

كشف الظنون 1/551 (مصوره دار الفكر) الحطة ص 336، طبعة علي الحلبي ولم يذكر اسمه. هدية العارفين 1/427، شجرة الثور الزكية ص 199، الأعمال 4/221، معجم المؤلفين 6/57، تاريخ الأدب العربي 3/175، تاريخ التراث العربي 1/193، مع بعض الاختلاف في تسمية الكترب. وفي كشف الظنون أنه نحو ثلاثة آلاف حديث، وكذا في الحطة.

و تاريخ وفاته هكذا في هدية العارفين ومعجم المؤلفين أيضًا ولكن في البداية والنهائية 13/246، في وفيات 199 هـ وكذا في الأعمال. وعن بروكلمان وسركن 199 هـ وهو كذلك في شجرة الثور الزكية ص 199.

479
وهذا أيضًا اختصار لصحيح البخاري، وقد علق عليه العلامة محمد الشقنواني المتوفى سنة 1376 هـ (1)، وقد طبع هذا المختصر مع التعليقات في القاهرة سنة 1304 هـ.

قال صاحب اكتفاء القنوع: والمختصر هذا مع الحاشية هذه مرغوبان عند طلبة علم الحديث (2).

102 - شرح مختصر البخاري (3).

للعلامة أحمد بن العلامة الشيخ أحمد (بن محمد) الشجاعي المتوفى (سنة 1197 هـ) (4).

103 - هجة النفوس (وتحليها ومعرفة ما عليها وله) (5).

لعبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي المتوفى (سنة 176 هـ) (6).

(1) محمد بن علي الأزهري الشقنواني، نسبة إلى شنوان من قرى المنوفية بمصر. الله حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة في الحديث، معجم المؤلفين 11/111.

(2) اكتفاء القنوع ص 126، والمراد من المختصر «مختصر ابن أبي جمرة» وذكر سركين نسخًا عدة لهذا المختصر. وقد طبع مرات.

(3) هدية العارفين 1/179/1، معجم المؤلفين 1/154، وسمه «الثور الساري على متن مختصر البخاري لابن أبي جمرة» وكذا في تاريخ التراث العربي 1/195.

(4) الشجاعي نسبة إلى الشجاعة من غربة مصر.

(5) كشف الحظون 1/1/551 (مصدرة دار الفكر) الحظة ص 337 تحقيق علي الحلي، هدية العارفين 1/176، تاريخ الأدب العربي 3/175، تاريخ التراث العربي 1/193، وأسمه في الكشف والحظة: هجة النفوس وقانيتها بمعرفة مالها وما عليها.

(6) تقدم ذكره وذكر الاختلاف في تاريخ وفاته نيل قليل.
ووهذا شرح «للنهجية في بداء الخبر والغايّة» المذكور آنفاً.
وأوله: «الحمد لله الذي فرق رتق ظلمات جهلات القلوب» وقد شرحه صاحب الاختصار نفسه، وتوجد نسخته في مكتبة ولي الدين السلطان بايزيد بالجامع الشريفي في القسطنطينية (1).

450 - حاشية صحيح البخاري: (2)

لا يُعَبَّس السنيِّد أحمد زروق شارح الحكم (3).

قال العلامة العجلوني: إنها حاشية لحل صحيح البخاري.

451 - شرح صحيح البخاري (4):

____________________________

(1) له نسخ أخرى ذكرها بروكلمان وسركين. وهو مطروح.
(2) هدية العارفين 1/136، وسماء ؛ تعالى علي البخاري في ضبط الألفاظ.
(3) هو أحمد بن محمد بن عيسى الشهابي الغربي الفاسي المالكي.
(4) تاريخ التراث 1/182، تاريخ الآداب لبروكلمان 3/169 سماه ؛ الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري، وله كتاب آخر باسم ؛ المجتبي في معرفة أسماء من ذكرهم البخاري بالأنساب والألقاب والكنية أنتري تاريخ التراث 1/201. وذكر السخاري له شرح آخر باسم ؛ التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح في خمس مجلدات. انظر الضوء اللامع 7/110، وقل: ابن العماد: جمع شرحًا على البخاري في ست
للعلامة الكفري محمد بن أحمد (بن موسى) المتوفى سنة (831هـ).

وقد ذكر العلامة الكفريُّ في مقدمة كتابه أنه أخذ هذا الشرح من مقاصد التنقيح لسعيد ابن مسعود الكازروني. (1)

106 - شرح صحيح البخاري:

للعلامة عبدالباقي المتوفى سنة (1071هـ) (2)

وهسبما قال العلامة العجلوني: إنه شرح لجزء كبير من صحيح البخاري. (3)

107 - شرح صحيح البخاري:

للعلامة السيد إبراهيم الشهير بابن حمزة نقيب أشرف دمشق المتوفى سنة (99)

ذكر العلامة العجلوني: أنه رأى هذا الشرح بنفسه إلى أثناه

مجلدات. شذرات الذهب 7/196 (المراجع) وذكر له في هدية العارفين (2/186).

الشرحين معاً.

قال في الشذرات: كان قد لخص شرح ابن الملقن وشرح الكرماني ثم جمع بينهما، (7/196).


(1) ذكره أيضًا صاحب هدية العارفين 1/497. (2)
كتاب الصلاة، ويكتب في أول كل باب الخطب أى الحمد والصلاة.

108 - شرح صحيح البخاري:

للشيخ علي الشامي الحديدي المتوفى سنة (9)

قال العلامة صديق حسن خان: وهو شرح جزء واحد من أول الكتب، وقد قابلت الشيخ عليًا في سنة 1285 هـ، وقدمت إليه رسالة «الحطة هدية» (1).

الشرح الفارسية والأردية والتراجم وغيرها (2)

109 - تيسير القاريء (3):

للعلامة نور الحق بن الشيخ عبد الحق الدهلوي المتوفى (سنة 1072 هـ) (4)

(1) اتحاف النبلاء 59.
(2) ذكر المصنف رحمه الله تحت هذا العنوان كتابًا متنوعة ألفت عن صحيح البخاري ومنها الترويح والتعليقات التي ألفت باللغة العربية وكذلك ما يتعلق بثلاثيات البخاري ورجال البخاري وأطرافه وغير ذلك.
(3) الحطة 249، هديه المعارف 499/1، تاريخ الترات 19/101، تاريخ الأدب لبيروكلمان 174/3، وذكر ترجمة أنه طبع في لندن بالهند 1300 هـ في خمس مجلدات.
(4) له ترجمة في أبحاث العلم 239/2، نزهة الخواطر 485/5، وذكر أن شرحه للبخاري في ست مجلدات كبار.
وحينما بدأ الشيخ عبد الحق شرحة للفكرてい بعيسا ببدأ ولده في شرح البخاري باللغة الفارسية.

110 - شرح ثلاثيات البخاري:

للملع علي بن محمد سلطان القاري الهروي ثم المكي المتوفي سنة (1014 هـ).

وقد ذكره المؤرخ أحمد المحي في تاريخه "خلاصة الآثار في أعيان القرن الحادي عشر".

111 - شرح فارسي:

لشيخ الإسلام حفيد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي.

______________________________

(1) تاريخ الأدب العربي 178/3، تاريخ الثرات العربي 197/1. وسماء صاحب هدية الماردين "تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري" (1/52) وذكر له كتاباً آخر بعنوان "إعراب القاري على أول باب البخاري".

(2) خلاصة الآثار 3/185، له ترجمة أيضًا في لطف السمر وقطع الشم 2/78، البدر الطالع 4/440، التاج المكلل ص 398، القوائد البيهية 8، التعليقات السنة).

(3) تاريخ الأدب العربي 174/3.

(4) قال في نزهة الخواطر: "شيخ الإسلام بن فخر الدين بن محب الله بن نور الحق بن الشيخ المحدث عبد الحق البخاري الدهلوي... له شرح بسيط على صحيح البخاري بالفارسي في ستة مجلدات. (6/119. وهذا المجلد خاص بأهل القرن الثاني عشر).

وعلى هذا فبينه وبين الشيخ عبد الحق الدهلوي أربع وسائط، خلافًا للمبادر من كلام المعفن رحمه الله.

أما بروكلمان فقد صرح نقلاً عن "قدأت الحفنة 468" بأنه ابن صاحب تيسير = 434
وهو مختصر من تسير القراء المذكور آنفًا، وكأنها ترجمة تفسيرية وتوجد بعض التوضيحات بين حين وآخر مع فوائد أخرى.

112 - منح الباري:
للملام حسن صديقي بنجابي المعروف بعلامة دراز بشاوري
المتوفي سنة (1260هـ).

وهذا أيضًا شرح فارسي مفيد وليس ضخيمًا جدًا يقارب شرح الشيخ الإسلام في الحجم (1).

113 - فضل الباري:
ترجمة أردية لصحيح البخاري، ولكنها ليست ترجمة محضة بل أشبه بشرح مطول. وقد طبع ونشر في لاهاور.

114 - ترجمة صحيح البخاري:
للمرزا حيرت الدهلوسي المتوفي سنة (1899م).

الفارئ، وآن أكثر شرحه مقتبس من التيسير لأبيه، وقد طبع في هامش التيسير المطبع في كتاب (تاريخ الأدب العربي 3/174).

وأما سرزين فقد نسبه إلى "محمد شيخ الإسلام بن عبدالصمد الدهلوي المتوفي في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري" (تاريخ التراث 191/191). وقد طبعت الشرح (109، 111، 112، 113، وكذلك تراجم الأبواب للشام ولي الله الدهلوسي ورجال البخاري في لينز بأمر من نواب (حاكم) ولاية تونك (المؤلف).
والترجمة واضحة وأضيفت إليها توضيحات بين الفتحتين بين حين وآخر، ولمزيد من التوضيح أضيفت تعليقات ولاحظات.

وطبع فهرسه الطويل في 144 صفحة مستقلًا عن ترجمة المتن.

115 - تيسيف الباري:

للاشخوب وحيد الزمان الملقب بنواب وقبر نوازجنك بهادر المتوفى سنة (1388هـ).

وهي ترجمة مفسرة وطبعت مع صحيح البخاري، وقد كتب المصنف في أولها مقدمة بين فيها سلسلة سنده إلى الإمام البخاري من عشرة طرق، وتوجد حواشي وتوضيحات أيضًا في بعض المواضع وقد طبع طبعًا أنقى رائعًا.

116 - ترجمة صحيح البخاري باللغة الإنجليزية(1)

(1) وقد طبع جزء من صحيح البخاري أيضًا باللغة الإنجليزية مع تفتيحت وحواشي مختصرة بقلم العلامة محمد أسد الألماني الذي دخل في الإسلام حديثًا، وقد أعربت الجرائد والمحال المحلية عن آراء طبية نحو هذه الترجمة، عجل الله إكمالها. (عبيد الله الرحمني).

وذلك ترجمه الدكتور محمد محسن خان بالإنجليزية وهو مطوع. ونشر ليني بروفيسال صحيح البخاري بالزنتوغراف عن نسخة كتب في مرسية 492 مع ترجمة فرنسية في باريس 1928م وما بعدها، وترجمه هوداس ومارسية إلى الفرنسية 1933-1941م كما يأتي ذكوه رقم 127، وترجم راينفرد قسمًا منه إلى الفرنسية، وترجم الابن له كتب أخرى من صحيح البخاري مثل كتاب البيعة والقسم والخيار، وترجم باسكينة وتكليت كتب المواريث مع تعليقات وشرح، وترجم جيروم كتاب القدر إلى الإنجليزية مع ملاحظات وتعليقات (نظر تاريخ الأدب البروكلمان 166/3-172)، وترجم أحمد نعم المجيديين، الأول والثاني، من التجريد الصحيح إلى = 436
وقد ترجمه "كريزن" أحد الأوروبيين وقد طبعت في سنة 1296 هـ. في مدينة "بلوك" في أوروبا وکتملت في عشرة مجلدات.(1)

117 ـ معلّم القاريء شرح ثلاثات البخاري (2): للشيخ رضي الله عن أبي الخير عبد المجيد خان تونكي (3).

وقد طبع في مطبع مفيد عام بآكر في 1261 سنة في 138 صفحات من سنة 1261 هـ.

118 ـ الرياض المستطابة في جملة من رواي الشريحين من الصحابة (4): للإمام عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري اليمني المتوفى سنة 931 هـ.

وقد كتب العلامة عماد الدين مقدمة له أيضا وأحصى أولا أسماء الصحابة الذين أخرجوا أحاديثهم صحابا الصححين وقد ثبتت لهم الرواية أو الرؤية، ثم ذكر من تفق عليهم الشيخان،

اللغة التركية، استنيل 1929، وأكمل الترجمة كامل ميراس في 1939م وما بعدها. انظر تاريخ التراث 195/1 (المراجع).

(1) انظر دائرة المعارف البريطانية (المؤلف).
(2) تاريخ التراث 198/1، تاريخ الأدب بلروكلمان 3/178.
(3) هو ختن النواب ووزير الدولة بهادر (المؤلف).
(4) الضوء اللامع 24/10، 245، كشف الظلمون 1/37، طبعة دار الفكر، القدر الطالب 2/372، النهج المكمل 1/525، هدية العارفين 1/293، معجم المؤلفين 187/16، تاريخ التراث العربي 1/2007.

437
ثم ذكر أفراد البخاري، ثم أفراد مسلم.

119 - الإفهام بما وقع في البخاري من الإهانة١:

لجلال الدين عبدالرحمن بن عمر (بن سلسل) البَلْقِيني٢ المتوفرى سنة (246هـ).

وقد فرغ من تأليفه، في شهر صفر سنة 826هـ، وتوجد نسخته في مكتبة ولي الدين سلطان بايزيد بالجامع الشريف في القسطنطينية، وكذلك في مكتبة أيا فويا بالقسطنطينية.٣

120 - أسماء رجال صحيح البخاري٤:

للإمام أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكُلابِيّي المتوفرى سنة (389هـ).٥

ضوء اللامع 4/109 وفيه تفصيل عن منهج هذا الكتاب ومصادره، لحظ الالحاظ لا ينبغي ص 283، كشف الظنون 1/726، الحطة 2، هدية العارفين 1/159، تاريخ الأدب العربي 1/182، نسب إلى بُلغُيْنة البضم وكر القاف ويه ساكنة ونون، قري من حفظ مصر من كورة «بنا» يقال لها: البوب أيضاً. (عبد الله الرحماني).

1. لم يذكر مزيّن نسخة ياً يزيد. ولكنه أضاف نسختين أخريين.
2. سماء الدوري نقل عن السلفي: "الإرشاد في معرفة رجال البخاري" تذكر الحفاظ 1927/3، سير أعمال النبلاء 17/195. سماء البغدادي في إيضاح المكونه الإداية والإرشاد في معرفة أهل اللغة والسادة (1724/2) وكذا في هديه العارفين 1/36 وزاد في الاسم: "الذين أخرج لهم البخاري في جامعه".
وقد ذكره صاحب كشف الظنون ولكن لم يذكر تفاصيله. (1)

131 - كتاب التعديل والتجريج لرجال البخاري (2):

للقاسم أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ١٤٧٤ هـ. (3)

ويظهر موضوع بحثه من تسميته، ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئًا من تفاصيل أحواله. (4)

(1) وقد طبع هذا الكتاب مؤخرًا باسم «رجال صحيح البخاري» نشرته دار المعرفة في بيروت، الطبعة الأولى في ١٤٠٧/١٩٨٧م في مجلدين بتحقيق عبد الله البيتي كما كتب على ظهر الخلاف. ولكن جاء اسمه في نهاية مقدمة التحقق (محمد عبد محمد) فلا أدرى هما واحد أم اثنان.

ويحتوي الكتاب على ١٥٢٥ ترجمة حسب ترتيب المحقق. ويذكر المصدر فيه اسم الرواى وبعض شيوخه وبعض الرواة عنه وتاريخ وفاته وبعض الأحيان يذكر الباب الذي أخرج فيه البخاري روايته. والكتاب مرتب على حروف الهجاء بدأ بمن اسمه أحمد ثم من بعدها حسب الترتيب الهجائي.

(2) كشف الظنون ٣٧٣ /٣٤٥، شهادة، النزه/٣، الحبل ٢٢٦، هدية العارفين.

(3) ٣٩٧، الأعلام ٣/١٧٦، تاريخ التراتب العربي ١/٢٠٠. ينظر في ترجمته ومصادر ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٨/٥٣٥. والباجي نسبة إلى "باجة" بلبطة بقرب أشبيلية بالأندلس، وتقع الآن في البرتغال.

(4) يطبع كتاب الباجي باسم «التعديل والتجريج» لم يكن جزءاً عن البخاري في الجامع الصحيح في ثلاث مجلدات، بتحقيق الدكتور أبي لابة حسن. نشرته دار اللواء في الرياض، ط أول ١٤٠٦/١٩٨٦م.

وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ذكر فيها منهجه في الكتاب وأسانيده إلى من ذكر أقوالهم في الجرح والتعديل بعدها تجربة موجزة للإمام البخاري ثم ذكر ترجم الرواة على ترتيب حروف الهجاء، ويصف الكتب ١٣٣ ترجمة حسب ترقيم المحقق، ولكن يبدو أن بعض الأرقام مكررة فقد يذكر المصدر الراوي المعروف =
122 - المنهل الجاري:

للجليط قطب الدين محمد بن محمد الخضيري الدمشقي الشافعي المتوفي سنة (948هـ).

وهو مأخوذ من فتح الباري على صورة سؤال وجواب.

123 - رفع الالتباس:

للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفي سنة (1379هـ). مصنف غاية المقصود شرح سنن أبي داود وغيره.

وكان بعض الناس قد طبع رسالة باللغة العربية مع صحيح البخاري طبع "المطبع المصطفائي"، وهذه الرسالة مأخوذة من المباحث التي أوردها العيني في شرحه في الرد على البخاري في اعتراضاته على من يسميهم "بعض الناس". وقد سُميت هذه الرسالة بـ دفع الوسواس عن بعض الناس فرد العلامة أبو الطيب على هذه الرسالة باسم "رفع الالتباس" ولم تذكر فيها اسمه من بالكتابة في باب الكلن ثم يذكر أنه تقدم بالأسماء فيضع له المحقق رقمًا في الكنية.

وقد سبق له رقم آخر في الأسماء.

الضوء اللامع 120/9، كشف الظنين 1، الحطة 226، هدية العارفين 2/2، واسم الكمال "المنهل الجاري المجرد من فتح الباري شرح الجامع الصحيح لبيخاري".

واسم الكمال: رفع الالتباس عن "بعض الناس".

له ترجمة في 느낌 الخواطر 194، ولأخي محمد عزيز شمس كتاب خاص في حياته وخدماته سماء "المحدث شمس الحق العظيم آبادي. حياته وخدماته".

440
باب الإخلاص. وتشتمل هذه الرسالة على أبحاث وتحقيقات جيدة بالنظر والقراءة. وقد بين فيها تحقيق عجيب أوهام العلامة العيني التي يعتمد عليها في تخظة اعتراضات البخاري (1). وقد طبعت في سنة 1309 هـ في دهلي (2).

124 - غاية المرام في رجال البخاري (إلى سيد النام)(3) للشيخ محمد بن داود بن محمد البازلي الكردي الحموي الشافعي المتوفي سنة (925 هـ).

وهو كتاب في مجلد كبير. أوله: "أحمد الله الذي رفع منار الحق" وقد قال المؤلف الفاضل: إنه تجول في البلاد المختلفة في سبيل طلب العلم، وبعد اكتمال ألف هذا الكتاب على ترتيب حروف الهجاء، ووجد نسخته في مكتبة نور عثمانية بالجامع الشريفي في القسطنطينية. (4)

(1) وقد رد على العيني كثير من الناس غير الشيخ العلامة أبي الطيب. وبينا أن البخاري هو المصيب في انتقاداته. (المؤلف)

(2) ثم صدرت له طبعات أخرى منها طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، باعتناء الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله، مع كتاب آخر وكتب على الغلاف خطًا "تأليف الشيخ محمد حسين الدهلوى". ومنها طبعة إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية في باريس بالهند عام 1409 هـ = 1988 م.

(3) الكواكب السايرة 1/47، شذرات الذهب 8/1388 هـ، هدية العارفين 2/268، الأعلام 6/355، معجم المؤلفين 9/1989 هـ، تاريخ التراث 201/1.

(4) وذكر له سركين نسخا أخرى 201/1.

441
125 - در الذَّراري في شرح زِباعيات البخاري (1):
للعلامة أحمد بن محمد الشامي الشافعي المتوفى سنة (4).

وقد جمع فيه أحاديث البخاري التي تصل إلى رسول الله ﷺ بأربعة وسائط فقط. واستخرج شرحها من التنقيح للزركشي وشرح الكرماني، وأضاف إليه فوائد من عنده يبدأها بلفظ "قلت".

126 - المعلم في ما رواه البخاري على شرط مسلم (2):
لأبي العباس ابن الزُّويمية أحمد بن محمد الأشبيلي النَّبَاتي المتوفى سنة (637 هـ) (3).

---

(1) كشف الظلال 1/ 533 و 747 و 832 طبعة دار الفكر.
(2) هدية الحرفي 1/ 93 و سماه الذهبي في السير (58/23) وتذكرة الحفاظ.
(3) المعلم بما زاد البخاري على مسلم و نحوه في الناج المكلل ص. 1426/4، الأعلام 1/ 218، الطبعة السادسة، دار العلم للسلام، معجم المؤلفين 1/ 159، وسماه في الإحاطة في أخبار غزانة (212/1) "رَجُالَةُ المُعَلَّمُ بِزُوائد البخاري على مسلم".

وله أيضًا "نظم الدراري فيما تفرد به مسلم على البخاري" كما في الإحاطة والأعلام وغيرها.

ويعرف "بالمُغِبَّر" و"بِابن الروميّة" و"النَّبَاتي". كان محدثًا حافظًا فقهيًا شاعرًا. وبالإضافة إلى ذلك كان عارفًا بالعُشَب والنبات. وذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء 3/ 133، قال لسان الدين ابن الخطيب: "كان سنيًا ظاهري المذهب مُهَيْنِيًا على أهل الرأي شديد التعصب لأبي محمد... ابن حزم إله" (الإحاطة 1/ 209).

وله أيضًا اختصار كامل ابن عدي، والحاصل في تذيل الكامل.
ويظهر موضوعه من اسمه، ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئًا من تفاصيله.

١٢٧ - شرح ثلاثيات البخاري (١):

لمحمد شاه بن الحاج حسن المتوفي سنة (٩٣٩هـ).

وهو شرح الأحاديث التي رواها البخاري بثلاث وسائط فقط بينه وبين النبي ﷺ. ويبلغ عددها ٢٢ (اثنين وعشرين) حديثًا، وأغلبها يرويها البخاري عن مكي بن إبراهيم. وهو في الطبقة الأولى من شيوخه، ويروي عن التابعين. كما روى بعضها عن أبي نعيم، وخلاد بن يحيى، وعلي بن عياش وغيرهم. وقد شرح محمد شاه هذه الأحاديث شرحًا طفيفًا.

وقد ألفت شروح أخرى للثلاثيات أيضًا (٢).

١٢٨ - رجال الصحيحين (٣):

(١) الكواكب السائرة ٢/٢، كشف الظنون ٢٢٣/ طبعة دار الفكر، شذرات الذهب ١٩٨٨/٢، هديمة العارفين ٢/٣٤، تاريخ التراث العربي ١/١٩٨٨.

(٢) وقد طبعت الثلاثات مع شروحها بالعربية وكذلك مع ترجمتها مستقلة عن صحيح البخاري (المؤلف)، وقد ذكر سركين تسعة شروح لثلاثيات البخاري مما يوجد مخطوطة أو مطبوعًا. وسيذكر المصروف رحمه الله بعضًا منها فيما بعد.

(٣) مؤلفه هو الإمام المعروف بالإلاكاني صاحب الكتاب الشهير "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة". وهو مطبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدا في خمس مجلدات. وكتابه في أسama رجال الصحيحين، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمه فقال: صنف ... وكتابًا في معرفة أسماة الصحيحين (١٤/٢٧٠). وورد ذكره أيضًا في: تذكرة الحفاظ ٣/١٠٨٣، كشف الظنون ٤٣٤/١، = ٤٤٣
لأبي القاسم هبة الله بن حسن انطبري المتوفى (سنة 418 هـ).

وقد بين فيه أحوال رجل صحيح البحرايري صحيح مسلم أيضًا.

129 - الفوائد المنتقاة المخرجات على الصحيحين (1):

تخريج أبي عبد الله الحمدي المتوفى سنة (2).

وهو من أصول سماعات الشيخ أبي بكر أحمد بن بدران الحلواني البغدادي المتوفى سنة 507 هـ.

130 - كشف مَثْل حديث الصحيحين (3):

لأبي الفرج (عبد الرحمن بن علي بن محمد) ابن الجوزي المتوفى سنة (597 هـ).

فرغ من تأليفه سنة 576 هـ وقد اختصره بعض أهل العلم أيضًا، وذكر سبب ذلك أن المؤلف الفاضل كان قد ذكر فيه شيئًا


(1) كشف ظلون 2/310، طبعة دار الفكر.

(2) لعله محمد بن فتح بن عبد الله بن فتح بن حميد الأزدي الحمدي الأندلسي الميروقي أبو عبد الله، ولد بالأندلس قبل 430 هـ، واستوطن بغداد، وروى عن الخطيب البغدادي وتوفي ببغداد سنة 488 هـ. وله: الجمع بين الصحيحين للبحرايري ومسلم كـما يأتي برقع 144، وتفسير غريب ما في الصحيحين، انظر تاريخ التراث، ف201/121، معجم المؤلفين، الأعلام 7/118، كشف الظلون، 198، 391 (المراجع).

(3) كشف ظلون 3/401، شذرات الذهب 3/321، 1495/2/26، طبعة دار الفكر، هدية العارفين 2/522، تاريخ التراث 203. وقد طبع مؤخرًا.

444
من الأحاديث غير المشكلة. كما ذكر الأحاديث المشكلة، ولم يقدم لها حلولاً شافية، ولذلك اختصره، بحيث إذا ذكر حديث صحابي واحد يذكر كل الأحاديث المروية عن طريق ذلك الصحابي، وأنه يذكر أولاً الأحاديث التي اتفق عليها الشيخان(1) ثم ما تفرد به البخاري، ثم ما تفرد به مسلم، وقد فرغ من اختصاره سنة 746 هـ(2).

١٣١ - تقيد المُهْمَل وتمييز المُشْكِل(3) :

لأبي علي الحسن بن محمد الغسَّاني الجَيَّاني الحافظ المتوفي سنة (498 هـ)(4).

وقد ضبط في هذا الكتاب أسماء الرواة الذين يقع فيهم اللبس والاشتباه من رجال البخاري ومسلم، وهو في جزئين(5).

(1) لقد اهتم كثير من المؤلفين والشارحين بصحيح البخاري ومسلم معًا (المؤلف).
(2) ولابن الجوزي: أحاديث التعليق أيضًا، وفي هذا الكتاب محاولة لإثبات رواية الأحاديث التي ذكرها البخاري دون استناد، انظر تاريخ التراز ٠٠٠ (المراجع).
(3) قال ابن بشكوك في المسألة ١٤٣/١، وعنده زاهي في سير أعلام النبلاء ١٥٠/١٩ «جمع كتابًا في رجال الصحيحين سماه "تقيد المهمل تمييز المشكل" وهو كتاب حسن مفيد أخذ الناس عنه».
(4) وانظر أيضًا: بقية الملمس للفضي ص ٢٦٥، وفيات الأعيان ٢/١٨٠، تذكرة الحفاظ ٢/١٢٣، الدجاج المذهب ٢/٣٣، كشف الظنون ٢/٣٣١، هدية العارفين ٢/٣٢١، الأعلام ٢/٢٧٩، مؤلفين ٤/٤٤، تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٢، تاريخ التراز العربي ١/٢١٩.
(5) وفي كشف الظنون: أنه توفي سنة ٤٣٧ هـ. والحال أنها سنة ولادته (المراجع).

٤٤٥
132 - ترجمة صحيح البخاري إلى اللغة الفرنسية:

أوهوداس ودبلو ماركوئيس.

وقد تمت في خمس مجلدات مع الحواشي والفهراس للمحتويات والكلمات حسب حروف الهجاء، والمجلد الأول يحتوي على ١٨٢ صفحة.

13٣ - أطراف الصحيحين:

وقد جمع وترتيب أطراف البخاري ومسلم أكثر من عالم ومؤلف عدا ما ألف في أطراف الكتب الستة. ومنهم:

 جاء في صفحة العنوان من نسخة مكتبة الجامع بصنعاء: النوع الأول يذكر فيه الأسماء المتفقية في الخط والختلفة في المعنى. ثم النوع الثاني: المتفقية في الخط والمعنی من الأسماء أيضًا. ثم الثالث: المتفقية في اللفظ والمعنى من الكلن، ثم ذكر الأوهام الواقعة في البخاري ثم الأوهام الواقعة في كتاب مسلم، ثم ذكر من روئه البخاري فلم ينسبه، ثم الألقاب. وقد تم طبع الكتاب كاملاً بفضل الله عام ١٤٢١هـ، نشرته دار عالم الفوائد بمكة المكرمة.

تاريخ الأدب العربي لبروكولمان ١٦٦ وذكر أنها طبعت في باريس بين ١٩٠٣-١٩١٤م.

كان المؤلف ذكر بعدة أن "سعره بلغ ثمانية عشر شلنًا عدا أجرة البريد" وكان ذلك مبلغًا كبيرًا في ذلك الوقت. وحذفته من الترجمة لعدم حاجة القارئ إليه في الوقت الحاضر.

والغاية الأساسية لمؤلفي الأطراف: هي ضبط آسانيد الأحاديث، فكل كتاب ألفوا =
(1) الشيخ الحافظ الإمام أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقي المتوفى سنة (440 هـ).

(2) أبو محمد خالق بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي المتوفى سنة (411 هـ).

وقد ذكرهما الحافظ أبو القاسم بن عساكر في أول كتابه الإشراف.

أطرافه فقد ضبطوا أسانيده ورواته، وذكروا أن هذا المتن أخرجه فلان بسند كذا، وفلان بسند كذا، وإن وقع خطأ أو وهم بسقوط رأو أو زايدها فعمل ذلك من كتب الأطراف بسهولة، ولذلك يكتب مؤلفو الأطراف المتون بالتبيعة، لأنه لا يمكن ضبط الأسانيد بدون ذلك. (المؤلف).

وقوله: بالتبيعة أي تبعًا للأسانيد. وقيل 1400 هـ. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد 16/172، سير أعلام النبلاء 17/227، وغيرها.

قال الخطيب: "كان له عتاباً بصحيح البخاري ومسلم، وعمل تعلية أطراف الكتابين" ووصفه النهيلي: "صنف كتاب "أطراف الصحيحين".

وانظر أيضًا: شندرات الذهب 2/158، كشف الظنون 1/117، هدية العارفين 1/7 وذكر له أيضًا "الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم" معجم المؤلفين 1/101.

والجزء الرابع من أطرافه مازال موجودًا في دار الكتب الظاهرة بدمشق (مقدمة تحقيق إنتفاح المهرة 1/36).

قال النهيلي: "جُدد تصنيف أطراف الصحيحين وأفاد وتبه، وهو أقل أوجهًا من أطراف أبي مسعود الدمشقي. (التذكرة 2/1068).


ولأطرافه نسخة في دار الكتب المصرية. وآخر في الظاهرة، كما ذكر سركين 1/266.

447
وقل: وكان كتاب خلف أحسنهما ترتيبًا ورسمًا وأقلهمهما خطأً، وهما كفياً في من أراد تعلمه.

(3) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة 517هـ.

(4) الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.

١٣٤ - مصابيح الإسلام من حديث خير الآنان:

________________________________________

(1) كشف الظلون ١/١١٧.

(2) هكذا كتب صاحب كشف الظلون ١/١١٧، هدية العارفين ١/٧٤ -٧٥، وقد وجدنا أن أبا نعيم الأصفهاني أثنا عشر، أحدهما: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصفهاني صاحب حلية الأولياء المتوفى سنة ٤٣٠هـ. وله لاستخرج على الصحيحين، وقد ذكره صاحب تاريخ التراث في ٢١٨/١، والنظر أيضًا: معجم المؤلفين ١/٢٨٢، الأعلام ١/١٥٠، تذكرة الحفاظ ٤/١٠٩٢، شذرات الذهب ٣/٤٥٠.

والثاني: عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم الأصفهاني الحداد المتوفى سنة ٥١٧هـ. ومن آثاره: أطراف الصحيحين، الجامع بين الصحيحين، انظر له تاريخ التراث ٢٠٣/٢، معجم المؤلفين ٥/٢، شذرات الذهب ٤/٧، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٦. (المراجع).

قلت: ومما يدل على خطأ التسمية في كشف الظلون أنه ذكر تاريخ وفاته في ٥١٧هـ وهو تاريخ وفاة أبي نعيم ابن الحداد وليس صاحب الحلية.

وقال الشهابي في ترجمة أبي نعيم الأصفهاني ابن الحداد: (جمع أطراف الصحيحين ونشرت عنه واستحسنها الفضلاء) سير أعلام النبلاء ٤٨٧/١٩. (٣)

(3) كشف الظلون ١/١١٧، الرسالة المستشرفة ١٦٨، وقال السيوطي: (أطراف الصحيحين على الأديب والمسائدة) نظم العقائد ٣٧، وقال عنه الباقعي والسخاوي: عجيب الوضع، والنظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ص ٤١٨.

٤٤٨
للعلامة فقير الله المتوفى سنة (1369)

هو انتخاب جيد لصحيح البخاري، مرتقب على الأبواب الفقهية، وهو هدية نادرة لأولئك الذين يحاولون العمل بالأحاديث الصحيحة، وقد رتبه المؤلف على ترتيب المشكاة بامر مدار المههم محمد أمين خان، وقد قال المؤلف بنفسه:

«انتخبته انتخابًا جامعاً لأحاديثه المسندة مع بعض التعليقات حاذقة للأسانيد والمكررات، مرتقبًا على ترتيب المشكاة كتبًا وأبوبًا مع زيادة ونقصان يسير».

وتوجد نسخته في المكتبة الشرقية ببيتنة.

135 - غنية القرى:

للعلامة النواب صديق حسن خان المتوفى سنة (1307هـ).

وهي ترجمة ثلاثيات البخاري باللغة الأردية، وهو كتاب لطيف جدًا.

136 - فضل الباري شرح ثلاثيات البخاري:

للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة (1329هـ).

(1) سماء مصنفه في كتابه أبجد العلوم اغنية القرى بترجمة ثلاثيات البخاري 9/278، وكذاك في ايضاح المكتون 150 وقيل فيه: "بلاغة القرى في ثلاثيات البخاري" كما جاء في كتاب: السيد صديق حسن الفنوني لدكتور اختير جمال لقمان ص 90.
وهذا شرح غير كامل، عجل الله إكماله.

١٣٧ – شرح ثلاثيات البخاري

للعلامة أحمد بن (أحمد بن محمد) العجمي (الوفائي)
المتوفى سنة (١٠٨٦).

وتوجد نسخته في مكتبة علي باشا غازي سلطان محمود خان
ثاني في القسطنطينيّة.

١٣٨ – غريب حديث البخاري

لأبي عبيد القاسم بن سلام الجمحي
المتوفى سنة (٢٤١).

(١) والأسف أن العلامة لم يكمله في حياته (عبد الله الرحماني).

(٢) هادية العارفين ١٦٢، تاريخ التراذ ١٩٧، تاريخ الأدب لبروكلمان ١٨٨، معجم المؤلفين ١٥٢ (المراجع).

وذكر سركين أنه طبع حجر في دهلي سنة ١٩٨، مع ترجمة هندوستانية
بين السطور وشرح. تاريخ التراذ ١٩٨.

(٣) هكذا يذكر الأصل، وجعل المصنف رحمه الله يوجه هكذا في فهرس المكتبة
المذكورة فتقول منه. ومؤلفه أبو عيد القاسم بن سلام الهروي الأدبي، ولد ببراء
سنة ١٥٤ أو سنة ١٥٧. قدم مكة حائزاً وسكن بها، ومات فيها في المحرم
سنة ٢٣٢. ودفن في دور جمر. وله كتاب غريب الحديث وقد طبع بديارة
المعارف بحيدر آباد في أربع مجلدات وكمل طبعه في ١٣٨٦. ولن توفي قبل
البخاري بمدة. فالظاهر أن الصواب هنا (أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي) وهو
العلامة اللغوي المعروفة المتوفى سنة ٤٠١، وله كتاب مشهور باسم (الغربيين)
جمع فيه بين غربى القرآن والحديث.

انظر لترجمته: سير أعلام النبلاء ١٤٦/٢٧١-٢٧٢.

(٤) نسبته المعروفة الهروي، وأما الجمحي فهو محمد بن سلام الجمحي أبو عبد الله.
وتوجد نسخه أيضًا في المكتبة المذكورة آنفًا.

139 - الجمع بين الصحيحين (1):

لأبي محمد عبد الحق بن عبدالله من الأزدي الأشبيلي ابن الخرارة المتوفي سنة (582 هـ).

وتوجد نسخه في مكتبة نور عثمانية بالجامع الشرفي في القسطنطينية (2).

140 - كتاب الجمع بين رجال الصحيحين (3):

للعلامة المقدسي (4) المتوفي سنة (507 هـ).

= مولى قدامة بن مظعون، توفي سنة 562 هـ، وقيل سنة 572 هـ، انظر تاريخ الأدب 2/162 - 153 (المراجع).


(2) وقد ألف في الجمع بين الصحيحين غير واحد كأميس محمد حسن بن مسعود البغوي المتوفى سنة 516 هـ، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد الجوسي البيسابيري المتوفى سنة 388 هـ، وأبي محمد إسماعيل بن أحمد بن القرات السرخسي الهروي المتوفى سنة 424 هـ، وأبي بكر أحمد بن محمد البصري المتوفي سنة 475 هـ، وأبي مسعود إبراهيم بن عبيد الدمشقي المتوفي سنة 500 هـ، انظر كشف الظون 1/600 (المؤلف).

(3) تاريخ التراش 2/219، تاريخ الأدب 3/158.

(4) هو محمد بن طاهر بن عمر المقدسي القيساري، كما ذكر في تاريخ التراش، =

451
وقد طبع في مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد. و موضوعه واضح من اسمه.

١٤١ - قرئة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين (١):

للعلامة (عبدالغني بن أحمد) البحراني الشافعي المتوفى سنة ١٧٤ هـ (كان حيًا في ١٧٤ هـ) وقد طبع في حيدر آباد، و موضوعه واضح من اسمه.

١٤٢ - الجمع بين الصحيحين:

للعلامة الجهيمي محمد بن أبي نصر الأندلسي القرطبي المتوفى سنة (٤٨٨ هـ). (٢)

وقد ذكره صاحب المشكاة في مقدمة المشكاة وهو كتاب مشهور. (٣)

__________________________________________________________

١٨/٣-٩٨/١٠-الآعلام ٤١-الذرات الذهب ٢/١٨=

= وبروكليمان، معجم المؤلفين، المراجع (٤).

٢/١٨٩٥-١٨٣ معجم المؤلفين ٥/٢٧٠.

٢٠٢ - تاريخ الثرات ١/٢٢٠، تاريخ الآداب ٣/١٨٥، المراجع (المراجع).

١٣٢٣ هـ، كما ذكره بروكلمان.

(١) كشف الظنون/١، تاريخ الثرات/٢٠٢/٢٢١، المراجع.

٢- أربعة مجلدات بتحقيق الدكتور علي حسين الباب، نشر دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى/١٤١٩، ١٩٩٨م. ويشمل ٣٥٧٤ حديثًا حسب ترقيم المحقق.

(٢) وقد طبعت محاضرات الشيخ أنور شاه الكشميري الديوبندي في سنة ١٣٥٧ هـ على صحيح البخاري مع الحاشية في أربع مجلدات، و سميت المحاضرات باسم "فيض البديع" و سميت الحاشية بـ "البدر الساري" و أضيفت مقدمة في أول الكتاب، وقد أطبى في الأول إلى العبادات والمعاملات، وأطلق اسم بدلية ندعته، ثم بعد ذلك إلى الأخير إجازة كامل، بل كالصفر. وقد تفوه المحاضر المذكور في شدة العاطفة = ١٤١٩-١٤٢٢ هـ.
والحماس، نفى علماء أهل الحديث بـ "بعض السفهاء" ووصف شيخ الإسلام
محمد بن عبدالوهاب النجدي رحمه الله بأنه كان بليداً قليل العلم، فإن الله
المشتكي. (عبد الله الرحماني).

143- مفتاح صحيح البخاري:
قال العلماء أحمد محمد شاكر (المتوفي 1377 هـ) في شرح جامع الترمذي
طبعة مصر سنة 1356 هـ في المقدمة 10.

ومنذ بضع عشرين من السنين صناع محمد الشريف بن مصطفى التوقادي من
علماء الآستانة كتابين هما: مفتاح صحيح البخاري، ومفتاح صحيح مسلم، فرغ من
تأليفهما سنة 1312 هـ، وطبعا في الآستانة سنة 1313 هـ. رتب أحاديث كل واحد
منهما على الحروف باعتبار أوائل اللفظ التبوي الكريم، وأشار إلى موضع كل
حديث في مفتاح البخاري بالأبواب والكتب بأرقام الأجزاء والصفحات لمتن
البخاري وشرحه لابن حجر وعبد القادر وقسطلاني، وفي مفتاح مسلم كذلك لمن
مسلم وشرحه للمؤرخpine.

144- نبراس الساري في أطراف البخاري:
وموضعه كمفتاح صحيح البخاري، ورتب مصنفه الشيخ عبدالعزيز خطيب
كبر انواره (المتوفي سنة 1387 هـ) رحمه الله، أطراف أحاديث صحيح البخاري;
ثم ذكر موضع كل حديث بالأبواب مختصرا أو مطولًا، وذكر صفحات فتح الباري
وعمدة الغالبي أيضا، وهذا الكتاب أنتج من الأول، وقد نسخه المؤلف نفسه
للطبعة الحجرية.

145- إنعام المنعم الباري بشرح ثلاثيات البخاري:
وكان مؤلفه المرحوم الشيخ عبدالصبر بن الشيخ عبدالوادان المثنائي رحمه
الله، (المتوفي 1349 هـ) قد جمع هذا الشرح أيام دراسته أحدًا من فتح الباري
والتقسطلاني والداودي والسنيدي وغيرها لهذه الثلاثيات من البخاري، وقد طبع في
مصر سنة 1358 هـ.

ويعادت الجامعة السلفية ببنارس في الهند طبعه سنة 1400 هـ.

وصنف أحمد بن محمد بن منصور الأسكندري المالكي ناصر الدين أبو العباس
السلاطين المدركي على الصحيحين

ألف الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبادة المتوفى سنة 405 ه
مستدركًا على صحيح البخاري ومسلم، وكان يريد جمع الأحاديث التي هي على شرط الشيخين، ولم يخرجها، ولذلك تراه يقول بعد إخراج الحديث: هذا على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، أو على شرط البخاري ولم يخرجه، أو على شرط مسلم ولم يخرجه.

وبغض النظر عن أن الحاكم معروف بالتاسه، وقد قيل في حقه: "واسع الخطر في شرط الصحيح، متساهل في القضاء به" (1) ولكن ما حكم به الشهاب ولي الله الذهلوي في هذا الصدد كاف وشاف (2). فقد قال:

ابل السير المدركي سنة 682 هـ "مناسبت على البخاري". وعمل محمد بن أبي بكر
ابن إبراهيم البهاء المشهدي المتوفى سنة 889 هـ، شرحًا على البخاري ملتقطًا من شروح في مجلدين. وألف أبو عبدالله محمد بن عبادة الحموي المتوفى سنة 842 هـ "فتح القاري لصحيح البخاري". وصنف صالح بن عمر بن سلسل
البلقيني المتوفى سنة 887 هـ تفسيرًا وشرحًا على البخاري كما في البدر الطالع.
والإمام الشافعي صاحب الاعتصاص والموافقين تأليف شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري اسمه "كتاب المجالس" فيه القوانين والتحقيقات ما لا يعلمه إلا الله، كما كتب باب التكوري ثم التنبكي. وصلاح البخاري شروح أخرى لم
تشير إلى رؤى للاختصار (عبد الله الرحماني).

[وهناك نحو (96) مؤلفًا وبحث يتناول صحيح البخاري ومؤلفه بالبحث والشرح من النواحي المختلفة، أوردها الأستاذ فؤاد سركين في تاريخ التراث العربي 1/174-207]. (المراجع).

(1) مقدمة ابن الصلاح 18.

(2) وقد ألف الحافظ الذهبي تلخيصًا لمستدرك الحاكم ونقدًا له، وكذلك انتقده العلامة ابن المالك والحافظ السيوطي في حاشية سماها "توضيح المدركي في صحيح المستدرك".

454
وقد استدرك الحاكم عليهما أحاديث هي على شرطهما ولم يذكرها، وقد تبعت ما استدركه، فوجدته قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه، وذلك لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال، فاتجه استدركه عليهما من هذا الوجه ولكن الشيخين لا يذكرون إلا حديثًا قد تناظر فيه مشايخهما، وأجمعوا على القول به والتصحيح له، كما أشار مسلم حيث قال:

«لم أذكر هاهنا إلا ما أجمعوا عليه».

وحل ما تفرد به المستدرك كالموكأ عليه المخفي مكانه في زمن مشايخهما، وإن اشتر أمره من بعد، أو ما اختلف المحدثون في رجاله، فالشيخان كأساتذتهما كانا يعتنيان بالبحث عن نصوص الأحاديث في الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يضح الحالم، والحاكم يعتمد في الأكثر على قواعد مخرجة من صانعيهم كقوله: زيادة الثقات مقبولة، وإذا اختلف الناس في الوصل والإرسال والوقف والرفع وغير ذلك، فلابذ حفظ زيادة حجة على من لم يحفظ، والحق أنه كثيرًا ما يدخل الخلل في الحفاظ من قبل الموقف ووصل المقطع لا سيما عند رغبتهم في المتصل المرفوع.

= 427/2 (المؤلف).

كتبت وتلميذ المستدرك للذهبي مطبوع في حاشية المستدرك نفسه كما أن كتاب ابن المتنى أيضًا طبع مؤخرًا باسم «مختصر استدرك الحافظ الشهير على مستدرك أبي عبدالله الحاكم» في ثماني مجلدات بتحقيق عبد الله بن حمد اللحيدان وسعد بن عبد الله آل حميد، نشر دار العاصمة بالرياض. ط أولى عام 1415هـ.
وتنويههم به، فالشيخان لا يقولان كثير مما يقوله الحاكم، والله أعلم (1)

هذا هو الحكم الذي حكم به الشاعر ويلى الله الدهلوي، وترك ما كتب في شروح الألفية وكتب المصطلح في ما يتعلق بمستدرك الحاكم، وقد ذكر صاحب كشف الظنون أحكام العلامة البلقيني وغيره من المحدثين يتبين منها أن مستدرك الحاكم أدنى مما ذكر، ولا مقارنة بينه وبين الصحيحين.

وأما لفاة بعد الحاكم، أبو ذر الهروي المالكي المتوفي سنة 434هـ، مستدركًا على الصحيحين، والغالب أن حاله لا يكون أحسن من مستدرك الحاكم، ولكننا لم نطلع على حكم صريح في ذلك (2).

وقد التزم أئمة آخرون بجمع الأحاديث الصحيحة بعد الإمام البخاري وسلم واشتهر من مؤلفاتهم (صحاح ابن خزيمة (3)) وصحح

(1) حجة الله البالغة للشاعر ويلى الله الدهلوي 1/282 - 283.

(2) أبو ذر عبد بن أحمد الهروي المالكي، يروي صحح البخاري عن الثلاثة: المستعملي، والحموري، والكشميحي. قال الذهبي: له مستدرك لطيف في مجلد على الصحيحين علقت منه. يدل على معرفته (سير أعلام النبلاء 17/559).

(3) وانظر أيضًا: كشف الظنون 2/1672 طبعة دار الفكر، هدية المعارف 1/437.

(4) توجد نسخة صحاح ابن خزيمة في مكتبة ألمانيا، وهذه هي النسخة التي كانت في مكتبة الحافظ ابن حجر. وقد وصل فهرس هذه المكتبة بواسطة أحد روساء التجار العرب، وبعد الاطلاع على هذا الفهرس تبين أن كتبًا نادرة من كتب التفسير والحديث بخطوط مؤلفها أو تلاميذهم توجد في مكتبة ألمانيا. فيا الله! هذه خزائن المسلمين وقعت تحت أيدي التنصاري، وهم يعرفون قدرها، والله يؤيد الذين...
ابن حبان(1)، وصحيح أبي عوانة(2) وإن الأحاديث التي تفرد بها هولاء مما ليس في الصحيحين وإن كانت أحسن حالاً من مستدرك الحاكم بالرجل الكاهر. (المؤلف).

[قد طبع ما وُجِد من هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في أربعة أجزاء من مطبعة المكتبة الإسلامية سنة 1400 هـ (المراجع). وصل إلى أواخر أبواب المناصد تقريباً.

(1) توجد نسخة صبح ابن حبان في الهند. فيوجد في مكتبة الشيخ عبدالحليم اللکوسي نسخة العلامة حمید منفي الحنبلاة، ولكنها ناقصة، وتوجد نسخة منها في مكتبة العلامة أبي الطيب العظيم أبادي أيضًا. (المؤلف).


(2) توجد نسخة قديمة من صحيح أبي عوانة بخط عربي في مكتبة العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق وعليها قراءات وسماعات وبلاغات سجلها حفاظ أكبر بأيديهم مثل الحافظ الجهني وأقرانه. (المؤلف).

والحمد لله لقد طبع هذا الكتاب المبارك في دائرة المعارف بحيدرآباد.

(عيباد الله الرحماني).

[وقد طبع منه خمسة أجزاء من مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد سنة 1386 هـ بتحقيق وتعليم الأستاذ عبدالمجيد شيخ الجامعة النظامية بحيدر آباد والسيد حبيب الله القادري. (المراجع) وكان الجزء الثالث منه مقعدًا ثم طبع هذا الجزء لوحده. نشر مكتبة السنة في القاهرة 1416/1995م. ولكن الكتاب مازال ناقصًا من أرائه وآخروه يحتاج إلى تطعيمه ونشره من جديد. ]
ولكن مع ذلك لم تبلغ مرتبة أحاديث الصحيحين.

* * *

(1) تنبه: لقد بذل المؤلف رحمه الله جهدًا عظيمًا ومشكورًا في تبع وإحصاء ما كتب عن الإمام البخاري وصحيحه من شروح وتعليقات ومختصرات وتراجم وغيرها مما وصل إليه علمه آنذاك. وكان ذلك قبل سنة 1329هـ أي قبل أكثر من تسعين عامًا من الآن. فذكر رحمه الله 143 كتابًا وأضاف إليها نجله في الحاشية ثلاثة كتب أخرى بلغت 146 كتابًا.

أما الآن فقد طبع الكثير من كتب التاريخ والتراجم وفهارس المكتبات الموجودة في مختلف أنحاء العالم مما لم يكن متيسرًا في عصر المؤلف رحمه الله. فمن الممكن إضافة مثل ذلك بل أكثر منه إلى هذه القائمة. وقد ألف الأستاذ محمد عزاز عرار البحصي
كتاب "إحكاف القاريء بTURE، أعمال العلماء على صحيح البخاري" فذكر فيه 325 كتابًا مما ألف حول صحيح البخاري، وبعد التتبع والاستقراء يمكن إضافة الكثير إلى هذه القائمة أيضًا. ومن المعلوم أن الدراسات والأبحاث عن الإمام البخاري وصحيحه مستمرة وما كتب وكتب عنهما في مختلف لغات العالم من شروح وتعليقات ومختصرات وتراجم وغيرها أمر يفوق الحصر والإحصاء. وهذا دليل على عناية واهتمام الأمة الإسلامية بأصح الكتب بعد كتاب الله ومؤلفه وما زقته الله من القبول والذكر الحسن مما لم يحصل لكتب سواء - بعد كتاب الله تعالى - في تاريخ الأمة الإسلامية.

وما أصدق ما قاله الشافعي وله الله الدخل في صحيح البخاري: "عمري إنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يُراوغلها" (حجة الله البالغة 1/41، طبعة دارالمعركة) جعله الله صفقة جارية لمؤلفه إلى يوم الدين وحشرنا معه تحت لواء سيد المسلمين مع آله وأصحابه أجمعين ومن بعدهم من الصديقين والشهداء والصالحين وسائر المؤمنين. آمين.